موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله

المؤلفات

شعراء كاظميون

الجزء الثاني

و

الجزء الثالث

المجلد الخامس عشر

دار المؤرخ العربي
بيروت

موسوعة العلامة الكبير
الشيخ محمد حسن آل ياسين

الكاظمين الغيظ

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين

المؤلفات

(١٥)

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله

المؤلفات

شعراء كاظميون

الجزء الثاني
و
الجزء الثالث

المجلد الخامس عشر

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

دار المؤرخ العربي

بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية - بناية مخللة
تلفاكس: ٥٤١٤٣١ - ٠١ - هاتف: ٥٤٤٨٠٥ - ٠١ - ص.ب: ١٢٤/ ٢٤
البريد الإلكتروني al_mouarekh@hotmail.com
www.al-mouarekh.com

دليل موسوعة العلامة الكبير
الشيخ محمد حسن آل ياسين
المؤلفات

المجلد صفر (٠): سيرته الدراسية والعلمية

المجلد الأول: أصول الدين

- ألله بين الفطرة والدليل
- العدل الإلهي بين الجبر والاختيار
- النبوة
- الإمامة
- المعاد

المجلد الثاني: في رحاب الرسول (ص)

المجلدات الثالث والرابع والخامس: (سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام)

المجلدان السادس والسابع: من المؤمنينَ رجالٌ (سيرة ٢٩ صحابياً).

المجلد الثامن: مفاهيم إسلامية

- في رحاب القرآن
- عباد الرحمن
- نهج البلاغة.. لمن؟
- المهدي المنتظر(عج) بين التصور والتصديق

المجلد التاسع: في رحاب الإسلام

- المادة بين الأزلية والحدوث
- الإنسان بين الخلق والتطور
- هوامش على كتاب نقد الفكر الديني

المجلد العاشر: الأعمال الفقهية

- على هامش كتاب العروة الوثقى
- مذكرات في الفقه الإستدلالي (١ و٢)
- مناسك العمرة المفردة
- بين يدي «المختصر النافع»

المجلد الحادي عشر: أعلام من التراث

- الصاحب بن عبّاد حياته وأدبه
- محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)
- منهج الطوسي في تفسير القرآن
- السيد علي بن طاووس (حياته، مؤلفاته، خزانة كتبه)

المجلد الثاني عشر: دراسات وصنعات

- **شعر تراثي:**
- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب في صنعتين
- من المستدرك على ديوان الخبزارزي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ
- ديوان متمم بن نويرة
- ديوان مالك بن نويرة
- **الأعمال اللغوية:**
- صيغة (فَعَّلَ) في العربية
- (فَيْعِلٌ) أم (فَعِيْل)
- ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة
- المعجم الذي نطمح إليه
- جوهرة الجمهرة للصاحب إسماعيل بن عبّاد ٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ
- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية
- (إبريق) لفظ عربي فصيح
- السلسبيل لفظ عربي فصيح

المجلد الثالث عشر: دراسات تاريخية

- تاريخ المشهد الكاظمي
- المعمى والأحاجي والألغاز
- تاريخ الحكم البويهي في العراق
- الأرقام العربية : فوائدها، نشأتها، تطورها
- تاريخ الصحافة الكاظمية
- لمحات من تاريخ الكاظمية
- لمحات من تاريخ الطبري

المجلدان الرابع عشر والخامس عشر: تاريخ الشعر الكاظمي ٣/١

المجلدان السادس عشر والسابع عشر: معجم النبات ٢/١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

❀ ❀ ❀

قلتُ في مقدّمة الجزء الأول من هذا الكتاب «شعراء كاظميّون» ما ينبغي اقتباسُ بعضِه وإيراده في مقدمة هذا الجزء، ليكون القارىء الكريم على علمٍ تامّ بموضوع الكتاب ومنهجه والالتزامات الأساسية فيه:

«حظيت الكاظميَّة ـ بحكم موقعها الديني المقدس ومكانتها الروحية المرموقة ـ بسهمٍ وافر ونصيب جليل الشأن والوزن، في عالم الشعر خاصة؛ وفي دنيا النشاط الفكري على وجه العموم. فازدهرت فيها رياض العلم؛ وراجت سوق المعرفة. وأنجبت البلدة ـ فيمن أنجبت خلال تأريخها الطويل الحافل بآلاف العلماء والفضلاء والمثقفين والمتعلمين ـ مئات الشعراء والأُدباء الذين برزوا واشتهروا في هذا الميدان، بل وُفِّق عدد منهم ـ بما أبدع وأجاد ـ إلى أن تخرج أسماؤهم من نطاقها المحلي الضيق، فتلمع في حواضر العراق الأخرى؛ وفي عدد من الأقطار العربية والبلاد المجاورة.

وإذا كانت السمة البارزة للشعر الكاظمي في الأعم الأغلب أنه شعر المواسم الدينية والمناسبات اليومية؛ شأنه في ذلك شأن أكثر الشعر

في العصور الخالية؛ فإنَّ فيه من الألوان الاجتماعية والوصفية والوجدانية ـ بل السياسية أيضاً ـ شيئاً غير قليل.

وعلى كل حال؛ فإن الإطار العام للشعر الكاظمي ـ من حيث المجموع ـ إنه شعر حافل بضروب من أزاهير الفكر وفنون الأدب؛ وجامع لأنواع شتى من نوادر الأحداث وعيون التواريخ، وإن اختلف هؤلاء الناظمون ـ تبعاً لاختلاف قدراتهم وقابلياتهم ـ في طرق الأداء وأساليب الصياغة ومناهج التصوير وانتقاء الألوان ورسم الظِّلال.

❀ ❀ ❀

وقد آسفني أشدَّ الأسف أنْ لا يكون لهذا الشعر وهؤلاء الشعراء كتاب أو معجم يجمع شملهم ويُحْيي ذكرهم ويضمُّ أخبارهم، ويضع بيد مؤرِّخة الأدب والمعنيين به ما يطلعهم على ذلك؛ وما يمنحهم مجالاً أوسع للدراسة والمقارنة والنقد والتمحيص.

وهكذا رأيتُ أنْ لا بدَّ من القيام بهذه المهمة ـ وإن لم أكن ابنَ بجدتها ـ؛ ومن محاولة إنجازها على أفضل ما يمكن في حدود القدرة المستطاعة.

وكانت المشكلة الكبرى والعقبة العظمى في هذه السبيل عدم توافر المراجع المطلوبة لمثل هذا المعجم الكبير، فقد تلف منها الكثير الكثير خلال كرِّ الغداة ومرِّ العشيِّ، وقد شحَّ بعض الناس ـ أسوأ الشحِّ وأقبحه ـ بما وضعته الظروف تحت تصرفهم من أوراق ومجاميع؛ وكأنها في نظرهم صكوك دخول الجنة أو سندات التملك في أعلى عليين.

ولهذا كنتُ كلما تصورتُ أني قد أشرفتُ على التمام؛ أرجَعَتْني لقيةٌ مفاجئة أو مجموع خطي جديد لم يسبق لي الاطلاع عليه؛ إلى بداية

الطريق مرة أخرى، وإذا بي أمام شاعر مغمور لا أعرف من أمره أيَّ شيء إلا أنه «كان شاعراً»، أو إزاء شعر جيد لا أعرف من أمر ناظمه أيّ شيء إلا أنه فلان بن فلان.

وأسفر ذلك ـ فيما أسفر عنه حتى اليوم ـ عن انتهاء العمل في تراجم بعض هؤلاء الشعراء، وعن بقاء البعض ناقصاً كل النقصان.

ودار الأمر هنا بين الاحتفاظ بالجميع رهن الكتمان بأمل الكمال أو الإكمال، وبين أن أضع بين أيدي القراء ما تمَّ إعداده ليكون صورة صادقة لمن ذكروا فيه؛ وممثِّلة للآخرين الذين ما زلنا نتتبَّع آثارهم وأخبارهم هنا وهناك. ورأيتُ أن الوجه الثاني هو الألصق بالواقع والأَوْلىٰ بالتطبيق، وإن كان الأول هو الأقرب إلى المنهجية الدقيقة الكاملة.

وكان هذا الانتقاء المؤدّي إلى عدم الالتزام في تنظيم التراجم على هدى تواريخ الوفيات أو تسلسل الحروف الهجائية لجميع الشعراء؛ هو السبب في تسمية هذه الأجزاء «شعراء كاظميون»، ليكون الاسم دالّاً على المسمّىٰ بصدق؛ ومعبراً عنه بأمانة ودقة.

❀ ❀ ❀

ولا يفوتني ـ وأنا بعدُ في المقدمة ـ أن أُشير إلى أني قد التزمتُ بإيراد أكبر قدرٍ ممكن من الشعر لأُولئك الشعراء المترجمين الذين لم تُجْمَع أشعارُهم في ديوان؛ أو جُمِعتْ ولم تطبع حتى اليوم، ليكون إحياء ذكراهم بذلك أبلغَ وأصدق، ولتكون المادة (الخام) المقدَّمة إلى القراء أوفَر كَمّاً وأعمقَ جدوى في الدراسة الأدبية النقدية.

ومن الجدير بالذكر أن أنبِّه على أني قد نقلتُ النصوص الشعرية

كما وجدتُها وعلى علّاتها، وهي لا تخلو من خطأ ولحن وتصحيف في بعض الأحيان.

كما أنّ بعض النصوص التي أوردتُها لا يخلو من ركاكة وضعف، وقد أثبتُّ ذلك بلا تستُّرٍ أو انتقاء؛ ليكون تقويمُ الشاعر أكثر صدقاً ودقة وعمقاً؛ وتحديدُ مستواه الأدبي والفني أقربَ إلى الواقع الأصيل المجرَّد عن الألوان والأصباغ وتعمُّد إظهار المحاسن وكتمان العيوب.

وسنُلحِق بكل جزءٍ جديد مستدرَكاً يضم ما نُوَفَّق إلى العثور عليه من شعرِ مَنْ تقدَّمتْ تراجمُهم من الشعراء ولم نقفْ حينذاك على شعرِهم هذا.

والحمد للّه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ومنه نستمدُّ العون والتوفيق والتسديد، إنه خيرُ موفِّق ومسدِّد ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

محمد حسن آل ياسين

الشريف

محمد بن فلاح الكاظمي

المتوفَّى حوالى سنة ١٢٢٠هـ

الشريف محمد بن فلاح الكاظمي

هو أبو الحسين، محمد بن فلاح، الملقَّب بالشريف، الحسيني النسب، الكاظمي المولد والنشأة.

وقد حصل خلاف كبير بين مؤرِّخيه في تحقيق نسبه، فذهب عدد منهم إلى كونه علويَّ النسب هاشميَّ النجار، ونفى آخرون ذلك بل عدَّه بعضهم وهماً. ووقف المرحوم السيّد محسن الأمين من هذا الخلاف موقف الحائر المتردد، ثم خرج على قرّائه بما ظنَّه حّلاً للإشكال وحسماً للتضارب القائم فقال:

«ثم إنه ربما يكون قد حصل اشتباه بين السيّد شريف والشيخ شريف، ومنشأ الاشتباه وجود رجُلَيْن كلٌّ منهما يُسَمّىٰ شريف الكاظمي، أحدهما سيد حسيني، والآخر غير سيد، ويدل على الاتحاد كونُ كلّ منهما ابن فلاح، وإن الموجود في جميع ما رأيناه السيّد شريف بن فلاح الكاظمي لا الشيخ شريف، فإما أن يكون الشيخ شريف لا وجود له أو يكونا اثنين... والذي يغلب عل الظن أنهما شخصان: أحدهما سيد حسيني لأنه قد وصفه بذلك مَنْ ترجمه وكذلك رأيناه في كلِّ ما اطلعنا عليه... والآخر غير سيد، ووقع الاشتباه بينهما في اسم الأب وفي نسبة الشعر، فنُسِب شعرُ أحدهما إلى الآخر، بل وفي الاسم فسُمِّي أحدهما شريف والآخر محمد شريف، وغير ذلك. وهذا يقع مثله كثيراً في مثل المقام، وبذلك يندفع جميع ما اعتُرِض به هنا من الاعتراضات، ويُجَاب عن جميع التنافيات».

ولكن القرائن المتوفرة لديَّ تحملني على رفض هذا التخريج؛ وعلى القول بأن المعنيَّ بكل ذلك إنما هو رجل واحد معلوم، وأنه حسيني النسب شريف الحسب، وان كلمة (الشيخ) التي أوجبت هذا اللبس ربما كانت تعبيراً عن زعامته في بلدته أو رئاسته في قبيلته، وإلى القارىء بعض تلك القرائن المشار إليها:

١ ـ يقول الشريف ابن فلاح نفسه في إحدى قصائده:

وحقِّ العلا ما اخترتُ فخراً سوى العلا
وذا فخرُ آبائي الكرامِ المناسبِ
هُمْ الآلُ آلُ المصطفى الطهرِ أحمد الـ
ـمُنَزَّهِ عن شوبِ الخنا والمثالبِ

٢ ـ ويقول هو نفسه في قصيدةٍ أخرى يخاطب بها النبيَّ (ص):

لولاك ما أضحى الحسينيُّ الشريـ ـفُ أبو الحسين يُعَدُّ في الشرفاءِ

٣ ـ ويقول هو أيضاً في قصيدةٍ أخرى يخاطب بها الإمام علياً (ع):

ألا ليتَ شعري هل يبيتُ شريفُكم بقلبٍ ـ عقيبَ الكَسْرِ ـ يَحْيا بجَبْرِهِ

٤ ـ ويقول الشاعر الشيخ كاظم الأُزري في مدح شاعرنا الشريف:

يا صاحبَ الشرفِ الأعلىٰ الذي افتخرتْ
به قريشٌ وأهلُ الفضلِ تفتخرُ

٥ ـ ويُسَمِّيه معاصرُه وصديقُه الشاعر السيّد أحمد الحسني العطار في كتابه الرائق: «السيّد شريف»، وقد تكرر ذلك منه مرّات.

٦ ـ ويقول فيه المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء: «هو الشيخ الشريف بن فلاح الحسيني الكاظمي، كان... سريّاً من سروات بني هاشم وذوي كراماتهم».

لم نعلم متى وُلِد، ولكنَّه وُلِد في الكاظميَّة، ونشأ بها، ودرس مقدمات العلوم الإسلامية فيها، ثم هاجر إلى النجف الأشرف للاستزادة من طلب العلم، ولم نعلم متى كانت هجرته، ولعلَّها كانت بعد سنة ١١٦٦هـ؛ وهي سنة نظم قصيدته «الكرَّارية»؛ لما يظهر من بعض النصوص أنه أرسلها من الكاظميَّة إلى النجف كما هو صريح تقريظ الشيخ جواد بن شرف الدين، وإن كان من المحتمل أن نفترض له هجرةً سابقة على هذا التأريخ عرف فيها النجف وعرفته.

ولمع نجم الشريف في النجف لمعاناً كبيراً، وبلغ من الشهرة وذيوع الصيت ورفعة الشأن ما جعله في الرعيل الأول من طبقته، وبقي محتفظاً بهذا المجد حتى أدركته الوفاة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، أو في سنة ١٢٢٠هـ على وجه التحديد كما ذكر بعض المؤرخين.

❀ ❀ ❀

وصفه مُتَرجِموه بكثيرٍ من عبارات الثناء والإطراء، وتحدَّثوا عن بعض جوانب حياته الخاصة والعامة، وكان من جملة ذلك قولهم:

«كان شاعراً مجيداً».

«كان فاضلاً عالماً مشاركاً في الفنون؛ أديباً شاعراً».

«من مشاهير شعراء الكاظميَّة».

«كان أحد أفاضل شعراء القرن الثاني عشر وبعده، نظم وأكثر، وهو في أغلبه من مُجِيدي عصره، وكان للفقر عليه أثر ظاهر».

«كان من أفاضل النجف وأدبائها اللامعين، معاصراً للشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي والسيّد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر

العلوم النجفي، والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، والشيخ أحمد النحوي. وكان على جانب عظيم من التقى والصلاح والورع، تُنْسَب إليه كرامات الصلحاء الأولياء... وكان شاعراً مجيداً... ويُعَدُّ نظمه من الطبقة الأولى».

«له فهم وذكاء، فهو ريحانة الأدباء، تجنح إليه الطباع، وتطرب من حديثه الأسماع. قضى من الأدب نَفْلَه وفَرْضَه، وشام من رياضِه بارقَه وومضَه، له شعر يضاحك الأقحوانَ ابتساماً، وينوف عقودَ الدرِّ انتظاماً».

«سمعتُ جمعاً من العلماء يصفونه بجودة الشعر ودقة المعاني المودَعة فيه».

«كان أديباً شاعراً... وله كرامة مشهورة وقعت على أثر نظمه قصيدته الدالية في مدح الإمام علي (ع)».

«من الأدباء المشاهير، وأهل العلم البارزين، له اطِّلاعٌ بجملةٍ من العلوم، وله نظم رائق وشعر قوي، وهو من أهل الكرامات الباهرة والمقامات الفاخرة».

ويقول الشاعر الشهيد السيّد نصر الله الحائري مجيباً شاعرَنا الشريفَ الكاظميَّ على أبياتٍ له:

من نورِ فكرِك تُقبَسُ الأنوارُ ... وبحُسْن نظمِك تخجل الأنوارُ
وإذا محيّاكم بدا في محفلٍ ... فإلى سناه كالهلال يُشَارُ
وإذا تمايل غصنُ روضِ قريضِكم ... صدحتْ عليه من البَها أطيارُ
وكأنّما أخباركم نشْرُ الصَّبا ... وكأنما لقياكمُ الأسحارُ
فاقبلْ جوابَ أخي اهتيامٍ قد غدا ... خوفَ التفرُّقِ ما لديه قرارُ

وللحائري أيضاً مُراسِلاً الشريفَ الكاظمي:

أَحْسِنْ بها من ليالِ ... فاقتْ عقودَ اللآلي
أقسمتُ ما هي إلاّ ... إنسان عينِ الليالي
نعمْ وذا خالُ حُسْنٍ ... في خَدِّ عصرِ الوصالِ
قد كانَ حالِيَ حالي ... بها وقلبيَ خالِ
فهل تعودُ إلينا ... ولو بطيفِ الخيالِ
كانت قِصاراً تُحاكي ... وعودُكم بالنَّوالِ
فجادَها غيثُ مزنٍ ... كدمعِ عيني المُذَالِ
بل مثلِ جودِك يا مَنْ ... يجودُ قبلَ السُّؤالِ
ولا برحتَ تُحَيّا ... بزَهْرِ روضِ المعالي
ما طرَّزتْ يدُ فكري ... بالشعرِ بُرْدَ الكمالِ
فإنّني (النصرُ) حقّاً ... وفتحُ بابِ العلا لي
وكلُّ مَنْ قال شعراً ... فإنَّه ليَ تالِ

❀ ❀ ❀

أمّا شعره ـ وهو بيت القصيد من الحديث ـ فلم أجد فيما عثرتُ عليه منه ما يجعله في مصافِّ الدرجة الأولى من شعر ذلك العصر، بل هو في معظمه من النوع المتوسط الذي يسمو تارة ويهبط أخرى، وربما كان منشأ ذلك ما عرفناه عن هذا الشاعر من إكثارٍ في النظم ورغبةٍ في إطالة القصائد، وفيها العديد مما تجاوز المائة من الأبيات.

وكان الشريف قد جَمَعَ شعرَه في حياته في ديوان خاص، ولكنه قد فُقِد فغابتْ أخباره، وربما تلف فلم يعد له وجود، وقد تصدّىٰ المرحوم الشيخ محمد السماوي لجمع ما تبقّى من شعره، فجمع من ذلك مجموعة صغيرة في (٥٤) صفحة سمّاها «علويّات الفاضل الشريف ابن

فلاح الكاظمي»، وانتقلت النسخة بعد وفاته إلى مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، وأُودعت فيها تحمل الرقم (٢٧٣) مخطوطات. ويشكِّل شعر الكاظمي جزءاً من مجموع يضمُّ ديوان الشيخ عبد الرضا بن أحمد، وديوان الشيخ عبد الله بن داوود، وديوان السيّد نعمان الأعرجي، وكلها بخط المرحوم السماوي.

وكان من أهمِّ ما يحمل ديوان الشريف ابن فلاح ومجموع شعره: تلك القصيدة الرائية المطوَّلة بل تلك الملحمة الشعرية العصماء التي مدح فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وبلغت عدة أبياتها كما رأيتُها في مخطوطة الرائق ـ وقد أُلِّف الكتاب في عصر الشريف ـ (٣٤٨) بيتاً، وادَّعى بعضهم أنها تقع في (٤١٥) بيتاً، وزعم آخر أنها (٤٣٠) بيتاً، وهي خمسمائة بيت في رواية السماوي، وقد نظمها الشاعر في سنة ١١٦٦هـ كما أرَّخها هو بقوله: «ختامه مسك»، وروى الشيخ آقا بزرك الطهراني أنّ نسخة مخطوطة من القصيدة وتقاريظها كانت في مكتبة الشيخ حسين النوري؛ وأنّ نسخة أخرى منها في مكتبة مدرسة البخاري في النجف الأشرف كُتبتْ في سنة ١٢٦٠هـ، كما روى الأستاذ عبد الحميد الراضي أنها طُبعتْ في بومباي/ الهند في سنة ١٢٨٥هـ، وأورد السماوي الكرَّارية وتقاريظها فيما جمعه من علويات الشريف.

ويبدو أنّ جلالة شأن الشريف ابن فلاح وعمق روابطه بشعراء عصره قد حملت عدداً من أصدقائه الأدباء والعلماء على نظم القصائد والمقطعات في تقريظ ديوانه وقصيدته الكرَّارية والثناء على شاعريته والإعجاب بإبداعه وألمعيته. ونورد فيما يأتي أسماء هؤلاء المقرِّظين مع نصوص ومنتخبات من تقاريظهم لتكون عوناً لنا على معرفةٍ أدقّ وأشمل بشاعرنا الشريف وشعره وعصره:

قال السيّد أحمد السيّد محمد العطار الحسني البغدادي المتوفى سنة ١٢١٥هـ يقرِّظ الديوان:

ألا يا ناظماً أبهى عقودٍ ... بها جيدُ النُّهَى والفضلِ حالِ
ويا بيتَ القصيدِ وخالَ خَدَّ الْـ ... ـوجودِ وقطْبَ دائرةِ الكمالِ
ومَنْ أحْيَا به ذكرَ الشريفِ الـ ... ـرَضيِّ المرتضى ربِّ الجلالِ
ومَنْ لا عيبَ فيهِ غير ما قدْ ... تجمَّع فيه من كرمِ الخلالِ
لقد أبدْعتَ إذْ رصَّعتَ ما قد ... صنعتَ بمنتقى دُرَرِ المقالِ
سمحتَ بلؤلؤٍ إذْ أنتَ بحرٌ ... كذاك البحرِ يسمحُ بالَّلآلي
أتيتَ بمعجزِ ديوانِ شعرٍ ... تلقَّفَ سِحْرَ ما صَنَعَ الأوالي
ينبِّىءُ كلُّ بيتٍ منه أنَّ الْـ ... ـلَذي أنشاه جَلَّ عن المثالِ
جديرٌ أنْ يكونَ له مداداً ... سوادُ عيونِ أربابِ المعالي
فلم أرَ قطّ ديواناً سواهُ ... أحاطَ بكلِّ أوصافِ الكمالِ
قد ٱستغنى الأنامُ به لما قد ... بذلتَ به من الدررِ الغوالي
تودُّ الإنتظامَ به الثريّا ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الوصالِ
وكيفَ وقد تضمَّن خيرَ مدحٍ ... لأكرمِ مُرسَلٍ وأجلِّ آلِ
وأبهى غادةٍ توَّجتَها من ... مديحِ المرتضى تاجَ الجمالِ
تقاعستِ العقولُ العشرُ عنها ... ودانَ لها الفحولُ من الرجالِ
وطأطأ كلُّ ذي شرفٍ لهذا الشْـ ... ـشَريفِ بها بعَزةِ ذي الجلالِ
وإنْ تَفُقِ القصائدَ وهيَ منها ... (فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ)
لقد راقتْ معانيها ورقَّتْ ... كرقَّةِ خَدِّ ساكنةِ الحجالِ
حوتْ لطفَ النسيمِ وطيبَ نشرِ الْـ ... ـرياضِ وجذبةَ السحرِ الحلالِ
فلو تُليتْ على العشّاقِ يوماً ... لما خطر الوصالُ لهم ببالِ
ولو تُليتْ على صادٍ لكانتْ ... لديه ألذَّ من ماءٍ زلالِ
ولو تُلِيتْ على وَصِبٍ لكانتْ ... له برءاً من الداءِ العضالِ

ولو تُليتْ على عظمِ رفاتٍ لكادَ يعودُ غضّاً وهو بالِ
شأوتَ بها الأوائلَ والتوالي وفقتَهمُ وإنْ تَكُ جئتَ تالِ
فكم فيه فرائدُ لا تُضاهى معاجزُ جئتَ فيها بالمحالِ
عرائسُ ليس يُنكِرُها أديبٌ نفائسُ ليس يسأمُهنَّ تالِ
جواهرُ أُودعتْ حُسنَ انسجام تفوقُ به على السبعِ الطوالي
فلو أن الكميتَ أرادَ يوماً يُجاريها كبا دونَ النزالِ
وأنّىٰ للكميتِ مَدىٰ كُمَيتٍ تناولَ شأوَ غاياتِ المعالي
وكم ما راه من حسدٍ على ما يرى من دونِهِ في كلِّ حالِ
فساواه الغبيُّ بذاك جهلاً وهل ماءٌ يقاسُ بلمعِ آلِ
تعالىٰ شأنُهُ عن أنْ يُسامىٰ بنظمٍ أو بفضلٍ أو كمالِ

وقال السيّد أحمد أيضاً مقرِّظاً القصيدة الكرّارية:

شرَّفتَ نظمَك يا شريفُ بمدحِ مَنْ فيه تَنَزَّلَ محكَمُ الآياتِ
فغدوتَ فيه سيدَ الشعراءِ قا طِبةً وقائدَهُمْ إلى الجنّاتِ
وغدا قريضُك سيداً لقريضِهم إذْ كنتَ مادحَ سيِّدِ الساداتِ

وقال الشيخ أحمد بن الحسن النحوي الحلّي المتوفّى سنة ١١٨٣هـ يقرِّظ الديوان:

أَلَفْظُكَ أمْ أزهارُ جنَّةِ رضوانِ
ومعناه أمْ آثارُ حكمةِ لقمانِ
وهذا قريضٌ أم قراضاتُ عسجدٍ
بسها ألبسَ الآداب أفخرَ تيجانِ
قلائدُ عقيانٍ أبى دُرُّها «أبا
عبادةَ» واعتاصتْ على «نجلِ خاقانِ»
هي الجنَّةُ الداني قطوفُ ثمارِها
قد اشْتاقَها القاصي ودانَ لها الداني

تَـبَـوَّأُ مـقـيـلاً فـي ظـلالِ نـعـيـمِـهـا
ودَعْ عـنـك مـا قـد قـيـلَ فـي شـعـبِ بـوّانِ
وسَـرِّحْ سـوامَ الـطـرْفِ فـيـهـا مـجـانـبـاً
سـواهـا، فـمـا نَـبْـتٌ ـ سُـعِـدْتَ ـ كـسـعـدانِ
جـلـوتَ مـن الـنـظـمِ الـبـديـعِ عـرائـسـاً
سَـحَـبْـنَ عـلـى سـحـبـانَ فـاضـلَ أردانِ
هـي الـسـحـرُ إلاّ أنـهـا الـراحُ لـو بـدا «الْـ
ـكُـمـيـتُ» لـهـا أدمـىٰ لـهـا سِـنَّ نـدمـانِ
مـعـاجُـز كـادَ الـعـقـلُ يـقـضـي بـأنـهـا
هـي الـوحـيُ إلاّ أنَّـهـا غـيـرُ قـرآنِ
ولا سـيَّـمـا «رائـيَّـة» الآلِ إذْ لـهـا
بـيـوتٌ عـلاً شِـيـدتْ عـلـى هـامِ كـيـوانِ
بـهـا واصِـلٌ لـلـراءِ قـد صـارَ هـاجـراً
تـسـحُّ عـلـيـهـا عـيـنُـهُ شـبـهَ غـدرانِ
مـدائـحُ لـلأطـهـارِ شـادتْ ـ وإنْ غُـنُـوا
بـعـلـيـائـهـم ـ مـا لـم يُـشِـدْ شعـر حـسّـانِ
فـحـسـبـك فـخـراً أنْ خـدمـتَ أطـائـبـاً
بـمـدحِـهـمُ قـد جـاءَ مـحـكَـمُ فـرقـانِ
ومَـنْ كـانَ لـلأطـهـارِ بـالـمـدحِ خـادمـاً
سـيُـخْـدَمُ فـي عـدنٍ بـحـورٍ وولـدانِ

وقال الشيخ جواد بن شرف الدين محمد مكي بن ضياء الدين محمد النجفي يقرِّظ القصيدة الكرّارّية:

وردتْ فـأودتْ بـالـظـلامِ الأعـكـرِ وبـدتْ فـأخـفـتْ كـلَّ ضـوءٍ نـيِّـرِ
جـاءتْ تـخـبِّـر عـن بـراعـةِ شـاعـرٍ سـمـحـتْ لـديَّ بـكـلِّ سِـرّ مُـضـمَـرِ

ينحطُّ مدحي عن حقيقةِ شأنها ... ويقلُّ في نظمي صحاحُ الجوهرِ
فكأنما القرطاسُ كأسٌ رائقٌ ... واللفظُ ساقِينا بمعنىً مسكرِ
فرشفتُها شغفاً لما قد أُودعتْ ... من نكتةٍ وبديعةٍ لم تُنكَرِ
فسرتْ حياةٌ في المفاصلِ كلِّها ... ومسرَّةٌ في قلبيَ المتكدِّرِ
للّهِ ناظمُها فكمْ في نظمِها ... قد فاقَ كلَّ مقدَّمٍ ومؤخَّرِ
لا زالَ في ثوبِ السلامةِ رافلاً ... ما فاحَ نشرُ ختامِهِ المتعطِّرِ

وقال السيّد عبد العزيز السيّد أحمد الحسيني النجفي يقرِّظ الكرَّارية:

يا حياة القلوبِ والأرواحِ ... وقوامَ الأجسامِ والأشباحِ
وجليسي إذا اعترتْني همومٌ ... وأنيسي في حالةِ الأفراحِ
إنني مؤمنٌ بفضلِكَ حقّاً ... غيرَ مستنكفٍ ولا مّزاحِ
ليس لي مفخرٌ أُفاخِرُ فيهِ ... غير مدحِ الشريفِ نجلِ فلاحِ
عالمٌ عاملٌ أديبٌ أريبٌ ... جامعُ الفضلِ والتقى والصلاحِ
كم له في النظامِ من عقدِ درٍّ ... باتَ يزري بعقدِ ذاتِ الوشاحِ
سارتِ العيسُ فيه شوقاً وغنّى ... في ثناهُ الحادي بكلِّ النواحي
وله الفائقاتُ في كلِّ فجرٍ ... وردُ أهلِ النهي وكلِّ صباحِ
وإذا كنتَ منكراً لمقالي ... فانظر الدرَّ بالعيونِ الصحاحِ
خيرُ غيداءَ في الحجالِ تجلَّتْ ... بين أترابِها كضوءِ الصباحِ
خيرُ خودٍ تزيَّنتْ ببديعٍ ... من مليكِ الكمالِ ربِّ السماحِ
زفَّها مَنْ له مقامٌ شريفٌ ... بفؤادِ الأديبِ ذي الارتياحِ
يطربُ السمعُ حينَ تُجْلىٰ عليهِ ... راحُ إبداعِها بخيرِ امتداحِ
فهيَ تُدْعى بينَ الأنامِ بـ «كَرّا ... رِيَّةِ» المرتضى ابنِ شيخِ البطاحِ
لو رآها نجلُ «العميدِ» المرجّىٰ ... و«ابنُ عبّادِ» ها حليفُ السماحِ
و«ابنُ حمدانِها» مليكُ القوافي ... و«البديعُ» المعروفُ بالإفصاحِ

أو رآها «الوليدُ» أو «ابنُ أوسٍ» و«الشريفانِ» نجعَتا المستماحِ
و«ابنُ زيدٍ» ودعبلٌ» و«التهامِيْ يُ» ومَنْ يقتفي من الأوضاحِ
لأَهَلُّوا وكبَّروا بخضوعٍ وسجودٍ على الجباهِ الصِّباحِ
ولقالوا: أتيتَ يا ابنَ فلاحٍ ببديعِ الإفصاحِ والإيضاحِ
إنْ سبقناكَ في المديحِ فعقبى أنجمِ الليلِ غرَّةُ الإصباحِ
قد قضىٰ حاكمُ النظامِ علينا بٱعْترافٍ وإنْ لَحَتْنا اللَّواحي
أنتَ ربُّ الكمالِ خيرُ أديبٍ لاختصاصٍ بالسادةِ الأشباحِ

وقال الشيخ كاظم الأزري المتوفَّى سنة ١٢١٣هـ يقرِّظ «الكرَّاريَّة»:

حارتْ عقولُ البرايا فيكَ والفِكَرُ
فلم تكنْ بكَ بعدَ اليومِ تفتكرُ
أتيتَنا بنظامٍ كلّه حِكَمٌ
وجيتَنا بكتابٍ ما بِهِ نُكُرُ
لو كانَ في زمنٍ جاءتْ به نُذُرُ الْـ
ـبَاري إلى الناسِ لأُسْتغنتْ به النذرُ
هذي قصيدتُك الغرّاءُ قد لبستْ
ثوباً بديعاً تمنّى وشيَه الزهرُ
لم يتلُها أحدٌ إلّا وكانَ لهُ
بكلِّ لفظٍ ومعنًى معجبٍ سَكَرُ
جلَّتْ فليستْ من الأفكارِ ناشئةً
لكنَّها آيةٌ جاءتْ بها الزبُرُ
تاهتْ بها زمرٌ تحتَ السماءِ كما
تاهتْ على الفلكِ الأعلى بها زمرُ
ما دارَ في العالَمِ العلويِّ من فلكٍ
الاّ ولاحَ به من وجهِها قمرُ

ما أبصرتْ مثلَها الدنيا ولا سمعتْ
ببعضِ آياتِها القدسيَّةِ البشرُ
هذي هي الشمسُ لا تكثِرْ لها نظراً
يوماً فيلحقك الإعياءُ والضررُ
شمسٌ بأفقِ سماءِ القلبِ مشرقُها
تُجْلىٰ بأنوارِها الأحزانُ والكدرُ
وليسَ نعجبُ إلاّ أنْ يقالَ لنا
قد أطلعتْ هذه السيّارةَ الفِكَرُ
كم أرشدتْ حائراً أنوارُها وهدتْ
فلا نضلُّ وهذي العينُ والأثرُ
هذا كتابُ هدىً فانشرْ طوَيتَهُ
وانظرْ بما تنبىءُ الآياتُ والسُّوَرُ
واضربْ به المثلَ الأعلى فإنَّ له
فينا عجائبَ لا تُحْصى وتنحصرُ
فنحنُ نكتبُ في الدنيا عجائبَهُ
وكانَ يكتُبُها من قبلِنا القدرُ
هذي بشائرُهُ نادتْ مبلِّغةً
وافَتْكُمُ آيةُ الرحمنِ فاعتَبِروا
والمجدُ يخطبُ لا مجدٌ ولا شرفٌ
إلاّ لدىٰ سيدٍ سادتْ به مُضَرُ
فما رأينا له وصفاً يحيطُ بِهِ
كالماءِ ليس يَرى لوناً به النظرُ
يا صاحبَ الشرفِ الأعلى الذي افتخرتْ
به قريشٌ وأهلُ الفضلِ تفتخرُ

قد سدتْ نظماً على مَنْ جاءَ قبلَكَ أو
يجيءُ بعدَكَ والقفْ كلَّ ما سحروا
فانَّ نظمَكَ لم تبلغْ أوائلَهُ
أيدي الركائبِ إلاّ وانتهى السفرُ
بمدحِكَ الزاهرِ الزاهي المديحُ غدا
يزهو وفي وجهِهِ من نورِهِ غُرَرُ
نجا به معشرٌ طابتْ عناصرُهم
وأهلكَ اللهُ أقواماً به كفروا
دانتْ له شعراءُ العصرِ قاطبةً
وكم أثاروا له حرباً فما انتصروا
قالوا أشِرتَ بأدْنى ما ادَّعيتْ به
سيعلمون غداً مَنْ ذلك الأَشِرُ
لا تبتئسْ بالذي أخفوه بينهُمُ
فلنْ يضرُّوكَ إنْ أخفوا وإنْ جهروا
يخشونَ منك كما يخشى الجبانُ من الْـ
قَرِمِ الجسورِ فيقضي أمرَهُ الحذرُ
ويعرفونَكَ من بُعْدٍ كما عَرَفتْ
قربَ الضياغمِ من أنفاسِها الحُمُرُ
فإنْ فخرْنَ به الآدابُ فيه فقد
ساروا بشعرِك في الدنيا وما شعروا

وقال مقرِّظاً أيضاً:

بالمعاني وبالمعالي الجسامِ فقْتَ شعرَ الورى وفخرَ المسامي
خضتَ في لجَّةِ الكلامِ فأخْرَجْـ ـتَ اللآلي من ذلك القَمْقامِ
ما شهدنا بذا الزمانِ أديباً أخرج الدُّرَّ من بحار الكلامِ

إنَّ في لفظِك العجابِ وفي حُسْـ ... ـنِ معانيه أعجبَ الإلهامِ
علَّمتْ نفسُك الأنامَ ركوبَ الشْـ ... ـشُمِّ فاستصغروا ركوبَ الإكامِ
وشفى لفظُك السقامَ فأضحى ... خيرَ طَبٍّ لهذه الأسقامِ
ولقد هيَّمتْ فؤادي قصيدٌ ... لم يقلْ مثلَها لسانُ المسامي
هي «رائيَّةٌ» تسامتْ وعزَّتْ ... فأذلَّتْ لاميَّةَ الأعجامِ
زانت الراءَ فاستطالتْ حروفُ الرّ ... اءِ فخراً على حروفِ اللاّمِ
كلّما مُثِّلَتْ بقلبِ حسودٍ ... مَثَلتْ فوقه نصولُ السِّهامِ
تتسلّى بها القلوبُ نياماً ... في ظلامِ الدجى وغيرَ نيامِ
قد تلاها فمُ الهدى من زمانٍ ... لم يكنْ فيه ذِكْرُ سامٍ وجامِ
أخرجَتْنا من الضُحاة بذِكْرا ... ها وما ذاك من سجايا المدامِ
قد جلا وَجْهَها المديحُ كبدرٍ ... فعلى وجهِها أخصُّ سلامِ
ومع الطُّولِ لا تُمَلُّ من الحُسْـ ... ـنِ ومن بهجةٍ وحُسْنٍ وسامِ
هل يملُّ الفتى إذا نظر الحَسْـ ... ـناءَ طولَ الزمانِ والأيّامِ
خفَّفتْ عندها القلوبُ وهامتْ ... فهي مما رأتْ بلا أحلامِ
وهي الآيةُ التي لا تُبارىٰ ... بمزايا من الإمامِ عِظامِ
آيةٌ تطربُ النفوس إذا خُطّـ ... ـتْ وتدنو الطروسُ للأقلامِ
فإذا ما إدَّعىٰ النبوةَ فيها ... صَدَّقتْ ما ادَّعىٰ بنو الإسلامِ
أعيتِ الفِكرَ فالذكيُّ بليدٌ ... بعدما كان شعلةً من ضرامِ
أطربتْ ساكني العراقِ ومنها ... رقصتْ فرحةً بلادُ الشامِ
وبدارِ السلامِ زُفَّتْ إلينا ... فرأينا الصِّداقَ دارَ السلامِ
قد حوى الفردُ من بيوتِ علاها ... ما حوى منتهى جميعِ النظامِ
لم تزلْ في سَما العلا تتلالا ... كنجومٍ تلألأتْ في الظلامِ
كشفتْ غمَّنا وكان رُكاماً ... من غمامِ الردى وفوقَ الركامِ
ولكمْ كَلَّمتْ قلوباً وأصْمَتْ ... فهيَ أمضى من شفرةِ الصَّمصامِ

قالها الشاعرُ الأديبُ الشريفُ الـ كاظميُّ الكريمُ نجلُ الكرامِ
لامَني الغَمْرُ في هَواه وما يَدْ ري برأيي ولا بكُنْهِ مرامي
هكذا هكذا تكون المعالي لا معاني الفتى أبي تمامِ
وإذا عظَّم الإلهُ كريماً لم يضعْ قدرَهُ ملامُ اللئامِ
لا ينال الفتى المعالي بجهدٍ بل بمَنٍّ ومنَّةِ العَلاّمِ
يا أديباً بنو الزمانِ لديهِ خدمٌ لم تزدْ على الخدّامِ
ولقد قَبَّلَ العلاءُ يديهِ فأنْثَنى منه ذا فمٍ بسّامِ
قد نظرْتَ العلا بطرفِ امتيازٍ فرآك الأوفىٰ بأعلىٰ السهامِ

وقال السيّد حسين السيّد محمد العطّار الحسني البغدادي يقرّظ الكَرّاريَّة:

شمسٌ بدتْ في سماء الفضل والأدَبِ
فآذنتْ بانحطاطِ السبعةِ الشهبِ
عروسُ حسْنٍ تجلّىٰ نورُها فجلا
عن القلوبِ دجى الأحزانِ والكُرَبِ
رَقَّتْ فباتَ لديها كلُّ ذي أدبٍ
يختال في حُلَل الأفراح والطربِ
راحٌ لها الطرسُ كأسٌ تستدير به
يزهو بها لؤلؤ الفقّاعِ والحببِ
لا غرْوَ إنْ باتَ ثغرُ السمعِ مرتشفاً
منها ففي رشفِها ضَرْبٌ من الضَّرَبِ
ما روضةٌ جادها الوسميُّ فاتَّشحتْ
بين الخمائلِ في أثوابِها القُشُبِ
ضاعتْ فعطَّرتِ الأكوانَ وابتهجتْ
أرجاؤها فهي تزهو زَهْوَ معتجبِ

كـلَّا ولا غـادةٌ حـسـنـاءُ قـد سـفـرتْ
كـالـشـمـسِ لـكـنَّـهـا فـي الـدجْـنِ لـم تـغـبِ
لـيـس الـرمـاحُ ولا الـبـيـضُ الـصـفـاحُ سـوى
مـا أوْدَعَـتْـه بـلـيـنِ الـقـدِّ والـهُـدُبِ
أزهـى وأزهـر مـن «رائـيَّـةٍ» بـرزتْ
فـخـرَّقـتْ حـلَّـةَ الـظـلـمـاءِ بـالـلـهـبِ
فـلـو عـداهـا امـرؤ نـادتْ مـحـاسـنُـهـا
يـا لـلـحـمـيَّـة إنَّ الـفـضـلَ أجْـدَرُ بـي
لا يـدرك الـعـقـلُ مـعـنًـى مـن حـقـيـقـتـهـا
كَـلاّ ولـو جَـدَّ طِـرْفُ الـفـهـمِ فـي الـطـلـبِ
أزرتْ بـلامـيَّـةِ الأعـجـامِ حـيـن غـدتْ
تـزهـو بـمـدحِ عـلـيٍّ سـيـدِ الـعـربِ
الـطـاهـرِ الـنـسـبِ ابـنِ الـطـاهـرِ الـنـسـبِ ابـ
ـنِ الـطـاهـرِ الـنـسـبِ ابـنِ الـطـاهـرِ الـنـسـبِ
تـالـلّـهِ مـا قـيـلَ فـي الـكـرَّارِ حـيـدرةٍ
مـنـظـومـةٌ مـثـلُـهـا فـي سـالـفِ الـحـقـبِ
أنّـىٰ يُـقـاس بـهـا شِـعـرُ الـورىٰ حـسـداً
هـيـهـات لـيـس يُـقـاسُ الـصـدقُ بـالـكـذبِ
آيٌ إذا مـا دعـا الـمـضـطـرُّ مـبـتـهـلاً
بـهـا إلـى الـلـهِ ربِّ الـعـرشِ لـم يـخـبِ
مـن كـل بـيـتٍ زهـتْ ألـفـاظُـه وغـدا
مـعـنـاه أمـضـىٰ مـن الـهـنـديَّـةِ الـقُـضُـبِ
أسـمـاطُ درٍّ عـلـى الأعـنـاقِ ثـابـتـةٌ
تـنـمـى إلـى بـحـرِ عـلـمٍ غـيـر مـضـطـربِ

ناهيك دُرٌّ نضيدٌ باتَ منتسباً
إلى همامٍ لِمَحْضِ الفضلِ منتسبِ
السيِّدِ السَّنَدِ الشهمِ الشريفِ ربيـ
ـبِ الفضلِ فرعِ الكرامِ السادةِ النُّجُبِ
حبر سما ذروةَ الآداب مرتقياً
حتى أعتلى بسماء الفضل كالقُطُبِ
لو كانَ في العربِ العرباءِ أنشده
أصغتْ إلى حسْنِ هذا المنطقِ الذَّربِ
فكم له من قصيدٍ راق منظرُها
أحلى من الأمنِ عند الخائفِ الوَجِبِ
هاتيك أبكارُ أفكارٍ يودُّ بأنْ
يعزى إليهِنَّ حُسْنُ الخُرَّدِ العُربِ
حدائقٌ جادَها وسميُّ فكرتِهِ
صوبَ الفصاحةِ فاْستغنتْ عن السُّحبِ
أنوارقدسٍ تجلَّتْ فاْستنارَ بها
نهجُ البلاغةِ والأفضالِ والأدبِ
فرائد فاقَ أربابَ القريضِ بها
ونال في الخلْدِ فيها أرفعَ الرتبِ
كم بين مَنْ باتَ يسعى للجنان ومَنْ
يسعى إلى الفضةِ البيضاءِ والذهبِ
حُزْنا بمدحِ مديحِ الطهرِ حيدرةٍ
أسنى الأماني ونلنا غايةَ الأربِ
لا خيرَ في الشعرِ إلاّ أنْ يكونَ به
فالشعرُ ثغرٌ ومدحُ الآلِ كالشَّنَبِ

وقال السيّد أبو الحسن بن السيّد حسين الحسيني الكاظمي يقرّظ الكرّاريَّة:

ألـــؤلـــؤٌ قـــد بـــدا مـــن لُـــجِّ أفـــكـــارِ
أم عـــقـــدُ دُرٍّ زهـــا فـــي جـــيـــدِ أبـــكـــارِ
وعـــنـــبـــرٌ عـــبـــقـــتْ فـــي الـــكـــونِ نـــفـــحـــتُـــه
أم خـــمـــرةٌ جُـــلِـــيَـــتْ مـــن كـــفِّ خَـــمّـــارِ
أم شـــادنٌ مُـــولَـــعٌ بـــالـــعـــودِ يـــطـــربُـــنـــا
طـــوراً وطـــوراً يـــوالـــيـــنـــا بـــمـــزمـــارِ
بـــمـــجـــلـــسٍ غـــفـــلـــتْ عـــيـــنُ الـــرقـــيـــبِ بـــه
مـــا بـــيـــن روضٍ وأزهـــارٍ وأنـــهـــارِ
لا؛ بـــل لـــنـــا زَفَّ رَبُّ الـــشـــعـــرِ قـــافـــيـــةً
كـــأنـــهـــا نـــفـــثـــةٌ مـــن ســـحـــرِ ســـحّـــارِ
أو أنـــهـــا روضـــةٌ غَـــنّـــاءُ بـــاكَـــرَهـــا
صـــوبُ الـــغـــمـــامِ فـــحـــيَّـــتْـــه بـــأزهـــارِ
تـــودُّ شـــهـــبُ الـــدجـــى تـــحـــكـــي فـــرائـــدَهـــا
والـــبـــدرُ لـــو أنَّـــه فـــي ســـلْـــكـــهـــا ســـارِ
بـــدتْ فـــخـــلَّـــتْ ديـــاجـــي الـــهـــمِّ مـــســـفـــرةً
عـــن الـــمـــعـــانـــي وعـــن مـــخـــفـــيِّ أســـرارِ
فـــي حـــلَّـــةٍ مـــن بـــديـــعِ الـــوشْـــيِ رائـــقـــةٍ
أهـــدتْ إلـــيـــهـــا الـــثـــريّـــا أيَّ أزرارِ
فـــظَـــلْـــتُ أرشـــفُـــهـــا بـــالـــســـمـــعِ مـــغـــتـــبـــطـــاً
فـــي جـــنـــحِ لـــيـــلـــي وآصـــالـــي وأبـــكـــاري
تـــغـــنـــي عـــن الـــراح إذ دقَّـــتْ مـــحـــاســـنُـــهـــا
ودقَّ إدراكُـــهـــا عـــن جُـــلِّ أفـــكـــارِ

تنجاب عن نورِها الظلماءُ إن تُلِيَتْ
ويُستَنار بها عن جذوةِ النارِ
تقاصر الفكرُ عن مقدارِ غايتِها
لكنها فكرةٌ وافتْ بمقدارِ
فلو تنبّا لكانتْ تلك معجزةً
على البرايا: ممالِيكٍ وأحرارِ
ساد الشريفُ بها قَدْراً كَلاكِلُه
فوق الثريّا وذكراً في الثنا جارِ

وقال الشيخ عبد الكاظم بن علي الكاظمي يقرِّظ الكرَّاريَّة:

أتلك شموسٌ أم بدورٌ طوالعُ
وهاتيك شهْبٌ أم بروقٌ لوامعُ
أم الغانياتُ البيضُ أَسْفَرْنَ في الدجى
فصَيَّرْنَه صبحاً أم الصبح طالعُ
وتلك الدراري العالياتُ تنظَّمّتْ
بسلكِ المعالي فهيَ فيه سواطعُ
وتلك نجومٌ قد أضاءَت دجنَّةً
فشعَّ ضياها وهو في الأُفقِ ساطعُ
أم الروضةُ الغنّاءُ فاح أريجها
أم المسكُ في الآفاقِ والكونُ ساطعُ
نعمْ هذه أبكارُ أبلغِ شاعرٍ
بمدحِ عليٍّ ما لديهِ مضارعُ
هو العالِمُ النحريرُ والبارعُ الذي
أبى أنْ يدانيهِ أديبٌ وبارعُ

مـلـيـكُ الـقـوافـي رأسُ كـلِّ مـهـذَّبِ
عـمـيـدُ بـنـي الـفـضـلِ الـذي هـو جـامـعُ
فـتًـى حـازَ غـايـاتِ الـعـلا بـقـصـيـدةٍ
فـلـيـسَ لـه فـي عـصـرِهِ مَـنْ يـنـازعُ
هـيَ الـشـعـرُ كـلُّ الـشـعـرِ والـمـعـجـزُ الـذي
بـأمـثـالِـهِ لـم يـسـمـعِ الـدهـرَ سـامـعُ
هـيَ الـشـعـرُ يـحـلـو لـلـظـمـاءِ ورودُهُ
وقـد وضـحـتْ لـلـوارديـنَ الـمـشـارعُ
هـيَ الـشـعـرُ لـم يـأثـمْ بـه قـطّ عـامـلٌ
وفـاعـلُـه ـ والـلّـهِ ـ لـلّـهِ طـائـعُ
هـيَ الـروضُ يُـجْـنـى زهـرُهُ وثـمـارُهُ
وتـرتـاحُ مـنـه أنـفـسٌ وطـبـائـعُ
أُعـظِّـمُـهـا مـن أنْ أقـولَ قـصـيـدةٌ
ولـكـنَّـهـا آيُ الـهـدى والـشـرايـعُ
أرَتْـنـا طـريـقَ الـحـقِّ أبـلـجَ واضـحـاً
وإنْ كـانَ لا تـخـفـى عـلـيـنـا الـشـوارعُ
غُـنِـيـنـا بـه عـن كـلِّ نـظـمٍ وراقَـنـا
روايـعُ مـن ألـفـاظِـهـا وبـدايـعُ
فـلـو شـامَـهـا قـسٌّ الـفـصـاحـةِ لاغـتـدى
يـفـكِّـرُ فـي ألـفـاظِـهِ ويـراجـعُ
ولـو ظـفـر الـطـائـيُّ يـومـاً بـهـا طـوى
مـدائـحَـهُ مـمّـا رأى وهـو ضـارعُ
أو الـفـاضـلُ الـطـوسـيُّ أبـصَـرَهـا انـثـنـى
وتـجـريـدُهُ مـا إنْ لـه مَـنْ يـراجـعُ

يتيه بها الشيخُ المفيدُ محاججاً
وليس له في قولِه مَنْ يُدافعُ
ويعنو ابنُ طاووسٍ لها وابنُ يوسفٍ
ويغدو الشريفُ المرتضى وهو صادعُ
لقد هجر الناسُ الطرائفَ عندها
ولم يبقَ للكافي هناك منافعُ
ولو نظر الفضلُ بنُ شاذانَ فضلَها
لأصبح من شوقٍ إليها يسارعُ
ولو سمع الأمواتُ يوماً نشيدَها
لهزَّتْهمُ شوقاً إليها المضاجعُ
فطوراً ترانا حين تُتْلى بفرحةٍ
وطوراً بحزنٍ والدموعُ هوامعُ
فلم نَرَ فيما قد رأينا قصيدةً
تزيدُ بها البشرى وتجري المدامعُ
وإنّي على رغمِ الحسودِ لَقائلٌ:
إليها وإلاّ لا تصيخُ المسامعُ
فيا أيها المولى الشريفُ ومَنْ له
قصائدُ ما خابتْ بهنَّ مطامعُ
فرائدُ تزري بالدراري محاسناً
خواتمها قد هُذِّبتْ والمطالعُ
حنانيك طُلْ مَنْ شئتَ فيها مُفاخراً
فحجَّتُك الكبرى وحكمُك قاطعُ
ولا سيَّما الغرّا التي جَلَّ وصفُها
لها في قلوب الأولياءِ مواقعُ

فكم ضمنتْ من آيةٍ وروايةٍ
وكم من رموزٍ، في حشاها ودائعُ
إذا قيل أيُّ الشعرِ أرفعُ رتبةً
أشارتْ إليها بالأكفّ الأصابعُ
أحاسِدَه هلاّ أُصِبتَ بحاصبٍ
وليتك عنه غصَّةَ الموتِ جارعُ
أتحسدُ شخصاً زاده اللّهُ رفعةً
خفضتْ بها واللهُ معطٍ ومانعُ
فيا مادحَ الكرّارِ بالمدحةِ التي
لها كلُّ ذي مدحٍ غدا يتواضعُ
قصيدتُك الغرّاءُ تزري محاسناً
بشعرِ الأُلى فاصدعْ بما أنتَ صادعُ
أجدتَ بـ «كرَّاريَّةٍ» قد تعطَّرتْ
مسامعُنا من نشرِها والمجامعُ
لقد ضاعَ حتى عطَّر الكونَ مِسكُها
فلا قُطْرَ إلاّ وهو من ذاك ضائعُ
ألاَ يا بني الآدابِ حملة واحدٍ
على مدحِها فالمدحُ في الناسِ ضابعُ

وقال الملاّ أحمد بن الملا رجب البغدادي مقرِّظاً:

أهدى ليَ الشريفُ نجلُ الشُّرَفا ... والسادةِ المستكملينَ الشَّرَفا
نظماً رقيقاً مثلَ أنفاسِ الصَّبا ... إذا رآه الشيخُ من شوقٍ صبا
يهزأُ حسناً بالدراري الزُّهرِ ... ويفضحُ الدرَّ وروضَ الزَّهرِ
موشّياً بأكملِ النعوتِ ... لأنَّ حقَّ النعتِ بالمنعوتِ
فإنَّه نعتُ المهذَّبِ الصفيْ ... مَنْ جَرَّ ذيلَ فضلِهِ على «الصَّفيْ»

أعني خطيبَ منبرِ البراعَهْ ... وعندليبَ روضةِ اليراعَهْ
بيتَ قريضٍ ناظمِ القريضِ ... مَنْ جَلَّ ـ واللهِ ـ عن التقريضِ
حيثُ على بلاغةٍ طباعُهْ ... قد طُبعتْ وطال فيها باعُهْ
فإنَّه أجادَ في النظامِ ... وحادَ عنه سائرُ النُّظّامِ
وكيفَ لا وقد أرانا نظماً ... منه إذا لم نروَ يوماً نُظِمَى
فيا له نظماً تودُّ الشِّعرى ... لو نُظِمتْ في السلكِ منه شِعرا
لا سيَّما «الرائيَّة» التي سَما ... في مدحِها الكرَّار هامةَ السما
فتلك بنتُ فكرِ ذهنٍ صافِ ... جلَّتْ معانيها عن الأوصافِ
عذراءُ بكرٌ هِمْتُ فيها ولها ... كأنَّها بلقيسُ حسناً وبَها
ترفلُ في زهرِ المعاني الزاهرَهْ ... كالروضِ لو أبدى لنا أزاهرَهْ
فوقَ ثيابٍ طُرِّزتْ بالوردِ ... تزري بشعرِ عُمَرِ بن الوردي
جَرَّتْ على الطائيِّ ذيلَ الفخرِ ... وتاهَ عندما رآها الفخري
وازدهرتْ بنَعْمِها الحريريْ ... فلم يُطِقْ مثالَها الحريريْ
فلو رأى النَّعْمَ الوليدُ شابا ... والذهبيُّ ذابَ ثُمَّ سابا
كأنَّها في الحسنِ روضةُ الصفا ... إذْ بالولاءِ قلبُ منشيها صفا
يُلْفى بها زهرُ المعاني إذْ زهرْ ... يضاحكُ الوردَ ابتساماً والزهرْ
يصدحُ بين زهرِها البديعِ ... هزارُها بسجعِهِ البديعِ
لا زالَ في مدحِ الأطائبِ الغررْ ... يخرجُ من بحرِ لآليه الدررْ
ما أنشد التالي مديحَ المرتضى ... وذاك مدحٌ في الأنامِ مرتضىٰ
صلّى عليه اللهُ والأملاكُ ... طولَ المدى ما دارتِ الأفلاكُ

وقال الشيخ محمد الجواد بن سُهَيْل النجفي مقرِّظاً:

سموتَ الفرزدقَ والعامِريّا ... وصَيَّرتْ كلَّ بليغٍ عَيِيّا
فمَنْ ذا يجاريك كهلاً وقد ... سبقتَ الأنامَ بفضلٍ صبيّا
ومذْ جُلْتَ في حلباتِ النظامِ ... شأوتَ الكميتَ وفُقْتَ الرضيّا

وكم لك في النظمِ من مُعجزٍ ... بـه لـذويـه غـدوتَ نـبـيّـا
كـأبـكـارِ أفـكـارِك الّـلاتـي قـد ... مـدحـتَ الـنـبـيَّ بـهـا والـوصـيّـا
خـرائـد تـزري بـشـمـسِ الـضـحـى ... وتُـخـجِـلُ بـدرَ الـديـاجـي الـمـضـيّـا
أهـانـتْ بـلاغـةُ ألـفـاظِـهـا ... زهـيـراً ورِقّـتُـهـا الـفـارِضـيّـا
قـصـائـد لـو قـالـهـا دعـبـلٌ ... لـفـاقَ بـهـا الـسـيِّـدَ الـحِـمْـيَـرِيّـا
أمَـتْـنَ ابـنَ هـانـي وأنْـسَـيْـنَـنـا الـ ... حَـكـيـمَـيْـنِ والـشـاعـرَ الـبـحـتـريّـا
وظـلَّ صـريـعُ الـغـوانـي بـهـا ... صـريـعـاً مـن الـشـوقِ لـم يـدرِ شـيّـا
تـريـك الـنـبـاتـيَّ مُـرَّ الـنـبـاتِ ... وتـخـلـطُ بـالـرَّنـقِ مـنـهـا الـصَّـفِـيّـا
فـلـو أنَّ ركـبـاً أجـدَّ الـمـسـيـرَ ... صـبـاحـاً ولـم يـسـتـريـحـوا عـشـيّـا
يَـعـافُـون خـوفَ ذهـابِ الـنـفـو ... سِ أكـلاً ولا يـسـتـطـيـبـون ريّـا
ومـرُّوا عـلـيـهـا وقـد أُنِـشـدَتْ ... لـظـلُّـوا وقـوفـاً عـلـيـهـا الـمـطـيّـا
فـيـا حـاسـداً بـاتَ مـن وجـدِه ... كـئـيـبـاً يـعـالـجُ داءً دويّـا
يـحـاولُ يـأتـي بـمـثـلٍ لـهـا ... رويـداً لـقـد جـئـتَ شـيـئـاً فـريّـا
جـهـلـتَ إذا كـنـتَ نـلـتَ الـحـضـيـضَ ... فـكـيـفَ وأنّـى تـنـال الـثـريّـا؟!

وقال الشيخ أبو محمد الحسن ابن الشيخ حبيب التميمي الكاظمي مقرِّظاً:

تـسـامـى نـظـمُ مـولانـا الـمُـمَـجَّـدْ ... بـمـدحِ أخـي رسـولِ الـلـهِ أحـمـدْ
هـنـيـئـاً لـلـشـريـفِ بـه هـنـيـئـاً ... لـقـد أضـحـى بـهـذا الـمـدح مـفـردْ
لـقـد شـهـدتْ لـه كـلُّ الـبـرايـا ... بـآدابٍ جُـمِـعْـنَ لـه وسـؤددْ
لـقـد أبـدعـتَ يـا عـيـنَ الـمـعـالـي ... مـعـانـيَ أنـتَ فـيـهـا الـدهـرَ أوحـدْ
كـأنـك فـي الـمـحـافـلِ بـدرُ تَـمٍّ ... تَـجَـلّـى لـلـعـيـونِ بـكـلِّ مـشـهـدْ
تـجـمَّـعـتِ الـمـعـانـي فـيـك حـتـى ... عَـلِـمْـنـا أنَّ مـثـلَـك قـد تـفـرَّدْ
ومَـنْ مَـدَحَ الـوصـيَّ أبـا تـرابٍ ... يـعـزّ لـه الـنـظـيـرُ فـلـيـس يـوجَـدْ
شـأوْتَ أبـا عـبـيـدةَ والـمـكـنّـىٰ ... أبـا تَـمّـام والـعَـلَـمَ الـمـبـرّدْ

لو انَّ المرتضى فينا لأَثْنى ... على المولى الشريفِ بها ومجَّدْ
ولو أن الرضيَّ رآه يوماً ... لأنشأَ في مدائِحهِ وأنشدْ
ولو أن الكميتَ حسا حُمَيّا ... معانيه لتاهَ بها وعربدْ
ولو أنَّ الحريريَّ اكتساها ... لردَّى في مقامتِهِ وردَّدْ
وكانَ أبو الثناءِ له كثيرَ الثَّـ ... ـناءِ وأحمدٌ لا زالَ يحمدْ
وعادَ لبيدُ فيما كانَ منه ... بليداً والمعرِّيْ منه أبلدْ
تطولُ على الطوالِ السبعِ طولاً ... وتشمخُ في معانيها وتنهدْ
يضوعُ أريجُها في كلِّ نادٍ ... كأنَّ مدادَها مسكٌ تبدَّدْ
فلا عجبٌ إذا تغدو جلاءً ... لطرفٍ كانَ قبلَ اليومِ أرمدْ
كأنَّ سطورَها في كلِّ طرسٍ ... نجومٌ في منازِلها توقَّدْ
لقد جُعِلتْ رجوماً للأعادي ... إذا استرقوا السماعَ لها بمرصدْ
تتوقُ لها النفوسُ غداةَ تُتْلىٰ ... فكيفَ إذا بها الغرِّيدُ غرَّدْ
فلو تُليتْ على ميتٍ لعادتْ ... إليه روحُهُ وبقيْ مخلَّدْ
جزاكَ اللهُ عنها كلَّ بيتٍ ... من الجنّاتِ أبياتاً تشيَّدْ
لَعَمْري إنَّ مدحَ الطهرِ دُرٌّ ... فنظَّمَه الشريفُ بسمطِ عسجدْ
علا بنظامِهِ أعلى مقامٍ ... أقامَ عدوَّه حنقاً وأقعدْ
ونضّدَ بعضه من فوق بعضٍ ... فقُمْ أرِّخْ (به الدُّرُّ المنضَّدْ)

٧+٢٣٥+٩٢٥ = ١١٦٧هـ

وقال الشيخ الحاج أحمد الخطيب مقرِّظاً:

شموسٌ تجلَّتْ أم بدورٌ كواملُ ... وشهبٌ تبدَّتْ في الدجى أم مشاعلُ
وبرقٌ أضاء الكونُ منه عشيةً ... فعاد الدجى صبحاً به وهو حائلُ
وروضٌ بديعُ الزهرِ باكَرَه الحيا ... ففاحتْ شذا أزهارِه والخمائلُ
وخمرة كأسٍ قد تشعشع نورُها ... لعينيَّ أم نورٌ من الوحي نازِلُ

نعمْ هذه غرّاءُ أبلغِ شاعرٍ ... بوصفِ إمامٍ لم يزنْهُ مماثِلُ
فصيح فلو قسٌّ رأى بعضَ نظقِه ... وما قال فيه لاغتدى وهو باقِلُ
نبيٌّ بدا إعجازُه في نظامِه ... وبانتْ به آياتُه والدلائلُ
شريفٌ سما فضلاً على شرفِ العلا ... عليمٌ بأسرارِ العلوم وعاملُ
وبحر حلا للواردين مذاقُه ... وفاضَ فيها اللؤلؤ المتماثلُ
ولا سيَّما «رائيَّة» الطُّهرِ حيدرٍ ... فقد فاضَ فيها الدرُّ والبحرُ كاملُ
لقد ضمنتْ آي الكتاب بفضلِهِ ... وأنباءُ صدقٍ في ثناه فواضلُ
يلوحُ عليها الحقُّ من كل وجهةٍ ... فيُمحَق إفكٌ في سواه وباطلُ
تطول على السبعِ الطوالِ فصاحةً ... ويقصرُ عن إدراكِها المتطاوِلُ
حكتْ فلكاً والشهبُ فيه بيوتُها ... وأوصافُه الغُرُّ الحسانُ الكواملُ
يتيه المعرِّيْ وابنُ هانٍ بحُسنِها ... ويُقْطَع في خزيٍ عن الراء واصِلُ
أجادَ بها نظمَ القوافي مهذَّبٌ ... له اعترفتْ أقرانُه والأماثلُ
فللّهِ دَرُّ الكاظميِّ فقد بدا ... له شرفٌ فوقَ السها ومنازلُ
فيا كاملاً أضحى الكمالُ شعارَهُ ... بمدحِ عليٍّ حيثُ تعنى الفضائلُ
لعَمْري لقد حُزتَ المحامدَ كلَّها ... وعَمَّكَ رضوانٌ من اللهِ شاملُ
وأنْهَلْتَنا عذباً بمدحِ نعيمِنا ... فما عذبتْ إلاّ لديك المناهلُ

وقال الشيخ زكريّا بن علي چلبي كاتبُ وقفِ القادريَّة مقرِّظاً:

للّهِ دَرُّ الشريفِ ذي الشرفِ ... من ماجدٍ بالكمال متَّصفِ
سادَ بني العصرِ رفعةً وعَلا ... هامَ الثريّا فيا شريفُ قِفِ
أزمَّة المجدِ في أناملِهِ ... لم تُلْفِ جيداً عنه بمنحرفِ
فهو لعَمْري خليفةُ السَّلَبِ الـ ... ماضينَ أكْرِمْ بذاك من خَلَفِ
دانتْ له المكرماتُ خاضعةً ... واستقبلَتْه استقبالَ معترِفِ
يا سائلي عنه قد عجبتُ من السْـ ... سُؤالِ عنه والفضلُ غيرُ خفي
العلمُ والحلمُ والكمالُ له ... وما اختفى من سرائر الصحفِ

والنظمُ والنثرُ فيه قد خُتِما ... فاذكُرْ له حُسنَ مدحِه وصِفِ
كأنَّ أشعارَه وقد سُطِرتْ ... في الكُتبِ دُرٌّ يُصَان في الصَّدفِ
فما المعرّيْ وما الصَّفيُّ فكم ... تاهَ معزٌّ في شِعرِه وصَفي
يكفيه مدحُ الكرَّارِ حيدرةٍ ... فخراً به نالَ أرفعَ الغرفِ
فاصْدَحْ به يا أخا الولاءِ وقلْ: ... للّهِ دَرُّ الشريفِ ذي الشرفِ

وقال السيّد محسن الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ يقرّظ «الكراريَّة»:

فضلٌ تكلُّ لحصرِه الأقلامُ ... وتهيمُ في بيدائه الأوهامُ
قد جزتَ غاياتِ السباقِ بأسرِها ... فطُلِ الأنامَ فما عليكَ ملامُ
وشأوتَ أربابَ القريضِ جميعَهم ... فغَدَوْا وليس لهم سواك إمامُ
وسلكتَ فَجّاً ليس يُسْلَكُ مثلُه ... ولطالما زَلَّتْ به الأقدامُ
بهر العقولَ عقولَ أربابِ النهى ... نثرٌ نثرتَ عليهمُ ونظامُ
وقصائدٌ للّهِ كم نفذتْ لها ... بقلوبِ أربابِ النفاقِ سهامُ
لا سيَّما المثل الذي سارتْ به الرُّ ... كْبانُ وازدانتْ به الأيامُ
مَدْحُ الإمامِ المرتضى عَلَمِ الهدى ... مولىً إليه النقضُ والإبرامُ
نفثاتُ سِحرٍ ليس فيه أثَامُ ... وعقودُ دُرٍّ زانهنَّ نظامُ
هذا هو السحرُ الحلالُ وغيرُهُ ... من نظمِ أربابِ القريضِ حرامُ
ومدامةٌ جُلِيتْ ببابلَ فانتشتْ ... مصرٌ وماستْ في حُلاَها الشامُ
كم ليلةٍ بتنا سكارى وُلَّهاً ... طرباً بها والحادثاتُ نيامُ
ما الروضةُ الغنّاءُ باكرها الحيا ... فتعطَّرتْ من طيبِها الآكامُ
ما الغادةُ الحسناءُ جال بخدِّها ... ماءُ الشبابِ وفي القلوب أُوَامُ
خطرتْ تميسُ بعطفِها فغدا لها ... في كلِّ قلبٍ حسرةٌ وغرامُ
بألذّ من «رائيَّةٍ» جيدُ العلا ... حالٍ ومَرآهُ بها بَسّامُ
درٌّ غدا جيدُ المعالي حالياً ... بعقودِهنَّ وثغرُها بَسّامُ

تعنو لها شمسُ الضحى وتخرُّسا ... جِدةً بدورُ الأُفقِ وهي تمامُ
جلَّتْ لعَمْرك أنْ يقالَ نظيرُها ... وبوصفِها قد حارت الأفهامُ
يا مَنْ تصدّى للشريفِ أخي العلا ... مهلاً فقد سفهتْ بك الأحلامُ
أتـرومُ لاهـدأتْ جفونُكَ رتبةً ... فوق المجرَّةِ لا تكادُ تُرامُ
أم كيفَ تدركُ شَأْوَ مَنْ دانتْ له ... حامٌ بأطرافِ البلادِ وسامُ
ثكلَتْك أُمُّك هل علمتَ بفضلِهِ ... أمْ لا ولكنْ ما عليكَ ملامُ
حَسَدُ المعالي للنفوسِ سجيَّةٌ ... لم تُثْنَ عنها أو يجيء حِمامُ
ما إنْ رأى الراؤونَ ويحَك مِثلَهُ ... كلاّ ولا سمحتْ به الأيّامُ
شهمٌ إذا نامتْ جفونُك في الدجى ... فلَهُ جفونٌ ما تكادُ تنامُ
وإذا تكلَّمَ بالبلاغةِ صادعاً ... أعْيا على اللَّسِنِ البليغِ كلامُ
وإذا تنازعت الفخارَ عصابةٌ ... فلَهُ عليهم مرتقًى ومقامُ
بحرٌ تدفَّق بالعلومِ على الورى ... فلهم قعودٌ حوله وقيامُ
لا زالت الأُدباءُ تنهَلُ منه ما ... ارْتاحَتْ نفوسُهُمُ إليه فهاموا

وقال الشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني النجفي يقرِّظ الديوان:

إنَّ ذا الديوانَ مسكٌ ... وبه الدرُّ مُنَضَّدْ
أصبح الناظمُ فيه ... عَلَماً بالشِّعْرِ مُفْرَدْ
ولئنْ نُوزع فيه ... فله بالفضلِ أشْهَدْ

وقال الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٩٠هـ يقرِّظ القصيدة الكرَّاريَّة:

يا ناظماً عقوداً ... بنانُه البيانُ
بمثلها ابتكاراً ... لم يسمحِ الزمانُ
يثني بكلِّ بيتٍ ... بمدحِكم لسانُ
رقيتُها بشِعْري ... خوفاً فلا تُعَانُ

أرَّخْتُهـا بقَوْلـي: (نظامُكم جُمَانُ)[1]

وقال الشيخ مسلم بن عقيل الجصّاني يقرِّظ القصيدة الكرَّاريَّة:

يا أيها المولى الشريفُ الذي ... بمدحِ خيرِ الخلقِ أضحى مُجِيدْ
أجَدْتَ في مدحِ إمامِ الهدى ... فالحمدُ للّهِ الحميدِ المجيدْ
عقدتَ راياتِ ثَنا المرتضى ... فكُنَّ في الديوان بيتَ القصيدْ
مُسَدِّداً تلك المعاني التي ... راقتْ به مدحاً برأيٍ سديدْ
فانقادتِ الألفاظُ طوعاً كما ... به لداوودَ أُلِيْنَ الحديدْ
عصاكَ مُذْ ألقيتَها طاعةً ... تلقَّفتْ سِحْرَ العدوِّ المريدْ
تهتزُّ كالجانِ بحُسنِ الثنا ... فيُدْبر الجاحِدُ عنها بعيدْ
نظامُها يحكي اللآلي فقُلْ: ... يا بَحْرُ قد جُدْتَ بُدرٌ نضيدْ
فريد حُسْنٍ جاء فيه فلا ... تنكرْ فريداً جاءَ فيه فريدْ
تقلَّدَتْه الغِيدُ من حُسْنِه ... فزانَ بالتقليدِ أجيادَ غيدْ
أبياتُها سِحرٌ حلالٌ به ... أسماعُنا تسكر عند النشيدْ
في كل بيتٍ قلتَ يَبْني لك الـ ... مَنّانُ في الجنّاتِ قصراً مشيدْ
يا نَيِّرَ الشِّعرى الذكيَّ اهتدى ... للحقِّ في شعرِكَ حتّى البليدْ
ويا شريفَ القصدِ يا رائداً ... أرشده اللهُ إلى ما يريدْ
بك انتشَقْنا عَبَقَ المسكِ من ... مدحتِك الغراءِ بينَ القصيدْ
فانتعشَ القلبُ بما ضُمِّنَتْ ... وعادَه من زهوِها زَهْوُ عِيدْ
فكبَّرَ اللّهَ تعالى لِما ... شاهَدَ منها وهو نِعْمَ الشهيدْ
لا زالت الأسماعُ تُصْغي إلى ... إنشادِها في كلِّ يومٍ جديدْ

❀ ❀ ❀

(١) كذا في الذريعة وماضي النجف ومجموع السماوي، وفي التأريخ خلل لم نهتد لإصلاحه، لأن مجموعه (١١٤٥).

وكتب السيّد نصرالله بن الحسين الحاشري المستشهَد قبيل سنة ١١٦٨هـ يقرِّظ الديوان:

«السيّد الشريف الرضيّ، محمد بن فلاح الكاظمي، بلبل روضة الأدب الساجع بكل لحنٍ عجيب، ونشوة سلافةِ الظرافةِ اللاعبة بقلبِ كلِّ لبيب، وريحانة الألبّاء التي نَشْرُها ينشر الأموات، وزهرة الحياة الدنيا مقرونة بالأعمال الصالحات، وشمعة مجلس الأدباء التي لا تحتاج إلى القطِّ ولا يُسْتَغْنى عنها في النهار، وقنديل محرابِ الصلاحِ الذي يكاد زيتُه يُضِيء ولو لم تَمْسَسْه نار، وسهم قوسِ السعادةِ الذي هو أقصى غَرَضِ طلابِ المجد، وغرار حُسامِ النزال الذي خفر ذمَّةَ الدروعِ المحكَمَةِ السَّرْد، وطراز عصابة العارفين الأخيار، وتاج مفارقِ أرباب العز والفخار، وغرَّة صباحِ الإقبال المبشّر بالسعادة، وقرة عيونِ أربابِ المعارفِ ولسان أصحاب الإفادة. فتىً إنْ حَرَّرَ نظماً غارتِ النجومُ الزواهر، وإن رقم نثراً غضَّت النواظرَ الأزهارُ النواضر، كم التقط العشّاقُ من جواهرِ أشعارِه أخبارَ الجزع والعقيق، وكم وردوا من حياضِها؛ وقطفوا من رياضِها؛ ما أذْكَرَهم عهدَ العذيب وظِلَّ دَوْحِه الوريق، فلو باراه «الشهابُ الخفاجيُّ» لخمد، أو رآه «أبو الحسين الجزار» لذبح نفسه من فرط الكمد».

❀ ❀ ❀

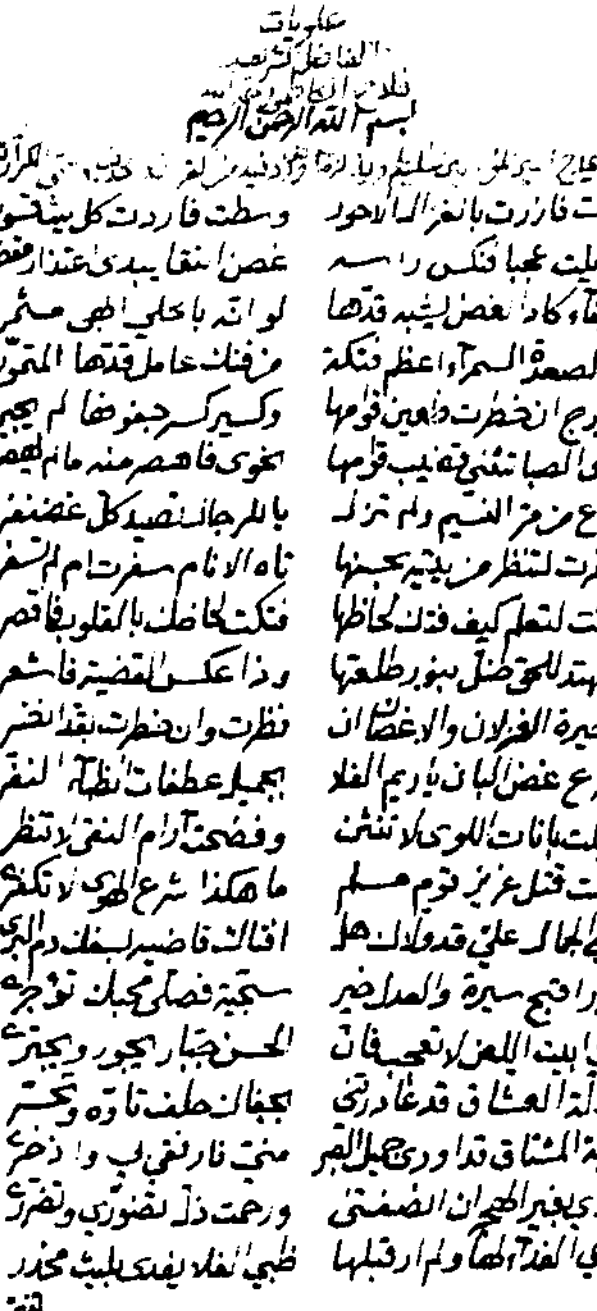

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرت فازرت بالغزال الاحور ... وسطت فاردت كل بيشتور
وتمايلت عجبا فكس راسه ... غصن انقا يبدي اعتذار مقصر
صبغاء كاد الغصن يشبه قدها ... لو انه باحلى الهى مثمر
ما الصعدة السمراء اعظم فتكة ... من فتك عامل قدها المتوتر
لم يرج ان خطرت وابعين قومها ... وكسير كسر جفونها لم يجبر
اترى الصبا تثني قضيب قوامها ... تخوى فاهصر منه ما لم يهصر
ترتاع من مر النسيم ولم تزل ... بالمرجان تصيد كل غضنفر
سفرت لتنظر من يديه بحسنها ... تاه الانام سفرت ام لم تسفر
ورنت لتعلم كيف فتك لحاظها ... فنكت لحاظك بالقلوب فاقصر
كم مهند للحق ضل بنور طلعتها ... وذا عكس القضية فاشعر
واحيرة الغزلان والاغصان ان ... نظرت وان خطرت بقد الخضر
يا فرع غصن البان يا ريم الفلا ... بجميل عطفات نظرة النفر
اخجلت بانات اللوى لا تنثني ... وفضحت آرام النقى لا تنظر
حللت قتل عزيز قوم مسلم ... ما هكذا شرع الهوى لا تكفر
فهبيه الجمال علي قد ولاك هل ... اقتال فاضي لسفك دم البرى
الجور اقبح سيرة والعدل خير ... سجية فصلي بحبك توجر
قالت ابن اللهو لا تعجبا فان ... الحسن جبار يجور ويجبر
امذلة العشاق قد عادت بنى ... بجفاك حلف تاوه وتحسر
ابنية المشتاق قد اودى جميل الصبر ... منى فارفقي بواذكري
جودي بغير الهجر ان الضعف ... ورحمت ذل تضوري وتضرري
روحي الفداء لها ولم ارقبلها ... ظبي الفلا يفدى بليث مخدر

لقد

صورة الصفحة الاولى من علويات الشريف الكاظمي (صنعة السماوي)

شِعْره:

لمّا كان ديوان الشريف ابن فلاح الذي جمعه بنفسه قد فُقِد كما تقدَّم؛ فقد أوردنا فيما يأتي معظمَ ما عثرنا عليه من شعر هذا الشاعر المجيد، عسى أن يكون فيه ما يعين الباحثين والدارسين على تحديد مدى شاعريته؛ وعلى وضعه موضعَه الذي يستحقه بين شعراء عصره وأدباء مصره، والله ولي التوفيق:

١

قال يمدح النبيَّ (ص) من جملة قصيدةٍ طويلة:

أشَجاك برقٌ لاحَ بالجرعاءِ ... فأثارَ منك لواعجَ البُرَحاءِ
أم شاق قلبَك ذِكرُ جيرانِ الغضى ... رحلوا بكلِّ خريدةٍ عذراءِ
تلهو وتلعبُ بالعقولِ لحاظُها ... لَعِبَ ابنةِ الزَّرجونِ بالندماءِ
لا تنكروا وَلَهي وفرطَ تشوُّقي ... ولهيبَ أحشائي وطولَ بكائي
فلقد عفا ربعُ السلوِّ وحلَّقتْ ... بالصبرِ ثَمَّ قوادمُ العنقاءِ
يا للرجال إلى مَ تصرعُني المها ... والأُسدُ تلقى الحتفَ عند لقائي
ولَرُبَّ ليلٍ بتُّ أزجرُ طيرَهُ ... من فوقِ طاويةِ الحشا هوجاءِ
طوراً أجوبُ بها الوهادَ وتارةً ... أرتادُ كلَّ مفازةٍ هيماءِ
هاتيك ترفعُني وتلك تحطُّني ... ببيابِ دَوٍّ موحشِ الأرجاءِ
هيماءَ ما سرت الرياحُ بدَوِّها ... إلاّ كبتْ من شِدَّةِ الإعياءِ
أرضٌ تكادُ الجنُّ تنفر خيفةً ... منها ويفزعُ هاتفُ الأصداءِ
لا يُهْتَدى فيها لمدرجةِ القطا السْـ ... ـسَاري ولا يُهْدىٰ إلى أضواءِ
والبرقُ في خللِ الغمامِ تخالُه ... ناراً تشبُّ بخيمةٍ دكناءِ
للّهِ دَرُّ مطيَّتي كَمْ من فلاً ... قطعتْ وكم طرقتْ كناسَ ظِباءِ
فطرقتُها والأُسدُ حولَ كناسِها ... ترنو إليَّ بمقلةٍ شوساءِ

بينا أنا أرعىٰ بروضِ جمالِها ... طَرْفي وأشربُ من كؤوسِ وفاءِ
قامتْ تودِّعُني وتسبلُ دمعَها ... في الخدِّ مثلَ الديمةِ الوطفاءِ
نفرتْ فما أحلىٰ الغداةَ نفورَها ... لو لم يُشَبْ بقلىً وطولِ تَناءِ
يا ظبيةَ الوعساءِ كم لكِ منَّةٌ ... لم أنسَها يا ظبيةَ الوعساءِ
أذْكَرْتِني بالبُعْدِ بُعْدي عن حِمى ال ... هادي فكانَ بمدحِه استشفائي
المصطفى المختار صفوة هاشمٍ ... سرّ الوجودِ وعلَّة الأشياءِ
أكْرِمْ بآباءٍ تنسقَّل نورُهُ ... فيهم فكانوا أشرفَ الآباءِ
اللّهُ عظَّمه وأعلى قَدْرَه ... وأجَلَّه في أعينِ العظماءِ
تتتعتع الفصحاءُ عند خطابِه ... عيّاً فتغدو ثَمَّ كالفأفاءِ
والإصرُ والأغلالُ قد وُضِعا به ... وبه أَمِنّا الخسفَ بالحوباءِ
ذو راحةٍ تُولي مؤمِّلَها الغنى ... وهي الشفاءُ لمؤلِمِ الأدواءِ
ومعاجز لم يُحْصِ عُشْرَ عَشِيْرِها الثْـ ... ـثَقَلانِ قد جلَّتْ عن الإحصاءِ
قد أُفعِم السبعُ الطباقُ بها كما ... ملأتْ من الأرضينَ كلَّ فضاءِ
غصَّتْ بها الأفواهُ والأسماعُ واعْـ ... ـتاصَتْ لكثرتها على الشعراءِ
ماذا يقولُ المادحونَ وإنْ أتوا ... بغرائبِ الإنشادِ والإنشاءِ
أترى المحالَ يُنَالُ أمْ ماء البحا ... رِ يُكَالُ؟، تلك مقالةُ الجهلاءِ
إحدى معاجزِه العروجُ إلى السَّما ... وحلولُه أقصى المحلِّ النائي
في ليلةٍ جبريلُ جاء بها من الرْ ... رَبِ الجليلِ بأحسنِ الأنباءِ
فكأنَّه في الجوِّ مذْ طارتْ به ... قَمَرٌ علا في الأفقِ برقَ سَماءِ
يسري من الأدنى إلى الأقصى إلى الـ ... أعلى به ناهيك من عليـاءِ
شرفٌ تقاعستِ الملائكُ دونَهُ ... وعُلاً تقاصَر عنه كلُّ علاءِ
اللّهُ أتحفه بـ (سُبْحانَ الَّذي) ... وحباه منه بأحسنِ الأسماءِ
بالروحِ والجسدِ الشريفِ عروجُه ... قد كانَ، فارفضْ مذهبَ الحكماءِ
والذكرُ أعظمُ معجزٍ نطقتْ به ... فوقَ المنابرِ ألسنُ الفصحاءِ

والبدرُ شُقَّ له كما شُقَّ البِنا ... رعباً وُردَّ عليه قُرصُ ذُكاءِ
والبحرُ غارَ فغارَ مُذْ فاضَتْ لنا ... كفّاه بالبيضاءِ والصفراءِ
وبكفِّه صمُّ الحصى قد سَبَّحتْ ... من غيرِ ما شكٍّ به ومراءِ
وشفى لعمري يومَ خيبرَ ريقُه ... عَيْنَيْ عليٍّ من عظيمِ الداءِ
وشكا إليه الجيشُ ضرَّ الجوعِ يَوْ ... مَ تبوكَ عندَ تفاقمِ الضرّاءِ
فأتوه بالزادِ القليلِ فأشْبَعَ الـ ... خَلْقَ الكثيرَ بقاعةٍ زيزاءِ
وعَلا أبا سفيانَ والأحزابَ يَوْ ... مَ تجمَّعوا بالريحِ والحصباءِ
وببدرٍ الكبرى كفاه اللهُ عُتْـ ... بَةَ والوليدَ مناطَ كلِّ بلاءِ
والغار حيثُ ترى الأعادي حوله ... من ذاهبٍ عنه وآخرَ جائي
يسري بصاحبِه وطلعةُ وجهِهِ ... تهديه من أنوارِها بسناءِ
ولضعفِ كيدِهُمُ وقوَّةِ دينِهِ ... بالعنكبوتِ حَمَاه والورْقاءِ
وعن الهواجرِ ظَلَّلَتْه غمامةٌ ... تغنيه صحبتُها عن الأفياءِ
لا غرو إنْ صحبَ الغمامَ فإنَّه ... بحرٌ يمدُّ السحبَ بالأنواءِ
ضاءتْ بمولِده البلادُ فأُطفئتْ ... نارُ المجوسِ لشدَّةِ الأضواءِ
وتساقطتْ شهبُ الدجى مُذْ أشرقتْ ... من وجهِه الوضّاحِ شمسُ بهاءِ
ولَكَمْ له من آيةٍ غيرِ العصا ... تنسيكَ موسى ذا اليدِ البيضاءِ
جلَّتْ نبوَّتُه وجَلَّ، فما لها ... وله بهذا الكونِ من أكفاءِ
وشكتْ قريشُ الجدبَ فاستسقى فعا ... دَ البَرُّ بحراً مُترَعَ الأرجاءِ
بحرٌ سقى غِبَّ الظَّما جيشَ الهدى ... من فيضِ أنملِهِ فراتَ الماءِ
والعالِمانِ الوافدانِ عليه من ... نجرانَ قد باءا بكلِّ عناءِ
نورُ الهدى لهُمُ بدا لكنَّهم ... نظروا إليه بمقلةٍ عمياءِ
ورمى «بَحِيرا» منه أيَّةَ آيةٍ ... ترمي العِدا بالعجزِ والإعياءِ
وبليلةِ الإسراءِ قد صلّى بجَمْـ ... ـعِ الأنبياءِ السُّبَّقِ الخلصاءِ
صلّى عليه اللهُ من متضرِّعٍ ... متخشِّعٍ متهجِّدٍ بكّاءِ

طُبِعتْ على طولِ السهادِ جفونُهُ فجفا لذيذَ النومِ أيَّ جفاءِ
ذو فتيةٍ تخذوا السروجَ أسِرَّةً واستبدلوا فرشاً من الأشلاءِ
تمشي الهُوَيْنَى تحتَ مشتبكِ القنا لم تكترثْ بالغارةِ الشعواءِ
سئموا الحياةَ وساهموا بنفوسِهِم طلباً لنيلِ الرتبةِ القعْساءِ
لم تَشْكُ بيضُ صفاحِهم حرَّ الظَّما إلاّ أعَلُّوها كؤوسَ دماءِ
جيشٌ رسولُ اللّهِ تحتَ لوائه لَلِوَاؤه بالنصرِ خيرُ لواءِ
لم يَغْزُها إلّا بكلِّ شَمَرْدلٍ نَدْبٍ شديدِ البطشِ بالأعداءِ
فكأنَّه من تحت بيضةِ درعِهِ شمسُ النهارِ تقلُّ بدرَ سماءِ
قد جاهدوا في اللّهِ حقَّ جهادِهِ ووفوا له بالعهدِ أيَّ وفاءِ
قد خلَّفوا نُجلَ العيونِ وراءهم ووفوا بعهدِ الطعنةِ النجلاءِ

❀ ❀ ❀

يا خاتمَ الرسلِ الكرامِ الغُرِّ يا
خيرَ الأنامِ وخيرةَ الأُمَناءِ
يكفيك فخراً أنَّ ربَّك دونهم
بالقربِ خصَّك ليلةَ الإسراءِ
إن يسبقوك إلى الزمانِ فذاك ضَوْ
ءُ الصبحِ لاحَ مبشِّراً بذُكاءِ
إنْ يسبقوك به فما سبقوك نُوْ
راً قبلَ خَلْقِ اللهِ للأشياءِ
أصبحتَ خاتمهم فأصبح باسمِك السْـ
ـسَامي المعظَّمِ خَتْمُ كلِّ دعاءِ
ما أعقبوا آلاً كآلِك لا ولا
صحبوا هناك كصحبِك الرُّحَماءِ
جَلَّ الذي من وصمةِ الأرجاسِ عَرْ
رَاهُم وجَلَّلَهم بخيرِ كساءِ

يـا طـاويَ الـبـيـداءِ غـيـرَ مـعّـرجٍ
يـنـحـو نـواحـيَ طـيـبـةَ الـغـرّاءِ
عَـرِّجْ إذا لاحـتْ لـعـيـنـك قـبَّـةٌ
تـجـلـو أشـعـتُـهـا دجـى الـلأْواءِ
وقـلِ: الـسـلامُ عـلـيـكَ يـا غـوثَ الـورى
مـن نـازحٍ عـن عـقْـرِ دارِك نـائـي
يـشـتـاقُ قـربَـك والـخـطـوبُ تـصـدُّهُ
فـيـحـنُّ نـحـوَك حَـنَّـةَ الأنـضـاءِ
أخـنـى عـلـيـهِ صـرفُ دهـرٍ لـم يـزلْ
أبـداً يُـرِيـه تـلـوُّنَ الـحـربـاءِ
فـأمـنـنْ عَـلَـيَّ بـلـثْـمِ تـربِـك سـيـدي
كـرمـاً وحـقِّـقْ فـيـك حُـسْـنَ رجـائـي
لـولاك مـا أضـحـى «الـحـسـيـنـيُّ الـشَّـرِيـ
ـفُ أبـو الـحـسـيـنِ» يُـعَـدُّ فـي الـشـرفـاءِ
خُـذْهـا رسـولَ الـلـهِ بـكـراً غـادةً
جـارتْ تـجـرُّ إلـيـك ذيـلَ حـيـاءِ
قـد قـلّـدتْ مـن دُرِّ مـدحِـك جـيـدهـا
وتـبـخـتـرتْ مـنـه بـثـوبِ بـهـاءِ
عـبـقـتْ نـوافـجُ مـسـكِـهـا فـتـأرَّجَـتْ
مـن نـشـرِهـا أرجـاءُ كـلِّ فـنـاءِ
راقـتْ مـطـالـعُـهـا وطـابَ خـتـامُـهـا
وزهـتْ بـمـدحِ زاهـرٍ وثـنـاءِ
مَـنْ لـ«ابـنِ بـابـك» أنْ يـجـيءَ بـمـثـلِـهـا
و«الـبـحـتـريِّ» و«مـسـلـمٍ» و«الـطـائـي»

صلّى عليكَ اللهُ ما أهدى لنا
منك النسيمُ أريجَ نشرِ كِبَاءِ
والآلِ والأصحابِ والأزواجِ ما
غنّى الحَمَامُ بروضةٍ غنّاءِ

❀ ❀ ❀

٢

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً (ع)؛ من جملةِ ملحمتِه الطويلة المسمّاة بـ «الكرَّاريَّة»:

نظرتْ فأزرتْ بالغزالِ الأحورِ
وسطتْ فأردتْ كلَّ ليثٍ قسْوَرِ
وتمايلتْ عجباً فنكَّسَ رأسَه
غصنُ النَقا يُبْدي اعتذارَ مقصِّرِ
هيفاءُ كادَ الغصنُ يُشْبِهُ قدَّها
لو أنَّه بالحَلْي أبهى مثمرِ
ترتاعُ من مرِّ النسيمِ ولم تزلْ
يا للرجال تصيدُ كلَّ غضنفرِ
سفرتْ لتنظرَ مَنْ يتيهُ بحُسْنِها
تاهَ الأنامُ سفرْتِ أم لم تسفري
ورنتْ لتعلمَ كيفَ فتْكُ لحاظِها
فتكتْ لحاظُك في القلوبِ فأقصري
أمُذِلَّةَ العشّاقِ قد غادرتِني
بجفاكِ حِلْفَ تأوُّهٍ وتحسُّرِ
أبثينةَ المشتاقِ قد أودى جَمِيْـ
ـلُ الصبْرِ مني فارفقي بي تُؤْجَري

جُـوري بـغـيـرِ الـهـجـرِ إنْ أنـصـفـتِـنـي
ورحـمـتِ ذلَّ تـضـوُّري وتـضـرُّري
روحـي الـفـداءُ لـهـا، ولـم أرَ قـبـلَـهـا
ظـبْـيَ الـفـلا يُـفْـدىٰ بـلـيـثٍ مـخـدِرِ
تـفـتـرُّ عـن ثـغـرٍ يـريـكَ بـيـاضُـه
درّاً يـفـصَّـلُ بـالـعـقـيـقِ الأحـمـرِ
تـسـطـو عـلـى الـعـشَّـاقِ مـن ألـحـاظِـهـا
ومـن الـقِـوامِ بـأبـيـضٍ وبـأسـمـرِ
بـمـهـنَّـدٍ يـنـسـيـك أيْـسَـرُ فـتـكِـهِ
سـطـوات كـسـرى فـي الـمـلـوكِ وقـيـصـرِ
سـيـف حَـمـىٰ وردَ الـخـدودِ وحـقَّ أنْ
تـحـمـي الـسـيـوفُ شـقـائـقَ ابـنِ الـمـنـذرِ
قـسـمـاً بـهـا لـولا تـلـفُّـتُ جـيـدِهـا
مـا اشـتـقْـتُ آرامَ الـكـثـيـبِ الأعـفـرِ
كـلاّ ولـولا نـفـحـةٌ مـن طِـيـبِـهـا
مـا مـلْـتُ لاسـتـنـشـاقـةٍ مـن مـجـمـرِ
قـالـوا: الـنـفـورُ يـشـيـنُ حُـسْـنَ طـبـاعِـهـا
قـلـتُ: الـغـزالُ يُـعَـابُ لـو لـم يـنـفـرِ
قـالـوا: تَـصَـبَّـرْ، قـلـتُ: كـلاّ والـهـوى
مـا الـشـوقُ إلاّ أنْ يـبـيـدَ تـصـبُّـري
ويـلاه مـالـي والـظـبـاءُ قَـتَـلْـنَـنـي
والأُسْـدُ تـلـقـى الـحـتـفَ عـنـدَ تـصـوُّري
مَـنْ مُـبِـلـغٌ قـومـي بـأنَّ مـلـيـكَـهـم
أضـحـى الـغـداةَ صـريـعَ لـحـظَـيْ جـؤذرِ

عبثتْ به بيضُ الخدورِ وطالما
خفقتْ عليهِ رايةُ الإسكندرِ
كم ليلةٍ ضَلَّ الصباحُ بها فلم
يُبْدِ السفورَ فظلَّ كالمتحيِّرِ
والشهبُ في خللِ السماءِ تخالُها
بيضَ الظِّباءِ خلال روضٍ أخضرِ
أدلجتُ في ظَلْمائِها لا أرْعَوي
والشوسُ ترمقُني بلحظٍ أخزرِ
متدرِّعاً ثوبَ الظلامِ كأنما
صيَّرتُ بدرَ الأفقِ بيضةَ مغفري
وقد اعتقلتُ من المجرَّةِ صعدةً
وبرزتُ ثَمَّ من الهلالِ بخنجرِ
وصحبتُ من برقِ السماءِ مهنَّداً
ومن الصباحِ علوتُ صهوةَ أشقرِ
وذعرتُ جِنَّ الحزنِ في غيطانِها
وطرقتُ غابَ الليثِ غير مذَّعرِ
والليلُ زنجيٌّ يكادُ لغيظِه
يسطو عَلَيَّ من النجومِ بعسكرِ
حتى اقتحمتُ كناسَها لا أَتَّقي
وقْعَ الصفاحِ به وطعْنَ السَّمهري
قسماً به ما شاقَ قلبي بعدَهُ
مغنًى سوى مغنًى بأكنافِ الغري
مغنًى حَوى قبراً؛ حوى جسداً؛ حوى
صدراً؛ حوى علْمَ النبيِّ الأطهرِ

نـفـسُ الـرسـولِ وصـنـوُه ووصـيُّـهُ
بـالـرغـمِ مـن أنـفِ الـجَـحُـودِ الـمـنـكِـرِ
ذو الـحـزمِ مـاضـي الـعـزمِ طـودُ الـحـلـمِ بَـحْـ
ـرُ الـعـلـمِ حـقّـاً حـجَّـةُ الـمـتـبـصِّـرِ
الـشـامـخُ الـنـسـبِ الإمـامُ الـمـجـتـبـى
الـبـاذخُ الـحـسـبِ الـزكـيُّ الـعـنـصـرِ
لـولاه لـم يـسـفـرْ لـنـا صـبـحُ الـهـدى
والـحـقِّ عـن لـيـلِ الـضـلالِ الأعـكـرِ
هـو ذاك أولُ مـؤمـنٍ بـالـلّـهِ لـم
يـشـركْ بـربِّ الـعـالـمـيـنَ ويـكـفـرِ
هـو ذاك خـيـرُ مـمـجِّـدٍ ومـقـدِّسٍ
ومـسـبِّـحٍ ومـهـلِّـلٍ ومـكـبِّـرِ
هـو ذاك خـيـرُ مـفـضَّـلٍ ومـبـجَّـلٍ
ومـكـرَّمٍ ومـعـظَّـمٍ ومـوقَّـرِ
قـسـم الإلَـهُ الـزهـدَ بـيـنَ عـبـادِه
فـحـبـاه مـنـه بـالـنـصـيـبِ الأكـثـرِ
لـولاه لـم يُـوجَـدْ لـبـنـتِ مـحـمـدٍ
كـفـؤٌ يُـعَـدُّ؛ ولـم تُـزَفَّ وتـمـهَـرِ
وكـذاك لـم يُـرَ فـي الأنـامِ لـه أخٌ
يـوصـي إلـيـه بـكـلِّ سـرٍّ مـضـمـرِ
غـاصـتْ بـلُـجَّـةِ وصـفِـه الأفـهـامُ فـانْـ
ـكَـفَـأَتْ ومـا ظـفـرتْ لـه بـمـخـبِّـرِ
تـتـقـاعَـسُ الأوهـامُ دونَ بـلـوغِـه
عـجـزاً وتـرجـعُ رجـعـةَ الـمـتـقـهـقِـرِ

ومديحُه في الذِّكرِ جاءَ مكرَّراً
يدري به التالي وغيرَ مكرَّرِ
في (العادِياتِ) أتى وفي (لُقْمانَ) جا
ءَ و(هَلْ أتى) و(النَّجمِ) و(المُدَّثّرِ)
و(السابقونَ السابقونَ) بحقِّهِ
نزلتْ، وهذا قولُ كلِّ مفسِّرِ
و﴿الراكعون الساجدون الآمرون﴾
بها سِواه من الورى لم يُحْبَرِ
وبـ(عَمَّ) صرَّح ذو الجلالِ بمدحِهِ
مذْ أصبحتْ فيه قريشٌ تمتري
وبـ (آيةِ التَّطهيرِ) من كلِّ الخنا
مَنْ قد عنى؟ قُلْ ما علمتَ وأخْبِرِ
وبـ (قُلْ تعالَوْا نَدْعُ) مَنْ قد كانَ نَفْـ
سَ محمدٍ؟ بَيِّنْ هُدِيْتَ وفَسِّرِ
و (لكُلِّ قومٍ هادٍ) أسْألْ مَنْ أرا
دَ اللهُ بالهادي هنا واستخبرِ
هذا ولو حاولتُ حَصْرَ جميعِ ما
في فضلِهِ من آيةٍ لم أقدرِ
مَنْ قال للناسِ: اسألوني إنني
بالعالَمِ العلويِّ أصدقُ مُخبِرِ
مَنْ خُصَّ بالزهراءِ؟ مَنْ واخاهُ؟ مَنْ
ناجاهُ سِراً والأنامُ بمحضرِ
مَنْ طلَّق الدنيا وقد برزتْ له
في زيِّ خودٍ مثلُها لم يُنْظَرِ

مَـنْ قَـدَّ مـقـدامَ الـكـتـائـبِ مـرحـبـاً
فـغـدا بـفـسـيـضِ دمـاهُ شـرَّ مُـعَـفِّـرِ
مَـنْ هـزَّ بـابَ حـصـونِـهِ فـتـمـوَّرَتْ
أركـانُـهـا ـ والـلـهِ ـ أيَّ تـمـوُّرِ
مَـنْ قـد دعـاه فـبـاتَ فـوقَ فـراشِـهِ
وقـريـشُ تـرقـبُـهُ فـلـم يـتـضـجَّـرِ
مَـنْ كـان مـحـفـوظـاً بـجـبـريـلٍ ومـيـ
ـكـالٍ هـنـاك مـن الـعـدوِّ الـمـمـتـري
مَـنْ كـان مـعـنـيّـاً بـ (يَـشْـري نـفـسَـهُ)
فـي الـذكـرِ تـعـظـيـمـاً لـه هـاتِ اُذْكـرِ
مَـنْ قـد غـدا يـومَ الـفـخـارِ أبـاً لـسِـبْـ
ـطَـيْـه شـبـيـرٍ ذي الـوقـارِ وشـبّـرِ
مَـنْ قـال: «فُـزْتُ» وقـد عَـلاَه بـأبـيـضٍ
أشـقـى الـورى مـن أبـيـضٍ أو أسـمـرِ
غـيـرُ الـوصـيِّ أخـي الـنـبـيِّ أبـي الـحُـسَـيْـ
ـنِ ابـنِ الـفـواطـمِ ذي الـفـخـارِ الأزهـرِ
نـسـبٌ دُوَيْـنَ مـنـاطِـه الـسـبـعُ الـعـلـىٰ
وعـلاً عـلا هـامَ الـسُّـهـا والـمـشـتـري
بـابُ الـمـديـنـةِ، سُـورُهـا، ركـنُ الـهـدى،
طـودُ الـعـلا، سـامـي عـمـادِ الـمـفـخـرِ
يـا ربّ جـنِّـبـنـي الـغُـلُـوَّ بـه فـقـد
أعـيـا بـه فـكـري وزادَ تـحـيّـري
أمُـحِـبَّـه فـي الـلّـهِ حـسْـبُـك حـبُّـه
لا تُـمـعِـنَـنَّ الـفـكـرَ فـيـه وتُـكْـثِـرِ

فـهـنـاك بـحـرٌ لـيـسَ يُـدْرِك قـعـرهُ
ذو خـبـرةٍ وسـبـاسـبٌ لـم تُـسْـبَـرِ
عـذراً رواةَ مـديـحِـهِ عـنّـي لـمـن
أصـغـى لـه وأظـنُّـنـي لـم أُعْـذَرِ
إنْ كـنـتُ قـد أهـمـلـتُ جُـلَّ مـديـحِـهِ
لا عـن قـصـورِ قـريـحـةٍ وتـبـحُّـرِ
فـهـنـاك شـخـصٌ لـسـتُ أعـرفُـه، ومَـنْ
يـفـعـلْ كـفِـعـلـي فـي الـمـديـحِ يُـقَـصِّـرِ
الـلـهُ أكـبـرُ جَـلَّ هـذا الـشـخـصُ عـن
تـقـريـظِ مـمـتـدِحٍ ووصـفِ مـحـبِّـرِ
يـا مَـنْ يـظـنُّ بـأنـنـي عَـدَّدتُ مـن
أوصـافِـه مـا لـم يُـعَـدّ ويُـسْـطَـرِ
ذي رشـحـةٌ مـن نـضـحـةٍ مـن عـارضٍ
خُـذْهـا وعَـدِّ مـن الـسـحـابِ الأغـزرِ
بـل قـطـرةٌ مـن لُـجِّ بـحـرٍ طـافـحٍ
طـامٍ بـغـيـرِ الـعـلـمِ لـم يـتـفـجَّـرِ
أوَ مـا تـرى قـلـبـي إذا ذُكِـرَ اسْـمُـهُ
يـحـكـي جـنـاحَ الـطـائـرِ الـمـتـذعِّـرِ
ويـكـادُ مـن فـرطِ الـصـبـابـةِ كـلّـمـا
ذُكِـرَ الـغـريُّ لـه يـطـيـرُ إلـى الـغـري
غـرس الإلـهُ لـه بـقـلـبـي دوحـةً
بـسـوى الـولاءِ غـصـونُـهـا لـم تـثـمـرِ
وسـقـى بـمـاءِ الـحـبِّ حَـبَّـتَـه فـلـم
تـنـبـتْ سـوى الإخـلاصِ والـودِّ الـبَـري

عجباً لهذا الحب أصبحَ أكبرَ الـ
ـأشياءِ كيفَ حَواه منّي أصغري
كَتَمَ المعادي والموالي فضلَه
بغضاً وخوفاً في جميعِ الأعصرِ
فبدا لنا ما بينَ ذاك وذا من الـ
ـفضلِ الكثيرِ الجمِّ ما لم يُحْصَرِ
يكفيه قولُ المصطفى في خيبرٍ
والمسلمونَ بمسمعٍ وبمنظرِ:
«إني لأُعطي رايتي» فَلَكَمْ به
سِرٌّ بدا للمنصفِ المتدبِّرِ
وبقولهِ: «مَنْ كنتُ مولاه» لمن
تركَ المراءَ فضيلةٌ لم تُنْكَرِ
وعَلا بـ «أقضاكم عَلِيٌّ» رتبةً
تزري بأربابِ القضاءِ وتزدري
وبـ «آتِني بأحبِّ خلقِك» نكتةٌ
فيها هدىً وإشارةٌ للمبصِرِ
ولفتحِ بابِ الطهرِ أمرٌ واضحُ
سُدَّتْ به أبوابُ شكِّ الممتري
ومودةُ القربى التي القرآنُ أكْـ
ـكَدَها لنا هي حبُّه فاْستكثِرِ
والعروةُ الوثقى ولايتُهُ التي
تنجيكَ فاْستمسكْ بها واْستبشرِ
ذاكَ الذي جبريلُ نَوَّهَ باْسمِهِ
مُذْ صاحَ في أُحُدٍ بصوتٍ جهْوَري:

«لا سيفَ إلاّ ذو الفقارِ ولا فتى
إلاّ عَلِيٌّ» خيرةُ المتخيِّرِ
كم قد جلا كربَ النبيِّ بحدِّهِ
وبرى لَعَمْري من كميٍّ مُنْبَرِ
يوماً غدا كبشُ الكتيبةِ طلحةٌ
شَرِقاً بفيضِ نجيعِهِ المتحدِّرِ
كم ردَّ ذاكَ اليومَ عنهُ كتيبةً
والقومُ بين مُدَمَّرٍ أو مُدْبِرِ
لا يستوي الكرّارُ والفَرّارُ يَوْ
مَ الحربِ من زحفِ العدوِّ الأخسرِ
بهرتْ ملائكةَ السما حملاتُهُ
فيه وأيُّ فعالِهِ لم يُبْهِرِ
بأبي أبو حسنٍ بكلِّ كريهةٍ
وبكلِّ معتركٍ هو الأسَدُ الجري
ألف العلوَّ فلا تراه دائماً
إلاّ على مهرٍ وذروةِ منبرِ
مولىً بخاتمِهِ تصدَّقَ راكعاً
شهد الكتابُ بذاك غيرَ مغيّرِ
هذي السماحةُ لا سماحةُ حاتمٍ
تلك الشجاعةُ لا شجاعةُ عنترِ
وعلى نزولِ الذكرِ قاتل أحمدٌ
أهلَ الضلالِ وكلَّ شانٍ أبترِ
وهلمَّ جرّاً لم يزلْ يقفوه بالْـ
أَقْوالِ والأفعالِ غيرَ مفتِّرِ

ولـدتْـه فـاطـمـةٌ بـبـيـتِ الـلـهِ يـا
طـوبـى لـطـاهـرةٍ أتـتْ بـمـطـهَّـرِ
ونـشـأ بـحـجْـرِ الـمـصـطـفـى طـفـلاً فـأ
دَّبَـهُ بـآدابِ الـعـلـيِّ الأكـبـرِ
خُـذْ فـي مـدائـحِـهِ وكَـرِّرْ ذكـرَهـا
وانـشـرْ مـنـاقِـبَـهُ وحـرِّرْ واْسْـطـرِ
شَـنِّـفْ مـسـامـعَـنـا بـدُرِّ نـظـامِـهـا
وارفـعْ بـذاك هـنـاك صـوتَـكَ واجْـهـرِ
مَـنْ لـلـنـواظـرِ عـنـدَ رقـمِ سـطـورِهـا
بـالـنـقـسِ فـي صـفـحـاتِ طـرسٍ أنـورِ
لـو يـغـتـدي مـنـهـا الـسـوادُ مـدادَهـا
ويُـرى الـبـيـاضُ بـيـاضَ تـلـك الأسـطـرِ
قـد جَـلَّ عـن قـدرِ الـقـريـضِ فـلا تـلـمْ
ربَّ الـقـريـضِ بـهِ إذا لـم يـشـعـرِ
يـا مَـنْ يـرى أنْ قـد أتـمَّ مـديـحَـهُ
طـالـت مـسـافـتُـهُ عـلـيـك فـقـصِّـرِ
هـذا الـذي بـاهـتْ بـه الأرضُ الـسـمـا
مـذ حـلَّـهـا فـاحـمـدْ إلٰـهَـك واشـكـرِ
إنْ كـنـتَ لـم تـعـلـمْ حـقـيـقـةَ شـأنِـهِ
سـلْ عـنـه صـفِّـيـنـاً ووقـعـةَ خـيـبـرِ
كـم شَـقَّ مـسـودَّ الـعـجـاجِ بـأبـيـضٍ
مـنـحَ الأعـاديَ كـلَّ مـوتٍ أحـمـرِ
وبـيـومِ بـدرٍ وهـيَ أعـظـمُ وقـعـةٍ
كـم قـد أطـلَّ بـهـا دمـاً لـم يُـثْـأرِ

كـدمِ الـولـيـدِ وشـيـبـةِ الـعـادي وحَـنْـ
ظـلـةَ الـعـنـيـدِ وعـتـبـةَ الـمـتـجـبِّـرِ
وسـطـا فـغـادرَ جـمـعَـهـم مـا بـيـنَ مُـنْـ
هَـزِمٍ ومـأسـورٍ وبـيـنَ مـقـطَّـرِ
وبـوقـعـةِ الأحـزابِ يـومَ أتـى أبـو
سـفـيـانَ يـقـدم كـلَّ خَـبٍّ مُـعْـوِرِ
حـضَّ الـيـهـودَ عـل الـقـتـالِ وَحـزَّبَ الـ
أحـزابَ مـعـتـسـفـاً طـريـقَ الـمـنـكَـرِ
يـومٌ بـه عـمـرو بـن ودٍّ قـد أتـى
مـن فـوق مَـوّارِ الـعـنـانِ مُـضَـمَّـرِ
لـم يـكـتـرثْ عـنـدَ الـعـبـورِ بـخـنـدقٍ
لـولا مـحـاذرةُ الـعِـدا لـم يُـحْـفَـرِ
وغـدا يـقـولُ الـشـعـرَ مـرتـجـزاً ولـم
يـعـلـمْ بـمـا يـجـري الـقـضـاءُ ويـشـعـرِ
فـهـنـاك قـامَ وصـيُّ أحـمـدَ مـغـضـبـاً
يـبـغـي الـجـلادَ بـعـزمـةٍ لـم تـقـصـرِ
فـتـجـاولا تـحـتَ الـعـجـاجـةِ سـاعـةً
والـمـسـلـمـونَ بـحـيـرةٍ وتـفـكُّـرِ
حـتـى إذا مـا الـنـصـرُ آنَ؛ وحـانَ حَـيْـ
نُ الـجـاحـدِ الـمـتـمـرِّدِ الـمـتـكـبِّـرِ
لَـقّـاه بـالـعـضـبِ الـمـهـنَّـدِ حـتـفَـه
وسـقـاه كـأسـاً مـن ذعـافٍ مُـمْـقِـرِ
لـلّـه ضـربَـتُـهُ الـتـي قـد هَـوَّرَتْ
أركـانَ ديـنِ الـشـرْكِ أيَّ تـهـوُّرِ

تلك التي عدلتْ ثوابَ عبادةِ الثْـ
ـثَقَلَيْنِ من فانٍ بها ومُعَمَّرِ
بشرىً رسولُ اللهِ أتْحَفَه بها
أكْرِمْ بخيرِ مبشِّرٍ ومبشَّرِ
أغدو بها وأروحُ ذا طربٍ إذا
عَنَّتْ وأمشي مشيةَ المتبختِرِ
ويكادُ قلبي أنْ يطيرَ لذكرِها
فرحاً ويرقصَ رقصةَ المستبشرِ
كم قادَ بعد المصطفى جيشاً وكم
رَوّىٰ الذوابلَ من دمٍ مستمطرِ
أفنى البغاةَ الخارجينَ فأصبحوا
صرعى بمغبَرِّ السباسبِ مقفِرِ
فأعادَ ماءَ النهروانِ بسيفِهِ
بحراً بغيرِ دمائهم لم يُسْجَرِ
فكأنَّه فوق الجوادِ وصحبَه
وعداه في ظِلِّ العجاج الأكدرِ
قمرٌ على برقٍ سطا بكواكبٍ
ترمي شياطيناً بليلٍ أغبرِ
ثبت الجنانِ إذا القلوبُ تطايرتْ
بين الظُّبا والسمرِ لم يتطيَّرِ
تستوقف الفرسانَ يومَ الحربِ هَيْـ
ـبَتُه فلم تقدمْ ولم تتأخَّرِ
يسطو بأمثالِ البدورِ تقلَّدوا
مثلَ الأهلَّةِ تحتَ ليلِ العِثْيَرِ

لا يـألـفـونَ سـوى الـجـيـادِ كـأنـمـا
حـمـلـتْ بـهـم قُـبُّ الـبـطـونِ الـضُّـمَّـرِ
ولـطـولِ مـا ألـفـوا الـوغـى لـم يـعـرفـوا
إلاّ الـسـيـوفَ أهِـلَّـةً لـلأشـهـرِ
لا عـيـبَ فـيـهـم غـيـر أنَّ جـيـادَهـم
فـي غـيـرِ هـامـاتِ الـعـدا لـم تـعـثـرِ
والـبـيـضُ بـيـضُ الـهـنـدِ بـيـضُ صـفـاحِـهـم
لـولا مـعـانـقـةُ الـطُّـلـى لـم تـشـهـرِ
والـسـمـرُ سـمـرُ الـخـطِّ سـمـرُ رمـاحِـهـم
بـسـوى صـدورِ صـدورهـم لـم تُـكْـسَـرِ
ورُمـاتُـهـم لـم تُـخْـطِ قـطّ سـهـامُـهـا
ولـغـيـرِ حـربٍ قـوسُـهـا لـم يُـوتَـرِ
لا يـعـرفـون قـتـيـلَـهـم يـومَ الـوغـى
مـمّـا عـلـيـه مـن الـقـنـا الـمـتـكـسِّـرِ
قـومٌ إذا مـا الـحـربُ شـبَّ ضـرامـهـا
بـشـبـا الـصـوارِم كـلُّ قـرمٍ مِـسْـعَـرِ
ودجـا غـمـامُ الـنـقـعِ فـٱبْـتـدرتْ بـه الـ
ـبُـهـمُ الـكـمـاةُ تـؤمُّ كـلَّ حـزوَّرِ
وأتـتْ تَـعَـادى لـلـنـزالِ قـرومُـهـا
مـن دارعـيـنَ لـدى الـطـعـانِ وحُـسَّـرِ
لـمـعـتْ بـروقُ صـفـاحِـهـم أو تـرتـوي الـ
ـهـيـمـاءُ مـن صـوْبِ الـدمـاءِ الـهُـمَّـرِ
تـخـذوا الـسـروجَ حـشـيَّـةً واسـتـوطـنـوا
عـوضَ الـقـبـابِ سـرادقـاً مـن عـثْـيَـرِ

أقـمـارُ تَـمٍّ غـيـر أنَّ طـلـوعَـهـا
فـي لـيـلِ نـقـعٍ صـبـحُـه لـم يُـسْـفِـرِ
آسـادُ غِـيـلٍ غـيـرَ أنَّ مـقـيـلَـهـا
فـي ظِـلِّ مـشـتـبـكِ الـوشـيـجِ الأسـمـرِ

❀ ❀ ❀

أعَـلِـيُّ يـا أعـلـىٰ قـريـشٍ رتـبـةً
يـا مَـنْ ولاه نـجـاةُ كـلِّ مُـقَـصِّـرِ
يا صاحبَ الحوضِ الكبيرِ ومَنْ له
نَـصُّ الـغـديـرِ بـأمْـرِ خـيـرِ مُـؤَمَّـرِ
أتُـرى بـجـنّـاتِ الـنـعـيـمِ مُـنَـعَّـمـاً
وأُرى بـذاتِ تـلـهُّـبٍ وتـسـعُّـرِ
هيهات لا والمصطفى ما هكذا
ظَـنُّ «الـشـريـفِ الـكـاظـمـيِّ» بـحـيـدرِ
يـا مَـنْ إذا ربـح الأنـامُ بـمـتـجـرٍ
فـمـديـحُـه ـ واللـهِ ـ أربـحُ مـتـجـرِ
عذراً فلستُ لبعضِ فضلِك محصياً
ولـو أنـنـي اسـتـمـددتُ مـاءَ الأبـحـرِ
لـكـنَّ لـي قـلـبـاً مـتـى صَـبَّـرْتُـه
عـن نـشـرِ مـدحِـك سـيـدي لـم يـصـبـرِ
تُطْوى بنشرِ مديحِكَ الأحزانُ عن
قـلـبـي وتـطـويـنـي إذا لـم يُـنْـشَـرِ
خُذْها أميرَ النحلِ بكراً غادةً
جـاءتْ تـجـرُّ إلـيـك ذيـلَ تـخـفُّـرِ
قد عطَّرتْ بأريجِها الأكوانَ مُذْ
خـطـرتْ بـثـوبٍ مـن ثـنـاكَ مُـعَـطَّـرِ
تَـوَّجْـتُـهـا بـدرَ الـسـمـاءِ لأنـهـا
ضـربـتْ منصَّتَها فويقَ المشتري
ما ضَرَّها ومن النجومِ تقلَّدتْ
أنْ لا أقـلِّـدَهـا عـقـودَ الـجـوهـرِ
ثَقَّلْتُ عاتقَها بمدحِك فانبرتْ
تـمـشـي إلـيـك لـثـقـلِـهـا بـتـبـخـتـرِ
صلّى عليكَ اللهُ ما أهدى لنا
مـنـك الـنـسـيـمُ أريـجَ مـسـكٍ أذفـرِ

❀ ❀ ❀

٣

وقال مادحاً الإمام علي بن أبي طالب (ع) وشاكياً دنياه:

أبـا حـسـنٍ ومـثـلُـك مَـنْ يُـنـادىٰ
لـكـشـفِ الـضُّـرِّ والـهـولِ الـشـديـدِ

أتصرعُ في الوغى عَمْرَو بن ودٍّ ... وتردي مرحباً بطلَ اليهودِ
وتسقي أهلَ بدرٍ كأسَ حتْفٍ ... مصبَّرةً كعتبةَ والوليدِ
وتُجْري النهروانَ دماً عبيطاً ... بقتلِ المارقينَ ذوي الجحودِ
وتأبى أنْ تكفَّ جيوشَ عُسْري ... وتنصرَني على الدهرِ العنيدِ
وها هُوَ قد أراني الشهبَ ظُهراً ... وأحْرَمَ ناظري طيبَ الهجودِ
فأَطْلِعْ في سَما الإقبالِ بدري ... وبَذِّلْ نحسَ حظّي بالسعودِ
وأَوْرِدْني حياضَ نداك إني ... لَمحتاجٌ إلى ذاك الورودِ
أترضى أنْ يُكَدَّرَ صفوُ عيشي ... وتصبحَ أنتَ في عيشٍ رغيدِ
تُنَعَّمُ في الجنانِ خليَّ قلبٍ ... ومنّي القلبُ في جهدٍ جهيدِ
أما قد كنتَ تُؤْثِرُ قبل هذا ... ببذلِ القوتِ في القحطِ الشديدِ
فكيفَ أخيبُ منك وأنت مُثْرٍ ... عديمُ المثلْ في هذا الوجودِ
فكم لاحتْ بمرقدِكَ المُعَلّى ... جواهرُ كَدَّرَتْ عيشَ الحسودِ
فمن دُرٍّ وياقوتٍ ولعلٍ (كذا) ... ومن ماسٍ يلوحُ على عقودِ
ومن قنديلِ تبرٍ باتَ يجلو ... سناه الهمَّ عن قلبِ الوفودِ
فجُدْ لي يا عليُّ ببعضِ هذا ... فإنَّ التبرَ عندك كالصعيدِ
ويا بحرَ النوالِ أقذفْ لراجي ... نوالِكَ بعضَ ذا الدُّرِّ النضيدِ
أجِرْني يا ابنَ فاطمةٍ أجِرْني ... من أذى زمنٍ كؤودِ
وعَجِّلْ - غيرَ مأمورٍ - بِبرّي ... فلستَ لدى الحوائجِ بالوئيدِ
فقلبي لم يُصَبَّرْ بالأماني ... وجودُك لم يُكَدَّرْ بالوعودِ
أزِلْ عسري وسَلْ ربّي كفافي ... فما أنا بعدَ ذيني بمستزيدِ
يميناً لا أمينُ بها لَشَوْقي ... لقربِكَ ما عليهِ من مزيدِ
وبُعْدي عنكَ لم يقطعْ رَجائي ... ومثلُكَ مَنْ يُرَجّىٰ من بعيدِ
إليكَ أبا الكرامِ الغُرِّ خُذْني ... فليسَ يفي بمقصودي قصيدي
أبا الحسنينِ جَدِّدْ فيك عهدي ... ففيك يلذُّ تجديدُ العهودِ

أرِشْ باليُسْرِ قادِمَتَيْ جناحي ... فما بي قطعُ آكامٍ وبيدِ
بريدٌ واحدٌ يُودي بجهدي ... وكَمْ بيني وبينك من بريدِ
فلي قلبٌ يطيرُ إليكَ شوقاً ... إلى مغناك يا مأوى الطريدِ
كثير العُمرِ أفْنَتْهُ الليالي ... وما أبقتْ سوى النزرِ الزهيدِ
فهل ألقى بما أبقتْ سروراً ... به قومي يهنُّوني بعيدي
وهل بعدَ المسيرِ أحطُّ رحلي ... بساحةِ ماجدٍ بَرٍّ وَدُودِ
جوادٍ لا يزال الدهرَ يهمي ... سحابُ نوالِهِ للمستعيدِ
فإنْ عادتْ به الأيامُ يوماً ... فيا بُشْراي بالعمرِ الجديدِ
ألاَ تحنُو عَلَيَّ أبا ترابٍ ... بلثمِ ترابِ ذَيّاك الوصيدِ
لأغدوَ باسطاً فيه ذراعي ... وأُرغمَ كلَّ شيطانٍ مريدِ
فسَفُّ ثراه يهنيني، ويحلو ... بذاك العَفْرِ تعفيرُ الخدودِ
أعُذّالي به رفقاً فإنّي ... بحمدِاللهِ ذو رأيٍ سديدِ
أمثلي مَنْ يُؤَنَّبُ في عَلِيٍّ!! ... فتىً أعْلاهُ ذو العرشِ المجيدِ
بيومِ غديرِ خُمٍّ يومَ كانتْ ... ملائكةُ السماءِ من الشهودِ
وأوّلِ مؤمنٍ باللّه تالٍ ... لأحمدَ بالركوعِ وبالسجودِ
إذا افتخرتْ بطارِفها قريشٌ ... أتى بالمفخرِ السامي التليدِ
فأينَ نحيدُ عنه، وفي ولاهُ ... يقولُ اللّهُ: أوْفُوا بالعقودِ

❀ ❀ ❀

قسيمَ النارِ والجنّاتِ باعِدْ ... وليَّكَ من لظى ذاتِ الوقودِ
ألاَ بأبي وأُمي أنتَ، بَعْدَ الـ ... ـهبوطِ ااُذَنْ لحظّي بالصعودِ
فلي يا ابنَ الكرامِ عليكَ حَقٌّ ... بِرَثْيِ سليلِك السبطِ الشهيدِ
فكم فجَّرتُ من عينٍ عليهِ ... وكم فطَّرتُ قلباً كالحديدِ
فكُنْ في هذه الدنيا معيني ... وعِدْني الفوزَ في دارِ الخلودِ
وبالإيسارِ بُلَّ غليلَ قلبي ... وكُنْ لي ساقياً يوم الوُرودِ

عليك سحائبُ الصلواتِ تترى هواطلُها مدى الدهرِ المديدِ

❀ ❀ ❀

٤

وقال يمدح الإمام علياً (ع) ويشكو ضيقَ حالِه وسوءَ زمانه:

أبا حسنٍ والمرءُ يا ربَّما دعا
على ما بِهِ مولاهُ من ضيقِ صدرِهِ
أتُنْجي الذي والاكَ في الحشرِ من لظىٰ الـ
ـجَحِيمِ ولا تُنْجِيه من نارِ عسرِهِ
ويصبحُ هذا الدهرُ طوعَكَ، وهوذا
إليكَ غدا يشكو مصائبَ دهرِهِ
لقد ضاقتِ الدنيا عليه وأظلمتْ
لعينيه حتى شامَ أنجمَ ظُهرِهِ
وشَنَّتْ جيوشُ الهَمِّ غارةَ ثائرٍ
عليه فعَجِّلْ يا عليُّ بنصرِهِ
لقد نالتِ الأيامُ منه مرادَها
وجرَّعه صرفُ الردى كأسَ صَبْرِهِ
وبادَ جميلُ الصبرِ إلاّ أقلّهُ
أبا حسنٍ أدْرِكْ بقيَّةَ صَبْرِهِ
فإن عُدتَ بالإفضالِ فالعَوْدُ أحْمَدُ الـ
ـخصالِ، وإلاّ بادَ ذاك بأسرِهِ
قضى جُلَّ هذا العُمرِ بالهمِّ والعَنا
فهل يتقضّى بالهنا بعضُ عمرِهِ
ألا ليتَ شعري هل يبيتُ شريفُكم
بقلبٍ عقيبَ الكَسْرِ يحيا بجبرِهِ

ولـو وَلَـدتْ حَـوّا نـظـيَـرك فـي الـمـلا
لَـيَـمَّـمْـتُ مـغـنـاه وعُـذْتُ بـقـبـرِهِ
ولـكـنْ إذا عُـدَّ الـعَـلِـيُّـونَ لـلـنـدى
فـأنـتَ الـذي تُـرْجـى عـوائـدُ بِـرِّهِ
أيـضـحـي فـنـاك الـرحـبُ بـالـتـبرِ مـفـعَـماً
ومـا بـك ـ لا والـلّـهِ ـ حُـبٌّ لـذكـرِهِ
فـهَـبْ لـيَ يـا بـحـرَ الـسـمـاحـةِ بـعـضَـه
فـمـا أنـتَ مـمّـنْ يُـسْـتَـفَـزُّ بـدُرِّهِ
وكـيـفَ وعـنـك الـجـودُ تـروي حـديـثَـه الـ
ـبِـحـارُ وتـمـلـيـه سـحـائـبُ قـطـرِهِ
فـلا تـتـركَـنّـي لـلـزمـانِ فـريـسـةً
فـأنـتَ ـ أبـا الأشـبـالِ ـ أدْرى بـغَـدْرِهِ
فـبـالـرغـمِ مـنّـي أنْ أرانـي مـمـزَّقـاً
بـأنـيـابـه طـوراً وطـوراً بـظُـفـرِهِ
فـمـا زال هـذا الـدهـرُ مـذ كـنـتُ يـافـعـاً
بـبـيـضِ ظُـبـاه يـنـتـحـيـنـي وسُـمـرِهِ
إلـى مَ أرانـي ـ والأمـانـيُّ سـلـوةٌ ـ
صـبـوراً عـلـى كـيـدِ الـزمـانِ ومـكـرِهِ
بـغـاثَـةُ طـيـرِ الـرزقِ صَـيْـديَ دائـمـاً
وفـي بـازِهِ قـد فـازَ غـيـري وصـقـرِهِ
فـعـذراً أبـا الأطـهـارِ مـمـا جـنـيـتُـهُ
بـعـتـبـي، ومـولـى الـعـبـدِ أدرى بـعُـذْرِهِ
فـإنـي بـمـا أمَّـلْـتُ مـنـك لَـواثـقٌ
وأعـلـم أن الـلّـهَ بـالـغُ أمـرِهِ
ولـكـنَّ مَـنْ تـسـقـيـه كـأسَ صـروفِـهـا الـ
ـحـوادثُ لا يـنـفـكُّ يـأتـي بـهُـجْـرِهِ

عـلـيـكَ سـلامُ الـلّـهِ مـا أهـدت الـصَّـبـا
لـنـا مـن ثـرى مـثـواك طـيِّـبَ نـشـرِهِ

❀ ❀ ❀

٥

وقال مخمِّساً بيتين يمدح بهما قائلُهما أميرَ المؤمنين علياً (ع):

نفسي لذكرِ عليٍّ المرتضى طربتْ ... والناسُ من فرطِ إخلاصي له عجبتْ
رضعتُ ثديَ الولا من حرَّةٍ نجبتْ ... (لاعـذَّب الـلّـهُ أُمـي إنـهـا شـربـتْ
حُـبَّ الـوصـيِّ وغـذَّتْـنـيـه فـي الـلـبـنِ)
كم من حقوقٍ لها عندي ومن مننِ ... أُبدي لها الحمدَ في سرّ وفي علنِ
أكـرمْ بـأُمـي وأكـرِمْ فـيـه مـن لـبـنِ ... (وكـان لـي والـدٌ يـهـوى أبـا حـسـنِ
فـصـرتُ مـن ذي وذا أهـوى أبـا حـسـنِ)

❀ ❀ ❀

٦

وقال يرثي الحسين بن علي (ع) من جملة قصيدة طويلة:

ذِكـرُ الـطـفـوفِ ويـومِ عـاشـوراءِ ... مـنـعـا جـفـونـي لـذَّةَ الإغـفـاءِ
وتـذكُّـري رزءَ الـحـسـيـنِ بـنـيـنـوى ... أغـرى دمـوعَ الـعـيـنِ بـالإجـراءِ
لـم أنـسَـه لـمـا سـرى مـن يـثـربٍ ... بـعـصـابـةٍ مـن رهـطِـهِ نـجـبـاءِ
حـتـى أتـى الـبـيـتَ الـحـرامَ مـلـبِّـيـاً ... والـقـلـبُ فـي هـمّ وفـرطِ عـنـاءِ
فـقـضـى مـنـاسـكَ ربِّـه ثـم انـثـنـى ... يـبـغـي الـعـراقَ بـأهـلِـهِ الـخـلـصـاءِ
لـلّـهِ كـم قـطـعـوا هـنـالـك مَـهْـمَـهـاً ... تـكـبـو الـريـاحُ بـه مـن الإعـيـاءِ
حـتـى أتـوا أرضَ الـطـفـوفِ ـ فـديـتُـهـم ـ ... أرضَ الـكـروبِ وأرضَ كـلِّ بـلاءِ
ويـلاه إذ وقـف الـجـوادُ ولـم يَـسِـرْ ... فـغـدا يـقـولُ لـصـحـبِـهِ الـسـعـداءِ:

حطُّوا الرحالَ فذا محطُّ خيامِنا وهنا تكونُ مصارعُ الشهداءِ
حطُّوا الرحالَ فذا مُنَاخُ ركابِنا وبهذه ـ واللّهِ ـ سَبْيُ نسائي
وبهذه الأطفالُ تُذْبَح والنِّسا تعلو على قتبٍ بغير وطاءِ
وبهذه تغدو الرؤوسُ على القنا تُهْدى إلى ذي الكفرِ والشحناءِ
وبهذه تتفتَّتُ الأكبادُ من حرِّ الظما وحرارةِ الرمضاءِ
وبهذه يغدو جوادي صاهلاً ملقى العنانِ يجولُ في البيداءِ
وبهذه ـ واللّهِ ـ تسلبني العدا وتجولُ خيلُهمُ على أعضائي
وبهذه نهبُ الخيامِ وحرقُها وبهذه حُرَمي تقيم عزائي
وبهذه أغدو لطفلي حاملاً في الكفِّ أطلبُ جرعةً من ماءِ
وبهذه يأتي إليهِ منهُمُ سهمٌ يجدُّ لُه على البوغاءِ
وبهذه وحشُ الفلا زوّارُنا والريحُ تكسونا ثرى الغبراءِ
وبهذه «السجّادُ» نجلي يشتكي ضربَ العِدا وحرارةَ البرحاءِ
وبهذه «العبّاسُ» يقتل ظامياً والماءُ تشربُه بنو الطلقاءِ
لم أنسَه وهو القؤولُ لصحبِهِ قُوموا فما هذا بيوم بقاءِ
قوموا إلى الموتِ الذي لا بدَّ أنْ تلقوا مرارتَهُ من الأعداءِ
فتبادَرُوا ـ للّهِ دَرُّهم ـ وقد سمحتْ نفوسُهُمُ له بفداءِ
وغدا حبيبُ محمدٍ وغريبُهُ بين العدا بأبي الغريب النائي
فرداً يناديهم ألا هلْ راحمٌ هلْ راغبٌ منكم بحُسْنِ جزاءِ
هل منجدٌ هل مخلصٌ هلْ صادقٌ بالقولِ يُتْبِعُ وعدَهُ بوفاءِ
لهفي وقد مالتْ عليه القومُ من كلِّ الجهاتِ بغارةٍ شعواءِ
لهفي له إذ خرَّ يهوي حامداً من فوقِ ظهرِ مطهَّمٍ عدّاءِ
لهفي وقد أَمَّ الخيامَ جوادُهُ يبكي وينعي سيدَ الشهداءِ
لهفي وقد برزتْ هناك «سكينةٌ» في الذيلِ عاثرةً لفرطِ حياءِ
فرأتْه يعثرُ في العنانِ وسرجُهُ خالٍ، فصاحتْ: واأبي ومنائي

وغدتْ تنادي «زينباً»: يا عمَّتا ... قومي فقد قطع الزمانُ رجائي
يا عمَّتا قومي فلستُ أرى أبي ... فوقَ الجوادِ يلوحُ في الأحياءِ
فبرزْنَ من خللِ الستورِ نوادباً ... يمشينَ من خفرٍ على استحياءِ
فأتَيْنَهُ والشمرُ جاثٍ فوقَهُ ... فرأيْنَهُ في غمرةِ الإغماءِ
يا شمرُ هذا خامسُ الأطهارِ من ... أهلِ الكسا وخليفةُ الآباءِ
يا شمرُ هذا ابنُ النبيِّ وحيدرٍ ... وابنُ البتولِ البضعةِ الزهراءِ
يسا شمرُ هذا النورُ نورُ اللّهِ ما ... بينَ الورى وبقيَّةُ الخلفاءِ
ثم ارتَمَيْنَ على الحسينِ وقُلْنَ: يا ... شمرُ أرْضَ منّا دونَهُ بفداءِ
وجَذَبْنَ من يدِهِ الحسامَ وقُلْنَ: يا ... شرَّ الأنامِ وألأمَ اللؤماءِ
دَعْنا نغمِّضْهُ ونمسحْ شيبَهُ ... دَعْنا نُمِطْ عنه أذى البوغاءِ
دَعْنا نغطِّ وجهَهُ بردائه ... دَعْنا نعالجْ جرحَهُ بدواءِ
دَعْنا نرشّ الماءَ فوق جبينِهِ ... فلعلَّه يصحو من الإغماءِ
دَعْنا نظلِّلْ جسمَه يا شمرُ عن ... حرِّ الهجيرِ ولفحةِ الرمضاءِ
فأبى اللعينُ الرجسُ إلاّ ذبحَهُ ... وأجابَ لينَ القولِ بالفحشاءِ
وبرى الزنيمُ كريمَهُ فتزلزلتْ ... شُمُّ الجبالِ ومادَ كلُّ بناءِ
وغدا الشقيُّ مهلِّلاً ومكبِّراً ... للّهِ وابتدرتْ بنو الزرقاءِ
نحوَ الخيام فكان من أمرِ النِّسا ... ما كانَ من سبيٍ وسلبِ رداءِ
لم أنسَ «فاطمةَ» الصغيرةَ وهي ما ... بينَ النساءِ فقيدة الآباءِ
تومي إلى نحوِ الغريِّ بطَرْفِها ... والدمعُ يمنعُها عن الإيماءِ
وتقولُ ـ والأيتامُ تصرخُ حولَها ... حزناً ونارُ القلبِ في إيراءِ ـ:
أمُجَدِّلَ الأبطالِ في يومِ الوغى ... ومنكِّسَ الراياتِ في الهيجاءِ
هذا أبي بالقربِ منك مخضَّبٌ ... بدماء بينَ عصابةٍ شهداءِ
هذا سليلُكَ بالطفوفِ مجدَّلٌ ... عارٍ تكفِّنُه يدُ النكباءِ
يا جدّ قد قتلوا حسيناً ظامياً ... واستأسرتْنا القومُ أسْرَ إماءِ

هذي تصيحُ وتلك صارخةٌ وذي يا ... جـدّ فـي حـرقٍ وطـولِ بـكـاءِ
يا جدّ هذا العابدُ «السجّادُ» لم ... يطقِ النهوضَ لما به من داءِ
يا جدّ قد قتل الأعادي عمّيَ «الـ ... عبّاسَ» قبل مجيئه بالماءِ
ثم استقلُّوا ظاعنين وخلَّفوا ... جسدَ الحسينِ بقاعةٍ هيماءِ
وسرى بآل المصطفى زَجْرٌ على ... حدبِ الظهورِ العجفِ؛ في سَرّاءِ
والسيّدُ «السجّادُ» بين نسائه ... بادي الأسى متنفِّس الصعداءِ

❀ ❀ ❀

يا آلَ أحمد يا ولاةَ الحقِّ يا ... سِرَّ الوجودِ وعلَّةَ الأشياءِ
كلُّ الرزايا قد تهونُ وتنسلي (كذا) ... الاّ رزيةَ يومِ عاشوراءِ
أنا عَبْدُ عَبْدِ عبيدِكم فتقبَّلوا ... نظمي وكونوا في غدٍ شفعائي
لا أختشي هَوْلَ الحسابِ غداً وقد ... أضحى لكم حبّي ومحضُ ولائي
وإليكُموها من «شريفٍ» غادةً ... تزري بحُسْنِ الغادةِ العذراءِ
فخذوا من القنِّ الحقيرِ هديةً ... لولاكُمُ جَلَّتْ عن الإهداءِ
صلّى الإلهُ عليكم ما أشرقتْ ... شمسُ النهارِ ولاحَ بدرُ سماءِ

❀ ❀ ❀

٧

وقال يرثي الحسين (ع) من جملة قصيدة:

ألا ما لأيّامِ الشبابِ تولَّتِ ... وصبح مشيبي لاح في ليلِ لمَّتي
وما بال أوقاتِ الوصالِ تصرَّمتْ ... وطير المنايا ناحَ من فوق دوحتي
وعُمري مضى ما بين لهوٍ وغفلةٍ ... وقيلٍ وقالٍ واكتسابِ جريرةِ
وها أنا في مهدٍ من الجهلِ راقدٌ ... ولم أرتدعْ عن قبحِ جرمي وزلَّتي
فما عذرُ مثلي حينَ أُدْعى بموقفي ... وقد مُلئتْ من سيئاتي صحيفتي

فحتّى مَ يا مَنْ عامَ في لُجَّةِ الهوى ... تُبارزُ ربّاً عالماً بالسريرةِ
تيقَّظْ ـ هداك اللّهُ ـ من رقدةِ الهوى ... فإنَّك منقولٌ لأضيقِ حفرةِ
فويكَ اجترحتَ السيئاتِ جميعَها ... ومالك في الطاعاتِ مثقالُ ذَرَّةِ
تمسَّكْتَ بالدنيا غروراً كمثل ما ... تمسَّكَ ظام من سرابٍ بقيعةِ
أليستْ هي الدارَ التي طال همُّها ... فكم أضحكتْ قدماً أُناساً وأبكتِ
وكم قد أذلَّتْ من عزيزٍ بغدرِها ... وكم فجعتْ من فتيةٍ علويَّةِ
هُمُ عترةُ المختارِ أكرمِ شافعٍ ... وأفضلِ مبعوثٍ إلى خيرِ أُمَّةِ
بروحي بدوراً منهُمُ قد تغيَّبتْ ... محاسنُها في كربلا أيَّ غيبةِ
رماها يزيدٌ بالخسوفِ وطالما ... بأنوارِها جَلَّتْ دجى كلِّ ريبةِ
بنفسي وأهلي والتليدِ وطارفي ... وكلِّ الورى أفدي قتيلَ أُميَّةِ
غداةَ أتاهم والمنايا تقودُهُ ... فأبدوا له مُذْ جاءَ ضدّ النصيحةِ
فكم ولَّتِ الأبطالُ خيفةَ بأسِهِ ... كسربِ القطا من خيفةِ الصقرِ وَلَّتِ
فأذْكَرَهم ليلَ الهريرِ وما مضى ... كأُحدٍ وبدرٍ في الليالي القديمةِ
إلى أن هوى ـ روحي فداه ـ على الثرى ... قتيلاً وراحَ المهرُ ينعي بحرقةِ
فإنْ أنسَ لا أنسى النساءَ بكربلا ... حيارى عليهنَّ المصائبُ صُبَّتِ
ولم أنسَ أختَ السبطِ «زينبَ» إذْ هوتْ ... لتقبيلِهِ أكرِمْ بها من كريمةِ
تقولُ ـ ودمعُ العينِ يسبقُ نطقَها ... وفي قلبِها نارُ المصائبِ شبَّتِ ـ:
أخي يا هلالاً غابَ عند كمالِهِ ... فمن فقدِهِ أضحى نهاري كليلتي
أخي مَنْ ترى يحمي حَريمَ محمدٍ ... وقد أصبحتْ من بعد عزٍّ بذلَّةِ

❀ ❀ ❀

أيا سادتي يا آلَ أحمدَ أنتُمُ ... ملاذي إذا جَلَّتْ وجَمَّتْ خطيئتي
إليكم بني الزهراء بكراً يتيمةً ... قبولُكُمُ نِعْمَ الهنا لليتيمةِ
فريدة حُسْنٍ من «شريفٍ» أتَتْكُمُ ... تنوحُ عليكم نَوْحَ ثكلى حزينةِ
خذوها ولاةَ الحقِّ مني هديَّةً ... على قدري جاءتْ إليكم هديتي

عليكم سلامُ اللّهِ ما هبَّت الصَّبا وما ناحَ قمريٌّ على غصنِ أَيْكَةِ

❀ ❀ ❀

٨

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً:

قِفْ بالطفوفِ وجُدْ بفيضِ الأدمعِ إنْ كنتَ ذا حزنٍ وقلبٍ مُوجَعِ
يا سعدُ ساعِدْني على طولِ البكا وأذِلْ دموعَكَ بين تلك الأرْبعِ
والْبسْ ثيابَ الحزنِ سوداً واكْتحلْ إنْ كنتَ مكتحلاً بحُمْر الأدمعِ
أيبيتُ جسمُ ابنِ النبيِّ على الثرى ويبيتُ من فوق الحشايا مضجعي
ويبيتُ ذا حزنٍ يروَّع بالأسى وأبيتُ خلْوَ القلبِ غيرَ مُرَوَّعِ
تبّاً لقلبٍ لا يقطَّعُ بعدَهُ أسفاً بسيفِ الحزنِ أيَّ تقطُّعِ
وعمًى لعينٍ لا تسحُّ لفقدِهِ حُمرَ الدما عوضَ الدموعِ الهمَّعِ
لا دَرَّ رَرُّ مدامعي إنْ قصَّرتْ عن سقْيِ ترب عراصِ ذاك المصرعِ
وأذابَ جسمي السقمُ إنْ هو لم يَذُبْ حزناً لجسمٍ بالسيوفِ مبضَّعِ
يا ربّ قَلِّبْ في لظىً قلبي غَداً إنْ كنتُ لم أحزنْ ولم أتوجَّعِ
صرختْ عَلَيَّ النائحاتُ وأعولتْ إنْ لم أُنُحْ للصارخاتِ الجزَّعِ
نحرتْني الأعداءُ إنْ لم أندبِ النْـ ـنَحْرَ الخضيبَ بحرقةٍ وتوجُّعِ
وسكنتُ تربَ اللحدِ إنْ لم أبكِ لل خَدِّ التريبِ بمقلةٍ لم تهجعِ
رضَّتْ جيادُ الخيلِ صدري إنْ سلا بالطفِّ قلبي رضَّ تلك الأضلعِ
وتقاسمتْ فيئي العِدا إنْ لم أبتْ قلقاً لفيءٍ في القتيرِ موزَّعِ
وعدمتُ صحبي إنْ سمعتُ بصحبِهِ صرعى ولم أحزنْ لذاك وأجزعِ
لهفي لهم صرعى على تلك الربى من أورعٍ متنسِّكٍ أو أروعِ
حتى أتاحَ له القضا سهماً قضى فيه وغلَّةُ صدرِهِ لم تنقعِ
سهمٌ أصابَ حشاك يا ابنَ محمدٍ ظلماً أصابَ حشا البطينِ الأنزعِ

وأصابَ قلبَ المصطفى والبضعةِ الزْ ... زَهْـراءِ والـحـسـنِ الـزكـيِّ الأورعِ
فلقد رمى قلبَ الهدى فتصدَّعتْ ... أركـانُـه ـ واللّـهِ ـ أيَّ تـصـدّعِ
أسفاً لمسلوب الملابس، جسمُه ... بـسـوى دمِ الأوداجِ لـم يـتـلـفَّـعِ
أسفاً لرأسِ رئيسِ أربابِ العلا ... كـالـبـدرِ يـزهـرُ فـوقَ لـدنٍ مـشـرعِ
أسفاً لصدرٍ حازَ علمَ المصطفى ... أضحتْ تجولُ عليه خيلُ ابنِ الدعي
أسفاً على تلك الحرائرِ، والعدا ... قـهـراً تَـجـاذَبُـهُـنَّ فـضـلَ الـبـرقـعِ
أسفاً على فتياتِ أحمدَ أصبحتْ ... يُـسْـرىٰ بـهـنَّ بـكـلِّ قـفـرٍ بـلـقـعِ
لم أنسَ ـ لا واللّهِ ـ زينبَ إذْ مشتْ ... وهيَ الوقورُ إليهِ مشيَ المسرعِ
تـدعـوه والأحـزانُ مـلءُ فـؤادِهـا ... والطرفُ يُسرعُ بالدموعِ الهُمَّعِ:
أَأُخيَّ مالكَ عن بناتِكَ مُعرِضاً ... والكلُّ منك بمنظرٍ وبمسمعِ
أَأُخيَّ ما عَوَّدْتَني منك الجفا ... فعلى مَ تجفوني وتجفوهم معي
أَأُخيَّ هل لكَ رجعةٌ تحيا بها ... أرواحُنا؟ هيهات ما من مرجعِ
أَأُخيَّ هذا نجلُكَ «السجّادُ» قد ... أودى السقامُ بجسمِهِ المتضعضعِ
أعزيزَ أحمدَ كيفَ أصبحَ أحمدٌ ... لـمّـا نُـعِـيتَ إليه؟ لا جاءَ النعي
أحبيبَ حيدرَ هل تراه درى بما ... نلنا من الخطبِ الفظيعِ الأشنعِ
أحسينُ هل سمعتْ نعيَّك أُمُّكَ الزْ ... زَهْراءُ حينَ نُعِيتَ أمْ لم تسمعِ
ثم ٱنثنتْ تدعو هنالك جدَّها ... طه النبيَّ الطهرَ أكرمَ مَنْ دُعي
يا جدَّنا ساقوا بناتك بالعنا ... والـذلِّ بـعـد تـعـزُّزٍ وتـمـنُّـعِ
عاثوا بهاتيك الخيامِ وأضرموا النْ ... نِيرانَ في ذاك الجنابِ الأمنعِ
يا للرجال لعترةٍ نبويّةٍ ... شربوا الحتوفَ بكلِّ كأسٍ مترعِ
والهفتا لبناتِ فاطمةٍ وقد ... ساروا بهنَّ على هزالٍ ظُلَّعِ
أسرى حواسِرَ باكياتٍ جُزَّعاً ... شُعثاً، فأيَّة مقلةٍ لم تدمعِ
والسيّدُ «السجّادُ» بين حريمِهِ ... يشكو السقامَ وقيدُهُ لم يُنْزَعِ

❀ ❀ ❀

يا آلَ أحمدَ يا بحورَ الجودِ يا أصلَ الوجود ومَنْ إليهم مفزعي
بكُمُ يميناً أنتم الشفعاءُ في يومِ المعادِ، وغيرُكم لم يشفعِ
فتعطَّفوا وتلطَّفوا وترفَّقوا بمحبِّكمْ عند الحسابِ إذا دُعي
صلّى على أرواحِكم ذو العرشِ ما أبكى الحيا ضحْكُ البروقِ اللُّمَّعِ

❀ ❀ ❀

٩

وقال يمدح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (ع):

ببغداد جادَ القطرُ أكنافَ بغدادِ
بِقاعٌ ـ لعَمْري ـ ضُمِّنَتْ خيرَ أجسادِ
حوتْ من بني الزهراءِ أكرمَ فتيةٍ
نمتْهم إلى العلياءِ أشرفُ أجدادِ
أجَلُّ بني حوّاءَ فخراً وسؤدداً
وأفضلُ مَنْ يُعْزىٰ لأطيبِ ميلادِ
لهمْ أحمدٌ جدٌّ وحيدرُ والدٌ
وفاطمةٌ أُمٌّ وَهُمْ خيرُ أولادِ
مطالبُ طُلاّبٍ رغائبُ راغبٍ
مقاصدُ قصّادٍ فوائدُ وُفّادِ
ينابيعُ علمِ اللّهِ موضعُ سِرِّهِ
أُولي الأمرِ بعد المصطفى أحمدَ الهادي
وأوتادُ هذي الأرضِ مركزُ قطبِها
وأعظمُ أبدالٍ عليها وأوتادِ
لقد قادني صدقُ الولاء إليهمُ
فلستُ إلى قومٍ سواهم بمنقادِ

كـرامٌ مـسـاميـحٌ مـتـى زرتُ بـابَـهُـمْ
تـخـلَّـصـتُ مـن هـمّـي وفـزتُ بـإنـجـادي
إذا طـال ذو زهـدٍ وفـاخـر عـابـدٌ
فـهـم خـيـرُ زُهّـادٍ وأكـرمُ عُـبّـادِ
وإنْ نـشـر الـراوي أحـاديـثَ فـضـلِـهـم
أتـاك بـأخـبـارٍ صـحـيـحـاتٍ إسـنـادِ
فـضـائـلُ قـد ـ والـلّـهِ ـ طـبَّـقـتِ الـسـمـا
وفـي الأرضِ جـلَّـتْ أنْ تَـنَـاهـىٰ بـأعـدادِ
بـيـوتُـهـم ذو الـعـرشِ قـد شـاءَ رفـعَـهـا
لـيُـذْكَـرَ فـيـهـا كـلَّ يـومٍ بـتَـرْدادِ
تـؤمُّ الـبـرايـا بـابَـهـا وقـبـابَـهـا
لـرفـعِ دعـاءٍ أو لـرفـدٍ وإسـعـادِ
تـزاحَـمُ فـيـهـا الـنـاسُ حـتـى كـأنَّـهـا
مـواقـفُ حـجّ أو مـنـاهـلُ وُرّادِ
لـئـنْ عـادَ جـمـعُ الـعـيـدِ فـي الـحـولِ مـرَّةً
فـكـلُّ لـيـالـيـهـم مـجـامـعُ أعـيـادِ
فـيـا قـاصـدَ الـزوراءِ يـبـغـي زيـارةَ الـ
إمـامـيـنِ مـوسـى والـجـوادِ أبـي الـهـادي
تـهـنَّ بـهـذا الـقـصـدِ واسـعـدْ بـه فـقـد
سـلـكـتَ ـ بـلا شـكْ ـ مـحـجَّـةَ إرشـادِ
لـك الـخـيـرُ قـد يـمَّـمـتَ أشـرفَ بـقـعـةٍ
يـحـثُّ إلـيـهـا فـي الـسُّـرى عـيـسَـهُ الـحـادي
تـودُّ الـثـريّـا لـو غـدتْ فـوقَ بـابِـهـا الـ
ـمـبـارِكِ شـبّـاكـاً يـضـيءُ بـه الـنـادي

وأنْ لـو غـدا الـمـريـخُ لـيـلاً سـراجَـهـا
وبـدرُ الـدجـى لـو كـانَ فـي أُفـقـهـا بـادي
تـحـفُّ بـهـا مـن جـانـبـيـهـا نـخـيـلُـهـا
كـمـا حـفَّـتِ الآجـامُ يـومـاً بـآسـادِ
حـكـتْ جـنَّـةَ الـمـأوى وسِـدرتُـهـا حـكـتْ
بـهـا سـدرةً لـم تُـنْـهَ وصـفـاً بـتَـعـدادِ
غـدا حـاسـداً نـهـرُ الـمـجـرَّةِ نـهـرَهـا
ولا زال سـامـي الـفـضـل يُـرْمـىٰ بـحُـسّـادِ

❀ ❀ ❀

ألا يـا رعـاكَ الـلّـهُ إنْ جزتَ بقعةً
مـبـاركـةَ الـمـغـنـى مـقـدَّسـةَ الـوادي
وبالجانبِ الغربيِّ من كرخِها بدا
لـعـيـنـيـكَ نـورٌ يـسـتـزادُ بـمـزدادِ
ولاحـتْ بـطُـوْرِ الـقـبَّـتـيـن أشِـعـةٌ
بها يهتدي الساري ويحظى بإمدادِ
وأبصرتَ فيها الناسَ من قاطنٍ بها
أقـامَ ومـن وفـدٍ نـحـاهـا وقـصّـادِ
وقبَّلتَ ذاك التربَ شوقاً لماجدٍ
جـوادٍ كـريـمٍ بـالـمـكـارمِ عَـوّادِ
وصرتَ لنورِ الطهرِ موسى مُشاهداً
بـهـا فـاْخْلعِ الـنعلَيْنِ إنَّك بالوادي
بـه حـلَّ مـوسـى واْقـتـفـاهُ مـحـمـدٌ
ألـسـتَ تـرى نـورَ الإلـهِ بـه بـادي
لئن شرفتْ أرضٌ بقومٍ وفاخرتْ
فـمـا الـفـخرُ كـلُّ الـفـخرِ إلاّ لـبـغـدادِ
هـلـمُّـوا لـبـابٍ لـلـحـوائـجِ مـقـصـدٍ
وغـوثٍ لـمـلـهـوفٍ وغـيـثٍ لـمـرتـادِ
ونـورِ هـدىً يُـهْـدى بـه كـلُّ حـائـرٍ
وبـحـرِ نـدىً تُـرْوىٰ بـه غُـلَّـةُ الـصـادي
ألا فـانـشـقـوا ذاك الـتـرابَ وقـبِّـلـوا الـ
عـتـابَ بـإصـدارٍ هـنـاك وإيـرادِ
إذا مـا صـروفُ الـدهـرِ فـرعـونُـهـا اعـتـدى
فـلـيـس سـوى مـوسـى لـفـرعـونِـهـا الـعـادي
أَلِـمُّـوا بـمـغـنـاهُ ولُـوذوا بـقـبـرِهِ
وعُـوذوا بـمـثـواهُ تـعـودوا بـإرفـادِ

❀ ❀ ❀

١٠

وقال يمدح أهل البيت (ع) من جملة قصيدة طويلة جداً:

ذريني وطيَّ المقفراتِ السباسبِ
ونيلَ العلا بالمرهَفاتِ القواضبِ
ذريني أُطبِّقْ لابتيها مُصَيِّراً
مشارقَها موصولةً بالمغاربِ
ذريني أُقاطِعْ لذَّةَ الغمضِ إنني
أرى الضربَ في الآفاقِ ضربةَ لازبِ
ذريني أرِدْ ماءَ السرابِ فإنني
أرى أنَّ ذاك الماءَ أهنا المشاربِ
أريحي معنّى من مِلامِكِ متعباً
فكم راحةٍ قد أُدركتْ بالمتاعبِ
دَعيني أُنبِّهْ راقدَ الحظِّ بالسرى
فلاحظَّ يُرْجى دونَ حثِّ الركائبِ
على الدارِ إنْ سيم الهوانَ الفتى بها
عفاءٌ فكنْ إذْ ذاك أولَ هاربِ
فما أنا إنْ فارقتُها بعدُ قائلاً:
(على مثلِها من أربُعٍ وملاعبِ)
هي الدارُ ما عزَّتْ وعزَّ نزيلُها
وإلاّ فوجهُ الأرضِ رحبُ المذاهبِ
أيغلبني دهري على ما أريدُهُ
وهيهات ما دهري عليه بغالبي
دعيني أُواصِلْ بالسرى السيرَ إنها
صعابُ ركابٍ لم تُذَلَّلْ براكبِ

قـلائـصُ لـم تُـقْـرَعْ بـسـوطٍ رواقـصّ
لـواعـبُ عـنـد الـسـيـرِ غـيـرُ لـواغـبِ
عِـديـهـا عـقـيـبَ الـوِردِ عـنّـي بـراحـةٍ
كـحـلٍّ عـقـالٍ أو كـشـربـةِ شـاربِ
هـي الـعـيـسُ ذاتُ الـوخـدِ لـم يَـعْـلُ كـورَهـا
أخـو الـحـزم إلاّ نـالَ أعـلـى الـمـراتـبِ
هـو الـعـزُّ لـم يـبـرحْ مـنـوطـاً بـشـاهـقٍ
مـن الـصـمِّ مـرهـوبِ الـذرى والـجـوانـبِ
فـلا هَـمَّ يـوهـي الـصـدرَ إلاّ صـعـودُه
ولا ضـيـقَ إلاّ ضـيـق تـلـك الـمـسـاربِ
فـمـهـلاً رويـداً يـا لـكِ الـخـيـرُ خـفِّـضـي
فـمـا أنـا مَـنْ يـثـنـيـه لـومُ الـكـواعـبِ
أيـرضـيـكِ مـنّـي أنْ أغـضَّ عـلـى الـقـذى؟!
حـنـانـيـك خـيـرٌ مـنـه لـسـعُ الـعـقـاربِ
أيـرضـيـك مـنّـي أنْ أقـولَ ـ ولـم أقُـلْ ـ:
(كـلـيـنـي لـهَـمٍّ ـ يـا أمـيـمـةُ ـ نـاصـبِ)
أُقـيـمُ عـلـى ذلٍ وفـي الأرضِ مـنـتـأىً
لـمـن كـان ذا أُنـسٍ بـقـطـعِ الـسـبـاسـبِ
سـبـاسـبُ لـم يُـسْـمَـعْ بـبـيـدائـهـا سـوى
هـريـرِ ريـاحٍ أو صـريـر جـنـادبِ
مـهـالـكُ لا إسْـكـنـدرٌ قـبـلُ جـاسَـهـا
ولا وُطـئـتْ بـالـراقـصـاتِ الـقـوارِبِ
حـكـتْ ظـلـمـاتِ الـخـضـرِ هـولاً فـلا تـرى
بـهـا أثـراً مـن بـعـد عـيـنٍ لـطـالـبِ

مـهـامِـهُ لا لـمـعُ الـسـرابِ بـدَوِّهـا
يـلـوحُ ولا رجـعُ الـصـدى بـمـجـاوبِ
تَـصـارَخُ جـنُّ الـحـزنِ فـيـهـا وتـشـتـكـي
إذا سـلـكـتْـهـا الـغـولُ هـولَ الـمـعـاطـبِ
سـبـاريـتُ لا تُـهْـدى إلـى وكـرِهـا بـهـا الـنْـ
ـنُـسُـورُ ولـم يُـعْـهَـدْ بـهـا خـطـوُ خـاضـبِ
تَـزاوَرُ عـنـهـا الـشـمـسُ عـنـد طـلـوعِـهـا
عـلـيـهـا فـتـلـقـي نـفـسَـهـا فـي الـمـغـاربِ
يـذيـبُ صـيـاخـيـدَ الـصـخـورِ هـجـيـرُهـا
فـلـم تَـرَ فـيـهـا جـنـدلاً غـيـر ذائـبِ
مـفـاوزُ لا الـطـوفـانُ قُـدْمـاً أصـابـهـا
ولا سُـقِـيـتْ بـالـهـاطـلاتِ الـسـواكـبِ
تَـشَـكّـىٰ الـظـمـا مـن عـهـدِ نـوحٍ قِـفـارُهـا
فـتـقـنـع أحـيـانـاً بـمـرِّ الـسـحـائـبِ
تـنـائـفُ لا الـخـرِّيـتُ فـيـهـا ولا الـقـطـا
إذا ضَـلَّ يـدري أيـن وجـهُ الـمـذاهـبِ
طـوامـسُ لا أعـلامَ فـيـهـا فـتُـنْـتَـحـى
سـوى مـا يـريـه الآلُ مـن كـلِّ جـانـبِ
قَـواتـمُ سُـحـمٌ لـم يـطـأْهـا بـجـنـدِهِ
سـلـيـمـانُ فـوقَ الـصـافـنـاتِ الـسـلاهـبِ
فـلـو طـارَ فـيـهـا هـدهـدُ الـعـرشِ رائـداً
لـمـا كـان حـتـى الـحـشـرِ مـنـهـا بـآيـبِ
مـلاعـبُ جـنٍّ مـا رأى قـطّ سـالـكٌ
بـهـا أُنْـسَ إنـسٍ فـي الـعـصـورِ الـذواهـبِ

صحاصحُ لا أصواءَ فيها لوائحٌ
ولا سَرَبٌ بادٍ لسارٍ وسارِبِ
ليَ اللّهُ كم قد بتُّ أطوي فجاجَها
بطاويةِ الأحشاءِ هوجاءَ ساغبِ
شرابيَ دَرُّ الشمسِ والزادُ قرصُها
ولي من ظلامِ الليلِ آنَسُ صاحبِ
فكم رتبةٍ علياء لم يَعْلُها السها
علوتُ ذراها بالقلاصِ النجائبِ
تَقاذفُها الغيطانُ طوراً وتارةً
تخال نسوراً فوق تلك المراقبِ
تَزِفُّ إذا غنّى الحداةُ لها ضحًى
زفيفَ القطا الخمصى (كذا) الظماءِ السواغبِ
تُجاذبني فضلَ الزمامِ عشيَّةً
فأحمدُ عند الصبحِ فضلَ المجاذبِ
على أنني ـ مُذْ كنتُ طفلاً ويافعاً
وكهلاً ـ عزوفٌ عن دنيِّ المطالبِ
ولي في ضميرِ الكونِ نفسٌ نفيسةٌ
أَبَتْ أنْ تَسلّى بالظنونِ الكواذبِ
سماويةٌ تأبى السماكَيْنِ منزلاً
وتأنفُ أنْ تسمو مناطَ الكواكبِ
إلى أينَ؟ هل فوق السماكَيْنِ مطمحٌ
لراقٍ؟ وهل عندَ السُّها من مآربِ؟
إذا ما دهاها الخطبُ لم تكترثْ به
على أنَّ ريبَ الدهر أخبثُ صاحبِ

وحقِّ العلا ما اخترتُ فخراً سوى العلا
وذا فخرُ آبائي الكرامِ المناسبِ
لقد خطبَتْهم ـ قبل أنْ يُخْلَقوا ـ لها
فأعظِمْ بمخطوبٍ وأكرِمْ بخاطبِ
مكارمُ لم تُدْرَكْ بسبقٍ ولم تُنَلْ
بجدٍّ ولم تسمحْ بها كفُّ واهبِ
هم الآلُ آلُ المصطفى الطهرِ أحمدَ الـ
ـمُنَزَّهِ عن شوبِ الخنى والمثالبِ
أولو الأمرِ والقربى فيا لكِ رتبةً
تسامتْ فما خلقٌ لها بمقاربِ
محبَّتُهم كنزٌ يزكّى بمدحِهم
ومَنْ حادَ عن هذينِ أخيبُ خائبِ
ولاؤهُمُ من عالم الذَّرِّ مذهبي
فيا لِولاً في القلبِ راسٍ وراسبِ
عرفتُهُمُ مذْ قال هذا الملا: بلىٰ
فما أنا عن هذا الصراطِ بناكبِ
فللّه هُمْ من معشرٍ قد تنزَّهتْ
محاسنُهم عن كلِّ زارٍ وعائبِ
وما حاز فخراً فيه قدماً تفرَّدوا
سوى هاشميٍّ من لُوَيِّ بن غالبِ
أخو الفخرِ والمجدِ الأثيلِ إذا انتمى
حليفُ العوالي والظُّبا والمقانبِ
ولم تَخْلُ قطّ الأرضُ من حجَّةٍ بها
يقومُ بأمرِ اللّهِ نَدْبٍ وواجبِ

أخا الفخر لا تفخرْ ففي الأرضِ سيّدٌ
معاجزُهُ لم يُحْصِها خطُّ كاتبِ
أبى اللّه أنْ تُحْصى وإنْ جهدَ الملا
بعَدٍّ، وهذا من عظيمِ المواهبِ
سيملأُها قسطاً وعدلاً بعزمةٍ
تجرُّ على هامِ العدا ذيلَ غالبِ
مشيِّدُ دِينِ اللّهِ حامي ثغورِهِ
مدمِّرُ دينِ الشركِ ماحي الكتائبِ
لئنْ حَجَبَتْهُ ظلمةُ الظلمِ برهةً
فكم حُجِبتْ شمسُ الضحى في الغياهبِ
فواللّهِ لولا حكمةُ اللّهِ نابَ عن
سناها سناً من وجهِهِ غيرُ غاربِ
كشمسِ الضحى لم يَخْلُ من ضوءِ نورِها
مكانٌ لِيُهْدى كلُّ جاءٍ وذاهبِ

❀ ❀ ❀

ألا يا سليلَ المصطفى وابنَ حيدرٍ
ويا ابنَ البتولِ الطهرِ ذاتِ المناقبِ
تداركْ ضعافاً من مواليك أجلبتْ
عليها الأعادي بالقنا والقواضبِ
وفَرِّجْ هموماً ضمّنَتْها صدورُهم
وفَرِّحْ قلوباً قُرِّحتْ بالنوائبِ
كأنّي بطيرِ النصرِ فوقَ لوائِهِ
يطيرُ فيرمي المارقينَ بحاصبِ

كـأنّـي بـأكـنـافِ الـبـسـيـطـةِ أخـصـبـتْ
فـلا مَـحْـلَ فـي أرجـائـهـا والـجـوانـبِ
ولا غـروَ أنْ قـد أيـنـعـتْ بـعـد يـبـسِـهـا
فـقـد سُـقِـيـتْ مـاءَ الـمـنـى والـمـآربِ
فـيـا أسَـدَ الـلّـهِ الـمُـعَـدَّ لـيـومِـهـمْ
ألاَ يـومُـهـمْ قـد حـانَ فـانـهـضْ وحـاربِ
فـهـا زُمَـرُ الأعـداءِ فـيـنـا تـواثـبـتْ
فـقُـمْ وافـتـرسْ مـن جـمـعِـهـم كـلَّ واثـبِ
فـديـتُـك هـا طـلاّبُ نـصـرِك حـضَّـرٌ
فـمـن طـاعـنٍ يـهـوىٰ الـطـعـانَ وضـاربِ
صـنـاديـدُ حـربٍ إنْ وَنـى الـقـرمُ أسـرعـوا
إلـيـهـا وهـذا واضـحٌ بـالـتـجـاربِ
إلـيـكَ مـن الـنـظْـمِ الأنـيـقِ نـقـيَّـةً
مـن الـعـيـبِ لـم تـدنـسْ بـشـوبِ الـشـوائـبِ
بـهـا يـرتـجـي الآنَ «الـشـريـفُ» غـداً إذا الـ
ـخـلائـقُ وافَـتْ بـالـقـلـوبِ الـرواعـبِ
عـلـيـك سـلامُ الـلّـهِ يـا خـيـرَ حـاضـرٍ
يُـحَـيّـا بـمـدحِ الـمـادحـيـنَ وغـائـبِ

❀ ❀ ❀

١١

وقال مؤرِّخاً سنةَ نظم قصيدته الرائية «الكرَّاريَّة»:

أعَـلِـيُّ يـا بـحـرَ الـعـلـومِ ومَـنْ
فـي حـبِّـه قـد لـذَّ لـي الـهَـتْـكُ

خُـذْ دُرَّ مـدحٍ راقَ مـنـظـرُهُ فـكـري لـبـاهـرِ نـظـمِـهِ سِـلْـكُ
مـذ فـاحَ نـشـرُ خـتـامِـهِ وحَـلا لـلـسـمعِ مـنه الـسـجعُ والـسـبـكُ
نادى لسانُ الحال: كيفَ أتى التْـ تـاريـخُ؟ قـلـتُ: (خِـتـامُـهُ مِـسْـكُ)

١١٦٦هـ

❀ ❀ ❀

١٢

وقال لما زار المقام المعروف بـ «مشهد الشمس» في مدينة الحلَّة:

أقـولُ وقـد دخـلـتُ مـقـامَ مـولـيَ أنـخـتُ ركـابَ آمـالـي لَـدَيْـهِ
ألا لا تـعـجـبـوا لـلـشـمـسِ رُدَّتْ بـه دونَ الـورى جـهـراً عـلـيـهِ
فوجهُ المرتضى ـ لا شكَّ ـ شمسٌ (وشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليهِ)

❀ ❀ ❀

١٣

وقال مقرِّظاً كتابَ «نشوة السلافة ومحل الإضافة» للشيخ محمد علي بن بشارة آل موحي النجفي المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري:

أيـهـا الـعـالـمُ الأديـبُ الـذي قَـدْ حـازَ فـي عـصـرِنـا فـنـونَ الـظـرافَـهْ
حـبَّـذا الـجـمـعُ مـن كـتـابٍ أنـيـقٍ مُـحـكَـمِ الـنـظـمِ لا حـديـثٍ خـرافَـهْ
كـيـفَ لا وهـو مـن فـرائـدِ بـحـرٍ وَدَّتِ الـشـهـبُ لـو غـدتْ أصـدافَـهْ
قـد أُضـيـفَ الـكـمـالُ طـرّاً إلـيـهِ وإلـى جَـمْـعِـه فـنـونُ الـلـطـافَـهْ
لـو رأى نـجـلُ أحـمـدٍ مـا رَأَيْـنـا لـرأى «نـشـوةً» بـغـيـر «الـسـلافَـهْ»
قـالـةَ الـشـعـرِ أيّ زهـرٍ جَـنَـيْـنـا واغـتـنـمـنـا مـا بـيـنَ ذَيْـنِ اقـتـطـافَـهْ
لا تـضـيـفـوا لـغـيـرِ هـذَيْـنِ فـضـلاً فـلـعـمـري هـمـا «مـحـلُّ الإضـافَـهْ»

❀ ❀ ❀

١٤

وقال يمدح الشاعر السيّد سليمان (الكبير) بن داود بن حيدر الحسيني الحلي المزيدي المتوفى سنة ١٢١١هـ:

ما الكأسُ طافَ بها على الجلاّسِ ... ساقٍ بأنواعِ المحاسنِ كاسِ
كلاّ ولا تغريدُ أطيارِ الهنا ... من فوقِ غصنٍ مائدٍ ميّاسِ
كسلافِ نظمٍ من أديبٍ جلَّ عن ... وصفِ الورى بهواجسٍ وقياسِ
أعني «سليمانَ بن داودَ» الذي ... سَنَّ الفصاحةَ شعرُهُ للناسِ
أدبٌ تحيَّرتِ العقولُ بنعتِهِ ... ورمى ذوي الألبابِ بالوسواسِ
إنْ قالَ فالفصحاءُ في عيّ، وإنْ ... هو جالَ فالأعداءُ في إبلاسِ
الكيِّسُ الفَطِنُ اللبيبُ أخو الحجا ... ذو الفخرِ فخرُ السادةِ الأكياسِ
الطيِّبُ الأغراسِ نجلُ الطيبِ الـ ... أغراسِ نجلِ الطيبِ الأغراسِ
طلقُ المحيّا واليدينِ لوفدِه ... بادي البشاشةِ ليس بالعبّاسِ
يهتزُّ عند مديحِهِ لكنَّهُ ... في الحلمِ طودٌ مشمخرٌّ راسِ
للّهِ دَرُّك من وفيّ ناصحٍ ... لا ناسياً عهدي ولا متناسي
يبني الوفاءَ على أساسٍ ثابتٍ ... وسواه يبنيه بغيرِ أساسِ
لا يدركُ العقلُ السليمُ الجزءَ من ... معناه بل لم يُدْرَ بالأحداسِ
رأيٌ تجلَّتْ ظلمةُ الإشكال مِنْـ ... ـهُ وطلعةٌ تغني عن النبراسِ
طَرَبُ الجهولِ بشعرِ غيرِك مثلُهُ ... طربُ الحميرِ بنغمةِ الأجراسِ
أو شئتَ قلتَ: هديرُ رعدٍ كاذبٍ ... أو شئتَ: وَقْعُ مطارقِ النحّاسِ
وأبيك لولا الاهتداءُ بنورِ شِعْـ ... ـرِكَ ذا مشى الشعراءُ في ديماسِ
لم يُلْفَ شوبُ الاعتراضِ به كما ... ذو العرشِ طهَّركم من الأدناسِ
للّهِ كم ذَلَّلْتَ قافيةً أبتْ ... عن غيرِكم وعتتْ على الأمراسِ
ضاعتْ به أرجاءُ حلَّةِ بابلٍ ... فالجوُّ منه معطَّرُ الأنفاسِ
قد كانَ أوحَشَنا الفراقُ فمُذْ أتَا ... نا بَدَّلَ الإيحاشَ بالاستئناسِ

نَظَرَ الكمالُ إليكَ نظرةَ حاسدٍ ... فعليكَ بالحُجّابِ والحُرّاسِ
أبني النظامِ على نظامِكمُ العفا ... وارُوْه عنه بظلمةِ الأرماسِ
أذوي العلا غضُّوا فقد عَوَّذْتُهُ ... من شرِّ أعينِكم بربِّ الناسِ
خَطَبَتْه بلقيسُ العلا والعزِّ را ... غبةً فزيَّنَها بخيرِ لباسِ
هذي اللذاذةُ فاروِها لا لَذَّة الْـ ... أفراحِ والأعيادِ والأعراسِ
يا مَنْ يقيسُ بشعرِهِ شعرَ الورى ... أخطأتَ ما الأذنابُ مثلُ الراسِ
لو فاخَرَ «الملك ابن حجرٍ» لاغتدى ... حَصِراً يُعاني عجزَه ويقاسي
أو شامَ «طرفةُ» وصفَهُ الأطلالَ لم ... يفخرْ بوصفِ الأربعِ الأدراسِ
أو كانَ في عصرِ «ابنِ أوسٍ» باتَ من ... حسدٍ نجيَّ الهمِّ والوسواسِ
أو في زمانِ «الصاحبِ» الصدرِ اقتدى ... فيه «البديعُ» وجملةُ الجلاّسِ
أو في زمانِ «أبي نؤاسٍ» عاشَ في ... جدواهُ لا جدوى بني العبّاسِ
أو في زمانِ «أبي فراسٍ» لاغتدتْ ... أشعارُهُ الأمثالَ بينَ الناسِ
أو عاصَرَ «الحليَّ» كانَ أحقَّ في ... وصفِ الطلا والشادنِ الميّاسِ
لا أبتغي بدلاً به من ذي الورى ... مَنْ ذا يبدِّل تبرَهُ بنحاسِ
يا مَنْ كساه اللّهُ من حُلَلِ البها ... ثوباً يضيء كجذوةِ المقباسِ
لا زلتَ في ثوبِ المسرَّةِ رافلاً ... أبداً ومن ثوبِ التهاني كاسي

❀ ❀ ❀

١٥

وقال يرثي الفقيه الشاعر السيّد محمد العطّار الحسني البغدادي المتوفى سنة ١١٧١هـ:

نوبُ الزمانِ كثيرةٌ وأجلُّها ... خطْبٌ ألَمَّ بقدوةِ الساداتِ
باسيدِ السندِ الزكيِّ «محمدٍ» ... ربِّ التقى والصومِ والصلواتِ
شمسُ السيادةِ بدرُ هالتِها المنيـ ... ـرُ مُسَدَّدُ الأعمالِ والنياتِ

الماجدُ المفضالُ مركزُ قطبِ دا ئرةِ الكمالِ سليلُ خيرِ هداةِ
زاكي النجارِ أخو الوقارِ وذو الفخا رِ المحضِ بالأجدادِ والجدّاتِ
قد كانَ طعمُ الموتِ مُرّاً قبلَهُ فحلا وراقَ لنا فهيَّ وهاتِ
سبق الأنامَ إلى الجنانِ وخلدِها إذْ كان أسبقَهم إلى الطاعاتِ
أمنَ العقابَ لدى الحسابِ غداً، وقد مُلئتْ صحيفتُهُ من الحسناتِ
أودى فباتتْ أعينُ الأحياءِ با كِيَةً وقرَّتْ أعينُ الأمواتِ
ماذا على ريبِ المنيةِ لو ثنى عنه العنانَ مسالماً ومُوَاتي
لكنَّها الأيامُ ما برحتْ بنا تجري مصائبُها على العاداتِ
واحسرتاهُ عليه لو رَدَّ القضا ءَ تتابُعُ الحسراتِ والزفراتِ
يجري القضاءُ بما يشاءُ، وذو المنى يبني، ويهدمُ هادمُ اللذّاتِ
يا راحلاً رحل الهنا برحيلِهِ وأقامَ جيشُ الهمِّ والكرباتِ
أعطاك ربُّ العرشِ ما أمَّلْتَه وسقى ثراكَ سحائبَ الرَّحماتِ
بالودِّ منّا لو غدتْ أحشاؤنا عوضَ الضريحِ عليك منطوياتِ
إنْ بنتْ عن دارِ السلامِ فأنتَ في دارِ السلامِ بأرفعِ الغرفاتِ
بشراكَ ألقيتَ العصا غبَّ المسيـ رِ ببقعةٍ هي أشرفُ البقعاتِ
أرضٌ بنورِ الطهرِ موسى أشرقتْ أكنافُها فجلتْ دجى الظلماتِ
نورٌ ببطنِ القبَّتَيْنِ أقامَ لا يفنيه ماضٍ للزمانِ وآتِ
بشراك إذْ نُوديتَ منها: لا تخفْ فلقد نجوتَ اليومَ أيَّ نجاةِ
ومذ اغتديتَ جوارَ حامي الجارِ في الـ أُولىٰ وفي الأخرى من النكباتِ
وسكنتَ دارَ الخلدِ قلتُ مؤرِّخاً: (أمحمدٌ قد فزتَ بالجنّاتِ)

١١٧١هـ

❀ ❀ ❀

١٦

وقال يعاتب صديقَيْنِ له:

عتابٌ وما أحلى العتابَ على الهجرِ
وكأسُ قلىً لكنْ أمرّ من الصَّبرِ
خليليَّ ما هذا الجفاءُ لعلَّني
أسأتُ ولم أعلمْ فأهملْتُما ذكري
فيا ليتَ شعري هل ترى الدهرَ أحجمتْ
نوائبُهُ عنّي فساعَدْتُما دهري
بحقِّكما عودا إلى الوصلِ واحفظا
عهودي فحِفظُ العهدِ من شيمةِ الحرِّ
ولا تُلْبِساني حُلَّةَ الذلِّ بعد ما
خلعتُ عذاري فيكما بالهوى العذري
أَبِيتُ لما قد حلَّ بي من فراقِكم
حليفَ الجوى أطوي الضلوعَ على جمرِ
غرامي بكم ذاك الذي تعهدونَهُ
وغصنُ ودادي بَعْدَكُم يانعُ الزهرِ
على ربعِ أُنسي مذ خلا منكم العفا
وما النفعُ بعد البَينِ بالمنزلِ القفرِ
فلا اخضرَّ غصنُ البانِ مذ بانَ شخصُكم
ولا شاقَ قلبي فوقه صادحُ القمري
عسى أنْ يعيدَ الدهرُ لي متعطِّفاً
لياليَ أُنسٍ أشبهتْ ليلةَ القدرِ
فأشكو إليكم ما لقيتُ من النوى
وما سامني الدهرُ الخؤونُ من الضرِّ

❀ ❀ ❀

١٧

وقال يهجو رجلاً كان قد آذاه، ولم نجد غير مطلع القصيدة:

أشكو إلى اللّهِ ممّا نابنَي وجرىٰ من جاهلٍ قد غدا بالجهلِ مشتهرا

❀ ❀ ❀

١٨

وقال في إهدائه قصيدتَه «الكرّاريَّة» صديقَه العلاَّمة السيّد علي آل بحر العلوم النجفي:

أ«عليُّ» يا بحرَ العلومِ ومَنْ حوى فضلاً لأربابِ البصائرِ قد بهرْ
خُذْ دُرَّ مدحٍ أخْرَجَتْهُ يدُ الولا من لُجِّ بحرٍ بالمودَّةِ قد زخرْ
ما كنتُ في إهدائِهِ لك سيدي ألاّ كَمَنْ أهدى إلى البحرِ الدررْ
فلينظرنَّ لها وليُّكَ ولْيَقُلْ ما شاءَ فيها بعدَ إمعانِ النظرْ

المصادر والمراجع

* **أعيان الشيعة**، للسيد محسن الأمين العاملي: ٣٦/ ٧٢ و٧٤ ـ ٨٠.
* **البابليات**، للشيخ محمد علي اليعقوبي: ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠.
* **البلاغ** ـ مجلة، تصدرها الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، السنة الثامنة، العددان ٩ ـ ١٠، ص ١٠٢ (بغداد ١٤٠١هـ).
* **الحصون المنيعة ـ مخطوط ـ**، للشيخ علي كاشف الغطاء: ٩/ ٢٠٩.
* **ديوان**، السيّد نصر اللّه الحائري: ١١٣ و١٧١ ـ ١٧٢.
* **الذريعة**، للشيخ آقابزرك الظهراني: ٩/ق ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ و١٠/ ٥٣ و١٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧.
* **الرائق ـ مخطوط ـ**، للسيد أحمد الحسيني العطار: ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٩١.
* **شعراء الحلة**، لعلي الخاقاني: ١/ ١١ و٣/ ٨ ـ ١٠.
* **شعراء الغري**، لعلي الخاقاني: ١/ ٢٢٩.
* **شعراء كاظميُّون**، [موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين ﷺ/ المؤلفات] بيروت.
* **شهداء الفضيلة**، للشيخ عبد الحسين الأميني: ٩٢ ـ ٩٣.
* **علويّات الفاضل الشريف بن فلاح الكاظمي ـ مخطوط ـ**، للشيخ محمد السماوي.

* **فهرست مخطوطات البغدادي**، للشيخ محمد هادي الأميني: ١٦١ ـ ١٦٣.
* **ماضي النجف وحاضرها**، للشيخ جعفر محبوبة: ٣/ ٥٥ ـ ٥٦.
* **معارف الرجال**، للشيخ محمد حرز الدين: ٢/ ٦١ ـ ٦٣ و٢٩٣ ـ ٢٩٧ و٣/ ٤.
* **المورد ـ مجلة**، تصدرها وزارة الإعلام العراقية: المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٢٢ ـ ١٢٣، (بغداد ١٣٩٦هـ).
* **نشوة السلافة**، للشيخ محمد علي بشارة الخاقاني: ٣١ ـ ٣٢.

السيِّد

عيسى السيِّد جعفر الأعرجي

١٢٨٢ ـ ١٣٣٣هـ

السيِّد عيسى السيِّد جعفر الأعرجي

هو السيّد عيسى بن السيّد جعفر بن السيّد محمد ابن السيّد حسن، ابن السيّد المحسن الأعرجي الحسيني. وقد تقدَّم باقي نسبِه في ترجمة جدِّه الفقيه «المحسن» في الجزء الأول من هذا الكتاب.

وُلِدَ نحو سنة ١٢٨٢هـ.

كان فاضلاً أديباً.

قرأ على السيّد مرتضى السيّد حيدر الكاظمي وأخيه السيّد مهدي السيّد حيدر الكاظمي والشيخ محمد تقي آل أسدالله الكاظمي والشيخ محمد الحاج كاظم الكاظمي.

هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة في سنة ١٣٢١هـ فدرس بها على الشيخ محمد طه نجف والسيّد محمد كاظم اليزدي علم الفقه، كما درس علم أصول الفقه على الفقه على الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني.

ثم عاد إلى بلدته بعد ذلك.

توفي سنة ١٣٣٣هـ، وقد أرَّخ وفاته الشيخ محمد آل أسدالله الكاظمي بقوله:

لـلّـهِ طـارقـةٌ فـي الأرضِ مـا طـرقـتْ
إلاّ ومـاجَ لـهـا أرجـاؤهـا فـزعـا

قالوا: ابنُ مريمَ عيسى ماتَ، قلتُ لهم:
كلاّ ابنُ مريمَ عيسى للسما رُفِعا
أحيا رسومَ الهدى عيسى فأرَّخَه:
(وللسما الروحُ عيسى حيّاً ارتفعا)

وقال الشيخ كاظم آل نوح الكاظمي مؤرِّخاً وفاته:

مَنْ أثكل الغُرَّ البهاليلَ العمدْ ومَنْ أطاحَ من معاليها العَمَدْ
مَنْ جذَّ يمناها وجبَّ ظهرَها ومَنْ لها أترعَ كاساتِ النكدْ
مَنْ هدَّ طودَ عزِّها ومجدِها مَنْ خسف اليومَ لها بدرَ الرَّشَدْ
أودى الردى بلَيثِها، وشملُها من بعدِ فقدِهِ لقد راحَ بددْ
قد قلتُ في تأريخِه: (حَيّاً ألا لجنَّةِ الفردوسِ عيسى قد صعدْ)[1]

وقال الشيخ كاظم أيضاً:

للّهِ من ملمَّةٍ قوَّضتْ خيمةَ فهرٍ وأُطيحَ العمودْ
ودكدكتْ طوداً لعمرِو العلا وأصبحتْ أربعُ فهرٍ همودْ
يا آلَ فهرٍ وبني غالبٍ سمعاً لما منه تُعَطُّ الكبودْ
إنَّ عميدَ الهاشميينَ قد أودى ومن عليك طاحَ العمودْ
قُلْ وأضِفْ شفعاً لتاريخِهِ: (راحَ عن الدنيا لدارِ الخلودْ)[2]

١٣٣١ = ١٣٣٣هـ

❀ ❀ ❀

(١) ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ١٩٠.
(٢) ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١/ ١٩٠ ـ ١٩١.

وقال أيضاً مؤرِّخاً وفاته:

ماذا دهى العلمَ؟ هذي ... مدارسُ العلمِ قَفْرُ
لِمْ هُدَّ طودُ المعالي؟ ... لِمْ أربُعُ الفخرِ دثرُ؟
لِمْ أعينُ الدينِ تهمي ... بأدمعٍ وهي حمرُ؟
ماذا دهى الناسَ قُلْ لي؟ ... هل حانَ بعثٌ ونشرُ؟
هل نفخةُ الصُّورِ وافتْ؟ ... وأينَ منها المفرُّ؟
فقال: طودُ المعالي ... قد ضمَّه اليومَ قبرُ
جُذَّتْ لعدنانَ أرِّخْ: ... (يَدٌ وقد غابَ بدرُ)[1]

وقال الشيخ كاظم أيضاً يرثيه من جملة قصيدة:

نعى ناعيك فاستلَّ النفوسا ... وجرَّعَنا من البلوى كؤوسا
بفيك التربُ مَنْ تنعى؟ رويداً ... فقال: سميّ روحِ اللّهِ عيسى
ربوعُ العلمِ قد أضحتْ خلاءً ... فلستَ ترى بها أبداً أنيسا
له أمسى بقلبِ الدينِ جرحٌ ... وجرحُ مصابِ عيسى ليس يُوْسى
لقد حملوه والتقوى بنعشٍ ... إذ التقوى له كانتْ لبوسا
مررتُ على المدارسِ وهي قفرٌ ... فلم أسمعْ بها أبداً حسيسا

وقال في ختامها:

بني عمرو العلا صبراً فيالا ... جرعتمْ للجوى أبداً كؤوسا
إذا ما الناس في عشواءَ ضلَّتْ ... وجوهُكُمُ لها بزغتْ شُموسا[2]

❀ ❀ ❀

(١) ديوان الشيخ كاظم أيضاً: ٢/ ٣٠٣.
(٢) ديوان الشيخ كاظم أيضاً: ٢/ ٣٧٧ـ ٣٧٨.

شعره:

١

قال يرثي الإمام الحسين (ع):

إلى كَمْ أُمَنّي بالطلىٰ والغلاصمِ
عطاشَ القنا والمرهفاتِ الصوارمِ
وحتّى متى أطوي على الضيمِ أضلعاً
وأُغضي وفي كَفَّيَّ رُمحي وصارمي
ولم أنتضِ عضْباً من العزمِ قاطعاً
شباهُ بحزمٍ لم يدعْ حزمَ حازمِ
ألستُ إلى العزِّ المشيدِ رواقُهُ
نَمَتْني أُباةُ الضيمِ من آلِ هاشمِ
فإنْ لم أثبْ في شزَّبِ الخيلِ وثبةً
مدى الدهرِ يبقى ذكْرها في المواسمِ
فلستُ الذي في دوحةِ المجدِ والعلا
تفرَّعَ قدماً من عليٍّ وفاطمِ
وإنْ لم أُثِرْها في العجاجِ ضَوامراً
عليها مثارُ النقعِ مثل الغمائمِ
فلستُ قديماً بالذي راحَ ينتمي
لعبدِ مَنافٍ في العلا والمكارِمِ
هُمُ القُدْمُ إمّا أنْ دُعُوا لفضيلةٍ
فما لهُمُ في فضلِهِمْ من مزاحمِ
يريك الضحى ليلاً مثارُ غبارِهم
وليلَ الدجى شمساً بريقُ اللهاذمِ

تـراهـم إذا عَـنْ نـابِـهـا الـحـربُ كـشَّـرتْ
وقـد أبـرقـتْ بـيـضُ الـظُّـبـا بـالـجـمـاجـمِ
بـدوراً زهـتْ تـحـت الـعـجـاج وجـوهُـهـا
مـرنَّـحـةَ الأعـطـافِ مـيـلَ الـعـمـائـمِ
إذا أسـدل الـلـيـلُ الـبـهـيـمُ رواقَـهُ
عـلـيـهـم أزاحـوه بـضـوءِ الـمـبـاسـمِ
فـمـهـمـا تـرى فـي الـدهـر مـنـهـم مـسـالـماً
فـمـا لابـنِ حَـرْبٍ فـيـهُـمُ مـن مـسـالـمِ
بـنـي هـاشـمٍ أبـنـاءُ حـربٍ بـبـغـيـهـا
قـد ارتـكـبـتْ مـنـكـم عـظـيـمَ الـجـرائـمِ
فـمـا لـكُـمُ قـد أيـقـظـتْ حـربُ فـيـكـم
جـفـونـاً وقـد أطـبـقـتُـمُ جـفـنَ نـائـمِ
أراكـم قـعـدتُـم فـي الـعـلا عـن طـلابِـكـم
ولـم تـمـتـطـوا عـزمـاً ظـهـورَ الـقـشـاعـمِ
نـسـيـتُـم غـداةَ الـطـفّ أبـنـاءَ أحـمـدٍ
عـلـى الأرضِ صـرعـى مـن «عـلـيٍّ» و«قـاسـمِ»
تـرومـون بـعـد الـيـوم عـزّاً لـهـاشـمٍ
ومـا الـعـزُّ الاّ بـارتـكـابِ الـعـظـائـمِ
فـقـومـوا غـضـابـاً واشـرعـوهـا أسـنَّـةً
تَـلَـوّى عـلـى الأكـتـافِ مـثـلَ الأراقـمِ
ورَوُّوا بـفـيـضِ الـنـحـرِ مـنـهـا رمـاحَـكـم
بـعـزمٍ بـه يـنـدكُّ أنـفُ الـمـراغـمِ
فـكـم مـن دمٍ مـنـكـم أطـلَّـتْ سـيـوفُـهـا
ودكَّـتْ لـكـم عـنـقـاً بـأيـدي الـرواسـمِ

وكم أبرزتْ منكم على الرغمِ نسوةً
تربَّيْن قدماً في حجورِ الفواطمِ
على حالةٍ أضحتْ لها النيبُ في السرى
تَعَثَّر فيها دهشةً بالمناسمِ
وما بينها السجّادُ ينشِدُ ـ والمطا
تجوبُ به ما بينَ تلك المعالمِ ـ:
أُقَادُ ذليلاً، لا يرى غيرَ صبيةٍ
تنوحُ على الأعجافِ نوحَ الحمائمِ
تسيرُ بها الأعداءُ في كل بلدةٍ
كأنَّ عليها السيرَ ضربةُ لازمِ
فلم ترَ منها في السرى غيرَ أنها
تصوبُ دموعاً مثل صوبِ الغمائمِ
إذا هتفتْ من شجوِها لم تجدْ لها
سوى السوطِ يُلْوى فوقَ تلك المعاصمِ
فلا ذائدٌ عنها يذودُ ولا حمًى
لها؛ اتَّخذوا غُلاًّ مكانَ التمائمِ
لها اللّهُ من أسرى بها الشجوُ والأسى
تَلَهَّبَ ناراً في الحشا والحيازمِ

❀ ❀ ❀

٢

وقال متغزِّلاً:

تراءتْ بليلٍ مشرقاتٍ كواكبُهْ بصبحٍ محيّاها تجلَّتْ غياهبُهْ
مهفهفةَ الأعطافِ، عقربُ صُدْغِها على ملعبِ القُرطَيْنِ تبدو عجائبُهْ

مورَّدة الخدَّيْنِ إنْ رمتَ قطفَه ... إليك من الصُّدغَيْنِ دبَّتْ عقاربُهْ
معطَّرة الأردانِ، من غيرِ موعدٍ ... تبدَّتْ لنا والليلُ شابتْ ذوائبُهْ
فبتُّ أبثُّ العتبَ بيني وبينها ... وإنْ هي لم تصغِ لِما أنا عاتبُهْ
لعلَّ به تُطْفى لواعجُ صبِّها ... وهل كيف يُطْفىٰ من لظى الوجدِ لاهبُهْ
فيا مدلجاً يطوي السباسبَ إذ غدتْ ... تُزَمُّ إلى أرضِ العراقِ نجائبُهْ
إذا شمْتَ من بغداد بارقَ ثغرِها ... أضاءَ بربْعٍ لا عَدَتْه سحائبُهْ
تطوفُ به حسرى قلوبُ ذوي الهوى ... وتسبحُ في روضِ الوشاحِ كواعبُهْ
فقُلْ للَّتي في الحبِّ قد سفكتْ دمي ... بعضْبِ جفونٍ لم تُفَلّ مضاربُهْ
أمخجلةَ الآرامِ في لفتاتِها ... سألتُكِ هل آتٍ من العيشِ ذاهبُهْ
فكم لجَّ قلبي يومَ بانوا بقربِهم ... إذا أفلسَ المديونُ لَجَّ مُطالِبُهْ
عسى الدهرُ يثني من أميمةَ عِطْفَها ... ويصدقُني فيها بما هو كاذبُهْ
فتُقْضى لُباناتٌ وتصفو مشاربٌ ... لذي شجنٍ ضاقتْ عليه مذاهبُهْ

❀ ❀ ❀

٣

وقال يهنّيء ابنَ عمّه السيّد أحمد، ابن السيّد حسن ابن السيّد محمد مهدي الأعرجي الكاظمي بمناسبة زواجه:

وافتْ تَرَنَّحُ بين الخُرَّدِ العُربِ ... سكرى بخمرِ لماها لا ابنةِ العنبِ
هيفاءَ يثني الهوى في بردِها غُصُناً ... يميسُ ما بين ذاك الحَلْيِ والذهبِ
فقلتُ إذْ برزتْ ليلاً: فواعجبا ... شمسُ الضحى برزتْ ليلاً من الحجبِ
خريدةٌ ما تَثَنّىٰ قَدُّ قامتِها ... إلاّ وأزرى بخطّي القنا السَّلبِ
وافتْ وقد هزَّها من دَلِّها غنجٌ ... تجرُّ فاضلَ رَيْطِ اللهوِ واللعبِ
فبات طرفيَ يرعى روضَ وجنتِها ... من بعدِ ما كانَ يرعى نَيِّرَ الشهبِ
وبتُّ أرشفُ من عذبِ اللمى شهداً ... قد جالَ فوقَ ثنايا ثغرِها الشَّنبِ

وألثمُ الخدَّ مهما شئتُ معتنقاً ... قدّاً رطيباً وبدرُ الأفقِ لم يغبِ
حتى إذا ما الدجى شابتْ ذوائبُهُ ... والصبحُ سلَّ عليه صارمَ الغضبِ
قامتْ وقد برزتْ نحوي تودِّعُني ... وتنثرُ الدمعَ مثلَ اللؤلؤ الرطبِ
تجيلُ منها الخُطا في الربعِ من حذرٍ ... بالربطِ تعثرُ عجلى خوفَ مرتقبِ
ناديتُها والمطايا في السرى أخذتْ ... تفري أديمَ الفلا بالوخْدِ والخبَبِ
يا ربَّةَ الهودجِ المحميِّ[1] جانبُهُ ... بعضْبِ جفنيكِ لا بالسمرِ والقضبِ
أُحَكِّم اليأسَ منّي في وصالكِ أمْ ... أُردِّد الظنَّ بين اليأسِ والطلبِ
مَنْ لي بسالفِ عيشٍ قد مضتْ زمناً ... أيامُهُ في الهوى ممدودةَ الطُنُبِ
فكم سحبْتُ بها بردَ الوصالِ وكم ... قضيتُ فيها كما شاءَ الهوى أربي
حيَّاكِ يا أربُعَ الأحبابِ صوبُ حياً ... بمنطقِ الرعدِ بادٍ من فمِ السحبِ
فكم لنا فيكِ ساهي الطرفِ ذو غنجٍ ... يختالُ من تيهِه في بردِها القشبِ
سُودٌ غدائرُه بيضٌ ترائبُه ... نعسٌ نواظرُه ذو منطقٍ عذبِ
يضيءُ ليلُ الدجى من صبحِ غرَّتِهِ ... إذا تبدّى بليلِ المظلمِ الأشبِ
كم رمتُ أقطفُ ورداً حفَّ وجنتَهُ ... أنّى وقد باتَ يحميه أبو لهبِ
ماذا عليه بأنْ يرضى فوجنتُهُ ... حمّالةُ الوردِ لا حمّالةُ الحطبِ
يا ذا الذي راحَ يشكو قلبُ عاشقِهِ ... سقامَ جفنَيْه شكوى المدنَفِ الوَصِبِ
نبالُ جفنِك يومَ البينِ قد شهدتْ ... أني القتيلُ بذاك الدعجِ والهدبِ
مَنْ لي بسالفِ أيّامٍ بكم سلفتْ ... لم يَحْكِها إذ زهتْ حسناً سوى رجبِ
غداةَ ورقُ التهاني فيه قد صدحتْ ... بالبشْرِ فوقَ غصونِ اللهوِ والطربِ
بليلةٍ عادَ ثغرُ الدهرِ مبتسماً ... فيها لعرسِ الهمامِ الماجدِ الحسبِ
فتًى تقمَّص أبرادَ العلا فغدا ... يختالُ في تيهِه في بردِها القشبِ
يهنيك يا «أحمدَ» الأفعالِ تهنئةً ... بلغْتَ في الدهرِ منها غايةَ الأربِ

(١) في الأصل المنقول منه: (المحمر)، ولعل الصواب ما أثبتنا.

ولا تـزال مـدى الأيـامِ مـرتـديـاً ... بـردَ المـسرَّة في بدءٍ وفي عـقـبِ
قد عـمَّ نشرُ التهاني بـابْنِ بجدتِها ... كـلَّ البـريّةِ من عُـجْـمٍ ومن عـربِ
وخَصَّ ذا المجدِ «إبراهيمَ» ربَّ علاً ... أجدى يداً من نوالِ العارضِ السكبِ
فتًى له المكرماتُ البيضُ قد عقدتْ ... في قنَّة الفخرِتاجَ المجدِ والحسبِ
ومَنْ له شيَّد المعروفُ بيتَ علاً ... في أربُع المجدِ أمسى ساميَ الرتبِ
حوى من المجدِ ما أضحى «محمَّدُ»هُ ... يرويه عن خيرِ جدٍّ ماجدٍ وأبِ
محمَّدُ الفعلِ محمودُ المكارمِ مَنْ ... قد ضاقَ من نيلِهِ وسعُ الفلا الرحبِ
كم رامَ مجدَكَ أقوامٌ فقلتُ لهم: ... لا يلحقُ الرأسَ شأواً آخِرُ الذنبِ
لئن تكنْ فقتَ أربابَ الحجا شرفاً ... وذا الورى حسباً ما كان بالعجبِ
ألستَ من معشرٍ سارتْ مآثرُهم ... فوقَ البسيطةِ سيرَ السبعةِ الشهبِ
قد أشرقتْ منهُمُ شمسُ الشريعةِ في ... أُفقِ الهدايةِ تمحو ظلمةَ الريَبِ
خُذْها أبا صالح «المهديَّ» تهنئةً ... تضوعُ نشراً مدى الأعمارِ والحقبِ
فتًى تراه إذا ما راحَ منتسباً ... في دارةِ المجدِ يغدو نَيِّرَ النسبِ
دمتُمْ بني المجدِ ما هبَّتْ نسيمُ صَباً ... وما ترنَّمَ حادي العيسِ والنُّجبِ

❀ ❀ ❀

٤

وقال مقرِّظاً كتاب «مناهل الضَّرَب» وكتاب «المنتظَم» وهما من كتب الأنساب، من تأليف السيّد جعفر، ابن السيّد محمد الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ:

يا بديعَ اللفظِ البديعِ المعاني ... عـجـزَ الـفـكـرُ أنْ يـرى لـكَ ثـانِ
لك من جوهرِ الفصاحةِ معنًى ... كَلَّ عـن وصـفِـهِ طـلـيـقُ لـسـانـي
جئتَ بين الورى بمحكَمِ ذكرٍ ... سـالـكـاً فـيـه مـحـكَـمَ الـتـبـيـانِ
نـاثـراً فـيـه مـن لآلـيـك دُرّاً ... عـاد في سـلـكِـهِ كـعـقْـدِ جُـمـانِ

كم به قد رفعْتَ خاملَ ذكرٍ ... فيه أمسى ناراً على ثهلانِ
فهو كالسلسبيلِ طعماً لبعضٍ ... ولبعضٍ كمرهَفٍ وسنانِ
راحَ يزهو بروضِ مجدِكَ حسْناً ... أينَ منه شقائقُ النعمانِ
أينعتْ دوحةُ النبوةِ فيه ... وزها منه يانعُ الأغصانِ
يا ابنَ خيرِ الورى وأشرفِ مَنْ قد ... سادَ في مجدِهِ بني عدنانِ
كيف ما ابيضَّ لونُ حبرِك نوراً ... منه قد شَعَّ كلُّ قاصٍ ودانِ
وهو في طيِّه تضمَّن منكم ... نسَباً دون نورِه النيِّرانِ
وأظنُّ السوادَ مثلَ سوادِ الـ ... ـعَيْنِ نوراً لا ما يرى الناظرانِ
أينَ مما ابتدعتَ ابنُ أبي طا ... لِبٍ قُلْ لي أيا بديعَ الزمانِ
هو إنْ رامَ حلبةَ السَّبْق يوماً ... منك زلَّتْ ـ إذَنْ ـ به القدمانِ
أو يكنْ شاهَدَ الذي جئتَ فيه ... لغدا ناطقاً مدى الأزمانِ
يا بديعَ اللفظِ البديعِ المعاني ... عجز الفكرُ أنْ يرى لكَ ثانِ

❀ ❀ ❀

٥

وقال يرثي السيّد حسن السيّد محمد مهدي الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ:

سدَّدَ الدهرُ سهمَهُ فأصابا ... كبدَ الدينِ بل أصابَ الكتابا
وبعضبْ المنونِ قد فلَّ عْضباً ... لبني هاشمٍ وذلَّ رقابا
يومَ فيه أدمى العيونَ وفيه ... كادتِ الأرضُ أنْ تمورَ انقلابا
لمصابٍ دها الأنامَ بفقدِ «الـ ... ـحَسَنِ» الفعلِ، جَلَّ ذاك مصابا
يا لخطبٍ عرا بفقدِك قلبي ... منه لو صابَ يذبلاً لأذابا
كلما قلتُ قد صَفا ليَ عيشٌ ... جرَّعَتْني أيدي المنيَّةِ صابا
فلو أنَّ الحِمامَ يصغي لعتْبٍ ... لملأنا سمعَ الحِمامِ عتابا

كم أضاءَ الدينُ القويمُ لديه ... إذْ كساه من نورِهِ جلبابا
كنتَ بدراً بأفقِ مجدِكَ تزهو ... غالَهُ جادثُ الزمانِ فغابا
كانَ أمضى شباً وأندى يميناً ... وأبرَّ الورى وأجدى سحابا
حَسَن الفعلِ مَنْ إذا جَنَّ ليلٌ ... كان عبداً لربِّه أوّابا
ذاك ربُّ العلومِ مَنْ بِعُلاهُ ... شرعةُ المصطفى أناخَتْ ركابا
ما لربعِ العلا وقد كانَ روضاً ... كلَّ يومٍ نرىٰ عليه غرابا
لو ترى أنَّ أدمعي الحُمرَ بلَّتْ ... راحتي لاعتقدتَ ذاك خضابا
قد طلبنا عنه السلوَّ زماناً ... لو علمنا من بعدِ ذاك إيابا
قُلْ لصادي الحشا: أهَلْ كنتَ تروىٰ ... بسوى الصبرِ حيثُ طابَ شرابا
واسألِ الصبرَ لاثوى بك أحرى ... من كرامٍ كانوا إلى المجدِ بابا
راعَهُمْ فادحُ الخطوبِ فلمّا ... سألوه الكفافَ كشَّر نابا
أمناءٌ على العلا فتراهم ... ألْبَسُوها مطارفاً وثيابا
لهُمُ قد سرتْ على الرأسِ سعياً ... لا يرونَ المسعى إليها صوابا
لو دعاهم إلى الندى كلُّ عافٍ ... ضيَّقوا بالندى عليهِ الرحابا

❀ ❀ ❀

٦

وقال يرثي السيّد عبد الكريم السيّد حسن الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ:

مَنْ راعَ مأمنَ وائلٍ ومخيفَها ... مَنْ راضَ مصعبَها وجذَّ أنوفَها
ورمى بني الدنيا بأعظم فادحٍ ... فأصابَ من عمرِو العلا عرِّيفَها
واستلَّ عضْبَ الحتفِ بابنِ زعيمِها ... فأذاقَها في شفرتَيْه حتوفَها
خطْبٌ ألَمَّ فهدَّ ركناً للعلا ... ولوتْ يداه لُويَّها وثقيفَها
وثنتْ أكفُّ الدهر مصعبَها الذي ... لفَّ المصاعبَ لَفَّها ولَفيفَها

سلَّتْ عَلَيَّ يدُ الحتوفِ سيوفَها ... بغياً أصابتْ للعلا غطريفَها
ولوتْ يدُ الأقدارِ ساعدَ يعربٍ ... وتليدَ عليا وائلٍ وطريفَها
وذوتْ غصونُ الفضلِ حزناً بعدما ... نثرتْ عليك من الدموعِ قطوفَها
والأرضُ لْما أنْ نعى الناعي بها ... أورتْ بقلبِ المكرماتِ وجيفَها
يا ابنَ الغطارفةِ الأُلىٰ من هاشم ... سادوا الأنامَ وضيعَها وشريفَها
لو تُفْتَدى لَفَدَتْكَ منها عصبةٌ ... نثلتْ عليك رماحَها وسيوفَها
أدَرَتْ يدُ الأيامِ أيةَ مهجةٍ ... أردتْ غداةَ لَوَتْ عليك صروفَها
أردتْ حليفَ المجدِ مَنْ بمصابِهِ ... عمْرُ والعلا قد أنكرتْ مألوفها
لا زعزعتك النائباتُ وليتها ... علمتْ بأنّكَ لا تزال مخيفها
وأرى العفاةَ تُطيل شجواً بعدَهُ ... فكأنما فقدتْ به معروفَها
شمسُ المعالي الغُرِّ يا ابنَ زعيمِها ... أبدتْ لفقدِ سَما علاكَ كسوفَها
مَنْ للعلومِ سواك يجمعُ شملَها ... ومَنْ المقوِّي ضعفَها وضعيفَها
هيهات بعَدَكَ لا تعودُ لجامعٍ ... أبداً وأنك لا تزالُ حليفَها
ومَنِ الذي يُعطي الصوارمَ حقَّها ... يومَ الكريهةِ والمريع صفوفَها
ومَنِ المسيِّرُ للوغى أحلافَها ... ومَنِ المشتِّتُ شملَها وألوفَها
أبني المعالي الغُرِّ صبراً إنها الُّد ... نْيا تدير على الأنامِ صروفَها

المصادر والمراجع

١ ـ **ديوان**، الشيخ كاظم آل نوح، بغداد ١٣٦٨هـ.

٢ ـ **نفحة بغداد**، للسيد جعفر السيّد محمد الأعرجي، «مخطوط مصوَّر بمكتبة المحامي أحمد الأعرجي».

الشيخ مهدي المراياتي

١٢٨٧ ـ ١٣٤٣هـ

الشيخ مهدي المراياتي

هو الشيخ مهدي بن الحاج صالح، الكاظمي، الشهير بالمراياتي. وُلِد في الكاظميَّة حوالي سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ فيها محبَّاً لطلب العلم منكبَّاً على الدراسة والتعلم، وقرأ علوم الفقه والأصول والتفسير والنحو والصرف والمنطق والبلاغة على عدد من أساتذة الكاظميَّة وعلمائها يومذاك. وسرعان ما لمع نجمه، واشتهر اسمه، وأصبح أستاذاً يحضر عليه جماعة من الطلاب للدراسة والإستفادة، وقد عرفنا من جملة طلابه العلاَّمة السيّد محمد جواد الصدر الكاظمي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

ولورعه وتقواه طلب منه عدد من المؤمنين أن يؤمَّهم في الصلاة فأجابهم إلى ذلك.

مارس الشيخ المراياتي نظم الشعر فأحسنه، ووصفه أحد معاصريه فقال: «كان أديباً دمث الأخلاق، مستحضراً للنكات الأدبية... وله مجلس علمي وأدبي يحضره ثلة من الأدباء والشعراء»[1].

وكانت له مع الشاعر الشهير الشيخ عبد المحسن الكاظمي صلةُ صحبةٍ وصداقة وثيقة، وقد أرسل الشيخ المراياتي مرةً رسالةً لصديقه

---

(١) معارف الرجال للشيخ محمد حرز الدين: ٣/١٤٦ ـ ١٤٧.

الكاظمي بعد مغادرته العراق ضمنها أبياتاً له حفظ الرواةُ الأوَّلَ منها فقط، وهو:

سألتُ القلبَ عنك وأنتَ فيه ... أجابَ مغالطاً: بَعُدَ الحبيبُ

توفِّي - رحمه الله - يوم الخميس ١٨ صفر سنة ١٣٤٣هـ، ودفن في المشهد الكاظمي، ورثاه الشعراء بقصائدهم العامرة، ومنها قصيدة للشيخ كاظم آل نوح جاء فيها:

اليوم دُكْدِكَ للمعالي طُورُها ... وانهدَّ أخشَبُها ودُكَّ ثبيرُها
اليوم شرعةُ أحمدٍ قد قوَّضتْ ... إذْ جُذَّ ساعدُها وضُعضِعَ سُورُها
والعالمُ العلويُّ أعْولَ والسما ... للأرضِ قد نَثَرَ النجومَ أثيرُها
اليوم بحرُ العلمِ غاضَ عبابُهُ ... فتغيَّضتْ حزناً عليه بحورُها
ما للمشارقِ أظلمتْ ومغاربِ الدُ ... نْيا تلبَّدَ من شجاً ديجورُها
ما للورى تبكي وقد عظم الأسى ... تبكي لمن في النائباتِ يجيرُها
ماذا دها؟ هل حانَ يومُ نشورِها؟ ... أم صَكَّ أسماعَ البريةِ صُورُها
أقضى مفيدُ العصرِ عيلمُ علمِهِ ... فلتبكِ شجواً في الزمانِ عصورُها
أقضى ابنُ بجدتِها وحامي حوزةِ الدِ ... يْنِ الحنيفِ كريمِها ووقورِها
يا راحلاً للخلدِ يهنيكَ الثوى ... ولدانُها اشتاقتْ إليك وحُورُها
أنفقتَ عمرَك في اقتناءِ محامدٍ ... عظمتْ وعزَّ على سواك يَسِيُرها[1]

وقال الشيخ كاظم آل نوح أيضاً مؤرخاً سنة الوفاة:

خطْبٌ دهانا بغتةً ... وراحَ يُنْسِينا الكُرَبْ
جرَّعَنا بوقعهِ الْـ ... ـعَظيمِ كاساتِ العطبْ
فيا لها نائبةً ... جُلّى ودونَها النُّوَبْ

(١) ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

ومـذْ قـضـى مـهـديُّـنـا مـنّـي حـشـاشـاتـي انـتـهـبْ
يـا سـائـلـي وقـد قـضـى أَرِّخْ: (لـه الـشـرعُ ذهـبْ)[1]

٣٥ + ٦٠١ + ٧٠٧ = ١٣٤٣هـ

❀ ❀ ❀

ونورد فيما يأتي ما وقفنا عليه من شعره، آملين أن يكون ـ على قلّته ـ قادراً على تحديد شاعرية هذا الرجل وموقع شعره من أدب عصره وقطره.

فمن جملة ما حُفِظ من شعر هذا العالم الأديب قوله في هذه الحماسية العامرة:

❀ ❀ ❀

١

رامَ الـعـواذلُ فـيَّ كـلَّ مـرامِ وأبـيـتُ إلاّ صـبـوتـي وهـيـامـي
زيدي ملامَكِ وانقصي إني لفَي شـغـلٍ عـن الـعُـذّالِ والـلـوّامِ
ملك الهوى كبدي ولم أكُ نطفةً وحـنـنـتُ لـلأشـواقِ فـي الأرحـامِ
ما زلتُ أنحو الشوقَ حتى خلتني والـشـوقُ غـايـةُ مـطـلـبـي ومـرامـي
أثَرُ الصبابةُ في حشايَ ومهجتي أثَـرُ الـمـواعـظِ فـي حـشـا «هَـمّـامِ»
إنْ فـاتَـنـي طـيـبُ الـغـويـرِ ونـشـرُهُ فـعـلـى الـغـويـرِ تـحـيـتـي وسـلامـي

(١) ديوان الشيخ كاظم أيضاً: ١/٥٦، ومادة التاريخ مقتبسة من الشاعر الشيخ عباس الكركي الذي أرخ وفاة جدنا الفقيه الشيخ محمد حسن آل ياسين بقصيدة جاء في ختامها:

حـيـن قـضـى مـحـمـدٌ أرخـتُـه: (الـشـرعُ ذهـبْ)

١٣٠٨هـ.

لولا عيونُ العِينِ من غزلانِهِ ... ما نافرتْ عيناي طيبَ منامِ
هي رامةٌ مأوى الظِّباءِ، ومألفُ الـ ... ـخودِ الحسانِ ومسقطُ الآرامِ
من كلِّ ظامئةِ الوشاحِ خريدةٍ ... وأغنَّ مخطوفِ الحشاشةِ ظامِ
ساوَمْنَني كبدي فرُحْتُ مبادراً ... يا مَنْ لقلبي من يدِ المستامِ
للّهِ قلبٌ لا يزالُ متيَّماً ... صادٍ إلى ماءِ المحصَّبِ ظامِ
لعبتْ به أيدي الصبابةِ والهوى ... لعبَ القواضبِ بالطلى والهامِ
أنا للهوى ما دامَ غصنُ شبيبتي ... غضّاً وأيامُ الصِّبا أيامي
فالآنَ إذْ علقَ المشيبُ بمفرقي ... وأقامَ في فوديَّ أيَّ مقامِ
ألقيتُ أعباءَ الهوى عن عاتقي ... وجذبتُ من كفِّ الغرامِ زمامي
عنّي إليك فقد سئمتُ صبابتي ... ومللتُ من شوقي وطولِ غرامي
إذْ كان غيري بالهوى مأهولَهْ ... وسوى فؤادي بالصبابةِ دامِ
كانَ الغرامُ مدامةً لي في الصِّبا ... واليوم من فيضِ النجيعِ مدامي
لا تنكري همّي وطولَ تجلُّدي ... يومَ الوغى والجدَّ في إقدامي
فلربَّ ذاتِ رواجفٍ طالعتُها ... من تحتِ ليلِ قساطلٍ وقتامِ
عاجلتُها بالمشرفيَّةِ فانثنتْ ... مِيلَ الرقابِ نواكسَ الأعلامِ
أمسى من العزمِ المنيفِ تدرُّعي ... وغدا من النَّقْعِ المثارِ لثامي
فيمَ الإقامةُ والمثقَّفُ لم يخنْ ... كفّي وحدُّ السيفِ غيرُ كهامِ
أترى خُلِقتُ لغيرِ مجدٍ أو علاً ... ويدي لغيرِ الصارمِ الصمصامِ؟
سلْ غاربَ الرمحِ المثقفِ إنْ تَرُمْ ... عن عزمتي خبراً وحدَّ حسامي
وأغَرَّ مصقولَ الصفايحِ ما اعتلى ... إلاّ ثنى بالهامِ للأقدامِ
ما المجدُ في السيرِ الملحِّ وإنما ... مجدُ الفتى قسمٌ من الأقسامِ
أحببْ بمَنْ نالَ العلا في دارِهِ ... من غيرِ إنجادٍ ولا إتهامِ
حَسْبُ الفتى حَسَبُ الفتى لا مالُهُ ... فلَرُبَّ مالٍ في أكفِّ لئامِ
ما زلَّ مَنْ عدمَ الثراءَ وعرضُهُ ... خالٍ من الأدناسِ والأوصامِ

لولا خلائقُ للفتى محمودةٌ ... لوطئتُ في نعليَّ فوقَ الهامِ
ما زلتُ أعترضُ العداةَ مناجزاً ... بالبيضِ أو نترو[1] بالأقلامِ
كم من فتًى صعبِ المقاولِ مبلغٍ ... ألجمْتُهُ من مقولي بلجامِ
أمسى يعيِّرُني بنظمِ قصائدي ... ويلجُّ في عذلي وفرْطِ ملامي
ما الشعرُ عيبٌ للفتى لكنَّهُ ... كالدُّرِّ أعرضُهُ على فَحّامِ
أتراه أزرى بالشريفِ نظامُهُ ... أم عِيْبَ في نظمٍ أبو تمامِ
لولا القريضُ ونظمُه لي ما اغتدى ... بالقائمِ المهديِّ حسنُ نظامي
نفسي بحبلِ ولائهِ منقادةٌ ... فتخالها مخطوطةً بخطامِ

❀ ❀ ❀

٢

ومن شعره الحماسيِّ أيضاً قوله:

لا تخلْ يجديهِ لو رامَ اعتذاراً ... ألفَ الشيبَ ومَلَّتْه العذارى
وتقضَّتْ صبوةٌ كانَ بها ... يتخطّى للهوى داراً فدارا
لا تذمّي غُرَراً من شعَرِهِ ... إنَّها كانتْ لذي الرشدِ شعارا
كان ليلاً داجياً في مفرقي ... فتجلّى بين فودَيَّ نهارا
صفقةٌ في الدهرِ قد عاجلْتُها ... أصبحتْ في الحبِّ غبْناً وخسارا
ما اعتذاري للعذارى بعدما ... طرَّزتْ ناصيةُ الشيبِ العِذارا
لا أراني طارداً عن لمَّتي ... مستجيراً بين فودَيّ استجارا
وبشيراً بالنُّهى قد زارني ... وهلالاً بين فودَيَّ أنارا
لتراه الغيدُ عاراً للفتى ... وأراه قد نفى عنّيَ عارا
كم غروري في أُصيحاب الهوى ... فمتى أصحبُ غرباً أو غرارا

(١) كذا في الأصل المنقول منه.

لا أذمُّ الأرضَ ما كانتْ دماً ... وسَما العلياءِ ما كانتْ غبارا
لستَ تلقاني إلاّ طاعناً ... بالقنا الخطِّ ضلوعاً وفقارا
ومعيراً للعلا من ساعدي ... في كفاحِ الصِّيدِ بطشاً واقتدارا
أنقلُ الأقدامَ في طاحونةٍ ... وثبةَ البازلِ لا يخشى العثارا
حيِّها عنّي كذؤبانِ الغضا ... تملأُ الدنيا طراداً وغوارا
كلّ محبوكِ القَرى إمّا جَرى ... خلْتَه برقاً على الجوِّ أستطارا
وإذا ما شنَّ يوماً غارةً ... قيل قد حلَّقَ بازيٌّ وطارا
فأَغِيري يا جيادي للعلا ... فلقد خلّى لكِ الدهرُ المغارا
والمنى أنْ تلطمي وجهَ السما ... في طرادٍ منكِ لا البيدَ القفارا
وأقلّي للوغى كلَّ فتًى ... كيفما دارتْ رحى الهيجاءِ دارا
المليِّينَ إذا الداعي دعا ... أعجلوا الوثبةَ سعياً وٱبتدارا
والمحامين على أحسابِهم ... تَخِذوا المجدَ شعاراً ودثارا
ضربَ العزُّ لهم أخبيةً ... كان عالي سقفِها النقعَ المثارا
أثبتوا السُّمْرَ لها أعمدةً ... وأداروا حولها البيضَ إطارا
خطبوا بالبيضِ عذراءَ العلا ... وبغيرِ الهامِ لم يرضَوا نثارا
وإذا حَجُّوا مِناهم في وغىً ... ولَهَا قد لبسوا النقعَ إزارا
عقروا الأنفسَ لا البُدنَ بها ... ورمَوا فيها المواضي لا الجِمارا
طالتِ البيضُ بأيديهم وكمْ ... كُنَّ يومَ الروعِ في الأيدي قصارا
أحفظُ الناسِ عهوداً إن دُعُوا ... للمواثيقِ وأحْمَاهم ذمارا
سهرتْ للمجدِ أجفانُهُمُ ... ولغيرِ المجدِ ما باتوا سهارى
أَلِفُوا قبَّ المهارىٰ فبنوا ... قببَ المجدِ على قبِّ المهارى
سوَّموهُنَّ عراباً شُزَّباً ... كذئابِ القاعِ يحملْنَ النسارا
عقدوا الأيدي على بيضِ الظُّبا ... وأعاروها من العزمِ شِفارا
وإذا ما خمدتْ نارُ وغىً ... أضرموها من شرارِ البيضِ نارا

سحبوا الخطَّ على وجهِ وغًى ... أضرموها من شرارِ البيضِ نارا
سحبوا الخطَّ على وجهِ الثرى ... كصِلالِ الرملِ ينفثْنَ الشرارا
مارسوا الطعنَ وما بالوا به ... غلاً تُذْكىٰ وأكباداً حرارا
وإلى المنتظرِ المهديِّ قد ... أوقفوا جامحةَ العزمِ انتصارا
رقبوا الداعي متى يدعو بهم ... نهضَ القائمُ بالثارِ وثارا
ومقيمُ الدينِ من تأويدِهِ ... بعدما عاجله البغيُ انتظارا
يملأُ الآفاقَ قسطاً بعدما ... عسعس الجورُ عليهنَّ وجارا
أخلدتْ آباؤه الغُرُّ له ... في نعيمِ العزِّ فضلاً لن يُعَارا
سلْ بهم ربعَ العلا كم شيَّدوا ... للعلا بيتاً وللمجدِ منارا
ملأوا الدنيا سماحا وندىً ... وسناءً وعلاءً وفخارا
كم حسودٍ رام يطوي فضلَهم ... وأبى اللّهُ له الاّ انتشارا
ومغيرٍ للعلا في شأوِهم ... قعد العجزُ به لمّا أغارا
فَهُمُ الشهبُ سناءً وعلاً ... وهمُ الأطوادُ حلماً ووقارا

❀ ❀ ❀

٣

وقال مؤرِّخاً عامَ تزيين الرواق الجنوبي من المشهد الكاظمي بالزجاج المركَّب على الخشب والمقطَّع على أشكال هندسية في منتهى الروعة والجمال:

هذا نعيمُ الخلْدِ مَنْ يأوِ له ... يلقَ النعيمَ به ولم يَرَ بوسا
حرمٌ منيعٌ لم يَلُذْ فيه امرؤٌ ... يوماً فآبَ بخيبةٍ مأيوسا
هو جنةُ الفردوسِ لكنْ لا ترى ... فيه سوى شجرِ الهدى مغروسا
هو بيتُ قدسٍ لا تحسُّ برحبِهِ ... الاّ لصوتِ المتَّقينَ حَسيسا
لو أدركَتْه الأنبياءُ لَمَا ارتضتْ ... إلاّ به التمجيدَ والتقديسا

ولَـوَدَّ آدمُ أنْ يـكـونَ نـعـيـمَـهُ عـوضَ الـنـعـيـمِ فـلا يَـريٰإبـلـيـسـا
مُـذْ شِـيـدَ مـنـه رواقُـه أرَّخْـتُـه (قسماً لَهذا الطورُ وادي موسى)

١٣٢٠هـ

❀ ❀ ❀

٤

وقال بمناسبة الانتهاء من تشييد الإيوان الغربي الكبير (الطارمة) في الصحن الكاظمي في سنة ١٣٣٢هـ:

هذا هو البيتُ الذي ربُّ الهدى أثنى عليه في الكتابِ المنزلِ
هيهات ما البيتُ وما مقامُهُ ما الحِجْرُ الاّ دونَ فضلِهِ الجلي
وهذه الشهبُ على علوِّها تودُّ لو تهوي إليه من عَلِ
يا طالبَ المعروفِ بُلِّغْتَ أَرِحْ ببابِهِ الركابَ وانزلْ وآعقِلِ
وقِفْ وكَبِّرْ خاضعاً إنْ جئتَهُ[1] وسَلِّمِ اسْتَلِمْ وحَيِّ وادْخلِ

❀ ❀ ❀

٥

ومن شعره العاطفي قوله:

حيّاكِ عنّي سرحةَ البانِ كلُّ رخيٍّ الذيلِ هتّانِ
ورامةٌ كم فيكِ يا رامةٌ ملعبُ آرامٍ وغزلانِ
عَنَتْكِ في حملِ الهوى مقلةٌ ما الحبُّ إلاّ نَظَرُ العاني
عينانِ نجلاوانِ دلاّهما على فؤادِ الصبِّ عينانِ
يا طيبةَ البانِ أَعِيني الحشا وأينَ منّي طيبةُ البانِ

(١) وفي نسخةٍ: «أرختُه»، وما بعده تاريخ كامل صحيح وهو سنة ١٣٣٢هـ.

قانيةُ الخدَّيْنِ مَنْ لي بأنْ ... يُوضَحَ لي عن خدِّها القاني
تقني على مَرِّ الهَوا قَدَّها ... يا حبَّذا المثنيُّ والثاني
وللصَّبا لعبٌ بأعطافِها ... لعبَ النعامى بينَ أغصانِ
مَنْ مبلغُ النُّعمانِ عن خَدِّها ... تحيةَ الشوقِ لنعمانِ
لو لاحظتْ لقمانَ ألحاظُها ... لاستلبتْ حكمةَ لقمانِ
عينانِ إلاّ أنَّ جفنَيْهِما ... في مهجةِ الصبِّ حسامانِ
واحَرَّ قلباه ولا قلبَ لي ... لقلبِ عاني القلبِ حرّانِ
أيَا خليليَّ وحسبي ضنىً ... قوليَ شوقاً يا خليلانِ
أهَلْ لذاك الظبيِ من مطلعٍ ... يغربُ فيه لحظُ ولهانِ
مَنْ لي بألمى أشنبٍ باسمٍ ... أحوى غضيضِ الطرْفِ وَسْنانِ
يرنو على بُعْدٍ فيرمي الحشا ... أصَبْتَ بالرمْيةِ يا رانِ
نشوانُ يهتزُّ فأشجو لهُ ... ما أطربَ الظبيَ وأشجاني
ينأى فيُدْنيه الهوى للحشا ... أفديهِ من ناءٍ ومن دانِ
صورةُ حُسْنٍ صُوِّرتْ في الهوى ... صِيغتْ على صورةِ إنسانِ
يغضبُ إنْ أقلقني حبُّه ... يا ظبيُ قرطاكَ قليقانِ
تجرحُ من علوان ألحاظُهُ ... اللّه يا ألحاظَ علوانِ
عينانِ نجلاوانِ يرنوهما ... للقلبِ سَهمانِ مَضِيضانِ
جنى بقلبي وهو في طيِّهِ ... ما أولَعَ الأحشاءَ بالجاني
أوهنَ صبري وانثنى مائساً ... للعينِ عن قامةِ وهْنانِ
ما ضرَّ ذاك الظبي لو أنَّه ... بعدَ سقامي فيه أشفاني
أفنيتُ قلبي في هواه أسًى ... للّهِ قلبٌ بالهوى فانِ
زمامُ حُبّي بيدَيْ أهيفٍ ... لو شاءَ أفناني وأحياني

❀ ❀ ❀

٦

ومن إخوانيّاته قوله في مدح العلامة الشيخ محمد تقي آل أسدالله الكاظمي المتفوى سنة ١٣٢٧هـ بمناسبة قيامه بإثارة الناس وإخراجهم إلى ساحل دجلة لتسوية السدة وإحكامها في فيضان سنة ١٣١٧هـ الذي هدَّد الكاظميَّة بالغرق والدمار:

منحَتْكَ صفوةَ دَرِّها الأيامُ ... وطرقْنَ بالبشرى وهُنَّ بسامُ
فاهنأْ أبا عبدِ الحسينِ بصفوِها ... فالوِردُ عذبٌ والشرابُ جمامُ
للّهِ أيَّة صفقةٍ ساومتَها ... في المجدِ فازَ بربحِها المستامُ
كم منك في التدبيرِ رأيٌ دونَهُ ... هوتِ القلوبِ وطاشتِ الأحلامُ
ثبتتْ برأيٍ منك أقدامُ الورى ... من بعدِما زلَّتْ بها الأقدامُ
ومضيتَ في علمٍ وهُمْ في حيرةٍ ... فكأنَّهم عمّا أردتَ نيامُ
ونضيتَ عزماً لو يلاقي حدُّهُ ... أعلى شمامٍ ساخَ منه شمامُ
كم ثلمةٍ في المسلمينَ سددتَها ... أوحى إليكَ بسدِّها العَلاّمُ
أحكمْتَ منها سدَّ ثغرٍ فاغرٍ ... بيدٍ بها للمعتفينَ عصامُ
أحببْ بيومِكَ سدّ دجلةَ إنَّهُ ... يومٌ غدتْ تزهو به الأيامُ
لما رأتْ كفَّيْكَ غاضتْ بعدما ... فاضتْ بها الغيطانُ والآكامُ
قد كانَ منك بها مقامٌ ثابتٌ ... حزماً ومنك النقضُ والإبرامُ

الشيخ محمد آل أسد اللَّه

١٢٩١ ـ ١٣٥٥هـ

الشيخ محمد آل أسد الله

هو الشيخ محمد؛ ابن الشيخ محمد تقي، ابن الشيخ حسن؛ ابن الفقيه المعروف الشيخ أسدالله المتوفى سنة ١٢٣٤هـ الذي انتسبت إليه الأسرة وتُلُقِّبتْ به.

والشيخ محمد هذا هو أخو الشاعر الفقيه الشيخ عبد الحسين المتوفى سنة ١٣٣٦هـ؛ وقد ترجمنا له في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٢٢٩ ـ ٢٦٢)، وصاحب الفضل والفضيلة الشيخ علي المولود سنة ١٢٨٣هـ والمتوفى سنة ١٣٢٩هـ.

وُلِد شاعرنا عام ١٢٩١هـ في الكاظميَّة، وترعرع في أحضان أسرته العلمية، وانكبَّ على الدراسة والتعلم والتحصيل منذ أول نشأته. وعندما بلغ مرحلة الدراسة المتخصصة في علوم الشريعة تلمذ على عددٍ من شيوخ عصره؛ كالسيّد موسى، ابن السيّد محمود الجزائري الكاظمي، والشيخ عبد الحسين البغدادي، ثم انقطع إلى حضور درسَيْ أبيه وأخيه الشيخ عبد الحسين، رحمهم الله جميعاً.

هوي مترجمُنا نظمَ الشعر منذ أوائل شبابه، ولم ينقطع عن نظمه طوال سني حياته، ولو رُزِق هذا الشعر مَنْ يتصدّى لجمعه في حينه لجعل منه ديواناً حافلاً، ولكنَّ أكثره قد تفرق وضاع، ولم يبق منه إلاّ القليل الذي سنورده. وليس في مجموع هذا الشعر ظواهرُ أدبية بارزة تستوقف الناقد والباحث الفاحص، إذْ يعبِّر ـ بحقّ ـ عن عصره وبيئته في

لفظه ومعناه؛ وفي طرائقه وأساليبه؛ وصوره وتراكيبه. وقد تمثَّل ذلك حتى في طول القصيدة وكثرة عدد أبياتها، وقد تتجاوز بعض القصائد مائة وعشرين بيتاً.

مارس مترجمنا البحث والتأليف، ووقفنا له على كتابٍ في الشعائر الحسينية سمّاه «التحقيقات المحمدية» في ٢٨٩ صفحة من الحجم المتوسط، وقد وقع الفراغ من تبييض النسخة التي شاهدناها في مكتبة ابن أخته الشاعر الشيخ حسن الشيخ مرتضى أسدالله؛ في عصر يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر الصيام سنة ١٣٤٥هـ.

سافر خلال حياته مرتين إلى الهند، ويُرْوى أنه لقي هناك كل حفاوة وتبجيل، ويضمُّ مجموع شعره قصائدَ يتشوَّق فيها إلى أهله وأحبائه وأصدقائه كان قد كتبها وهو بعيد عنهم، وقد جاء في إحداها التصريح بصدورها من الهند، وربما كانت الأخريات مما نظمه في هاتين الرحلتين أيضاً.

توفي ـ رحمه الله ـ في سنة ١٣٥٥هـ.

ولما كان الرجل منسي الذكر ومجهول الشاعرية والشعر، أوردتُ له ـ كما التزمتُ به ـ كلَّ ما عثرتُ عليه من شعره وفرائد نظمه، تنويهاً به وإحياءً لأمره، وتيسيراً على مؤرخة الأدب ونقاده في تهيئة المادة «الخام» التي تكون المصدر الرئيس للدراسات الأدبية الجادة الشاملة.

ولا يفوتني أن أُشير إلى أني قد رويت هذا الشعر بلفظه ونصِّه وكما هو عليه في الأصول المنقول منها، وسيرى القارىء فيه شيئاً من اللحن والتصحيف والتسامح في تطبيق بعض قواعد الاشتقاق. ولم يمكن التمييز بين ما كان منه من الشاعر نفسه وما كان من عمل الرواة والناسخين، وقد أهملتُ التعليق على ذلك في الهوامش فراراً من التطويل والإثقال.

أمثلة من نثره:

قال مراسلاً أحد أصدقائه في كربلاء:

كتبتُ إليكُمُ والطرفُ دامٍ ... وحرُّ الشوقِ مستعِرُ الضرامِ
وبينَ أضالعي نيرانُ وجدٍ ... تؤجِّجها مقابيسُ الغرامِ
ودمعي يستهلُّ دماً وجسمي ... كساهُ البينُ أثوابَ السقامِ
وعيني كلَّما جادتْ بدمعٍ ... تخالُ جفونَها سحبَ الغمامِ
شهابٌ في الحشا للبينِ ذاكٍ ... وشؤبوبٌ له بالدمعِ هامِ
فلا وجدي يخفُّ له استِعارٌ ... ولا ترقى الدموعُ من انسجامِ
أقولُ للائمي في الحبِّ: دَعْني ... فقد أطنبتَ ـ ويحَكَ ـ في الملامِ
لحاكَ اللّهُ كُفَّ اللومَ عنّي ... فإنَّ اللومَ من لغوِ الكلامِ
وبَلِّغْ ـ يا رعاكَ اللّهُ ـ واخصصْ ... أحبّائي بآلافِ السلامِ
وخَبِّرْهم بحالي حينَ يُرْخي ... عليَّ الليلُ جلبابَ الظلامِ
فؤادي لا يقرُّ له قرارٌ ... وطرْفي لم يَذُقْ طعمَ المنامِ
سميري في الدجى شهبُ الدياجي ... وأُنسي في الضحى سجعُ الحمامِ
أُكفكف بالأكفِّ دموعَ عيني ... فترجع وهي من دمعي دوامِ
لحى اللّهُ النوى كم قد رَمَتْني ... بسهمٍ عادَ منه القلبُ دامِ
ويا للّهِ من يومِ التنائي ... وما قاسيتُ فيه من السهامِ
سهاماً أورتِ الأحشاءَ ناراً ... فعادَ القلبُ منها في اضطرامِ
ألاَ كلُّ الخطوبِ تهونُ إلاّ ... نوى الأحبابِ من بعدِ الْتِئامِ
أحبَّتَنا لقد طالَ التنائي ... على الصبِّ المعنّى المستهامِ
وقد أمسيتُ في غَرَقٍ وحَرقٍ ... بأبحرِ أدمعٍ ولظى غرامِ
فهل من نظرةٍ تشفي غليلي ... وهل من زورةٍ تروي أُوامي
فعامٌ من وصالِكُمُ كآنٍ ... وآنٌ من بِعادِكُمُ كعامِ
وأنَّ لقاءكم لأَلَذُّ عندي ... وأطيبُ من معاقرةِ المدامِ

سروري قُربُكم، ومنايَ أنتم وانَّ وصالَكم أقصى مرامي
فمالَكُمُ أحبَّتَنا قطعتُم محبّاً لم يخنْ عهدٌ الذمامِ
فمُنُّوا بالتلاقي أو فمنُّوا علينا بالتحيةِ والسلامِ

سلام يقصر اللسان عن بيانه؛ والقلم عن ترصيفه وتبيانه؛ والقرطاس عن إحصائه؛ والكتاب عن إملائه، يكتسي البدر بضيائه؛ والشمس ببهجته وسنائه، والربيع بزهوره؛ والزهور بنوره؛ والفصاحة بمنثوره؛ والبلاغة بمسطوره؛ واللآلي بسطوره؛ والمسك بطيب عطره؛ والعود بشذاه ونشره؛ والعقود بدُرِّه؛ واللؤلؤ بنثره. يُهْدى إلى من ارتقى من المجد سماءه؛ وٱرتدى من العزِّ بردَه ورداءه، فرع دوح الأدب والكمال، ونبع غصن المكارم والإفضال، والمتميز عن الأقران والأمثال؛ بصدق الأقوال وحسن الأفعال، إكليل تاج المفاخر؛ وقمر الشرف الزاهر، فلك المعالي؛ وكوكب السعد المتلالي، قسُّ الفصاحة وسحبانها؛ وبقراط الحكمة ولقمانها، ذلك من سما هامة الجوزاء؛ وعلا ذروة العلياء، المنزَّه من كل شين؛ والمهذب من كل عيب ومين، جناب الميرزا حسين، لا زال بعين الملك العلَّام؛ محفوظاً من طوارق الأيام، مبلَّغاً بأمانيه، محبوراً بسروره وتهانيه.

أما بعد: فإني وإن أخَّرَتْني قدمي عن الوصول إليك، وعاقتني العوائق عن الوفود عليك، فلا وعينيك لم أفتر عن ذكرك في آن، ولم أنسك في ساعة من زمان، بل لم أزل أدعو لك في السر والإعلان، عند الإمامين (ع) وفي كل مكان. ولطالما حدثْتُ نفسي بزيارتك، وما هي إلا لمحض الشوق إلى رؤياك وطلعتك، ولكن الحائل بيني وبين ما أروم؛ هو القضاء المحتوم، فأسأل الله تعالى أن يمنَّ علينا بنعمة لقاك؛ ويسرَّنا بلقياك، ويمتعنا ببقاك.

هذا، وبينما أنا في فكر مغشوش؛ وعقل من تعارض الأمور مدهوش، إذ قد ورد عليَّ كتابكم الكريم، فأخرجني من العذاب الأليم إلى النعيم المقيم، حيث أنبأنا عمَّا أنت عليه من الصحة والسلامة، وما حباك الله به من الكرامة، فحمدناه حمد الشاكرين، وشكرناه شكر الحامدين. وحيث إني اطلعت على كتابك، وفهمت منه مضامين خطابك، رأيت كأنك عاتب على الداعي في قطع المكاتيب، وإن هذا لعمري منك من أعجب الأعاجيب، حيث إنك أنت العليم؛ أيها الماجد الكريم؛ إني ممن لا تشغله عنك الشواغل، ولا يحول بينك وبين إظهار خلوصه لك حائل، تارة بالمواصلة؛ وأخرى بالمراسلة، ولكن كيف الحيلة؛ حيث لا وسيلة، وهذه الحوادث العظام؛ قد عمت سائر الأنام، حتى أذهلت الوالدة عن وليدها؛ والفاقدة عن فقيدها، ولم نزل نكابد هذه الخطوب العظائم، حتى انقطعت ـ ولله الحمد ـ من بلد الكاظم (ع)، فهي بحمد الله تعالى في هذا الآن؛ من أنقى البلدان، طيبة الهواء، صافية الأرجاء، تحفُّ بها العافية من ستِّ جهاتها، وتزهو بها النعم من سائر شعباتها، وهي من مدة مديدة، وأيام عديدة، وتزهو بها النعم من سائر شعباتها، وهي من مدة مديدة، وأيام عديدة، على هذا المنوال، سالمة من جميع الأهوال، على أن المرض فيها في يوم شدته على الأظهر؛ لم تزد وفياته على الإثني عشر. وأما بغداد؛ فهي في هذا الأسبوع؛ يُنْقَل أن للمرض فيها ظهوراً وشيوع (كذا)، على أن مقدار وفياتها في كل يوم غير مسموع.

فنسأل رب الأرض والسماء؛ أن يدفع هذا البلاء؛ عن البلاد كافةً، بمحمد وآله سادات العباد. وإن غاية الأمل والرجاء؛ منك يا ذا المودة والإخاء؛ الصفح عما يصدر من الحقير؛ من قصور كان أو تقصير، ولا تحملني على خلف الوعود؛ أو عدم مراعاة العهود، إذ

الأمور مرهونة بأوقاتها، والمطالب مقضية بساعاتها، وتيسير كل معسور؛ موكول إلى من بيده أزمة الأمور، فهو ولي التدبير، وبأمره يجري قلم التقدير؛ في كل صغير وكبير؛ وعظيم وحقير؛ وتعسير وتيسير. هذا والمرجو من فضلك القديم؛ بأسنى التحيات وأزكى الثناء وأتم السلام. كما أن حضرة الوالد روحي فداه والأعمام العظام والأخوان الفخام؛ يهدون إلى تلك الذات الزكية؛ آلاف الثناء والتحية، والسلام عليكم بمقدار شوقنا إليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

وقال في رسالةٍ أخرى إلى صديق له من كربلاء أيضاً:

متى ينجلي عنّا دجى البعدِ بالقربِ ... وتشفى عقابيلُ السقامِ من القلبِ
أحبّايَ إنَّ القلبَ حنَّ إليكُمُ ... حنينَ صوادي العيسِ للمنهلِ العذبِ
لقد ذابَ قلبي من نواكم، وهذه ... دموعي على الخدَّيْنِ دائمةُ السكبِ
إذا جنَّ ليلٌ هامَ قلبي وإنْ بدا ... لي الصبحُ هاجتْ بي لواعجُ للحبِّ
إذا هتفتْ ورْقاءُ في رونقِ الضحى ... تزيدُ بقلبِ الصبِّ كرباً على كربِ
فقرباً أحبائي فإني لبُعْدِكم ... أروحُ بلا عقلٍ وأغدو بلا لبِّ
سلامٌ عليكمْ طالَ شوقي إليكُمُ ... فهلاّ تمنُّوا بالتلاقي على الصبِّ
فكلُّ مصيباتِ الزمانِ وجدتُها ... سوى فرقةِ الأحبابِ هيِّنةَ الخطْبِ
أحبايَ إنْ غبتُم عن العينِ إنكم ... حضورٌ لَعَمْر اللَّهِ في مسقطِ القلبِ
فإنْ تمنعونا من لقاكم وقربِكمْ ... فمُنُّوا علينا بالرسائلِ والكتْبِ

سلام أرقُّ من نغمات العود، وألذُّ من ابنة العنقود، وأبهى من قرطٍ يتذبذب على خدود الخود، سطوره عقود، ومنثوره درٌّ منضود؛ أو شقائق وورود، تزهو في رياض جنات الخلود، يحكي بضيائه الأقمار؛ وبسنائه الشمسَ في رابعة النهار؛ وبرقَّتِه نسماتِ الأسحار، وبشذاه

المسك الأذفر؛ وبطيبه المندل والعنبر، وببهجته بدائع الزهور، وبزهرته اللؤلؤ المنثور. سجعت برائق ألفاظه الأطيار، ورجعت ببديع معانيه الورقُ في الأوكار؛ والعنادلُ في الأشجار، من ذي قلبٍ شقَّه الفراق؛ وجسمٍ أتلفه الاشتياق؛ وطرْفٍ أسهرتْه الأشواق، فأصبح أليفَ وجدٍ وصبابة، وأمسى حليف شجن وكآبة، يبيت قلقاً مسهَّداً، ويصبح وقد ذاب وجداً وكمداً، لا أنيس له في غيهب الظلام؛ إلاّ نوح الحمام، يناغيها إذا شدت، ويجيبها إذا أنشدت:

ألاَ يا حمامَ الأيكِ مالك نائحُ ... وإلْفُكَ ذا غادٍ إليك ورائحُ
فإنْ تَرَني أبكي جوىً وصبابةً ... وتسفحُ من عيني الدموعُ السوافحُ
فأبكي لإلفٍ شطَّ عنّا مزارُهُ ... وحال ثرىً ما بيننا وصحاصحُ
وشوقي إليه لن يزولَ ولم يزلْ ... وصبريَ عنه قد نأى فهو نازحُ

إلى من ارتقى ذروة العلياء، وسما هامة الجوزاء، وارْتدى من العلا بأي رداء، كيف لا وهو من المجد غصنه اليانع، ومن السعد قمره الساطع، ومن الكمال بدره الطالع، ومن الأدب نجمه اللامع، ومن المعالي شمسها، ومن العزة أوسها، ومن الفخر قيسها، ومن الحكمة رأسها، ومن الفطنة متلمِّسها، ومن الذكاء إياسها، ومن الحكمة أرسطاليسها، ومن اللغة أُسُّها، ومن الخطابة قسُّها. ذاك من غدا بحسن وفائه عديم المثيل؛ وبصدق إخائه ليس له بديل، أعني به الخل الصفي؛ والصاحب الوفي، إنسان عين الزمان، وعين كل إنسان، المنزَّه من كل شَيْن، جناب الميرزا حسين، لا زال محفوظاً من طوارق الأيام، بعين الملك العلام.

أما بعد: فإن أجمل ما قد انطوت عليه الضمائر؛ واحتوت عليه السرائر، هو ما أنت عليه من صحة الأحوال؛ وصفاء البال؛ واستقرار

الحال. وإني ـ قسماً بطلعتك السنية؛ وأخلاقك العلية، وسجاياك المرضية ـ في كل غداة وعشية، لا أفتر عن ذكرك، ولا ألهو عنك بغيرك، حتى تاهت بي الأفكار، فلم يقرَّ لي قرار، ولم تبق لي راحة ولا استقرار، فصرت أتتبع الآثار، وأستقصي عنك الأخبار، وأسأل كل وارد وصادر، مجاوراً كان أو زائر (كذا). فبينا أنا على ذلك ـ وُقِيتَ شرَّ المهالك ـ، وإذا بالبشير وقد طرق الباب، ومعه ذلك الكتاب، من سامي ذلك الجناب، فكان ألذَّ لقلبي من معانقة الكعاب، ومواصلة البيض الأتراب، ومنادمة الأحباب، ومعاقرة كؤوس الرضاب، فطفقتُ أُنشد مرتجلاً؛ سروراً به وجذلا:

أَلاَ لِلّهِ دَرُّكَ مِن أديبِ ... ذكيٍّ عالمٍ ورعٍ أريبِ
سخيٍّ ماجدٍ نبلٍ كريمٍ ... حكيمٍ حازمٍ فطنٍ طبيبِ
وفيٍّ صادقٍ سمحٍ جوادٍ ... كميٍّ أصيدٍ قرمٍ خطيبِ
كتابُك كَمْ حوى من دُرِّ نظمٍ ... ونثرٍ رائقِ المعنى عجيبِ
وكم أودعتَ فيه بديعَ لفظٍ ... كنثرِ اللؤلؤ الغضِّ الرطيبِ
لقد سحر العقولَ، وفيه حارتْ ... لَعَمْر أبيكَ أفكارُ اللبيبِ
أَمَا وعلاكَ لو أنَّ ابنَ سِينا ... رآه لعادَ بالأمرِ الغريبِ
كتابٌ حينَ وافاني تجلَّتْ ... به بهمُ الكروبِ عن القلوبِ
فكانَ ألذَّ من لثمٍ ورشفٍ ... وضمٍّ وٱعتناقٍ للحبيبِ
وأطيبَ من منادمةِ الغواني ... وأعذبَ من لمى خشفٍ ربيبِ
وأزهى من رياضٍ مونقاتٍ ... وأذكى طِيبُهُ من كلِّ طيبِ

فيا له من كتاب سحر الألباب، وترك العقول في عجاب، تعرب فصاحته عن بلاغته؛ وبلاغته عن فصاحته، ونثره عن درِّه، ودرُّه عن نثره، وألفاظه عن معانيه، ومعانيه عن مبانيه، فلَّله دَرُّ من قال فيه؛ ولقد أجاد بمقاله، وأحسن بضرب أمثاله:

كتابٌ حوى من رائقِ اللفظِ جوهراً ومن فائقِ المعنى أكاليلَ تيجانِ
ترى كلَّ لفظٍ منه فيه تجمَّعتْ فصاحةُ سحبانٍ وحكمةُ لقمانِ

ولعمري لقد انجلت عنّا بوروده غياهب الأشجان، وتقشَّعتْ عنا سحائب الهموم والأحزان، فكاد القلب أن يطير به فرحاً، بعد ما كاد أن يذوبَ وجداً وترحاً، وصرتُ أنشد بترديد وتسجيع؛ وتغريد وترجيع:

وافى كتابٌ كريمٌ يحكي شذاه العبيرا
فكانَ للعينِ نورا وللفؤادِ سرورا

وإني أُقسم بعينيك أيها الخل الكريم، وإنه لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيم، لو أن سحبان وائل نظر إليه أو عرض عليه، لظهر له من فصاحته العجب العجيب؛ ومن بلاغته كل أمر غريب، ولكان حريّاً بالاستعارة منه والأخذ عنه، وإني لولا خشية التطويل؛ وإن الإجمال خير من التفصيل، لملأتُ الطروس من ثنائي عليك وعليه، والصحف من إهداء مدحي إليك وإليه، على أن هذا مع ما فيه من القصور؛ فهو لعمري غاية المقدور، فرجاء الحقير؛ العفو عن التقصير.

هذا ولا يخفاك ـ أدام الله بقاك ـ أني كنتُ عازماً على التشرف بهذه الزيارة، وطالما كنتُ أبشِّر نفسي بهذه البشارة، ولكن عرضتْ لنا عوارض الأيام، فحجبتنا عن بلوغ المرام، فأسأله أن يحسن لنا عواقب الأمور، وييسر لنا ولكم بفضله كل معسور، فإنه بالإجابة جدير؛ وعليه قدير، والسلام عليكم بمقدار شوقنا إليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ❀ ❀

وقال في صدرِ رسالةٍ ثالثة:

سلام غنَّتْ له الطير في الأوكار، وزهت له الكواكب في الأسحار، وتحيات صبٍّ قد خلصت نيته، وثناء محبٍّ قد هام به لبُّه حتى ضعفت قوته، ممن جار على فؤاده الشوق، وشبَّت بقلبه نيران التوق، إلى أن ابيضَّت منه العينان؛ على فراق الأحبة والأخوان، فهو يحنُّ إلى لقاء الأحباء؛ حنين صوادي العيس إلى ورد الماء، لا يألف إلاّ نوحَ الحمام، ولا يأنس إلاّ بحنين النيب في الأكام.

أحنُّ إلى قربِ الحبيبِ وليتَني
أُروّي فؤادي بعدما كانَ صاديا
وأطلبُ قربَ الوصلِ منكم وليتَني
جعلتُم وصالي شافياً ومعافيا
تسيلُ دموعُ الصبِّ حمراً قوانياً
من القلبِ جمراً من جوى الوجدِ حاميا
أحنُّ وهل يشفي الحنينُ حشاشتي
أئنُّ وهل يشفي الأنينُ لما بيا

❀ ❀ ❀

شعره:

١

قال يمدح أمير المؤمنين علياً (ع):

يا حادياً بالأينقِ الضُّمَّرِ يطوي الفيافي عُجْ بوادي الغري
فاستوقفِ العيسَ بتلك الربى واسْعَ إلى ذاك الثرى الأزهرِ

تَحَفَّ واسْعَ فيه سعياً فإنْ صرتَ بذاك المشهدِ الأنورِ
فقِفْ على ذاك الضريحِ الذي شرَّفَهُ اللّهُ على المُشْتَري
فامسحْ بخدَّيْكَ عليه وقِفْ وقفةَ عبدٍ سائلٍ معسرِ
واقرأْ سلامي يا سقاكَ الحيا على الإمامِ المرتضى حيدرِ
زوجِ البتولِ الطهرِ أعني به ذاك وصيَّ المصطفى الأطهرِ
مَنْ أوجَبَ اللّهُ ولاهُ ومَنْ قد خصَّه بالمنقبِ الأكبرِ
أعني أميرَ المؤمنينَ الذي لولاه هذا الدينُ لم يظهرِ
قامَ به الدينُ ولولاه ما كانَ ولم يُعْرَفْ ولم يُذْكَرِ
ذاك فتى أُحْدٍ وبدرٍ وفي الـ خندقِ والفتحِ وفي خيبرِ
وفي حُنَيْنٍ وتبوكٍ له عادتْ جيوشُ الكفرِ لم تظفرِ
وقينقاعٍ والنَّضيرِ معاً وليلةِ المبيتِ لم تُنْكَرِ
بنفسِه وآسى نبيَّ الهدى ولم يَزِغْ عنه ولم يفترِ
حتّى لقد باهى إلَهُ السَّما أملاكَها بفعلِهِ المبهرِ
حيدرةُ الكرّارُ ذاك الذي به نجاةُ الخلقِ في المحشرِ
هو القَسيمُ وإليه اللِّوا في الحشرِ والساقي على الكوثرِ
طاعَتُه بالنصِّ مفروضةٌ على الورى من سالفِ الأدهرِ
نَصَّ عليه المصطفى بالولا في محضرٍ منهم وفي منظرِ
هذا عليٌّ هو مولاكُمُ بعديَ والمخصوصُ بالمنبرِ
فأنكروه حسداً حقَّهُ واللهُ بالمرصادِ للمنكرِ

❀ ❀ ❀

٢

وقال أيضاً في رثاء الحسين (ع):

مَنْ مبلغُ المهديِّ بلغةَ مُكمَدِ طاوي الحشا أرقِ الجفونِ مُسَهَّدِ

يا ابنَ النبيِّ إلى مَ تصبرُ والظُّبا ... صَدِئتْ بوارقُ حدِّها في المغمدِ
طالَ التصبُّرُ بانتظارِكَ والأسى ... يا ابنَ النبيِّ وساخَ طودُ تجلُّدِ
لا صبرَ أو تروي المواضي من طُلى الْـ ... أعدا وتشفي غلَّةَ القلبِ الصدي
كيفَ التصبُّرُ والأعادي قد شفتْ ... منكم قديمَ الغلِّ يا ابْنَ محمَّدِ
اللَّه من يومِ الطفوفِ وما جرى ... فيهِ على آلِ النبيِّ الأمجدِ
يومٌ أحاطتْ فيه بابْنِ المصطفى ... عُصَبُ الضلالِ وكلُّ باغٍ ملحدِ
سارتْ ركائبُهم إليهِ كأنَّها ... بحرٌ تلاطمَ بالرماحِ المبيَّدِ
فمشى إليه شبلُ حيدرَ مشيةَ الْـ ... هاماتِ حصدَ السنبلِ المستحصدِ
قلَبَ اليمينَ على الشمالِ وجدَّل الْـ ... أبطالَ تحتَ النقعِ في حرِّ الندي
تركَ الخيولَ تجرُّ فضْل لجامها ... شعْثَ النواصي عشَّراً بالمفقودِ
ما زال يقتحم الحمام محامياً ... حُرَمَ الرسالة وهو غير مفتّدِ
حتى أُتيحَ لقلبِهِ سهمُ الردى ... من ذلك الرجسِ الزنيمِ المعتدي
فتعاوَرَتْهُ علوج آلِ أميَّةٍ ... بالبيضِ والسمرِ الطوالِ الملَّدِ
فهوى على وجهِ الصعيدِ موزَّعَ الْـ ... أشلاءِ بينَ مثقَّفٍ ومهنَّدِ
بأبي قتيلاً فوقَ بوغاءِ الثرى ... يبقى ثلاثاً وهو غير موسَّدِ
أكفانُه نسجُ الرياحِ وغسلُهُ ... بدِماهُ والكافورُ تربُ الفدفدِ
ملقًى على الرمضاءِ عارٍ والعدا ... تعدو عليه بكلِّ مهرٍ أجردِ
في عصبةٍ من آلِ هاشم قد قَضَوْا ... عطشاً إلى جنب الفراتِ المزبدِ
وَرَدُوا حياضَ الموتِ دونَ إمامِهم ... وتسابقوا شوقاً لذاك المورِدِ

❀ ❀ ❀

٣

قال يرثي الإمام الحسين (ع):

يا راكباً يطوي ربى البيداءِ ... عج بالظعائنِ نحو سامراءِ
فاحبس رقاب اليعملات وبَلِّغ الـ ... ـمهديَّ بلْغةَ واجد الأحشاءِ

وابْلغْه عني بالسلام وقل لهُ ... مولاي كم تغضي عن الأعداءِ
ساخ التجلد سيدي ولقد وهى ... مني شمامُ تصبُّري وعزائي
كيف التصبُّر والعدا منكم شفتْ ... ما كان في أحشائها من داءِ
الله يا ابن العسكريِّ إلى متى ... تغضي فلا صبرٌ على الإغضاءِ
فأثِرْ فديتُك نقعَها وانْضُ الظُّبا ... من غمدها بطِلا بني الزرقاءِ
واطلبْ بثارات الحسين وصحبِهِ ... أسدَ الحروب وسادةَ البطحاءِ
كم ذا التصبُّرُ سيدي وإلى متى ... أحْيي الدجى بتزفُّرٍ وعناءِ
أوَما ـ فديتُك ـ قد علمتَ بما جرى ... بالغاضريّة من بني الطرداءِ
في يوم عاشوراء كم من لوعةٍ ... أورى بقلبي يومُ عاشوراءِ
يوم أراقتْ فيه آل أميةٍ ... من آل بيت الوحي أيّ دماءِ
سفكت دمَ المختار يوم طفوفها ... في سفكها دَمَ سيِّد الشهداءِ
فتكتْ بسبط المصطفى وبرهطه الـ ... صِيْدِ الغطارف من بني العلياءِ
دارتْ عليهم عصبةٌ أمويةٌ ... بشبا المواضي والقنا الصعداءِ
فهووا على الرمضاء بين مقطَّع الـ ... أحشا وبين موزَّع الأشلاءِ
بأبي عطاشى لم تُبَلّ شفاههم ... حتى قضوا عطشاً بجنب الماءِ
لهفي لهم متبطّحين على الثرى ... متوسدين حرارة الرمضاءِ
صرعى مزمَّلة بفيض دمائهم ... أجسامهم منبوذةٌ بعراءِ
أكفانهم نسْجُ الصّبا وحنوطهم ... ترْبُ الفلا وغسولُهم بدماءِ
وأمضُّ خطبٍ سَوْق آل المصطفى ... أسرى على عجفٍ بغير وطاءِ
تسري بها أعداؤها حسرى بلا ... سترْ يجلِّلها عن الأعداءِ
حسرى على الأقتاب من خوف العِدا ... يندبن قتلاهنَّ بالإيماءِ
بأبي كرائم أحمدٍ فوق المطي(كذا) ... أسرى تسير بذلةٍ وسباءِ
مهتوكة الأستار ليس لها حميّ ... إلا عليلاً ناحل الأحشاءِ
الله! آل الله تُهْدَى في السبا ... حسرى القناع إلى بني الطلقاءِ

وأمامها زين العباد مقيَّدٌ ـ بأبي ـ على مهزولةٍ عجفاءِ
وبناتُ أحمدَ خلفه في رنَّةٍ تشجي القلوب وحنَّةٍ وبكاءِ
ينظرن رأس السبط وهو معلَّقٌ في رأس ميَّاد القنا الصعداءِ
ورؤوس أسرته تحفُّ به كما حفَّتْ ببدر دجًى نجومُ سماءِ
والآل في أثر الرؤوس سرتْ بها الـ ـأعدا بلا سترٍ وغير رداءِ
لله من أرزاء آل محمدٍ كم أودعتْ في القلب من أرزاءِ
أقذتْ جفون الناظريْنِ وأجَّجت بحشايَ نار الوجد والبرحاءِ
مولاي غاية مأملي ورجائي وشفاء دائي والمُزيح عنائي
بك ألْتجي ولديك أبدي حاجةً قد أودعتْ في القلب أعظم داءِ
هذي فديتك بلْغتي أرسلتُها لك من حشاً حرّى وقلبٍ ناءِ
وألوكةٌ لم تنطوِ إلا على نفثات أحشاءٍ حرار[كذا] ظماءِ
ولقد دعوتُك نادباً إذ ليس مَنْ يُصغي سواك لندبتي ودعائي
يا مَنْ به يروى غليل حشاشتي وبه من الداء العضال شفائي
بك أستجير ومنك أطلب سيّدي تفريج همٍّ قد سرى بحشائي
وإليك ـ يا نفسي فداك ـ لجأتُ من أسهام[كذا] وجدٍ في الفؤاد مضاءِ
ومطالبٌ شتّى فديتُك أودعتْ في القلب أيّ ملمَّةٍ دهماءِ
وبراح وجدٍ لم يبارح مهجتي ودموع عينٍ عبرةٍ[كذا] وطفاءِ
ونواظرٌ ألِفَ السهادُ جفونها فجفتْ كراها في دجى الظلماءِ
أحيي الدجى أرق الجفون كأنني ملدوغ ذات فواغرٍ ملساءِ
طاوي الأضالع قد نبا عن مضجعي جنبي وأجفاني عن الإغفاءِ
فطرقْتُ بابك لاجئاً بك راجياً منك النجاح ببلْغتي ورجائي
ما خاب مَنْ قد جاء يقرع بابكم حبّاً لكم أو طامعاً بحباءِ
فيكم ومنكم سيدي وإليكُمُ مأوى الضعاف وملجأ الفقراءِ

❀ ❀ ❀

٤

وقال أيضاً يشكو زمانه:

إلى مَ وحتّى مَ يا ابنَ الحسَنْ ... نقاسي سهامَ قسيِّ الزمنْ
أبيتُ إذا جَنَّ ليلي وقد ... جفتْ مقلتاي لذيذَ الوسَنْ
وقد غالني الدهرُ حتى اغتديتُ ... وكنتُ العزيزَ به ممتهَنْ
وتملكُ مني الليالي القيادَ ... وأُصبحُ في أسرِها مرتهَنْ
وتحكم فيَّ صروفُ الليالِ ... وتُبْدي العداوةَ لي والإحَنْ
تروحُ وتغدو علينا الخطوبُ ... وتمسي وتصبحُ فينا الغتنْ
ومنّا بنو عاصراتِ الخمورِ ... شفتْ ما بأحشائِها من ضغنْ
وعُطِّلَ شرعُ النبيِّ الأمينِ ... وضاعتْ فرائضُه والسنَنْ
تولَّتْه أيدي الطغاةِ اللئامِ ... فعادَ هباءً كأنْ لم يكنْ
هوى كلُّ ربعٍ بهم للهدى ... وأقوَتْ معالمُهُ والدمَنْ
وما في الورى مَنْ به الاعتصامُ ... إذا قَلَبَ الدهرُ ظهرَ المِجَنّ
فديناكَ أنتَ غياثُ الأنامِ ... وأنتَ الذي بك يُشْفى الشجنْ
وأنتَ الإمامُ الذي تملأُ الـ ... بَسيطةَ قسطاً وعدلاً وأَمْنْ
وأنتَ الذي تلجأُ العالمونَ ... إليه إذا غيهبُ الخطْبِ جَنّ
وأنتَ الإمامُ الذي نستضيءُ ... به كلَّما ليلُ هَمٍّ دجنْ
وأنتَ الذي بكَ ننجو إذا ... أغارتْ علينا جيوشُ المحنْ
وأنتَ الإمامُ الذي يهتدي ... به كلُّ مَنْ ضَلَّ نهْجَ السننْ
وأنتَ الذي ينجلي غيهبُ الـ ... عَنا بكَ عنّا وليلُ الحزَنْ
وأنتَ الإمامُ الذي نكتسي ... به في البَلا سابغاتِ الجُنَنْ
وأنتَ لنا جُنَّةٌ نتَّقي ... به الشرَّ سرّاً عَرَا أو علنْ

❀ ❀ ❀

٥

وقال أيضاً يذكر احتلال آل سعود للحجاز وما فعلوا هناك:

إمامَ الهدى ساخَ التجلُّدُ والصبرُ ... أمَا آنَ أنْ ينجابَ عنّا بكَ الضُّرُّ
متى تملأُ الدنيا صلاحاً أمَا ترى الـ ... ـفسادَ بها قد عمَّ والغدرُ والمكرُ
متى تملأنَّ الأرضَ عدلاً فقد فشا ... وعَمَّ بها الإلحادُ والظلمُ والكفرُ
فدينـاكَ كـم تستامُ دينَكُـمُ العدا ... هواناً وذلّاً فيهما يُقْصَم الظهرُ
ألم تَرَ ما قد حلَّ في أرضِ طيبةٍ ... وما فيه أضحى جَدُّكَ المصطفى الطهرُ
ألاَ اعطفْ إلى أرضِ البقيعِ بنظرةٍ ... تَجِدْه وما فيه ضريحٌ ولا قبرُ
وتلك بيوتُ الوحيِ فيه دوارسٌ ... وربعُ المعالي والهدى موحشٌ قفرُ
بيوتُ هدىً قد شادَها اللّهُ في علاً ... على البيتِ والأركانِ أمسى لها الفخرُ
خزائنُ وحيِ اللّهِ أبياتُ عِلْمِهِ ... وعيبتُهُ اللاّتي بها يُودَعُ السرُّ
مشاعرُ دينِ اللّهِ كعبتُهُ التي ... بها تُكشَفُ الجُلّى ويندفع الضرُّ
مشاعرُ شادَ اللّهُ منها ضرائحاً ... سمتْ شرفاً عن دونه يقصر الحِجْرُ
ضرائحُ قدسٍ قَدَّس اللّهُ تربَها ... بما لم تنلْ معشارَه الأنجمُ الزهرُ
بها كلُّ خطبٍ ينجلي كلّما عرا ... وتستجلبُ النعمى ويستنزلُ القطرُ
بها المعتفي يحيا ويُسْتَمْطَر الحيا ... وتجري البحارُ السبعُ والبرُّ يخضرُّ
لها لجأُ اللاجي إذا نابَ معضلُ ... وفيها رجا الراجي إذا ضامَه الدهرُ
بها تهتدي الضُلاّلُ عن منهجِ الهدى ... وتنكشفُ البلوى ويُسْتَيْسَرُ العسرُ
تلوذُ بها الهُلاّكُ من كلِّ جانبٍ ... فتملأ أيديهم بها البيضُ والصفرُ
وما أمَّها يرجو بها اليُسرَ مُعسِرٌ ... وعادَ بكفٍّ وهي من فيضِها صِفرُ
وها هي أضحتْ والبغاةُ تعاورتْ ... عليها بما تجري له الأدمعُ الحمرُ
أطلَّ علينا الظالمونَ بغارةٍ ... تَوازَرَ فيها البغيُ والغيُّ والغدرُ
وصالوا عليها صولةً كادتِ السما ... تمورُ لها والشمسُ تُكسَفُ والبدرُ
فعَفّوا ثرى تلك البقاعِ التي زكتْ ... ونصَّ على تشييدِ أركانِها الذكرُ

فهاتيك أمستْ موحشاتٍ تنوحُها طيورُ السما والوحشُ والبحرُ والبرُّ
غدت غَرَضاً للأدعياءِ وأصبحتْ وللكفرِ فيها النهيُ أصبحَ والأمرُ
ألا آنْهضْ إمامَ العصرِ واستأصِلِ العدا بجيشٍ تباريه السعادةُ والنصرُ
ألا آنْهضْ على آسمِ اللّهِ وآقْدمْ مؤيَّداً بملمومةٍ تقتادُها السادةُ الغرُّ
بها كلُّ مفتولِ الذراعِ شِمِرْدلٍ أخي عزماتٍ أينَ منها الظُّبا البترُ
فَدَيناكَ يا ابنَ العسكريِّ إلى متى من «ابنِ سعودٍ» يُدْرَكُ الثارُ والوترُ
ألستَ الحمى في النائباتِ إذا عرتْ وخيرَ إمامٍ يُرْتجى إن جنى الدهرُ
أتغضي وهل يغضي عن الوترِ مسندٌ أبوه عَلِيٌّ والأخُ البيضُ والسمرُ
أتغضي وهذا الملحدُ الرجسُ قد جنى بطيبةَ ما لم يجنِ في كربلا شمرُ
أتغضي وهذي في البقيعِ قبورُكم تعفَّتْ وذا في كربلا دمكم هدرُ
وذا دينكم أضحى غريباً كما بدا غريباً كمأسورٍ أضرَّ به الأسرُ
تعادى عليه لاجتثاثِ أصولِهِ آلْ تدادٌ وإلحادٌ يمدُّهما الكفرُ
وكم من يدٍ للبغيِ مُدَّتْ لهدمِهِ وما عاقَها عنه حياءٌ ولا وزرٌ
فمن هادمٍ فيه ويزعمُ أنَّه وحيدٌ بحفظِ الدينِ والعالمُ الحَبرُ
ومن منكرٍ أنْ ليسَ للخلقِ صانعٌ وليس لهم حشرٌ وليس لهم نشرُ
ودينيُّ هذا العصرِ أصبح بينهم سجيناً عراه البؤسُ والذلُّ والفقرُ
يروحُ ويغدو لا يرى غيرَ شامتٍ ومستسخرٍ منه له يضحكُ الدهرُ
فنهضاً فما للدينِ غيرك منجدٌ ولا للهدى كهفٌ سواك ولا ذخرُ
فدَيْناكَ أدرِكْنا وعَجِّلْ بغارةٍ تسيغ العدا حتفاً به يُجْبَر الكسرُ
فإنك إنْ لم تدركِ الثأرِ منهُمُ ينوءُ بكسْرٍ لا يقومُ به جبرُ
ألا آنْهضْ لأخذِ الثارِ قبل فواتِهِ فقد حانَ أخذُ الثارِ وانقطعَ العذرُ
أَجِلْها عليهم جولةً هاشميةً إلى الحشرِ يبقى في الأنامِ لها ذكرُ
أَجِلْها عليهم جولةً حيدريةً إلى الحشرِ يذكو من شذا طيبِها النشرُ
فهذي جروحٌ في حشا الدينِ مالَها سوى بَرْيِ أعناقِ العدا بالظُّبا سبرُ

فقمْ وانتضِ البتّارَ وأهْجمْ على العدا ... بآسادِ حربٍ أجمُها الأسَلُ السمرُ
عسى بكَ دينُ اللّهِ من بعدِ هدمِهِ ... يجَّددُ ما منه محا ذلك الغمرُ
إلى مَ ـ إمامَ ـ العصرِ ضاقتْ صدورُنا ... وطودُ الأسى منّا هوى ووهى الصبرُ
أبا صالحٍ خُذْها ألوكةَ ملتجٍ ... إليكَ وفي الأحشاءِ من بثِّها جمرُ
إليكَ فدتكَ النفسُ خُذْها وإنَّها ... لنفثةُ مصدورٍ بها نفث الصدَّرُ

❀ ❀ ❀

٦

ومن شعره أيضاً:

أيها الممتطي متونَ الجيادِ ... يقطعُ البيدَ والياً بعدَ وادِ
عُجْ سقاك الحيَا على البصرةِ الفَيْـ ... ـحاءِ واحبسْ بها قليلاً ونادِ:
أيها العيلمُ الذي فاضَ لكنْ ... بعلومٍ لم تستندْ لأسْنادِ
كيفَ حَرَّمْتَ ما بتحليلِهِ الأخْـ ... ـبارُ جاءتْ عن آلِ طه الهادي
وعليهِ قد وافقَ العقلُ والنَّقْـ ... ـلُ جميعاً وإنْ أبَتْه الأعادي
ولسانُ الأخبارِ عن آلِ طه ... للَّذي نَدَّعي صريحُ المفادِ
رمْتَ أمراً من دونِ إثباتِهِ الوَيْـ ... ـلُ وحزُّ المدى وخرْطُ القتادِ
يا سقاك الحيا وحيّاك هلاّ ... جئتَ في حجَّةٍ محلَّ اعتمادِ
جِىءْ لِمَا تدَّعي بقولِ فقيهٍ ... أو حديثٍ معنعنِ الإسنادِ
ما لِمَا تدَّعيه أدنى دليلٍ ... أو حديثٍ يُرْوىٰ ولو عن حمّادِ (كذا)

❀ ❀ ❀

جُلُّ أصحابِنا على ضدِّ ما أفْـ ... ـتَيْتَ في كتْبِهم صريحاً تنادي
ذاك «كشفُ الغطا» فراجِعْه إنْ شِئْـ ... ـتَ وراجعْ «ذخيرةَ العُبّادِ»
و«مزارَ» الخِضْرَيْنِ شَلاّل والقُمْـ ... ـمِيِّ والمرتضى و«كشفَ المرادِ»
و«عمادَ الإسلامِ» فيه وفي «الأسْـ ... ـرارِ» وابنِ الأثيرِ ريُّ الصادي

وكذا المجلسيُّ في «تحفةِ الزا ئرِ» والتَّسْتريُّ في «الإرشادِ»
وأعِدْ نظرةً[1] . . . . . ففي «الإقْـ ـبالِ» ما تكتفي به و«زادِ المعادِ»
ولو آني أردتُ إحصاءَ ما قد كتبَ القومُ ضاقَ عنه عدادي
إنَّ هذي شعائرٌ شادها اللَّـ ـهُ مناراً برغمِ أهلِ العنادِ
سيرةٌ لم تزلْ عليها ذوو العِلْـ ـمِ جميعاً من رائحٍ أو غادِ
وعلى نهجِها سرَتْ علماءُ الـ ـعصرِ طرّاً من حاضرٍ أو بادِ
إنَّ هذي مناهجُ الحقِّ خُذْها لكَ إنْ كنتَ ذا نهىً وسدادِ
لك خُذْها وٱسْمعْ نصيحةَ خلٍّ لم يَحُلْ قطُّ عن إخاً واتِّحادِ
أيها المدَّعي المودَّةَ في القُرْ بى رويداً ضللْتَ نهجَ الودادِ
لستَ ممَّن نظنُّ فيه عناداً أو فساداً أو اختلالَ اعتقادِ
أنتَ أعلى شأناً وأرفعُ لكنْ هذه منك كبوةٌ من جوادِ
إذْ بتحريمك العزاءَ ـ لَعَمْر الْـ ـلَّهِ ـ أيَّدتَ قادةَ الإلحادِ
وبهذا الحكمِ الفظيعِ رعاكَ الـ ـلَّهُ تمَّتْ آمالُ أهلِ الفسادِ
فيه أقذيتَ عينَ كلِّ مُوالٍ حيثُ قرَّتْ به عيونُ المعادي

❀ ❀ ❀

يا خليليَّ قوِّضا بي عن البصـ ـرةِ واستَبْطِنا ظهورَ الوهادِ
واقصدا بي لطيبةٍ وأَلِمّا لنُحَيِّي تلك الربىٰ والنوادي
لِنُرَوّي ذاك الثرى بدموعٍ بدمِ القلبِ رائحاتٍ غوادِ
وقفا بي على البقيعِ نعزِّي الطُّـ ـهْرَ طه شفيعَ يومِ التنادِ
بمصابٍ أورى بكلِّ فؤادٍ نارَ وجدٍ تذكو بلا إيقادِ
يا ربيعَ العفاةِ في كلِّ جدْبٍ قد عراهم ومنهلَ الوُرّادِ
وحمى الخائفِينَ في كل خطبٍ قد دهاهم وروضةَ المرتادِ

(١) بياض بالأصل أو نقص من الناسخ، وتمامه مثلاً: وأعِدْ نظرة بذاك.

ومجيبَ الداعي إذا ما دعاهُ لِمُلِمٍّ وكعبةَ الوفّادِ
أنتَ سِرُّ الوجودِ يا حجَّةَ المَعْـ ـبُودِ بل أنتَ علَّةُ الإيجادِ
أفلا تنظر البقيعَ وما قد حَلَّ فيه من قادةِ الإلحادِ
نسفوهُ وكلَّ بنيانِ قدسٍ للهدى كانَ فيه سامي العمادِ
كلُّ قبرٍ منه عَفَا وضريحٍ شادَ بنيانَهُ إلّهُ العبادِ
أينَ قبرُ الزكيِّ والبضعةِ الزَّهْـ ـراءِ والصادِقَيْنِ والسجّادِ
نسفوها ضرائحاً وقبوراً منذ كانتْ كانت مُنى القصّادِ
يا لها من ضرائحٍ للبرايا هي كهفُ الوُرّادِ والرُّوّادِ
هي مأوى الورى ملاذُ البرايا إنْ دها معضلُ الخطوبِ الشدادِ
يا رسولَ الإلهِ سمعاً لداعٍ كادَ يقضي مما جَنَتْهُ الأعادي
كيفَ تغضي عما جنى «ابنُ سعودٍ» والشياطينُ حزبُ ذاك العادي
معشرٌ قد عموا وصمُّوا وضلُّوا عن طريقِ الهدى ونهجِ الرشادِ
قد أغاروا على البقيعِ فعفّوا كلَّ قبرٍ لكم وربعٍ مشادِ
لم يراعُوا عهدَ الرسالةِ فيها لا ولا راقبوا وعيدَ المعادِ
قد تواصَوْا بغياً على محوِ دينِ الْـ ـلَّهِ جهراً واللهُ بالمرصادِ
أكمنوا حقدَهم لكم ثم أبْدَوْا في بنيكم كوامنَ الأحقادِ
جدَّدوا وقعةَ الطفوفِ وزادوا فوقَ ما قد جَنَتْهُ آلُ زيادِ
يا لها وقعة لها مادتِ الأَرْ ضُ وكادتْ تسيخُ بالأوتادِ
يا لها وقعةً أطلَّتْ على أبْـ ـناءِ طٰه والعترةِ الأمجادِ
يا لها نكبةً على عترةِ الها دي وإطفاء نورِه الوقّادِ
يا لها من فظيعةٍ عمَّتِ الكَوْ نَ شجاءً يذيبُ كلَّ فؤادِ
يا لها من نوائبٍ كستِ الدِّيْـ ـنَ بُرودَ الأسى وثوبَ الحِدادِ
يا لها من مصائبٍ أبكتِ الأمْـ ـلاكَ طرّاً من فوقِ سبعِ شدادِ
أضرمتْ في حشا الهدى قبَساتٍ هيَ للحشْرِ لم تزلْ في اتّقادِ

وأذابتْ قلبَ الرشادِ ودكَّتْ ... من ذرى الشرعِ شامخَ الأذوادِ
مزَّقَ اللّهُ شملَ كلِّ قبيلٍ ... باءَ في ظلْمِ آلِ طٰه الهادي
بددَ اللّهُ شملَهم ورماهُمْ ... بصغارٍ وذلّةٍ وبدادِ
وجزاهم بما جزى آلَ حَرْبٍ ... وٱبْنَ سعدٍ من قبلُ وٱبْنَ زيادِ

❀ ❀ ❀

٧

وله:

لُذْ إذا ما رَمَتْكَ أيدي الليالي ... من قسيِّ الخطوبِ سهماً مسدَّدْ
بابنِ موسى الرضا عليّ وموسى ... كاظمِ الغيظِ والجوادِ محمَّدْ

❀ ❀ ❀

٨

وله:

تمسَّكْ بحبلِ ولا أحمدٍ ... وحيدرَ وابنَيْهِ والطاهِرَهْ
تنلْ من زمانِكَ أقصى المنى ... وتَنْجُ من النارِ في الآخِرَهْ

❀ ❀ ❀

٩

وله:

لُذْ إنْ رَمَتْكَ قسيُّ الدهرِ أسهمَها ... وشِيْبَ عيشُكَ بالأكدارِ والمحنِ
بالخمسِ آلِ العبا طٰه وحيدرةٍ ... وفاطمٍ والحسينِ السِّبطِ والحسَنِ

❀ ❀ ❀

١٠

وله:

تمسَّكْ إذا رمتَ النجاةَ لدى الحشرِ وإدراكَ أقصى ما ترومُ من الدهرِ
بحبلِ ولاءِ الخمسةِ الغُرِّ أحمدٍ وحيدرَ وابنَيْهِ وفاطمةَ الطهرِ

❀ ❀ ❀

١١

وله:

تمسَّكْ بحبلِ ولاءِ النبيِّ وآلِ النبيِّ الهداةِ الغررْ
تَفُزْ بالأماني وتحفلْ بما ترومُ وتَنْجُ بهم من سقرْ

❀ ❀ ❀

١٢

وله:

لُذْ إنْ تعاوَرَكَ الزمانُ بحادثٍ جللٍ وشِيْبَ صفاءُ عيشِكَ بالكدرْ
بالمصطفى والمرتضى والبضعةِ الزْ هْراءِ والحسنَيْنِ والتسعِ الغررْ

❀ ❀ ❀

١٣

وله مشطِّراً البيتين المتقدمين:

(لُذْ إنْ تعاورك الزمانُ بحادثٍ) تقذى به عينُ البصائرِ والبصرْ
ودهاك من نوبِ الليالي فادحٌ (جللٌ وشيبَ صفاءُ عيشِك بالكدرْ)
(بالمصطفى والمرتضى والبضعةِ الـ حِوْرا) حماةِ الخلْقِ ساداتِ البشرْ
وهُمُ الهداةُ محمدٌ وعليٌّ والـ زَهْراء (والحسنين(كذا) والتسع الغررْ)

❀ ❀ ❀

١٤

وله:

تـوسَّـلْ إنْ رَمَـتْـكَ مـن الـلـيـالـي قـسـيُّ الـخـطـبِ بـالـنـوبِ الـشـدادِ
وهـاجـمـك الـزمـانُ بـكـلِّ صـرفٍ يـضـيـقُ بـه عـلـيـك فـضـا الـوهـادِ
ودكَّ ذرى اصـطـبـارِكَ كـلُّ هـمّ يـضـلُّ بـه الـهـدايـةَ كـلُّ هـادِ
ومـنـك حـوادثُ الأيـامِ نـالـتْ مـقـاصـدَهـا وفـازتْ بـالـمـرادِ
وأسـهـر مـنـك ريـبُ الـدهـرِ جـفـنـاً وألَّـفَ بـيـن عـيـنِـكَ والـسـهـادِ
بـقـبـرَيْ مـلـجـأ الـثَّـقَـلَـيْـنِ طـرّاً وخـيـرِ الـخـلـقِ مـوسـى والـجـوادِ

❀ ❀ ❀

١٥

وله أيضاً:

لا تـأمَـنِ الـدنـيـا وإنْ أقـبـلـتْ عـلـيـكَ بـالإقـبـالِ والـيـسـرِ
أمَـا تـرى الـدنـيـا كـطـيـرٍ غـدا يـطـيـرُ مـن وكـرٍ إلـى وكـرِ
وبـيـنـمـا الـمـرءُ بـهـا آمـنٌ رَمَـتْـهُ مـنـهـا أسـهـمُ الـغـدرِ

❀ ❀ ❀

١٦

وقال في رثاء الفقيه الشيخ مهدي الخالصي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ:

الـديـنُ عـادَ بـصـفـقـةِ الـمـغـبـونِ لـمـا أُصِـيـبَ بـكـهـفِـهِ الـمـأمـونِ
بالحجَّةِ المهديِّ مَنْ هو للهدى قـد كـانَ آيـةَ سـرِّه الـمـكـنـونِ
ذاك الذي أمسـتْ بفادحِ رزئِهِ الـ ـعـلـيـا بـقـلـبٍ واجـدٍ مـحـزونِ

ذاك الـذي لـلـعِـلـمِ كـانَ يـراعُـهُ بـحـراً يـسـيـلُ بـدُرِّهِ الـمـخـزونِ
ذاك الـذي لـلـديـنِ كـانَ بـنـانُـهُ قـد فَـلَّ حَـدَّ الـصـارمِ الـمـسـنـونِ
ذاك الـذي لـلـشـرعِ كـان لـسـانُـهُ درعـاً يـقـيـهِ بـأسَ كـلِّ خـؤونِ
عـثـر الـزمـانُ ويـا لـهـا مـن عـثـرةٍ أورثْ بـقـلـبِ الـديـنِ أيَّ شـجـونِ
لـلّـهِ خـطـبٌ قـد أَلَـمَّ فـأوقـفَ الـ أفـلاكَ عـن حـركـاتِـهـا بـسـكـونِ
ودهـا الـورى بـرزيـةٍ تـهـوي لـهـا شـهـبُ الـسـما ويَـشـيـبُ كلُّ جنينِ
ورمى العراقَ بفادحٍ ما انفكَّتِ الثْـ ـثَـقَـلانِ مـنـه بـضـجَّـةٍ ورنـيـنِ
قد زلزل السبعَ الطباقَ وطبَّق الـ آفـاقَ مـنـه بـضـجَّـةٍ ورنـيـنِ
ويـلاه قـد دُهِـيَ الأنـامُ بـحـادثٍ عـفـى الـهـدى ومـعـالـمَ الـتـبـيـيـنِ
ونـعـى بـه الـروحُ الأمـيـنُ مـعـزِّيـاً طٰـه وجـمـلـةَ عـالَـمِ الـتـكـويـنِ
روحُ الهدايةِ قوَّضتْ مُذْ أرَّخوا (الـ ـمـهـديّ راحَ مـقـوِّضـاً بـالـديـنِ)

(٩٠+٢٠٩+٩٤٧+٩٧ = ١٣٤٣هـ)

❀ ❀ ❀

١٧

وله من قصائده الأخوانية:

رُدُّوا سـلامَ الـمـسـتـهـامِ الـحـائـرِ حـيّـاكُـمُ كـلُّ ربـيـعٍ هـامـرِ

❀ ❀ ❀

وحَـمِّـلـوا نـشـرَكُـمُ ريـحَ الـصَّـبـا لِـواجِـدٍ حـنَّ إلـيـكـم وصَـبـا
كـادَ لَـعَـمْـر الـلّـهِ يـقـضـي وَصَـبـا لـو لـم تـحـيُّـوه بـطـيـفٍ زائـرِ

❀ ❀ ❀

مـا لَـكُـمُ أحـبَّـتـي مـا لـكُـمُ لا أبْـعَـد الـلّـهُ مـزاري عـنـكـم

جـفـوتُـمُ صـبّـاً لـه إلـيـكُـمُ قـلـبٌ يـحـنُّ حـنَّـةَ الأبـاعـرِ

❀ ❀ ❀

مـا لـكُـمُ لا تـرحـمـوا نـحـولـي وغـربـتـي فـرداً بـلا خـلـيـلِ
ومـدمـعـي الـهـتَّـانَ كـالـسـيـولِ مـن كـبـدٍ سـالـتْ بـدمـعِ الـنـاظـرِ

❀ ❀ ❀

مُـنُّـوا أحـبـائـي عـلـى ذي وجْـدِ أمـسـى طـريـداً لـبـلادِ الـهـنـدِ
لـم يَـرَ مـن أهـلٍ ولاذي ودِّ يـنـصـفُـهُ مـن الـزمـانِ الـجـائـرِ

❀ ❀ ❀

لـم يـبـقَ لـي خـلٌّ ولا مـسـاعـدُ إلَّا وعـادَ وهـو لـي مـبـاعِـدُ
وبـلايَ مـمّـا كـبـدي تـكـابـدُ في البينِ من سهمِ مضيضٍ غائرِ

❀ ❀ ❀

لـلّـهِ مـمـا فـعـلـتْ أيـدي الـنـوى ومـا بـقـلـبـي أوْدَعَـتْـه مـن جـوى
لـو أنَّـه صُـبَّ عـلـى الـطـودِ هـوى ولـم يَـعُـدْ إلا كـأمـسِ الـدابـرِ

❀ ❀ ❀

إنْ عـنَّ لـي ومـضُ بـريـقٍ لامـعِ منكم نبا جنبي عن المضاجعِ
وهـاجَ وجـدي وجـرتْ مـدامـعـي كأنَّها صوبُ السحابِ الماطرِ

❀ ❀ ❀

أبـاتُ إنْ جـنَّ الـدجـى مـؤرَّقـا مـثـلَ سـلـيـمٍ لـم يـجـد لـه رُقـىٰ
أنـوحُ مـهـمـا نـاحـتِ ابـنـةُ الـنـقـا وتـسـكـبُ الـدمـعَ دماً نـواظـري

❀ ❀ ❀

ما الورْقُ إنْ ناحتْ على الغصونِ تنوحُ نَوْحي أوْ لها شجوني
ولا حكى وجدي ولا حنيني حنينُ هيمِ الإبلِ الهواجرِ
مالي أروحُ هائماً وأغتدي صبّاً حزيناً ليس لي من مسعدِ
إنْ جنَّ ليلي بتُّ في تسهُّدِ ذا مهجةٍ حرّىٰ وطرفٍ ساهرِ

❀ ❀ ❀

أصبحتُ صفرَ الكفِّ لا خلٌّ صفي ولا أخٌ يرعى إخاءَ الدَّنِفِ
وقد بكى لي رقَّةً معنِّفي وعاذلي أصبحَ وهو عاذري

❀ ❀ ❀

ما لَكُمُ زدتُمْ على حُزني حَزَنْ وفي الحشا أضرمتُمُ نارَ شجنْ
وما رعيتُم عهدَ صبٍّ ممتحَنْ لغربةِ الدارِ وبُعْدِ الناصرِ

❀ ❀ ❀

أخيّ مهلاً يا لك النفس فدا لاتَكُ عوناً لزمانَ سدَّدا
سهماً بقلبي كادَ يسقيني الرّدى لو لم تَكُ الآجالُ بالمقادرِ

❀ ❀ ❀

واصفَحْ فَدَتْكَ النفسُ عن تقصيري إنْ كانَ في قوليَ أو تحريري
واطلبْ سدادَ القاصرِ الحقيرِ من خالقِ الخلقِ الإلهِ القادرِ

❀ ❀ ❀

١٨

ومن شعره أيضاً:

لاجادَ صوبُ السحابِ الرائحِ الغادي مهما استهلَّ ربى غربيٍّ بغدادِ
ولا ربيعُ الحيا حيَّتْ سحائبُهِ قوماً من الخزيِ حُلُّوا شرَّ أبرادِ

ضَلُّوا فلا رشدَ فيهم يهتدونَ به ... من الضلالِ ولا في جمعِهم هادِ
ولا ترى فيهُمُ مَنْ طابَ عنصرُهُ ... ولا زكتْ فيهُمُ أُمٌّ بمِيلادِ
أحَبُّ شيءٍ لديهم مَحْوُ ما حَكَمَ الـ ... ـقرآنُ فيه ونصَّ المصطفى الهادي
وجُلُّ هِمَّتِهم نسخُ الكتابِ وما ... قد جاءنا فيهِ من وعدٍ وإيعادِ
وخيرُ ما عندَهم فِعْلُ الحرامِ وما ... عنه نهى الشرعُ من فسقٍ وإفسادِ
بُعْداً لجمعِهُمُ ما فيهِ ذو حسبٍ ... زاكٍ ولا طيبُ آباءٍ وأجدادِ
لا يأنَسُونَ بشيءٍ مثلِ أُنسِهُمُ ... في قولِ مَنْ قال فيهم: غير أمجادِ
وليس فيهم ذوي (كذا) مجدٍ تراه إذا ... ما نابَ خطبٌ به مأوىً لوفّادِ
لا موردٌ عندهم عذبٌ ولا رجلٌ ... ندبٌ ولا صَدَرٌ عنهم لوُرّادِ
ولا اعتصامَ بهم في النائباتِ ولا ... ملجا ولا مقصدٌ فيهم لقصّادِ
لا تأملِ الخيرَ مهما عشْتَ بينُهُم ... لم يطرقِ الخيرُ يوماً ذلك الوادي
نعمْ إذا رمْتَ إلحاداً وزندقةً ... فكلُّ زندقةٍ فيهم وإلْحادِ
هم الأُلىٰ عادَ مخضَرُّ الربيعِ بهم ... يبساً وأجدبَ فيهم مخصبُ النادي
قومٌ لَعَمْرك لا تُحْصى معايبُهم ... ولا تُعَدُّ مخازيهم بتَعدادِ
لم تزكُ منهم بآباءٍ جدودُهُمُ ... ولا أبٌ قد زكا منهم بأولادِ

❀ ❀ ❀

١٩

وقال مهنياً الشيخ عبد الحميد الكليدار الكاظمي بعودة سدانة المشهد الكاظمي إليه:

قد نلتَ يا عبدَ الحميدِ المنى ... من جانبِ السلطانِ عبدِ الحميدْ
يومٌ به عدتَ لنا ظافراً ... عيدٌ لَعَمْري للورى أيّ عيدْ
ما سامكَ العَزْلُ بخفضِ العلا ... بل ضمَّكَ النَّصبُ لرفعٍ جديدْ
ولم يكنْ عزلُكَ إلاّ لكي ... يخصَّكَ اللّهُ بلطفٍ مزيدْ

ومُـذْ رآك الـلّـهُ أهـلاً لأنْ ... تُـدَبِّـرَ الأمـرَ بـرأيٍ سـديـدْ
أعـادك الـلّـهُ إلـى مـنـصـبٍ ... أقذى به عـينَ الـحسودِ العـنيـدْ
فعِشْ قرينَ السعدِ سامي الذرى ... تسطو على الدهرِ ببأسٍ شديدْ
واربـحْ رعـاكَ الـلّـهُ فـي صـفـقـةٍ ... جاءتْكَ بالبشرى ونصرٍ حميدْ
ودُمْ مـدى الأيّـامِ فـي رفـعـةٍ ... مـؤيَّـدَ الـنـصـرِ وعـيـشٍ رغـيـدْ
بـورِكَ يـومٌ أرَّخـوه (بـه ... عُـدْتَ قريرَ العينِ عبدَ الحميدْ)

❀ ❀ ❀

٢٠

وقال مادحاً:

يـا مُـمِـدَّ الـبـحـارِ فـي جَـدْواكـا ... ومُـبَـاري الـسـمـاءِ فـي عـلـيـاكـا
أنـتَ نِـعْـمَ الـمـلـيكُ لـلـنـاسِ طـرّاً ... ولَـنِـعْـمَ الـحـمـى لـهـم مـغـنـاكـا
قـد حـبـاك الإلـهُ غُـرَّ صـفـاتٍ ... عُـذْتَ فـيـهـا تـطـاولُ الأفـلاكـا
كـفُّـك الـمـرتـجى لـنـا ولَـنِـعْـمَ الـ ... ـمُـلْـتـجى لـلأنـامِ أمـسـى حـمـاكـا
لـيـس لـلـشـهـبِ مـثـلُ مـالَـكَ مـمّـا ... خـصَّـك الـلّـهُ بـالـعـلا وحَـبـاكـا
كـم لـعـلـيـاك فـوقَ أفـقِ الـمـعـالـي ... شـدْتَ بـيـتـاً أدنـاه طـال الـسِّـمـاكـا
ولـك انـقـادتِ الـمـلـوكُ خـضـوعـاً ... حـيـثُ لا مـلـتـجىٰ لـهـا بـسـواكـا
لـك كـفّـانِ تُـخْـجِـلُ الـغـيثَ مـهـمـا ... هـمـلـتْ تـسـكـبُ الـحـيـا كـفّـاكـا
لـك مـا لـيـسَ لـلـكـواكـبِ لا بَـلْ ... لـيـسَ لـلـبـدرِ مـثـلُ مـا لـعـلاكـا
بـك قـرَّتْ عـيـونُ أهـلِ ولاكـا ... مـثـلَ مـا أُقـذِيَـتْ عـيـونُ عـداكـا
فـأهْـنَ بـالـعـيـشِ رافـلاً بـبـرودِ الـ ... ـعِـزِّ، والـسَّـعـدُ وَكْـرُه مـعـنـاكـا

❀ ❀ ❀

٢١

ومن شعره في المديح:

خُلِق اليُمْنُ وهو في يمناكا ... للبرايا واليُسْرُ في يسراكا
ولأنتَ المعزُّ سلطنةَ العَدْ ... لِ وسَرْدارُها الرفيعُ ذراكا
يا مليكاً أذلَّ كلَّ مليكٍ ... لعلاه وسخَّرَ الأملاكا
حارَ فكري في كنْهِ معناك لا بَلْ ... كلُّ فكرٍ قد حارَ في معناكا
لك ألقى قيادَهُ الدهرُ لمّا ... خصَّك اللّهُ بالعلا وحباكا
لك كم طأطأتْ رقابُ ملوكٍ ... لم تكنْ قطُّ طأطأتْ لسواكا
لك عزمٌ أمضىٰ شباةً من السَّيْـ ... ـفِ إذا ما بَرى طُلىٰ أعداكا
لك حزمٌ أذلَّ كلَّ عزيزٍ ... رامَ من جهلِهِ بلوغَ مداكا
لك في المجدِ همَّةٌ عُذْتَ فيها ... راغماً أنفَ كلِّ مَنْ عاداكا
لك عزٌّ تنحطُّ عنه الثريّا ... وعلاءٌ أقذى عيونَ عداكا
لك في المكرماتِ غُرُّ صفاتٍ ... هيَ شهبٌ زهتْ بأفقِ علاكا
لكَ كفّانِ إنْ عرا الأبحرَ السَّبْـ ... ـعَ نضوبٌ تمدُّها كفّاكا
ويداك الغيثُ المريعُ إذا ما ... هملتْ تسكبُ الهباتِ يداكا
وهيَ للمعتفي حَياً وحياةٌ ... وحِمامٌ لكلِّ مَنْ باراكا
وأيادٍ بها الأنامُ تحلَّتْ ... حَلْيَ فخرٍ باهتْ به الأفلاكا
والليالي ألقتْ إليك المقاليـ ... ـدَ خضوعاً ترجو بذاك رضاكا
ولوتْ جيدَها لهيبتِك الصِّيـ ... ـدُ وآوتْ إلى ذُرى علياكا
قسماً بالضراحِ وهو حماكا ... والسُّها وهو دونَ أدنى ذراكا
وبشهبِ السماءِ وهيَ معاليـ ... ـكَ وصوبِ السحابِ وهو نداكا
والحيا وهو راحتاك وبدرُ التـ ... ـتَمِّ وهو الذي استعارَ سناكا
أنتَ للعالمينَ غوثٌ وغيثٌ ... وغياثُ اللاجينَ أمسى ولاكا
والعمادُ الذي تجيرُ على الدهـ ... ـرِ وترعى ذمامَ مَنْ قد أتاكا

ولَكَمْ شذْتَ للمكارمِ بيتاً ... في المعالي أدناه طالَ السِّماكا
أذُرىٰ المكرماتِ سمعاً لمُهْدٍ ... مِدَحاً لم يَفُهْ بها لسواكا
عاد فرداً في مدحِ عليـاك لمّا ... عدتَ فردَ الأنامِ في عليـاكا
لك خُذْها مدائحاً هي كالشهـ ... ـبِ تراءتْ لرجْمِ مَنْ باراكا
يا حمى الملتجي ويا كعبةَ الوَفْـ ... ـدِ وأقصى رجاءِ مَنْ قد رجَّاكا
لا أراك الإلهُ سوءاً مدى الدهـ ... ـرِ ولا السعدُ شَذَّ عن مغناكا

❀ ❀ ❀

٢٢

ومن شعره هذه الأخوانية المرسلة إلى أحد أصدقائه البصريين:

قِفْ نُحَيِّي بالبصرةِ الفيحاءِ ... شمسَ أنسي بها وبدرَ اخائي
وحبيباً كم في الحشاشةِ أورىٰ ... بنَواهُ مقابسَ البُرَحاءِ
ودمي كم أراقَه بسهامٍ ... صائباتٍ من الجفا والتنائي
وبقلبي كم قد ذكتْ منه نارٌ ... أنحلتْ مهجتي وأضْنَتْ حشائي
يا خليليَّ والمدامعُ تنهَـ ... ـلُّ كصَوْبِ السحابةِ الوطفاءِ
عَرِّجا بـ «الرضا محمدٍ» الند ... بِ أخي الصدقِ والوفا والحياءِ
غُصُنِ الجودِ بدرِ أفقِ السعودِ التّـ ... ـمِّ كهفِ الوفودِ طودِ العلاءِ
عَلَمِ الفضلِ عيلمِ النبلِ زاكي الـ ... ـفرعِ والأصلِ دوحةِ العلياءِ
قمرِ المجدِ كوكبِ السعدِ عالي الـ ... ـجَدِّ سامي الجدودِ والآباءِ
فاحْمِلا بُلْغةَ المشوقِ إليهِ ... وابلغاه (كذا) تحيتي وثنائي
واخْبِراه عمّا يقاسي المعنّىٰ ... في الهوى من صبابةٍ وعناءِ
إنْ دجا غيهبُ الدجى باتَ فيه ... مثلَ ملسوعِ حيَّةٍ رقشاءِ
حَرَّ قلبي ممَّنْ تولعتُ فيه ... وهو أمسى مُوَلَّعاً بجفائي
ما ليعقوبَ مثلُ شوقي إليه ... بل ولا يوسفٌ بَكَاه بكائي

وابنةُ الدوح لم تكنْ قطّ ناحتْ ... مثلَ نَوْحي ولا شَجَاها شجائي
مؤنسي في الدجى حمائمُ دوحٍ ... ونداماىَ فيه شهبُ السماءِ
ولقد هيَّجتْ عقابيلَ وجدي ... نغماتُ الورقاءِ في الظلماءِ
ذات شجوٍ لم تَشْدُ إلاّ وأوْرت ... بفؤادي للبينِ أعظمَ داءِ
وأذالتْ من العيونِ عيوناً ... سائلاتٍ لكنْ بحور دماءِ
أهْلَ ودّي مالي أراكم جفوتُم ... دَنِفَ القلبِ واجدَ الأحشاءِ
كلّما عَنَّ ذكرُكم حَنَّ شوقاً ... للقاكم حنينَ نِيبٍ لماءِ
لستُ أدري مالي أروحُ وأغدو ... في إسارِ الهوى أمَا من فداءِ
ليتَ شعري ما ضرَّكم لو مَننتُمْ ... بالتلاقي على المشوقِ النائي
ضاقَ صدري وقلَّ صبري فهلاّ ... تسعفوا الصبَّ منكم بلقاءِ
وتمنُّوا على أسيرِ هواكم ... بفداءٍ وتُحسِنوا في الجزاءِ
فسقامي أيْ والهوى ليس إلاّ ... في نواكم وفي لقاكم شفائي
إنَّ دائي أعيا الطبيبَ دَواهُ ... ولأنتم دائي وأنتم دوائي
يا أُفدِّيكُمُ بنفسيَ هل لي ... من تلاقٍ من بعدِ هذا التنائي
أيّ ذنبٍ جرى أحبَّايَ منّي ... فيه قطَّعتُمُ حبالَ ولائي
وهَبُوا أنني جنيتُ لديكم ... كلَّ ذنبٍ فالعفوُ بعضُ رجائي
أنتم الأكرمونَ والعفوُ عمَّن ... يتجنّى سجيَّةُ الكرماءِ
إنْ رضيتُم وإنْ سخطتُم فأنتم ... في كلا الحالتَيْنِ أقصى منائي
أذرى المكرماتِ يا مَنْ تسامى ... بيتُ علياه في سَما الجوزاءِ
لي فؤادٌ إليك حَنَّ اشتياقاً ... كحنينِ الظَّما لوِردِ الماءِ
لكَ أشكو ـ حيّاكَ كلُّ ربيعٍ ... مستهلٌّ وديمةٍ هطلاءِ ـ
زمناً في نواك كَمْ قد كساني ... بُردَ هَمّ وجفوةٍ وعناءِ
ورماني بأسْهمٍ هي أمضى ... في فؤادي من السهامِ المضاءِ
نالَ مني أقصى المنى ودهاني ... ويحَهُ بالملمَّةِ الدهياءِ

وبقلبي أورى لكم نارَ شوقٍ ليس يخبو منها لظى البرحاءِ
أهلَ ودّي صبراً فما العيشُ إلّا جمعُ شملٍ يزهو بكأسِ صفاءِ

❀ ❀ ❀

٢٣

وقال مشطّراً أبياتاً للشريف الرضيّ:

(ولقد مررتُ على ربوعِهمُ) ولسحبِ دمعِ نواظري سَكْبُ
فوقفتُ فيها وهي موحشةٌ (وطلولُها بيدِ البلى نهبُ)
(فبكيتُ حتى عجَّ من لغبٍ) مهري وبي ضاقَ الفضا الرحبُ
وحنَنْتُ حتى حَنَّ لي شجناً (نضوي ولَجَّ بعذليَ الركبُ)
(وتلفَّتتْ عيني فمذ خفيَتْ) عني الوشاةُ وأبعد الصحبُ
وحَدَتْ حداةٌ للنوى ونأتْ (عنّي الطلولُ تلفَّتَ القلبُ)

❀ ❀ ❀

٢٤

ومن شعره:

الاَ ليتَ شعري والأمورُ فوادحُ
إلى مَ أروضُ القلبَ والقلبُ جامحُ
وأكتمُ سرّي عن وشاتي ومقلتي
تذيعُ بسرّي والدموعُ الفواضحُ
إلى مَ أحبّائي أُقاسي من النوى
تباريحَ شوقٍ في الحشا لا تبارحُ
وأسألُ عنكم كلَّ غادٍ ورائحٍ
ورقراقُ دمعِ العينِ غادٍ ورائحُ

أقـولُ وقـد نـاحَ الـحـمـامُ بـجـانـبـي:

ألا يـا حـمـامَ الأيـكِ مـالـكَ نـائـحُ

عـلـى مَ وهـذا الـنـوح فـي غـيـهـبِ الـدجـى

وغـصـنُـكَ مـيّـادٌ وإلـفُـكَ صـادحُ

فـإنْ تـرنـسي أبـكـي جـوىً وصـبـابـةً

وتـسـفـحُ مـن عـيـنـي الـدمـوعُ الـسَّـوافـحُ

فـأبـكـي لإلْـفٍ شـطَّ عـنّـا مـزارُهُ

وحـال ثـرىً مـا بـيـنـنـا وصـفـائـحُ

رعـى الـلّـهُ مَـنْ ودَّعـتُـه يـومَ رامـةٍ

رجـعـتُ وقـلـبـي مـن يـدِ الـبـيـنِ نـازحُ

لـحـى الـلّـهُ يـومَ الـبـيـنِ كـم مـن حـشـاشـةٍ

أُتـيـحـتْ لـهـا مـنـه سـهـامٌ مـواتـحُ

فـلـلّـهِ مـا جـرَّتْ عـلـيـنـا يـدُ الـنـوى

ومـا جـرَّعَـتْـنـا الـحـادثـاتُ الـفـوادحُ

أأَحْـبـابَـنـا بـالـخَـيْـفِ والـركـبُ نـوَّمٌ

وقـد عـرَّسَ الـحـادي وغـابَ الـمـكـاشِـحُ

مـتـى الـدهـرُ يـلـوي ثـانـيـاً لـي عـنـانَـهُ

فـتُـقْـضـىٰ لُـبـانـاتٌ وتُـشْـفـى بـوارحُ

ولائـمـةٍ فـي الـحـبِّ أمـسـتْ تـلـومُـنـي

وفـرطُ الأسـى مـنّـي عـلـى الـوجـهِ لائـحُ

أقِـلّـي مـلامـي ـ لا أبـا لـكِ ـ إنـنـي

أرى كـلَّ لاحٍ فـي الـهـوى لا يـنـاصـحُ

فـيـا راكـبـاً يـطـوي الـمـهـامـهَ والـفـلا

عـلـى ضـامـرٍ يـخـدي بـهـا ويـراوحُ

أَمِلْها بسلْعٍ والحمى يا سَقَتْهما الـ
غيومُ الغوادي والغيوثُ الروائحُ
وعرِّجْ على وادي الغريِّ لعلَّما
تطالعُنا فيه الظباءُ السوانحُ
وسرب من الآرامِ فيهنَّ ظبيةٌ
لها بينَ أثناءِ الضلوعِ مسارحُ
وقفتُ أحيِّيها على الخيفِ من مِنى
وللدمعِ فوقَ الوجنتَيْنِ تطافحُ
وقد طلحتْ للبينِ منها ركائبٌ
وحنَّتْ إلى المسرى النياقُ الطوالحُ
فأومتْ بعينَيْها إليَّ وحولَها
من الحيِّ حرّاسٌ لها وكواشحُ
تنحَّ عن الوادي ولا تفشِ سرَّنا
إلى الحيِّ كي لا يسعو(كذا) في البينِ كاشحُ
فودَّعْتُها والقلبُ كادَ من الأسى
يذوبُ وقد ضاقتْ بعيني الصحاصحُ
ورحتُ أُسِرُّ الوجدَ والوجدُ طافحٌ
وأصرفُ عنها الطرفَ والطرفُ طامحُ
وحرُّ الأسى بينَ الجوانحِ والحشا
يشبُّ ودمعي فوقَ خديَّ سافحُ
فلولا اللواحي في الهوى والكواشحُ
لأعربتُ عمّا أضمرته الجوانحُ
ولكنْ جرى حكمُ القضا بالنوى فهل
يُرَدُّ القضا فيما جرى أو يُكافَحُ

حـنـنـتُ إلـيـهـا والـديـارُ قـريـبـةٌ
فـكـيـفَ اصـطـبـاري والـديـارُ نـوازحُ

❀ ❀ ❀

٢٥

وله أيضاً:

حيّتْك رائحةُ السحابِ الهاطلِ ... وسَقَتْكَ غاديةُ الغمامِ الهاملِ
يا أيها الطللُ الذي عهدي به ... يزهو بكلِّ غزالةٍ ومغازلِ
وبه من الآرام سربُ جآذرٍ ... ما بين ذي حَلْيٍ وآخرَ عاطلِ
للّهِ أياماً به قَضَّيتُها ... ما بينَ وافٍ بالعهودِ وماطلِ
ولياليِ أنسٍ فيه قد مرَّتْ لنا ... نسقي صفاها بالسرورِ الكاملِ
يا حبَّذا تلك الليال ويا سقى ... ساعاتِها صوبُ الملحِّ السائلِ
وبمرتعِ الغزلانِ من تلك الربى ... رشأٌ رشيقُ القَدِّ حلوُ شَمائلِ
طوراً يواصِلُ ثم يجفو تارةً ... يا حبَّذا هو من جفاً وتواصُلِ
قتل المحبَّ بقَدِّه وبطرفِهِ ... يا حبذا هو من حبيبٍ قاتلِ
ولقد رماني في الهوى متعمِّداً ... نبلاً فلا شلَّتْ يمينُ النابلِ
حسنٌ كساه الدلُّ ثوبَ ملاحةٍ ... فتراه بينَ تطوُّلٍ وتطاولِ
قبَّلْتُه فاحمرَّ من خجلٍ ومن ... خوفِ الرقيب وخشيةٍ من عاذلِ
ثم انثنى نحوي يميلُ كأنَّهُ ... غصنٌ ترنِّحُهُ نسيمُ شمائلِ
فدنوتُ منه وللأسى بينَ الحشا ... قبسٌ وقد هاجتْ عليَّ بلابلي
جاذَبْتُه جذبَ العناقِ فلم نزلْ ... بتعانُقٍ وتجاذُبٍ وتجادلِ
بتنا وقد نام الرقيبُ وعرَّس الـ ... ـحادي وغابَ كواشحي وعواذلي
طوراً أُقبِّل وجنتَيْهِ وتارةً ... أُسقىٰ وأشربُ من لماه الناهلِ
حتى إذا أروى الغليلَ بثغرِهِ ... وشفى بوجنتِهِ نحولَ الناحلِ
والعيشُ طابَ لنا وراقَ ولم نزلْ ... نُسْقى صفاه بكأسِ أُنسٍ حافلِ

كشف الدجى عنّا الغطا وبدا لنا ضوءُ الصباحِ بخيلِهِ والراجلِ
قامَ الحبيبُ إلى الوداعِ ونحنُ من ألمِ الفراقِ بلوعةٍ وولاولِ
ورجعتُ صِفرَ الكفِّ أصفقُ راحتي
أسفاً على ذاك الغزالِ الراحلِ

❀ ❀ ❀

٢٦

وله أيضاً:

أسفرتْ والليلُ داجٍ فانجلتْ تلك الدياجي
غادةٌ قد أخجلتْ بَدْ رَ الدُّجى في الابتلاجِ
وترى الشمسَ حَكَتْها في السنا والابتهاجِ
ذاتُ خصرٍ خامصٍ من فوقِ ردفٍ ذي ٱرتجاجِ
قد أتَتْنا وهي قد تَوْ وَجَها الحسنُ بتاجِ
مذْ رأتْ ذلّي إليها وخضوعي واحْتياجي
نظرتْ نحوي بطرفٍ بابليِّ اللحظِ ساجِ
ثم قالتْ وهيَ خجلى قولَ ذي السِّرِّ المناجي
قمْ لتحظى بالمنى مِنْـ ـني وما قد كنتَ راجي
فانثنينا نحوَ بيتٍ كانَ في تلك الفجاجِ
فغلَقْنا البابَ كي لا يَلِجَنْ في البيتِ لاجِ
ثم قامتْ كيْ لِتطفي خجلاً ضوءَ السراجِ
ثم بِتْنا بٱعتناقٍ وٱصطراحٍ وٱغتناجِ
وبغمزٍ ثم رهزٍ ثم رقصٍ وٱختلاجِ
وقضينا ذلك الليـ ـلَ بأنواعِ التناجي
ثغرُها كانَ ليَ الكأ سَ عن الكأسِ الزجاجِ

والـطـلا كـانـتْ لـمـاهـا ... لـم أَشُـبْـهـا بـمـزاجِ
والـدجـى يـرمـقُـنـا مِـنْـ ... ـهُ بـأجـفـانٍ سـواجِ
ثـمَ مـا زلـنـا بـأمـنٍ ... مـن رقـيـبٍ أو مـداجِ
وإذا الـصـبـحُ وقـد لا ... حَ فـقُـمْـنـا بـانـزعـاجِ
فـافـتـرقْـنـا نـصـفـقُ الأيْـ ... ـديَ مـن دهـشِ الـمـفـاجـي
أودعـتْ فـي الـقـلـبِ داءً ... مـذ نـأتْ صـعـبَ الـعـلاجِ
لا أرى فـي الـنـاسِ فـرداً ... مـن يـدِ الـبَـيْـنِ بـنـاجِ

❀ ❀ ❀

٢٧

وله أيضاً:

مـنُّـوا عـلـيَّ بـوصـلِـكـم مـنّـوا ... إن الـفـؤادَ لـديـكُـمُ رهـنُ
كـلُّ الـخـطـوبِ عَـلَـيَّ هـيِّـنـةٌ ... إلاّ نـوى الأحـبـابِ والـبَـيْـنُ
مـالـي أرى الأحبابَ قد سمحوا ... بـبـعـادِهـم وبـوصـلِـهـم ضَـنُّـوا
أوَ مـا دَرَوْا أنّـي بـحـبِّـهـمُ ... دنِـفٌ سـلـيـبُ الـعـقـلِ مـنْـجَـنُّ
أُحْـيِـي الـدجـى أرقـاً ولـي مـقـلٌ ... وَطْـفـا كـأنَّ جـفـونَـهـا مـزنُ
والـقـلـبُ لا يـخـبـو لـه ضـرمٌ ... والـعـيـنُ لا يَـرْقـا لـهـا جـفْـنُ
إنْ غـرَّدتْ وُرْقٌ عـلـى فـنَـنٍ ... زادَ الأسـى وتـهـايَـجَ الـحـزنُ
وبـمـرتـعِ الـغـزلانِ لـي رشـأٌ ... حـلـوُ الـشـمـائـلِ أهـيـفٌ لـدنُ
يـبدو فتحكي الشمسَ طلعتُهُ ... والـقَـدُّ يـحـكـيـهِ لـنـا الـغـصـنُ
والـبـرقُ يـخـجـلُ مـن مـبـاسـمِـهِ ... والـظـبـيُ يـخـجـلُ مـنـه إذْ يـرنـو
يـنـأى وقـلـبُ الـصـبِّ يـتـبـعُـهُ ... ويـعـودُ ثـانـيـةً إذا يـدنـو
رشـأٌ إذا عـبـثـتْ بـوفـرتِـهِ ... ريـحُ الـشـمـالِ تـعـطَّـرَ الـكـونُ
حـسـنٌ ومـهـمـا زدتَـهُ نـظـراً ... يـزدادُ مـنـه بـعـيـنِـكَ الـحُـسْـنُ
قـمـرٌ يـتـيـهُ بـحـسـنِـهِ فـتـرى الْـ ... ـمَـلـكَ الـعـزيـزَ لـعـزِّه يـعـنـو

اللّه كم فُتِنتْ لنا مهجٌ ... فيهِ وكم سهرتْ لنا عينُ
عَذَلَ العَذولُ وإنَّ بي صمماً ... عنه ومنه له صغتْ أُذُنُ
ولقد سألتُ وصالَهُ فأبى ... مستكبراً وقسا فلم يحنُ
وأمَضُّ يومٍ يومَ ودَّعني ... فيه الحبيبُ وقوَّض الظعنُ
ورجعتُ أصفقُ راحتي أسفاً ... إذْ لم يُوَفَّ منهُ لي دَينُ
ربحَ الورى منه بصفقتِهم ... ورجعتُ منه وصفقتي الغبنُ
فقرعتُ سنّي واصطفقتُ يدي ... ومن الندامةِ تُقرَعُ السِّنُّ

❀ ❀ ❀

٢٨

وقال مقرِّظاً كتاب «منن الرحمن» تأليف الأديب المرحوم الشيخ جعفر النقدي:

جزى اللّهُ خيراً جعفرَ بنَ محمدٍ ... وأولاه عنّا كلَّ فضلٍ وإحسانِ
بخيرِ كتابٍ قد أتانا به انطوتْ ... لنا «منُّ الرحمنِ» في خيرِ تبيانِ
كتابٌ حوى من فائقِ اللفظِ جوهراً ... ومن رائقِ المعنى أكاليلَ تيجانِ
ترى كلَّ لفظٍ منه فيه تجمَّعتْ ... فصاحةُ سحبانٍ وحكمةُ لقمانِ
هو الدرُّ والمرجانُ لا ما تزيَّنتْ ... به الحورُ من دُرٍّ نضيدٍ ومرجانِ
أنارَ به للدينِ أيَّ محجَّةٍ ... وأوضَحَ فيه للهدى أيَّ برهانِ
ذرى العلمِ بعد الإنهدامِ به انبنتْ ... فلا تربَتْ كفّاكَ جعفرُ منْ بانِ

❀ ❀ ❀

٢٩

ومن شعره:

جبينُكَ أمْ صبحٌ محيّاك أم بَدْرُ ... جفونُكَ أمْ بيضٌ قوامُك أم سُمْرُ

ثنـايـاك أم دُرٌّ رضـابُـكَ أم طـلاً ... خـدودُك أم وردٌ عـيـونُـك أم سـحـرُ
وطلعتُك الغرّا أمِ الشمسُ أشرقتْ ... وضـوءُ محيّـاكَ استنارَ أم الـفـجرُ
وعطفُك أم غصنٌ ترنّحهُ الصَّبا ... وسلسالُ فيكَ البارِدُ العذبُ أم خمرُ
وعيناك أمْ عينا رشاً ظلَّ باهتاً ... تَـعَـلَّـقـهُ مـن خـوفِ صـائـدِهِ ذعـرُ
تجلَّيتَ يا شمسَ الملاحةِ كوكباً ... بدا فاكتستْ أنوارَهُ الشمسُ والبدرُ
ولحْتَ بأفقِ الحسنِ كوكبَهُ الذي ... تغيبُ حياءً إنْ بدا الأنجمُ الزهرُ
ملكْتَ بسلطانِ الجمالِ ذوي الهوى ... وناهيكَ سلطانٌ به استُعْبِد الحُرُّ
فَدَيْناكَ يا ظبيَ الأراكِ إلى متى ... وحتّى متى هذا التجنُّبُ والهجرُ
ألاَ تسعفُ المشتاقَ بالوصلِ إنَّه ... على أسهمِ الهجرانِ ليس له صبرُ
رميتَ فما أخطأْتَ مني حشاشتي ... بأسهمِ لحظٍ أينَ منها الظُّبا البُتْرُ
أرقتَ دمي فاكففْ فديّ لك مهجتي ... فـلا تـرةٌ تـبـغـي لـديَّ ولا وتـرُ
وهل ليَ من ذنبٍ سوى حبِّك الذي ... تسعَّر في قلبي كما اسْتَعَر الجمرُ
فـمُـنَّ بـوصـلٍ تـرتـوي غـلَّـتي بـه ... ويُطْفى لظى شوقي ويُشْفى به الصدرُ
فحسبك منّي في هواك تذلُّلي ... وحسبيَ منك الدلُّ والتيهُ والكبرُ
أتحسبُ أني عنكَ سالٍ وكيفَ لي ... سبيلٌ إلى السلوانِ ما دامَ لي عمرُ
وهل كيفَ يسلو الجسمُ روحاً حياتُهُ ... بها وبلا ماءٍ ربى الروضِ تخضرُّ؟
ليَ اللّـه يـومـاً فـيـه فُـرِّق بـيـنـنـا ... ويـالاسـقـاهُ كـلّـمـا وكَـفَ الـقـطـرُ
وسقياً لدهرٍ كانَ فيه اجتماعُنا ... ألاَ ليتَه لو عادَ لي ذلك الدهرُ
وأيام أنسٍ قد تقضَّتْ لنا بها ... أحاطَ بها الإقبالُ واحتفَّنا النصرُ
وتمَّتْ لنا الأفراحُ واكتملَ الهنا ... وراقتْ لنا فيه المسرَّةُ والبِشْرُ
وأدركتُ من دهري الأمانيْ ولم أزلْ ... عليهِ به قد كانَ لي النهيُ والأمرُ
سقاه الحيا من دهرِ أُنسٍ لقد مضى ... ومـا بـقـيَـتْ الاّ أحـاديـثُـهُ الـغُـرُّ

❀ ❀ ❀

٣٠

وله أيضاً:

يا راكباً ذاتَ إرقالٍ من الإبلِ ... يطوي بها البيدَ من سهلٍ ومن جبلِ
عَرِّجْ على الأثْلِ من شرقيِّ كاظمةٍ ... واحبسْ قليلاً رِكَابَ الأينقِ الذللِ
ما بينَ تلك المغاني الدراساتِ لكي ... نسقي ثراها بصوبِ المدمعِ الهملِ
وعُجْ بنا ساعةً نحوَ الأراكِ لكي ... نقضي حقوقاً لتلك الأربعِ المحلِ
مرابعٌ لأُمَيْم فيه قد درستْ ... فأصبحتْ منزلاً للوحشِ والوَعِلِ
جرتْ عليها يدُ الأيامِ فانطمستْ ... فتلك أبياتُها ممحوَّة الطللِ
وخُذْ يمينَ الحمى إنْ كنتَ قاصدَهُ ... وامشِ الهوينا ولا تمشِ على عجلِ
فإنْ بلغتَ بها وادي الغريِّ فقفْ ... ما بينَ أكنافِ ذاك المنزلِ الخضلِ
فحيِّ فيه أحباءً عهدتُهُمُ ... يَفوْنَ بالعهدِ في حلٍّ ومرتحلِ
واقرأْ سلامي عليهم ثم قلْ لَهُمُ: ... متى من القلبِ يُشْفى لاعجُ العللِ
وهل تعودُ ليالينا التي سلفتْ ... أم هل يعودُ صفا أيامِنا الأُولِ
أيامَ كنّا وكانَ يخدمُنا ... بكلِّ فاترِ جفنٍ ناعسٍ كسلِ
سميرُنا البدرُ فيها والنديمُ لنا ... كانَ الأغنَّ بلا خوفٍ ولا وجلِ
ونشربُ الراحَ صرفاً من يَدَيْ رشأٍ ... مورَّدِ الخدِّ زاهي القدِّ معتدلِ
يحكي لنا البدرُ وجهاً منه منبلجاً ... مهما تجلّى بأفقِ الحسنِ للمقلِ
حلوِ الشمائلِ معسولِ اللَّمى غنجٍ ... أحوى أزجَّ غضيضِ الطرفِ مكتحلِ
مهفهفٍ مارنا نحوي بأعينِهِ ... الإِسَباني بتلك الأعينِ النُّجُلِ
قبَّلْتُه فرنا نحوي بمقلتِهِ ... وقد علتْ وجنتَيْهِ حمرةُ الخجلِ
فلم أزلْ أجتني من وردِ وجنتِهِ ... شقائقَ الوردِ في لثمٍ وفي قُبَلِ
يديرُ كأسَ الطلا طوراً وآونةً ... من راحِ مبسمِهِ يطفي لظى الغللِ
يشفي مُقَبَّلُهُ سقمَ الفؤادِ وقد ... روى غليلَ الحشا بالمرشفِ النهلِ
حتى إذا ما أماطَ الليلُ برقعَهُ ... والشمسُ لاحتْ لنا من دارةِ الحملِ

وَدَّعتُه فبكى شجواً وودَّعَني ورحتُ مما جَنَتْهُ البينُ في خبلِ
ثم انثنى يتهادى في تدلُّلِهِ كالغصنِ إذْ رنَّحتْه نسمةُ الشملِ
وبتُّ ليلي كما باتَ السليمُ على ضرامِ وجدٍ بنارِ الشوقِ مشتعلِ
ولائمٍ لامَني فيه فقلتُ له: دَعْ عنك لومي فإنّي عنك في شغلِ
وكيفَ أسمعُ فيه عذلَ عاذلةٍ هيهات، لي أُذُنٌ صَمّا عن العذلِ

❀ ❀ ❀

٣١

ومن شعره هذه الموشَّحة:

أحِبسِ العيسَ إذا جُزْتَ الحمى أيها الحادي بوادي الأجرعِ

❀ ❀ ❀

فإذا عَنَّ لك البرقُ اللموعْ بلوى الأبرقِ من تلك الربوعْ
فالبسِ الوجدَ بها وانضُ الدروعْ وأَسِلْ دمعَكَ مهما انسجما
بينَ هاتيك الربى والأربعِ
مربعٌ طالَ به عهدي وقدْ عُجْتُ فيه ولظى الوجدِ وقدْ
وأسى الأشجانِ في القلبِ اتَّقدْ وفؤادي ذابَ وجداً وهمى
دمعُ عينيَّ بذاك المربعِ
ثم عَرِّجْ أيها الحادي العجولْ بمطاياكَ على وادي الدخولْ
لنحيِّي فيه هاتيك الطلولْ بدموعٍ لم تزلْ تهمي دما
من عيونٍ هامياتٍ همَّعِ
قِفْ به وقفةَ صبٍّ مستهامْ دنفٍ قد شَفَّهُ فرطُ الغرامْ
وجفتْ مقلتُهُ طيبَ المنامْ فهوَ طولَ الليلِ يرعى الأنجما
ساهرَ الطرفِ سكوبَ الأدمعِ

ثم سَلْ تلك المحاني والربى يا سقاها الغيثُ مهما انسكبا
أينَ عنها نفرتْ تلك الظِّبا كلّ ظبيٍ ألعسٍ حلوِ اللمى
أهيفِ القدِّ سنيِّ المطلعِ
أينَ تلك الخرَّدُ البيضُ الملاحْ يتهادَيْنَ بهاتيك البطاحْ
كلُّ هيفاءَ لعوبٍ ورداحْ يكتسي من نورِها بدرُ السما
بل وشمسُ الصبحِ مهما تطلعِ
أقبلتْ زائرةً وقتَ السَّحَرْ والدجى داجٍ وقد غابَ القمرْ
قلتُ: ما هذا أصبحٌ قد سفرْ فأجابَتْني جواباً مبهما
أنا ضيفٌ قد نَبابيْ مضجعي
قلتُ: أهلاً بكِ بالرحبِ انْزِلي إنَّ للأضيافِ حقَّ المنزلِ
في الحشا دونَ الفلا والمقلِ فَرِدِي المقلةَ ما أودى الظما
بكِ والأحشاءَ منها فارتعي
فرنتْ نحوي بألحاظِ المقلْ ثم قالتْ وهي منّي في خجلْ:
يا رعاكَ اللّهُ إنّي في وجلْ من رقيبٍ في الهوى لن يكتما
سِرَّنا، قلتُ لها: لا تفزعي
ليسَ للواشي سبيلٌ عندنا لا ومَنْ بلَّغني فيكِ المنى
فاستقرِّي ثم قرّي أعيُنا فدنتْ منّي ولكنْ بعدما
عذَّبتْ قلبي وأجرتْ أدمعي
ثم قالتْ وهيَ من فرطِ الحياءْ تسترُ الوجهَ بأكمامِ الرداءْ:
لكَ روحي أيْ وعينيكَ فداءْ وأنا في الطَّوعِ ما عشتُ فما
شئتَ أو تهواه منّي فاصنعِ
ثم بِتْنا بالْتِشامٍ واعْتناقْ وارْتشافٍ واصْطباحٍ واغْتباقْ
ولقد طابَ بها العيشُ وراقْ والهنا عادَ لنا مبتسِما
عن صفا كأسِ سرورٍ مُتْرَعِ

فقضينا ذلك الليلَ البهيمْ بسرورٍ راق فيهِ ونعيمْ
أرشفُ الصهباءَ من ثغرٍ نديمْ كم لظى وجدٍ لعمري أضرما
بينَ أثناءِ الحشا والأضلعِ

يا لها ليلة أنسٍ وجذلْ كم لَعَمْري برَّدتْ منّي غللْ
ولقد راقَ بها شربُ الشملْ من يدي هيفاءَ تشفي السَّقَما
بلمى الثغرِ الشنيبِ الألمعِ

لم أزلْ ملتثماً تلك الخدودْ في الهوى مقتطفاً منها الوردْ
والمها تغدو علينا وتعودْ باسماتٍ عن جمانٍ نُظِما
ناضباتٍ لغواشي البرقعِ

ثم ما زلتُ بأنسٍ وهَنا ونعيمٍ بالصفا قد قُرِنا
وإذا بالصبحِ قد لاحَ لنا والدجى قَوَّض عنّا الخِيَما
فنهضنا وُلَّهاً في فزعِ

ثم قُمْنا للتنائي والتنادْ ولظى الوجدِ بقلبي في اتِّقادْ
يا لحى الرحمنُ ساعاتِ البعادْ فلقد أورثْ بقلبي ضرما
وغليلاً في الحشا لم ينقَعِ

ليتَ لا كانَ لنا يومُ التلاقْ في الهوى كي لا نرى يومَ الفراقْ
فلقد أورى بقلبي الاحتراقْ حَرَّ وجدٍ لم يزلْ مضطرما
وسقاماً في الحشا لم يقلعِ

كم أُمنّي النفسَ في قالٍ وقيلْ وأُقضّي العمرَ في هذا القبيلْ
موردي رنقٌ ومرعايَ وبيلْ وأرى دهريَ خانَ الذمما
وارتعى منّيَ ما لَمْ يُرْتَعِ

كم أغضُّ الطرفَ عن هذي الليالْ لاهياً عنها بريمٍ وغزالْ
وهيَ قد أودعَتِ الداءَ العُضَالْ بفؤادي وبقلبي الألما
ألماً فيه الدَّوا لم ينجعِ

لستُ من عليا معدٍّ ومضرْ أنا إنْ لم أسْطُ بالماضي الذَّكَرْ
كيفَ أُغضي وأرى الدهرَ غدرْ وأرى غيري بعليائي سَما
من سماءِ المجدِ أعلى موضعِ
أنا مَنْ تعرفُني الحربُ العوانْ عندَ كرِّ الخيلِ في يومِ الطعانْ
ولئنْ أصفح عن هذا الزمانْ إنّما أصفحُ عنه كَرَما
ليس من جبنٍ ولا من هلعِ
علمتْ عليا نزارٍ ومعدّ وسراةُ الحيِّ من عليا أسدْ
أنني ليثُ وغاها والعمدْ عندَ نقْعِ الحربِ مهما ارتكما
واستلالِ البارقاتِ اللُّمَّعِ
قُلْ لمن قد رامَ شأوي في العلا ومباراتي ألاَ فاقصرْ ألاَ
أترى الأرضَ تباري الحَمَلا أو تَرى الوعلَ يباري الضيغما
أو جبالاً رامَ شأوَ الأروعِ
أوَ لستُ ابنَ الأُلىٰ ساروا على هامةِ الجوزا وباروا زُحَلا
علَّموا السحبَ الندى والهملا وترى الجارَ بهم مهما ٱحْتمى
راقياً فوقَ السماكِ الأرفعِ
هم بحورُ العلمِ أعلامُ الهدى وحياً للمجتدي مهما أجْتدى
وتراهم في وغىً أو في ندى أُسْدَ غابٍ وغيوثاً سُجُما
وأمانَ الخائفِ المنصدعِ
كلُّ فردٍ منهُمُ مهما تراهْ قمراً يرفلُ في بردِ علاهْ
خُصَّ بالفضلِ وقد عَمَّ نداهْ فتَراه بحرَ جودٍ قد طما
أو سحاباً لم يزلْ في همعِ
بدرُ مجدٍ لاحَ في أُفقِ الكمالْ بحرُ علمٍ طافحٌ عذبٌ زلالْ
طودُ عزٍّ شامخٌ صعبُ المنالْ فرعُ جودٍ كلّما مالَ فما
مالَ الاّ للعطاءِ الأوسعِ

ذلك الندبُ أخي «عبدُ الحسينْ» مُعرِقُ العليا كريمُ الأبوَيْنْ
مَنْ سَما بالمجدِ هامَ الفرقدينْ وارتقى أُفقَ العلا واعتصما
فيهِ من كلِّ بلاءٍ مُفْزِعِ
عيلمُ العلمِ ومصباحُ التقى وذرى الفضلِ الذي لا يُرْتَقى
ذاك مَنْ حازَ المعالي ورقى أُفقَها والمجدُ كانَ السُّلَّما
وكذا كلُّ كريمٍ لوذعي
فاتَ بالسبْقِ على كلِّ سَبوقْ وثنى عنه الذي رامَ اللحوقْ
إذْ رأى ذاكَ له غيرَ مطوقْ كيفَ لا وهو لعمري ينتمي
لأبي ذاك «التقيّ» الألمعي
علمِ الأعلامِ نورِ الظُّلَمِ حجَّةِ الإسلامِ مجلي البهمِ
مرجعِ الأحكامِ بابِ الحكمِ لا ترى في كلِّ أمرٍ أبرما
غيرَهُ بينَ الورى من مرجعِ
عالمٌ قد جُمعتْ فيه غُرَرْ ومزاياً عجزتْ عنها البشرْ
ألمعيٌّ أعلمٌ أتقى أبرّ لوذعيٌّ كم هدى الناسَ بما
شاهدوا من علمِهِ والورعِ
كم تحلَّتْ منه أجيادُ الورى حَلْيَ فضلٍ بالأيادي زهرا
وبه المجدُ غدا مفتخرا وله الأيامُ عادتْ خدما
بين قولَيْهِ خُذي أو فدعي
أيَّدَ اللّهُ به الشرعَ المبينْ وبراه آيةً للعالمينْ
فهو بالنصِّ وبالحقِّ اليقينْ عادَ ما بينَ البرايا عَلَما
للورى والغيرُ كلٌّ مُدَّعِ

❀ ❀ ❀

٣٢

وله أيضاً:

خليليَّ عُوجا بالطلولِ الدواثرِ ... بوادي اللوى ما بينَ سلعٍ وحاجرِ
قفا بينَ هاتيك المنازلِ وقفةً ... تسيلُ الحشا فيها بدمعِ النواظرِ
سقى الغيثُ هاتيك الطلولَ ولا عدا ... معالمها صوبُ الغيوثِ المواطرِ
وقفْتُ عليها والدموعُ كأنَّها ... روائحُ مزنٍ غادياتٍ هوامرِ
أُحيِّي مغانيها وأبكي ربوعَها ... وأسقي ثراها بالدموعِ القواطرِ
لقد أرخصتْ فيها النوى أدمعاً غَلَتْ ... وعزَّتْ على غيرِ الطلولِ الغواثرِ
وقد أجَّجتْ بين الأضالعِ والحشا ... لواعجَ وجدٍ أسهرتْ جفنَ ناظري
فلا الربعُ مأنوسٌ فتُشْفى بقربِهِ ... عقابيلُ سقمٍ أضمرتْها ضمائري
ولا الدمعُ من أجفانِ عينيَّ ناضبٌ ... ولا القلبُ يخبو من جواه المخامرِ
وقفتُ بذاك الربعِ وقفةَ حائرٍ ... أُكفكفُ بالأيدي دموعَ المحاجرِ
وأرنو بطرفي تارةً في عراصِها ... وأُخرى إلى تلك الطلولِ الدواثرِ
دوارسُ ما فيها ولا في عراصِها ... أنيسٌ سوى رجعِ الصدى والصراصرِ
خوالٍ مغانيها وليسَ بها سوى ... نعيبِ غرابيبٍ وبومٍ نواعرِ
تروحُ بها ريحُ الشمالِ وتغتدي ... صَباها بهاتيك الربوعِ الأواعِرِ
وقد خرَّبتْ منها الجديدَ يدُ البِلى ... وعاثتْ بباقيها مرورُ الأعاصرِ
فللّهِ من أيدي النوى ما قضتْ بها ... وما حكمتْ فيهنَّ أيدي المقادرِ
فما زلتُ فيها أسكبُ الدمعَ قانياً ... وحرُّ الأسى بينَ الحشا والخواصرِ
وما زلتُ ذا وجدٍ تكادُ بِهِ الحشا ... تذوبُ ودمعٍ واكفٍ متمائرِ
أحنُّ إلى تلك المعالمِ والربى ... حنينَ صوادي اليعملاتِ الهواجرِ
وأبكي بكاءَ الفاقداتِ بزفرةٍ ... تكادُ بها تنشقُّ وجداً مرائري
وقد حنَّ قلبي في دجى الليلِ صبوةً ... لشَدْوِ حماماتٍ وتسجيعِ طائرِ
أقولُ وقد هاجتْ شجوني حمامةٌ ... تنوحُ كنوحِ الفاقداتِ الزوافرِ

ألا أيُّها الحادي العجولُ بقلَّصٍ رمالٍ مراسيلٍ خماصٍ ضوامرِ
ترفَّقْ بها وامشِ الهُوَينا أمَا ترى مطاياك قد حنَّتْ لتلك المقاصرِ
أمِلْها على تلك المغاني فيا سقى ثراهنَّ من صوبِ الحيا كلُّ ماطرِ
فقِفْ بين هاتيك المغاني وسَلْ بها الْـ ـمَعالمَ عن تلك الظعونِ السوائرِ
وعن غانياتِ الحيِّ والخرَّدِ التي تروحُ وتغدو بينَ تلك القرائرِ
وسربٍ مهاً يمرحْنَ بينَ شعابِها ويسرحْنَ في تلك الرياضِ النواضرِ
سفرْنَ بدوراً وانتقبْنَ أهِلَّةً ومِسْنَ كأغصانٍ لطافِ التماورِ
لطافِ التثنّي خامصاتٍ كواعبٍ وضاءِ التراقي ناعماتٍ عباهرِ
تراءَيْنَ في جنحٍ من الليلِ عاكرٍ كأقمارِ تَمٍّ في الدياجي سوافرِ
تقلّدْنَ عن بيضِ الصفاحِ بأعينٍ حكَتْهُنَّ لي منها عيونُ الجآذرِ
أصبْنَ فؤادي من جفونِ النواظرِ بأسهامِ أجفانٍ مضاضٍ موائرِ
سحرْنَ فؤادي بالجفونِ السواحرِ وآسرنَ قلبي بالعيونِ الفواترِ
وفيهنَّ من خمصِ الحشا كلُّ كاعبٍ غريرتِهِ خمصانةِ الكشحِ ضامرِ
مورَّدةِ الخدَّيْنِ معسولةِ اللمى مهفهفةٍ مجدولةِ القدِّ مائرِ
تردَّتْ بجلبابِ الدياجي العواكرِ وزارتْ مشوقاً لِلِّقا والتزاورِ
تدلَّتْ إلينا بعدما نامَ أهلُها وعرَّس حادي اليعملاتِ العرائرِ
ولما نضتْ عنها البراقعَ قوَّضتْ بصبحٍ محيّاها خيامَ الدياجرِ
فأرختْ عليه من أفاعي الغدائرِ حنادسَ ليلٍ حالكِ اللونِ داجرِ
وبتنا بلا خوفٍ بأطيبِ ليلةٍ بأزهى مسرّاتٍ وأبهى مسامرِ
فداً لمهاةٍ كاعبِ القدِّ باكرِ توهَّدْتُها عذراءَ ليستْ بعاقرِ
لقد فرَّجتْ ضيقَ الفؤادِ وإنَّني جزاءً لها فرَّجْتُ ضيقَ التَّهاجرِ
وباتتْ تُعاطيني المدامةَ والدجى مُدلٌّ علينا بالسَّجوفِ السواترِ
وما زلتُ في لثمٍ ورشفِ مباسمٍ تُروّي غليلَ المستهامِ المغامرِ
إلى أنْ قضينا ذلك الليلَ كلَّهُ بلا وجلٍ من كاشحٍ أو مذاعرِ

فيا طيبَها من ليلةٍ ما ألذَّها ... بقربِ حبيبٍ أدعجِ الطرْفِ فاترِ
أتَتْنا وقد غابَ الرقيبُ وغمَّضتْ ... عيونُ اللَّواحي في الهوى والعواذرِ
تميسُ كغصنٍ رنَّحتْ عطفَه الصَّبا ... وترنو كظبيٍ فرَّ من فَخِّ ذاعرِ
تريشُ سهاماً للحشا من عيونِها ... فللَّهِ من تلك السهامِ الغوائرِ
وهزَّتْ من الأعطافِ أيَّ مثقفٍ ... وسلَّتْ من الألحاظِ أيَّ بواترِ
دنتْ فتدلَّتْ ثم راحتْ كأنَّها ... رشاً فرَّ من أيدي البزاةِ الكواسرِ
فما ضرَّها لو برَّدتْ لاعجَ الحشا ... بنهلةِ ريقٍ طيّب الطعمِ عاطرِ
وما ضرَّ لو رَوَّتْ غليلَ متيَّمٍ ... حليفِ أسىً واري الجوانحِ ساعرِ
وما ضرَّ لو مَنَّتْ بوصلٍ وزورةٍ ... على مدْنفٍ طاوي الأضالعِ سائرِ
يحنُّ إليها كلَّما عَنَّ بارقٌ ... له من ثناياها حنينَ الأباعرِ
سقى اللّهُ دهراً بالغريِّ قضيتُهُ ... بصوبِ سحابٍ أسحمِ الغيمِ هامرِ
فيا راكباً وجْناءَ حرفاً شملَّةً ... أموناً من البزلِ النعاجِ الصعائرِ
يؤمُّ بها وادي الغريَّيْنِ قاصداً ... إلى مرجعِ العليا وبيتِ المفاخرِ
إلى الأروعِ النديبِ الهمامِ الذي سَما
على هامةِ الجَوْزا بطيبِ المآثرِ

❀ ❀ ❀

٣٣

وقال أيضاً:

لجأي إليكَ وأنتَ غايةُ مأملي ... وعليكَ دونَ العالمينَ معوَّلي
مولايَ يا مَنْ لا أزالُ ولم أزلْ ... متحلِّياً منه عقودَ تفضُّلِ
ومسوَّغاً منه بأسنى نعمةٍ ... ومبلِّغاً بمقاصدي ومؤمِّلي
ومطوّقاً جيدي بأطواقِ العلا ... وغدا به العيُّوقُ أدنى منزلي
وغدوتُ في بردِ المعالي رافلاً ... لولاه في بُرْدِ العلا لم أرفلِ

ولَكَمْ حباني منه فضلاً لم أزلْ ... لهجاً مدى عمري بشكرِ المفضلِ
مالي أراكَ قطعتَني ولطالما ... حلَّيْتَني بنداك أصنافَ الحلي
وحبوتَني من قبلُ أعظمَ منَّةٍ ... عن شكرِها مولايَ قصَّر مقولي
منُّوا عليَّ كما مننتُمْ أوَّلاً ... فضلاً يواصلُ آخراً بالأولِ
ولئنْ منَنْتَ بما وعدْتَ فيا لَها ... من منَّةٍ مشكورةٍ وتطوُّلِ

❀ ❀ ❀

٣٤

ومن شعره هذه القصيدة، وقد كتبها على ظهر رسالةٍ مؤرخة في سنة ١٣٢٨هـ:

لقد ذابَ قلبي لوعةً ووجوما ... وقد تركتْ جسمي الهمومُ سقيما
وصُبَّتْ عَلَيَّ النائباتُ كأنَّها ... شآبيبُ يُمطِرْنَ العذابَ أليما
نوائبُ دَكَّتْ طودَ صبري وأسلبتْ ... دموعي دماً فوق الخدودِ سجوما
وضيَّقْنَ في عينيَّ واسعةَ الفضا ... وخلَّفنَ قلبي المستهامَ سليما
وسدَّدنَ للأحشاءِ منّي قسيُّها ... سهاماً بها عادَ الفؤادُ كليما
وغالتَنْيَ الأيامُ في كلِّ معضلٍ ... به يغتدي الطودُ الأشمُّ هشيما
وخطبٌ أسالَ الدمعَ من مقلتي دماً ... وفي كبدي أورى لظىً وجحيما
وجرَّعني كأساً ولكنَّ ملؤها ... كروباً وبؤساً دائماً وهموما
وغادرتِ الأشجانُ قلبيَ فاغْتدتْ ... تهاجمُهُ بالنائباتِ هجوما

❀ ❀ ❀

إليكَ عليَّ الفخرِ أشكو حشاشةً ... أُذيبتْ وقلباً في هواك عديما
وجسماً لأيدي البينِ أضحى غنيمةً ... وأصبحَ نهباً للنَّوى وغنيما
ودهراً رمى قلبي بكلِّ مُلمَّةٍ ... يعودُ بها ركنُ الحطيمِ حطيما

يحاولُ أنْ يقتادَ منّي شكيمتي ... ويملكَ لي قلباً عليك مهيما
وهيهات أنْ تُثْني قيادي أكفُّهُ ... وإنْ عدتُ فيه رمَّةً ورميما
أنا ابنُ الأُلى سادوا الملا وسَمَوْا على ... سماءِ العلا مجداً عَلاَ وحلوما
بدور هدىً للمهتدين قد اغتدوا ... وسحب ندًى تُحْيي العفاةَ أديما
بحور ندىً يومَ العطاءِ تدفَّقوا ... وأُسْدُ شرىً يومَ اللقاءِ قروما
نجوماً لأربابِ الهدايةِ أصبحوا ... وشهباً لأربابِ الضلالِ رجوما
وما فيهُمُ إلاّ مفيدٌ محقِّقٌ ... وعلاّمةٌ أمسى يفيضُ علوما
وما منهُمُ إلاّ مَنِ انقادتِ الورى ... لسامي علاهُ حاكماً وحكيما
وما منهُمُ مَنْ لم تقرَّ لفضلِهِ الْـ ... ـبَرايا جميعاً عالماً وعليما
وما منهُمُ إلاّ الذي يُخْجِل الحيا ... ندى راحتَيْهِ سالكاً ومقيما
وما منهُمُ في الروعِ إلاّ مَنِ اغتدى ... له الرمحُ خِلاً والحسامُ نديما
فقُلْ للذي قد رامَ شأويَ في العلا ... رويدكَ فاقصرْ قد طلبْتَ عظيما
ألَمْ تدرِ أنَّ البدرَ لو رامَ بعضَ ما ... ترومُ لأضحى ناكصاً وملوما
عليَّ العلا يا خيرَ مَنْ خُصَّ بالعلا ... وراحَ نداهُ في الأنامِ عميما
وأزكى الورى نفساً وأندادُهُمُ يداً ... وأكرمهم يومَ الفخارِ أروما
ويا خيرَ مَنْ قد حَيَّرَ الفكرَ كنهُهُ ... ومعناه حتّى عادَ عنهُ عقيما
ويا خيرَ مَنْ راحَ في المجدِ واغتدى ... بترويجِ أحكامِ الإلهِ قويما
ويا خيرَ مَنْ أمسى وأصبحَ كفُّهُ ... إلى الناسِ يهدي نَضْرَةً ونعيما
لئنْ بنْتَ عن عيني حديثاً فإنني ... أراكَ بقلبي حادثاً وقديما
وإنْ حُلْتَ عن عهد الودادِ فإنني ... على عهدِ ودّي لا أزالُ مقيما
وإنْ لم تفِ في ودِّ مَنْ لم يزلْ لكم ... بأحشاهُ ودٌّ لا يزالُ صميما
سأجتابُها بيداً إليكم شواسعاً ... وأطوي سهولاً بعدَها وحزوما
وأركبُ ظهرَ الدهرِ صعباً وأنتضي ... من العزْمِ عضباً كانَ قبلُ مشيما
وأقتادُها قُبَّ البطونِ ضوامراً ... مراسيلَ أمثالَ النعائمِ كوَّما

رواسمَ كالعقبانِ ترسمُ في الصَّفا إذا ما سرتْ تطوي الفلاةَ رسوما
إذا ما حدا الحادي بها انبعثتْ له تواصلُ بالسيرِ الحثيثِ رسيما

❀ ❀ ❀

٣٥

ومن شعره أيضاً:

حَيَّتْكَ بالمنحى أطلالُهُ المحُلُ واستوقَفَتْكَ به آرامُهُ النجُلُ
وأودعتْ بحشاكَ الوجدَ غانيةٌ من خرَّدِ الحيِّ لا تنأى ولا تصلُ
هيفاءَ تُخْجِلُ غصنَ البانِ إنْ خطرتْ وإنْ تراءتْ عَلاَ شمسَ الضحى الخجلُ
بدتْ فقلتُ أَبَدْرُ التَّمِّ لاحَ لنا أم شمسُ صبحٍ بدتْ والليلُ منسدِلُ
تفترُّ عن سلكِ درٍّ قد تنظَّمَ في ثغرٍ به تشتفي الأسقامُ والعللُ
تكادُ تحكي لنا الصهباءَ ريقتُها وأينَ من ريقِها الصهباءُ والشملُ
جُوريَّةُ الخدِّ تزهو في تدلُّلِها كأنَّها غصُنٌ مالتْ به الشملُ
سهمٌ أصابَ الحشا من لحظِ مقلتِها يا حبَّذا السهمُ والألحاظُ والمقلُ
زارتْ كظبيٍ من الصيّادِ منفلتٍ مذعورةً قد براها الخوفُ والوجلُ
أومتْ إليَّ وقالتْ وهيَ خائفةٌ: أُكتُمْ ـ فديتُكَ ـ سرّي أيها الرجلُ
فقلتُ مَنْ ذا دهاكِ في الطريقِ ومَنْ أراعَ قلبَكِ قالتْ: حُرَّسٌ عُضُلُ
فقلتُ: قرّي عيوناً وٱستقرّي فقد غابَ المراقبُ والحرّاسُ قد غفلوا
ولا تخافي فإنّي اليومَ في دعةٍ عن العواذلِ إنْ لاموا وإنْ عذلوا
ولم أزلْ أسعَ (كذا) في تسكينِ روعتِها حتّى إذا أمنتْ وانزاحتِ العللُ
جاذبتُها لعناقٍ فانثنتْ خجلاً كالغصنِ يَنْآدُ طوراً ثم يعتدلُ
وبتُّ أُرشِفُها ريقي وتُرشِفُني من ريقِها العذبِ راحاً طعمُها العسلُ
بِتْنا جميعاً بليلٍ فيهِ طابَ لنا رشفُ الشفاهِ ولثمُ الخدِّ والقُبَلُ
ثنَّى الزمانُ لنا منه أعنَّتَهُ وساعَدْتَنا به الأيامُ والدولُ

بِتْنا ونحنُ من الأيّامِ في دعةٍ ... نُسْقى صفاها بكأسٍ راحُها الجذلُ
رقَّتْ وراقَ بها عيشي وتمَّ لنا ... فيها السرورُ وطابَ اللعبُ والهزلُ
الجمعُ مشتملٌ والإنسُ مكتملٌ ... والسعدُ مقتبلٌ والدهرُ ممتثلُ
والثغرُ مبتسمٌ والعيشُ منتظمٌ ... والشملُ ملتئمٌ والحبلُ متَّصلُ
ولم نزلْ في سرورٍ رائقٍ نَضِرٍ ... وطيبِ عيشٍ به الأفراحُ تتَّصلُ
حتّى أماطَ الدجى عنّا براقعَهُ ... وغابَ نجمُ الثريّا وٱعتلى زُحَلُ
والصبحُ لاحَ لنا بالأفقِ منبلجاً ... وهُيِّئتْ للتنائي الأينقُ البزلُ
قامتْ تودِّعُني وَلْهى وأدمعُها ... كأنَّها الدرُّ فوقَ الخدِّ تنهملُ
قبَّلْتُها قُبلةَ التوديعِ وانكفأتْ ... مثنيَّةً مثلَ غصنٍ مسَّه ذبلُ
ورحتُ أسكبُ دمعَ المقلتَيْنِ دماً ... وللأسى بينَ أثناءِ الحشا شعلُ
وبتُّ مُضْنى الحشا طاوي الضلوعِ على ... نارٍ من الوجدِ في الأحشاءِ تشتعلُ
أُحْيِيْ الدجى أرقَ الأجفانِ ذا قلقٍ ... كأنما ساوَرَتْني الرقَّشُ الضؤلُ
أقولُ والعيسُ فيها جَدَّ سائقُها ... وقُوِّضتْ للنوى الأبياتُ والكللُ
يا راكباً يقطعُ البيداءَ ممتطياً ... وجناءَ ضامرةً في مشيِها رملُ
احبسْ قليلاً سقاك العارضُ الهطلُ ... ولا عَداك الحيا والبارقُ النقلُ
على العذيبِ فكم آرامُه عَذُبتْ ... وعَذَّبتْ كبداً منها بها خبلُ
وعُجْ على ذلك الربعِ المحيلِ وقلْ ... إذا وقفتَ به: حُيِّيْتَ يا طللُ
ما بالُ تربِك أيدي البينِ تنسفُها ... وما لروضِكَ فيه يرتعُ الوعلُ
وأينَ تلك الليالي النيِّراتُ بهم ... وأينَ عنك مضى الأحبابُ وارتحلوا
وأينَ تلك الغصونُ اليانعاتُ غدتْ ... تهتزُّ فيك وأينَ المنزلُ الخضلُ
هل عائداتٌ لياليا التي سلفتْ ... أمْ هلْ تعودُ لنا أيامُنا الأولُ
هيهات هيهات لا الأيّامُ راجعةٌ ... ولا تُجيبُك تلك الأربعُ المُحُلُ
فلا سعتْ بي إلى أُفقِ العلا قَدَمٌ ... ولا مشتْ بي إلى نيلِ المنى الإبلُ
إنْ لم يُرَوِّ غليلي نقْعُ بادرةٍ ... فيها لِوقْعِ المواضي والقنا زجلُ

ولـم أُثِرْ قسطلاً تعلو عجاجَتُهُ ... فلا يبينُ بها سهلٌ ولا جبلُ
إني لَقُطبُ رَحى الهيجا ومُسْعِرُها ... والمصطلي نارَها والفارسُ البطلُ
الليلُ طِرْفي ونقعُ الحربِ سابِغتي ... والمرهفاتُ صحابي والقنا الذبلُ
والحربُ تشهدُ أني ليثُ غابتِها ... وقطْبُ دارتِها والفارسُ البسلُ
والخيلُ تعلمُ إذْ تُلْوى أعِنَّتُها ... أني ٱبْنُ حومتِها المضروبُ بي المثلُ
مصباحُ عِزِّيَ لا تخبو له ذُبُلٌ ... وطودُ مجديَ لا ترقى له القُلَلُ
أَلَسْتُ من معشرٍ يُحْمى نزيلُهُمُ ... من كلِّ خطبٍ وفيهم يُدْرَك الأملُ
وما أتى سائلٌ يرجو نوالَهُمُ ... الاّ له النفْسُ قبلَ المالِ تُبْتَذلُ
صِيدٌ كأنَّهُمُ في كلِّ معتركٍ ... آسادُ غابٍ ولكنْ أجمُها الأسلُ
شهبٌ بهم يَهْتَدي مَنْ ضلَّ عن سننِ الْـ ... ـهُدىٰ وفيهم لَعَمْري العلمُ والعملُ
شمُّ الأنوفِ مصاليتٌ إذا رسبوا ... أُسدٌ إذا ركبوا للحربِ أو نزلوا
ترى أكُفَّهُمُ يومَ النوالِ حياً ... للمعتفي وبها يومَ الوغى الأجلُ
هُمُ الغيوثُ إذا جادوا وإنْ منعوا ... همُ الليوثُ إذا حلُّوا أو ٱرتحلوا
هم الغياثُ إذا خطبٌ ألَمَّ بنا ... يوماً وعَمَّ البرايا الحادثُ الجللُ
إنّي تفرَّعْتُ من تلك الأصولِ فهلْ ... يعلو علايَ وهل يَسْطِيعه رجلُ
قُلْ للذي رامَ شأوي بالعلا : مهلاً ... لا تُدْرِكُ النجلَ عَيْنٌ مسَّها حَوَلُ
فيمَ الإقامةُ في دارٍ أُضامُ بها ... وليسَ لي ناقةٌ فيها ولا جَمَلُ
أرى العزيزَ ذليلاً في أزِقَّتِها ... يمشي ويعتزُّ فيها الرذْلُ والنَّذِلُ
وجِيدُ أدنى الورى قدراً يعودُ بها ... حالٍ وجيدُ بني عليائها عطلُ
لا جادَها الغيثُ من دارٍ حللتُ بها ... وقد تحكَّمَ في أُسْدِ الشرى ثُعَلُ
بعداً لها ولأقوامٍ بُليتُ بهم ... على المساوي ونقْضِ العهدِ قد جُبِلوا
كم أوقدوا ليَ من أضغانِهم ضَرَماً ... منهم بهِ كلُّ قلبٍ عادَ يرتجل(كذا)
وأضرموا ليَ من أحقادِهم قبَساً ... عادتْ به منهُمُ الأكبادُ تشتعلُ
وسدَّدوا ليَ سهماً من قسيِّهِمِ ... شَكُّوا حشاهم بِهِ لو أنهم عقلوا

وأشرعوا ليَ من لؤمٍ بعنصرِهمْ ... قناً بها منهُمُ الأحشاءُ تنتضلُ
لا دينَ يمنعُهم عن فعلِ فاحشةٍ ... ولا حياءٌ يُرِيهم قبحَ ما فعلوا
لادَرَّدَرُّهُمُ من معشرٍ ضُرِبتْ ... عليهمُ للمخازي والخنا ذُلَلُ
والعارُ أعراضُهُ فيهم وجوهَرُهُ ... والكذبُ والزورُ والبهتانُ والخطلُ
تجلْببوا بُردَ لؤمٍ حاكَهُ لهُمُ ... خبثُ العناصرِ من خزيٍ به اشتملوا
لو تسألُنّيَ عن تفصيلِ حالِهمُ ... تأتيكَ منّيَ من أنبائهم جملُ
لم يُزْكُ أولُهم لم يُزْكُ آخرُهمْ ... لم تُزْكُ فيهم بطونٌ ما زَكا قُبُلُ
وإنَّ أعظمَ ما تقذى العيونُ به ... ويجرحُ القلبَ جرحاً ليس يندملُ
ينالُ منك الألَدُّ الوغدُ بغيتَهُ ... وفي كريمِ المعالي يحكم النذلُ
منهُ يُبيحُكَ عرضاً لم يَصُنْه وما ... له سوى هتكِ أعراضِ العلا شغلُ
والخزيُ لو صُوِّرَتْ للناسِ صورتُهُ ... شخصاً لما كانَ إلاّ ذلك الجُعَلُ
فليتَ شِعري إلى مَ الصبرُ عن زمنٍ ... يُسِيغني الهمَّ منه العَلُّ والنهلُ
وكم أغضُّ على الأقذاءِ لي مقلاً ... ما مسَّها غيرَ قسطالِ الوغى كحلُ
وكم خطوبُ الليالي في حبائلِها ... يروحُ قلبي ويغدو وهو معتقلُ
إلى مَ أغضي عن الأيامِ ملتهياً ... بحبِّ غانيةٍ يحلو بها الغزلُ
أو منزلٍ لعبتْ أيدي الزمانِ به ... وقفتُ فيه ودمعي ناضبٌ همِلُ
عهدي به وهو بالأحبابِ مبتهجٌ ... وفيه بيضُ الغواني والمها نزلُ
وقفتُ فيهِ لكي أقْضي به وطراً ... من البكاءِ وقد طالَتْ به الطِّيَلُ
فلم أحُلْ عنه حتى سالَ فيه دماً ... دمعُ العيونِ وجسمي مسَّه نحلُ
وَدَّعتُه حينئذْ توديعَ ذي وَلَهٍ ... ورحتُ عنه ومنّي العقلُ مختبلُ

أكفكف الدمعَ بالأردانِ مرتدياً
بزفرةٍ في شظايا القلبِ تختزلُ

❀ ❀ ❀

٣٦

وله متغزّلاً:

حَيَّتْكَ أنضاءُ الركائبْ ... وسقتْكَ وطفاءُ السحائبْ
وعليكَ هَطّالُ الحيَا ... ما انفكَّ مهما انهلَّ ساكبْ
يا منزلاً لعبتْ بِهِ ... وبأهلِهِ أيدي النوائبْ
هجمتْ عليهِ من الخطو ... بِ كتائبٌ تتلو كتائبْ
وعفتْ رُبَاه ولم يزلْ ... صرفُ الزمانِ له محاربْ
مالي أراكَ وفي رُبَا ... كَ غدا غرابُ البينِ ناعبْ
منك المغاني أوحشتْ ... والوحشُ فيكَ لها ملاعبْ
وتروحُ فيكَ وتغتدي ... للبينِ نادبةٌ ونادبْ

ويقول في أثنائها:

خودٌ مورِّدةُ الخدو ... دِ خميصةُ الكشْحَيْنِ كاعبْ
لم تَرْنُ الاّ أخجلتْ ... فتكاتُ مقلتِها القواضبْ
تجلو إذا ما أسفرتْ ... بسناءِ طلعتِها الغياهب
وتكادُ تحكيها لنا ... مهما تلفَّتتِ الربارِبْ
وافَتْكَ من بُرْدِ الحَيا ... والدلِّ ترفلُ في جلاببْ
وبنا ألمَّتْ والدجى ... داجٍ وقد غابَ المراقبْ
في لمَّةٍ مثلِ المها ... يمرحْنَ في روضِ المآربْ
بيضِ الثنايا والطّلى ... سودِ النواظرِ والذوائبْ
دعجِ العيونِ خوائنٍ ... أجفانُها زُجِّ الحواجبْ
فكأنَّها وكأنَّهُ ... نَّ البدرُ ما بينَ الكواكبْ

❀ ❀ ❀

مالي تواردت الخطو ... بُ عَلَيَّ من كل الجوانبْ

واستهدفتني الحادثا ... تُ بكل ماضي الوقع صائبْ
واغتالني الدهر الخؤو ... نُ بغدره من كلّ جانبْ
وبطارقات صروفِهِ ... يمسي ويصبح لي محاربْ
فكأنما قِبلي له ... ترةٌ بها أمسى يطالبْ

❀ ❀ ❀

٣٧

وله أيضاً من جملة قصيدةٍ تلف أولُها:

لولا رضابٌ به عينُ الحياةِ جرتْ ... لم تُبْقِ صبّاً على الغبراءِ عيناكا
مُرُّ تجنّيك تحلو أنْ تمرَّ بنا ... فما أمرَّكَ بل ياما أُحَيْلاكا
قالوا تسلَّيْتَ عنه في سِواه وهلْ ... أسلوكَ والدمعُ يجري فيكَ أسلاكا
إنْ كانَ أخفاكَ عن عينيَّ طولُ نوىً ... فإنَّ في القلبِ لا في الجزعِ مرعاكا
أشيمُ خدَّك بدراً في السماءِ سرى ... وما أشمُّ الشذا إلاّ لريّاكا
وأسمعُ الورْقَ قد غَنَّتْ على فننٍ ... ليلاً فتُطْرِبني شوقاً لمغناكا
وأنظرُ البرقَ بسّاماً فأحسبُهُ ... وقد وددتُ التثامي لمعَهُ فاكا
عَذْلٌ قوامُكَ لكنْ في تمايلِهِ ... يَجُورُ تيهاً فمَنْ في ذاك أفتاكا
ماءُ الشبابِ جرى في وجنتَيْكَ حَيَاً ... يا ماءُ مَنْ في سعيرِ النارِ أجراكا
لولا عقاربُ صدغٍ قد لوتْ ذنباً ... حرصاً عليك لما كنّا تركناكا
يا طرفَهُ الفاتني في غنجِ مقلتِهِ ... أنتَ الضعيفُ وقد أكثرتَ قتلاكا
ويا غديرَ اللمى لو لم تكنْ شُرِعَتْ ... في حافتَيْكَ قنا الخطّي شربناكا

❀ ❀ ❀

٣٨

وله أيضاً من جملة قصيدةٍ ضاع أولُها:

أذكىٰ الهوى قلبي وأجرى أدمعي ... فـالـنـارُ ذاكَ وذي غـمـامٌ مُـرزِمُ
فكأنَّ قلبي وهو نارٌ في الحشا ... عزماتُ «يوسفَ» في الوغى إذ تُضْرَمُ
نـدبٌ سـواهُ مـن الـورى مـتـأخِّـرٌ ... يـومَ الـفـخـار وأنَّـهُ الـمـتـقـدِّمُ
ضربتْ له العلياءُ أطنابَ الإبا ... فسَـمـا لـه أوجَ الـسـمـاءِ مـخـيَّـمُ
وإذا الوغى كشفتْ له عن ساقِها ... وغدا يجولُ بها الشجاعُ المقدِمُ
ردَّ الـفـوارسَ نُـكَّـصـاً فـي عـزمـةٍ ... عن حدِّها بيضُ السيوفِ تَكَهَّمُ
إنـي لأَسْـتَـحْـيـي أنـامـلَـه إذا ... شـبّـهْـتُـهـا بـالـسـحـبِ لـمّـا تـرزمُ
فـالـسـحـبُ أمـواهٌ تـصـوبُ وكـفُّـهُ ... تـبـرٌ تـسـحُّ عـلـى الأنـامِ وتـسـجـمُ
كـم آيـةٍ غـرّاءَ قـد أبـدعـتَـهـا ... عن وصفها أهلُ الفصاحة تعجمُ
ذي آيـةُ الـشـعـراءُ وهـي مـبـيـنـةٌ ... معنًى تركتَ به البليغَ يتمتِمُ
فيها دعوتَ «ابنَ الجواهرِ» نادباً ... «عبدَ الرسولِ» لما تجنُّ وتكتمُ
تجزيهما شكراً على فعلَيْهما ... والـكـلُّ مـنـكَ ومـنـهـمـا لَـمـعـظَّـمُ
أأُطيقُ وصفَهما بأفصحِ مِقْوَلٍ ... كـلاّ وكـيـفَ أقـولُ مـا لا أعـلـمُ
متعاضِدانِ على الإخاءِ تَعاقَدا ... فـحـبـالُ مـا عَـقَـداه لا تـتـصـرَّمُ
كـالـفـرقـدَيْـنِ هـمـا عَـلاَ وتَـدانَـيـا ... وسـواهـمـا طـوراً يـغـورُ ويـتـهـمُ
لا فرَّق الرحمنُ شملَهما وفي ... نـاديـهـمـا لا حـلَّ خـطْـبٌ أدهـمُ
هُـنِّـيـتُـمُ أبـنـي الـعـلا فـي يـوسـفٍ ... فـي يـوسـفٍ أَبَـنـي الـعـلا هُـنِّـيْـتُـمُ
دُمـتُـمْ وهـا أنـا لا أزالُ أقـولُـهـا ... مـا دمـتُ: دمتُمْ في المسرَّةِ دمتُمُ

❀ ❀ ❀

٣٩

وله:

أنـاصـرَ دينِ اللّهِ بـشـراكَ بـالـعـيـدِ ... ورائـقِ عـيـشٍ دائـمِ الـبـشـرِ مـسـعـودِ
ودمـتَ بـإقـبـالٍ لـك الـدهـرُ مُـلـقِـيـاً ... عـلـى رغـمِ آنـافِ الـعـدا بـالـمـقـالـيـدِ
ولا زلـتَ لـلـديـنِ الـحـنـيـفِ مـشـيِّـداً ... ولـلـنـاسِ طُـرّاً خـيـرَ مـأوىً ومـقـصـودِ

وإنَّ اعتذاري منكُمُ عن تَشَرُّ في بمجلسِكَ السامي لتهنئةِ العيدِ
مصابي بمَنْ أصبحتَ عنه لنا أباً به خَلَفٌ عن كلِّ حيٍّ ومفقودِ

❀ ❀ ❀

٤٠

وله مراسلاً بعضَ الأشراف من أهل الهند:

عجبْتُ لمن سمّاكَ نجماً وما اهتدى
إلى أنَّ بدرَ التَّمِّ في وجهِكَ الحَسَنْ
وما ضرَّكَ أسْمُ النجمِ حيثُ قد اهتدى
به كلُّ مَنْ قد ضلَّ عن منهجِ السننْ

❀ ❀ ❀

٤١

وله يؤرِّخ وفاةَ جدِّه الفقيه الشيخ حسن أسدالله:

للّهِ من يومٍ به طودُ الهدى ساخَ ودينُ المصطفى تقوَّضا
لحادثٍ قلّتُ به مؤرِّخاً (بعد الزكيِّ الحسنِ الدينُ قضى)

٧٦+٦٨+١٤٩+٩٥+٩١٠ = ١٢٩٨هـ

❀ ❀ ❀

٤٢

وله يؤرِّخ وفاة الشيخ باقر أسدالله:

قضى شرعُ طه المصطفى وتهدَّمتْ مبانيهِ واندكَّتْ قواعدُ دينِهِ
لخطْبٍ به صاح الأمينُ مؤرِّخاً (قضى دينُ طه يومَ فَقْد أمينِهِ)

٩١٠+٦٤+١٤+٥٦+١٨٤+١٠٦ = ١٣٣٤هـ

❀ ❀ ❀

٤٣

وله مؤرِّخاً وفاةَ الشاعر السيّد عيسى بن السيّد جعفر الأعرجي الكاظمي:

لـلّـهِ طـارقـةٌ فـي الأرضِ مـا طـرقـتْ
الاّ ومـاجـتْ لـهـا أرجـاؤهـا فـزعـا

قالوا: ابنُ مريمَ عيسى ماتَ قلتُ لهم:

كُلا ٱبـنُ مـريـمَ عـيـسـى لـلـسـمـا رُفِـعـا
أحـيـا رسـومَ الـهـدى عـيـسـى فـأرّخـه
(ولـلـسـمـا الـروحُ عـيـسـى حيّاً ٱرْتـفـعـا)

١٦٧+٣٤٥+١٥٠+١٩+ ٧٥٢ = ١٣٣٣هـ

❀ ❀ ❀

وقال ـ من الرجز ـ مجيباً على رسالةٍ وردتْ إليه:

أبـدأُ بـالـحـمـدِ وبـالـثـنـاءِ ... لـلّـهِ ربِّ الأرضِ والـسـمـاءِ
مـدبِّـرِ الأمـرِ عـظـيـمِ الـشـانِ ... وصـاحـبِ الـعـزَّةِ والـسـلـطـانِ
مـفـرِّجِ الـغـمِّ مـزيـلِ الـهـمِّ ... مـنـوِّرِ الـقـلـبِ بـنُـورِ الـفـهـمِ
ذي الـفـضـلِ والـمـنَّـةِ والإنـعـامِ ... والـبِـرِّ والـطَّـوْلِ عـلـى الأنـامِ
أحـمـدُهُ حـمـدَ الـمـطـيـعِ الـشـاكـرِ ... لـربِّـهِ فـي الـجـهـرِ والـسـرائـرِ
ثـمَّ الـصـلاةُ والـسـلامُ والـثـنـا ... على الرسولِ المصطفى نبيِّنا
أعـنـي بـه سـيـدَ مَـنْ قـد أُرسِـلا ... مـن الـنـبـيـيـنَ إلـى كـلِّ الـمـلا
مـحـمـد الـمـبـعـوث لـلـعـبـادِ ... بالبشرِ في الأُولى وفي المعادِ
ثـم عـلـى وصـيِّـه مـولـى الـبـشـرْ ... ومَـنْ أبـى ذاك فـبـالـنَّـصِّ كـفـرْ
ذاك عـلـيٌّ الـمـسـمّـى حـيـدرَهْ ... أبـو الأئـمـةِ الـهـداةِ الـبـررَهْ
أُولـئـك الـغُـرُّ الـكـرامُ الـشُّـرَفـا ... أعْني بهم آلَ النبيِّ المصطفى

ثم السلامِ الوافرِ الجزيلِ ... بعدَ الثناءِ العاطرِ الجميلِ
إلى الكميِّ الماجدِ النبيلِ ... ربِّ العلا والشرفِ الأصيلِ
مَنْ فاقَ في طيبِ المزايا والشيَمْ ... أقرانَهُ مِن عَرَبٍ ومن عَجَمْ
أصبح فرداً في سجاياهُ الغُرَرْ ... فهوَ لَعَمْري واحدٌ بينَ البشرْ
بجدِّهِ سَما على الجوزاءِ ... وعزِّه رقى إلى العلياءِ
ليس له نِدٌّ ولا عديلُ ... بينَ الورى كلاّ ولا مثيلُ
فاقَ على الأقرانِ والأمثالِ ... بالطَّوْلِ والإحسانِ والإفضالِ
بدرُ سماءِ المجدِ والمعالي ... ونجمُ أُفقِ السعدِ والكمالِ
الألمعيُّ الورعُ المهذَّبُ ... والفيلسوفُ الحاذقُ المجرِّبُ
أعني بِهِ ذاك الكريمَ الأمجدا ... ومَنْ بثوبِ العزِّ والفخرِ ارتدى
ذاك الخليلُ الصادقُ الوفيُّ ... والصاحبُ المعتَّمُ الصفيُّ
أكرِمْ بذاك الخلِّ من خليلِ ... وصاحبٍ منعدمِ البديلِ
منجبلٍ على الوفا بعهدِهِ ... ومنظرٍ على الصفا بودِّهِ
وحالُهُ في الودِّ والإخاءِ ... على السَّوا في القربْ والتنائي
ذاك الحسينُ الندبُ مَنْ فاقَ الورى ... عزّاً ومجداً وعلاً ومفخرا
لازال محفوظاً من الطوارقِ ... وشرِّ كلِّ غاسقٍ وفاسقِ
بالواحدِ الفردِ الإلهِ الرازقِ ... ومَنْ إليهِ ملجأُ الخلائقِ
وبعدُ: فاسمعْ أيها الأريبُ ... والكاملُ المهذَّبُ الأديبُ
من صاحبٍ أخلصَ في الودادِ ... إليكَ في القربِ وفي البعادِ
يُبْدي إليك ما بأحشاهُ انطوى ... وما يُقاسي قلبُهُ من النوى
وما يُلاقي من سهامِ البعدِ ... ومن صباباتِ الهوى والوجدِ
يبيتُ طولَ الليلِ صبّاً قلِقا ... دامي المآقي ساهراً مؤرَّقا
يسعدُ بالنَّوحِ بناتِ الدوحِ ... وهي غدتْ تُسْعَدُهُ بالنوحِ
حنَّ إليكم حنَّةَ النيبِ إلى ... ورودِها وهي غدتْ تطوي الفلا

لو جَنَّهُ الليلُ يبيتُ ساهراً ... مؤرَّقَ الجفنِ كئيباً حائرا
في أعينٍ عبرى ودمعٍ هاملِ ... كأنَّهُ صوبُ غمامٍ هاطلِ
ومهجةٍ حرّىٰ وقلبٍ مُكمَدِ ... وجفنِ عينٍ في الدجى مسهَّدِ
وناظرٍ قد ألِفَ السهادا ... ولوعةٍ تستَّقدُ اتّقادا
وأضلعٍ منحنياتٍ طاويَهْ ... وأدمعٍ فوقَ الخدودِ جاريَهْ
وحرِّ شوقٍ بين أحشائي ٱستعرْ ... كأنَّهُ قطعةُ نارٍ من سقرْ
ولم أزلْ في لوعةٍ وفي كمدْ ... يضني الحشا وقد وهى منّي الجلدْ
ومقلةٍ وَطْفا وجسمٍ ناحلِ ... ومدمعٍ فوقَ الخدودِ سائلِ
لا أدمُعي تَرْقىٰ مجاريها ولا ... يخبو لظىً بينَ الضلوعِ اشتعلا
ولا أرى لي قطُّ من قرارِ ... في غيهبِ الليلِ وفي النهارِ
أسألُ كلَّ واردٍ وصادرِ ... من زائرٍ كانَ ومن مُجاوِرِ
حتى إذا اصطكَّتْ رقابُ العيسِ ... وآذنَ السائقُ بالتعريسِ
وافى كتابٌ بالسرورِ والصفا ... حَلَّتْه أقلامُ الودادِ والوفا
فانكشفتْ غياهبُ الأحزانِ ... وانقشعتْ سحائبُ الأشجانِ
وقد شفى من كبدي السقاما ... وبَرَّدَ الغليلَ والأُواما
ببردِهِ يُرْوى غليلُ الصادي ... وفيه يُشْفى لاعجُ الفؤادِ
ثم حمدتُ اللّهَ جَلَّ وعَلا ... حمداً كثيراً ملئتْ به الفلا
أركعُ طوراً ثم طوراً أسجدُ ... وتارةً أشكرُهُ وأحمدُ
إذْ قد حباني بسوابغِ النِّعَمْ ... بذلك الكتابِ من ذاك العَلَمْ
أَمَا وعينيكَ يميناً صادقا ... لا كاذباً فيه ولا منافقا
مذْ نظرتْ عيني إلى السطورِ ... وما حوَتْ من دُرِّهِ المنثورِ
سُرَّ فؤادي وانْجلَتْ همومُهْ ... وانكشفَتْ عنه به غمومُهْ
فيا لذلك الكتابِ كَمْ حوى ... من نظمِ دُرٍّ فائقٍ فيه ٱنطوى
وكم به من غُرَرِ المعاني ... ومن لآلي دُرَرِ البيانِ

يقصرُ عن حكمتِهِ لقمانُ ... وعن بيانٍ وصفِهِ سحبانُ
وعن رقيقِ نظمِهِ مُهَلهِلُ ... وعن بديعِ سحرِهِ السَّموأَلُ
واعلمْ رعاكَ الواحدُ الفردُ الصمدْ ... يا أيها الخِلُّ الوفيُّ المعتمدْ
لقد أتى كتابُكَ المُسِرُّ ... من بعدِ عشرٍ وثلاثٍ عشرُ (كذا)
وحاملُ الكتابِ في ذا يشهدُ ... إنْ كنتَ في قوليَ لا تعتقدُ
فلا تكنْ تحسَبُني مقصّرا ... ولم يكنْ إلاّ من القصورِ
وأنني ما زلتُ في تشكُّرِ ... منك ومن ذاك الكتابِ الأنورِ
لقد سَرَرْتَ سَرَّكَ اللّهُ بِهِ ... خِلاّ وفيّاً لم يَحُلْ عن حبِّهِ
إذْ قد أتانا منك بالسرورِ ... والبِشْرِ والإقبالِ والحبورِ
أنَّك في خيرٍ وفي سلامَهْ ... وقد حَبَاك اللّهُ بالكرامَهْ
ترفلُ في بردِ السرورِ والهنا ... مُبَلَّغَ الآمالِ مقضيَّ المنى
في صحةِ المزاجِ والأحوالِ ... وفي صفاءِ البالِ والخيالِ
وهو لَعَمْري غايةُ المسؤولِ ... ومنتهى المقصودِ والمأمولِ
هذا وإنْ كنتَ عن الداعي تَسَلْ ... فهو بحمدِ ذي الجلالِ والأزلْ
بصحةٍ قريرةٍ وعافيهْ ... ونعمةٍ من الإلهِ وافيهْ
وعيشةٍ راضيةٍ مرضيّهْ ... ومِنَّةٍ عظيمةٍ وفيَّهْ
لم أَشْكُ إلاّ البينَ والفراقا ... وأسْهُمُ الفراقِ لنْ تُطاقا
وأنني أرجو من الرزّاقِ ... أنْ يُكْمِلَ النعمةَ بالتلاقي
وأنْ يمنَّ عاجلاً بالقربِ ... فتنجلي عنّا دياجي الكربِ

❀ ❀ ❀

٤٤

ومن شعره قوله:

مالي بُليتُ بمعشرٍ ما أنجبتْ ... أمٌّ بمولدهم ولا نجب الأبُ

خبتتْ فروعهم لخبْتِ أصولهم ومن المحال خبيث أصلٍ ينجبُ
لا تأملنَّ الخير منهم أو بهم فمن المحال أجاج ماءٍ يعذبُ
لا أرتجي ما عشتُ طيباً منهُمُ فالطِّيب يورثه الكريمُ الطيِّبُ
اللؤم ضربة لازمٍ فيهم، بهِ شبَّ الوليدُ وشاب فيه الأشيبُ

❀ ❀ ❀

٤٥

وقال مؤرِّخاً وفاة أبيه التقي:

لله من خطبٍ به أرختُ (قد سكن التقيُّ محمدٌ جناتِها)

١٣٢٧هـ

❀ ❀ ❀

٤٦

ومن شعره:

أهلاً بيومٍ به طير السعود شدا بشْراً وأصبح فيه عيشنا رغدا
يومٍ بإقبالِهِ كم قد أماط عَنا عَنَّا وفي أنسه كم قد جلا نكدا
يومٍ حبا الله «صدرَ الدين» فيه علاً أرِّخ (به السعد وافا[كذا] والرضا وُلِدا)

١٣٣٩هـ

❀ ❀ ❀

٤٧

وقال في رسالة له إلى أحد أصدقائه:

لقطب رحى العلياء بدر سما المجدِ سلام سليمٍ ذاب من ألم البعدِ
وبلغة صبٍّ كلما هبَّت الصبا صَبَا وصبا قلبٌ له دائم الوجدِ
ومألكة لم تُظْوَ إلا على جوىً وما رُقمتْ إلا بقاني دم الكبدِ

يصوغ معانيها وينحت لفظها ... عقوداً بها عبدٌ لسيده يُهْدي
مشوق إليكم كلما عَنَّ بارقٌ ... يحنُّ حنين العاطشات إلى الوِردِ
يبيت إذا ما جنَّه غيهب الدجى ... كملدوغ أفعى أو كذي الأعين الرمدِ
أقول وللدمع انسكابٌ وللنوى ... لظىً لم تزل في القلب دائمة الوقدِ
ألا مبلغٌ عني الكريمَ «محمداً» ... تحية مَنْ يُحْيي دجى الليل بالسهدِ
حليف ضنىً يشكو من البين أسهماً ... أمضَّ بجنبيه من الصارم الهندي
ألا أيها الحادي بحرفٍ شملَّةٍ ... يجوب الفيافي من وعورٍ ومن وهدِ
سقاك الحيا إنْ جزتَ سلعاً فخذ بها ... من البصرة الفيحا على مربع المجدِ
فقف بفنا القرم الكميِّ «محمدٍ» ... حليف الندى بدر الهدى الكامل الفردِ
وبَلِّغْه آلاف الثناء وحَيِّهِ ... تحية وافٍ بالمودَّة والعهدِ

❀ ❀ ❀

٤٨

وقال من قصيدة له في مدح الإمام المهدي (ع) مطلعها:

يا راكب الوجنا يروح ويغتدي ... عجلان ذا زادٍ وغير مزوَّدِ
يطوي بها البيد الفيافي سبْسباً ... في سبسبٍ وفدا فداً في فدفدِ

ومنها:

أقدِمْ تحفَّ بك الغطارف من بني ... فهرٍ بكلِّ مثقفٍ ومهنَّدِ
وضراغمٌ من يعربٍ أجسامُها ... يوم الوغى سمرُ القنا المتقصِّدِ
لبسوا القلوب على الدروع وجرَّدوا ... عزماتهم حتفاً لكل مفنِّدِ
من كل مفتول الذراع قد امتطى ... للحرب صهوة كل مهرٍ أجردِ
من كلِّ أشوَسَ لا تراه إذا جثا ... للشوس إلا مثل ليثٍ ملبدِ
من كلِّ وضّاح الجبين مسربلٍ ... زبر الحديد وكل قرْمٍ أصيدِ
من كلِّ أروع لا تراه لدى الوغى ... إلا كصاعقة البلاء المُرْعَدِ

ومنها:

الله يا ابن الأكرمين إلى متى ... نمسي ونصبح في قَذىً وتسهُّدِ
أولستَ تسمع صوتَ داعية الهدى ... مستنجداً بك يا حمى المستنجدِ
أولستَ تسمع صوتَ دين محمدٍ ... مستنصراً يدعوك يا ابن محمدِ
أولستَ تسمع صوتَ شرع المصطفى ... يشكو انْهدام بنائِهِ المتشيِّدِ

❀ ❀ ❀

٤٩

وقال مراسلاً أحد أصدقائه:

بشرايَ مذْ وافى البشيرُ ... منكم على عجلٍ يسيرُ
بكتابك الحاكي لنا ... عما طوى منك الضميرُ
فسُررتُ فيه وكاد من ... فرحٍ به قلبي يطيرُ
وطفقتُ مرتجلاً أقو ... ل وقد علا وجهي السرورُ
وجلا دجى الأحزان عَنْـ ... ـي منه صبح مستنيرُ
والهمُّ راح مولِّياً ... عَنَّا وعاد لنا الحبورُ
وبه صفا كأس الهنا ... وحلا لنا العذبُ النميرُ
والبشْر راق لنا به ... والعيش محتفلٌ غزيرُ
والدهر بعد قطوبِه ابْـ ... ـتَسَمَتْ لنا منه ثغورُ
حيَّيْتك رائحةُ الحيا ... وسقاك غاديه المطيرُ
يا أيها الخِلُّ الذي ... ما في الأنام له نظيرُ

❀ ❀ ❀

٥٠

ومن شعره:

لك الدهر ياذا الفخر تمَّ سرورُهُ ... وعنك جلا ليلَ الكروب حبورُهُ

وألقتْ لك الدنيا المقاليد واغتدى ... لك الدهر مأموراً وأنت أميرُهُ
وأقبلتِ البشرى إليك محاطةً ... بسعدٍ غدت تشدوك بشراً طيورُهُ
بأسعد مولودٍ جلا عنكم العنا ... بمولده والحزن شُقَّتْ ستورُهُ
بيوم مسرّاتٍ به قل مؤرِّخاً ... (لميلاد نوري[كذا] الدين أشرق نورُهُ)

١٣٣٨هـ

❀ ❀ ❀

٥١

وله:

بلغتَ السما عزاً وفقْتَ السها قدرا ... وطلْتَ بأدنى مجدك الأنجم الزهرا
وأرغمتَ آناف الأعادي بهمَّةٍ ... لُويَّ سمتْ مجداً وطالت بها فخرا
وعدتَ بنصر الله، واليمنُ للورى ... تدفق في يمناك واليسر في اليسرى
وأقبلتَ بالإقبال ترفل واطئاً ... بأدنى معاليك المجرَّة والنَّسْرا
وجئتَ وطير السعد يتلو مؤرِّخاً ... (محمد بالفتح المبين لك البشرى)

١٢٢٩هـ

❀ ❀ ❀

٥٢

ومن شعره:

طال ليل النوى على المشتاقِ ... أخبروني متى يكون التلاقي
شنَّ يومُ النوى عليَّ مغاراً ... عاد فيه اجتماعُنا لافتراقِ
ما ليوم النوى ومالي، ألا لا ... جاده صيِّبُ الحيا الغدّاقِ
دكَّ صبري، أوْهَى قواي، بَرى الجسْـ ... ـمَ نحولاً، أجرى دمَ الآماقِ
وسقاني كأساً أمرَّ مذاقاً ... من حميم الجحيم والغَسَّاقِ
ودهاني منه ببَيْن حبيبٍ ... بلغتْ في نواه روحي التراقي

أنهك الجسم بُعْدُهُ وأذاب الـ ـقلب حتى جرى بدمع المآقي
ويح هذي الليال كم هاجمتْني ـ بخيولٍ من الهموم عتاقِ
وأغارتْ عَلَيَّ منها خطوبٌ ـ كم سقتْني الأسى بكأس دهاقِ
وبقلبي كم أضرمت للأحبّا ـ ءِ مقاييسَ لوعةٍ واشتياقِ
يا أحبّاي ما لكم لا تجودو ـ ن بوصْل المتيَّم المشتاقِ
يا أحبّايَ ما لكم قد نقضتم ـ عهدَ مَنْ لم يزل على العهد باقِ
يا أحبّايَ ما لكم لم ترقّوا ـ للمُعَنَّى ودمعه المهراقِ
يا أحبايَ ما لكم لا تمنُّو ـ ن بفكّي من أسْرِ أيدي الفراقِ
أفلا يُسْعَف المشوق بقربٍ ـ فيه يخبو مني لظى الأشواقِ
ما ليعقوب مثل شوقي إليكم ـ بل ولا دمعه كدمعي المراقِ
يا «عليَّ» الفخار سمعاً لصبٍّ ـ حنَّ شوقاً لكم حنين النياقِ
لا تُسِغْني كأس النوى فلعمري ـ إن كأس النوى لَمُرُّ المذاقِ
أَذُرى المكرمات يا مَنْ له المجـ ـد بنى في سماه أعلى رواقِ
أنت أوفى الورى ذماماً وأعلى ـ سؤدداً في الفروع والأعراقِ
ولقد خصَّك إلا له من النا ـ سِ بأزكى مكارم الأخلاقِ
لِمَ لَمْ تَرْعَ عهد ودِّي لماذا ـ لم تَفِ للإخاء بالميثاقِ
أتراني نقضتُ عهد ودادي ـ أم تراني على الإخا غير باقي
أنا ذاك الوفيّ في كل عهدٍ ـ أفهذا جزايَ واستحقاقي
أنا ذاك الذي بحبّك حَرَّمـ ـتُ لذيذ الكرى على أحداقي
أنا ذاك الذي أجلُّ مناه ـ فوزُهُ منكُمُ ببعض التلاقيْ
أنا مَنْ قد سهرتُ فيك الليالي ـ وخلعْتُ الكرى على العشّاقِ
يا رياح العراق بالله مرِّي ـ بأحبّايَ في ثنايا العراقِ
فأقرِإيهم تحيتي واخبريهم ـ عن أسير النوى وماذا يلاقي

❀ ❀ ❀

٥٣

وله مشطِّراً هذين البيتين للشريف الرضي:

(وإني إذا اصطكَّتْ رقابُ مطيِّكم) وحان من الأحباب فيه رحيلُ
وجَدَّ بأظعان الأحبة سائقٌ (وثَوَّرَ حادٍ بالرفاق عجولُ)
(أخالف وضع الراحتين على الحشا) وللدمع فوق الوجنتين همولُ
أعضُّ على شوك القتاد نواجذي (وأنظر أنَّى ملتُمُ فأميلُ)

❀ ❀ ❀

٥٤

وقال مؤرِّخاً وفاة الشيخ محمد أمين آل أسد الله:

نادى الأمين بالأمين أرِّخوا (تهدَّمتْ واللَّهِ أركانُ العلى)

١٣٣٤هـ

❀ ❀ ❀

٥٥

ومن شعره:

مَنْ يبلغ الأحباب عني السلامْ سلام صبٍّ دنفٍ مستهامْ
أورثْ يدُ البين بأحشائهِ نيرانَ وجدٍ لم تزل في اضطرامْ
له إلى أحبابه حنَّة النْـ ـيْب إلى الورْد ونوح الحمامْ
يبيت إنْ جنَّ الدجى ساهراً تسعر في أحشاه نارُ الغرامْ
لا دمعُه يرقى ولا عينُهُ تألف طول الليل طيبَ المنامْ
قد نهبَتْ أيدي النوى قلبَهَ وقد كساهُ البين ثوب السقامْ
وللأسى في قلبه لم يزلْ يشبُّ مقباس ويذكو ضرامْ
وزفرةٌ في الوجْد توهي الذرا وأدمعٌ تهمي كصوب الغمامْ

ومهجةٌ كم قد رَمَتْها النوى ... سهامَ وجدٍ يالها من سهامْ
ومقلةٌ تحكي هتون الحيا ... إذا استهلَّتْ بالدموع السجامْ
أحبَّتي مالي أراكم ألا ... يا لا عَداكم كلُّ غيثٍ ركامْ
نقضتُمُ العهد وخنتمْ بمن ... يفي المواعيد ويرعى الذمامْ
يا قرب ما أخلقتمُ في الهوى الـ ... ـوعدَ وخنتم ذمَّة المستهامْ
ما ضرَّكم لو أنكم جدتُمُ ... للمدنف العاني ولو بالسلامْ
منُّوا بوصلٍ يطفي نار الجوى ... ويبرىء الداء ويروي الأوامْ
إلى «الحسين» الندب ربِّ العلا ... ومن إليه الدهر ألقى الزمامْ
شكواي من أيدي النوى إنها ... قد أدركتْ منّي أقصى المرامْ
يا أيها القرْم الذي قد بنى ... بيتاً بأفق المجد سامي الدعامْ
سمعاً رعاك الله من واجدٍ ... متيَّمٍ أضناه فرط الهيامْ
ألوكة تطوى على جمرة ... حوَّلها الشوق إليكم كلامْ
ونفثةٌ تعرب عن كامن الـ ... ـعتْب عليكم ومزيد الملامْ
عَوَّدْتني الوصل زماناً وقد ... طوَّقْتَ جيدي بالأيادي الجسامْ
وكنتَ لي خِلاً به ينجلي ... عني دجى ليل الخطوب العظامْ
وصاحباً يؤنس لي وحشتي ... ولي به في الحادثات اعتصامْ
ومعقلاً آوي إليه إذا الـ ... ـخطب عَرا يوماً فعمَّ الأنامْ
غيَّرك الدهر ويا قرب ما ... أصبحتَ كالدهر تخون الذمامْ
ما كان ظني فيك هذا ولا ... مَرَّ على وهمي ولو في المنامْ

❀ ❀ ❀

٥٦

ومن شعره:

مَنْ لصبٍّ متيَّم مستهامِ ... جرحتْ قلبَه سهامُ الغرامِ

إنْ دَجا غيهب الدجى بات فيه ... ساهر العين لم يفز بمنامِ
ذا فؤادٍ مضنًى وقلبٍ كليمٍ ... وعيونٍ عبرى وجفنٍ دامي
وحنينٍ يحكيه إنْ حنَّت النيـ ... ـبُ ونوحٍ يحكيه نوحُ الحمامِ
أرق المقلتين دامي المآقي ... دنفاً ذا صبابةٍ وهيامِ
حَنَّ شوقاً إلى الحبيب حنينَ الـ ... ـنيْبِ حنَّتْ للورد وهي ظوامي
أنحلَتْهُ يد النوى وكساه الـ ... بَيْنُ بردَ الهموم والأسقامِ
أجَّجَتْ في حشاه للبين نارُ ... شبَّ منها في القلب أيّ ضرامِ
أيها الراكب الذي جدَّ في السيـ ... ـر رويداً سقاك صوبُ الغمامِ
عج بوادي الغريِّ فاقرأ على الأحـ ... ـبابِ فيه أزكى الثنا والسلامِ
ثم بلِّغْ أسنى التحيات عني «الـ ... ـحَسَن» الندب ذا العلاء السامي
قل له: يا رعاك ربُّك قل لي ... لِمَ بَعْدَ الأيمان خنتَ ذمامي
عمرك الله ليس ذا بعجيبٍ ... إن هذي سجيَّة الأيامِ
يا كريم الأعراق إنْ لم تجُدْ لي ... بجوابٍ عن بلْغة المستهامِ
فبماذا تجود يا غُصُنَ الجو ... دِ ويا جلَّ مقصدي ومرامي
أنت أقصى منايَ أنت المُحَلِّي ... بالأيادي جيدي وجيدَ الأنامِ
أنت في القلب قد حللتَ محلاً ... كمحلِّ الأرواح في الأجسامِ
كيف أسلوك يا أبا المكرمات الـ ... ـغُرِّ يا عيلم الكمال الطامي
أنا لا أستطيع عنك سلوّاً ... لا وحقِّ الظباء والآرامِ
لا وحقِّ الكعاب والخرَّدِ الأتْـ ... ـرابِ والهيف والغواني الوسامِ
كلُّ خودٍ تخالها حين تبدو ... في دياجي الظلام بدر الظلامِ
ذات قَدٍّ يسبي العقول وطرفٍ ... كم فؤادٍ من لحظه عاد دامي
تخجل الشمس إنْ بدتْ بسناها ... وغصون النقا بهزِّ القوامِ
سلبتني حشاشتي حين مرَّتْ ... وكستْني برد الضنى والسقامِ
وسبَتْني بمقلةٍ أين منها ... فتكات المهنَّد الصمصامِ

وأصابتْ قلبي بأسهم جفنٍ ... صائباتٍ ويالها من سهامِ
وأراقتْ دمي بأعينها النجـ ... ـلِ وأورثْ في القلب نار الغرامِ
يا خليليَّ خَبِّراها بحالي ... وأنبئاها(كذا) عن صبوتي وهيامي
ثم قولا لها عسى أن تَمنِّي ... بوصال الصبِّ المشوق المضامِ
فعسى أن تجود لي بوصالٍ ... فيه يشفى دائي ويطفى أوامي
أيها اللائم الذي لامَ في الحُبّ ... ألا أقصرْ فقد أطلْتَ ملامي
كيف أصغي لملائمٍ وعذولٍ ... لي أذنٌ صَمّا عن اللوّامِ
لست أشكو إلا إليك «أبا المَهْـ ... ـديِّ» ما نالني من الأيام
حيث أنت الخِلّ الوفي بعهدي ... ولأَنْتَ الكريم وابن الكرام
لك عندي اليد التي طوَّقتني ... بحليِّ الإفضال والإنعامِ
أترانـي أخون عهدَ ودادي ... وبكفَّيْك عاد فضل زمامي
أنا باقٍ ما حلتُ واللَّهِ يوماً ... عن عهودي ولا نقضتُ ذمامي
يا أبا المكرمات يا دوحة العلـ ... ـياء يا غصنها النضير النامي
بلِّغ «المرتضى» سلاماً تحلَّى ... بالثناء الجميل والإكرامِ
قل له: ما لكم نقضتم عهودي ... أفهذا الوفا بعهد الغرامِ

❀ ❀ ❀

٥٧

وقال يرثي الشيخ حسن المامقاني:

سهْمَ المنون رميتَ أيَّ همامِ ... وأصبتَ أيَّ مهذَّبٍ قمقامِ
فلقد أصبتَ الدين والدنيا معاً ... ولقد صدعتَ حشاشة الإسلامِ
أعظمْ برزءٍ هدَّ أركان الهدى ... ومن الشريعة دكَّ كلَّ شمامِ
وهوى من الشرع الشريف عمادُهُ ... ومن الهداية خرَّ كلُّ دعامِ
رزءٌ عرا فتكوَّرتْ شمس الضحى ... وتجلببتْ منه ببردِ ظلامِ

هـدَّ الـعُـرا دكَّ الـذرا ومـن الـورى ... أقـذى الـعـيـون وطـاش بـالأحـلامِ
لا دَرَّ دَرُّكَ يـا زمـان ولا سـقـى ... أيـامَـكَ الـغـيـثُ الـمـلـثُّ لـهـامـي
فلقد هدمتَ من المكارم حصنها ... ودككتَ للعليا الرواق السامي
ورمـتْ يـدُ الأيـام أحـشـاء الـتـقـى ... والـعـلـم يـا شـلَّـتْ يـدُ الأيـام
وسطتْ على مَنْ كان نعم الملتجى ... لـلـعـالـمـيـن وكـان خـيـر إمـامِ
غدرتْ بمن قد كان كهفاً للورى ... وأبـاً رؤوفـاً كـان لـلأيـتـامِ
فتكتْ ويا أعظِمْ بها من فتكةٍ ... تركتْ عيون الدين وهي دوامي
وعدتْ على كبد الرشاد بغارةٍ ... أورتْ بـقـلـب الـشـرع أي ضـرامِ
لله مـن يـومٍ نـعـى الـنـاعـي بـه ... كـهـف الشريعة مرجع الأحكامِ
يوم به أيدي المنون رمتْ حشا «الـ ... ـحسن» الزكي من الردى بسهامِ
وسقته بل سقت المكارم والعلا ... والـعـلـم والـتـقـوى كـؤوسَ حـمـامِ
هو حجَّة الإسلام والعَلَم الذي ... عـمَّ الـورى بـالـفـضـل والإنـعـامِ
يا أيها المولى الذي قد كان للـ ... ـإسـلام خـيـر مـشـيَّـدٍ وقـوامِ
قد كنتَ بدر هدى تلألأ في سما الـ ... ـتَقْوى ضياه وبحر علمٍ طامي
فقضيتَ أزكى العالمين نقيبةً ... ومـضـيـتَ أحـسـن مـقـتـدًى وإمـامِ
عـزَّ الـتـعـزِّي بـعـد يـومـك إنـه ... يـوم جـلـيـل الـخـطـب فـي الأيـامِ
ما بعد يومك قطُّ ما يسلو به الس ... ـالي ولا ما يطفي(كذا) حرَّ أوامِ
إلّا بـ«عـبـدالله» مَـنْ قـد قـام بـالـ ... ـعـلـيـاء بـعـد أبـيـه خـيـر قـيـامِ
ذاك الـذي إنْ سـلَّ صـارم عـزمِـهِ ... أزرى بـكـل مـهـنَّـدٍ وحـسـامِ
ذاك الهمام الراسخ الأقدام في الـ ... ـعـلـيـاء عـنـد تـزلـزلِ الأقـدامِ
ذاك التقيّ العالم العلم الذي ... رجـعـت إلـيـه سـائـر الأعـلامِ
ذاك الكميُّ الماجد القرْم الذي ... ألـفـتْ لـه الأيـامُ كـلَّ زمـامِ
ذاك الذي اتخذتْهُ أعلام الورى ... بـخـطـوبـهـا لـلـنـقْـض والإبـرامِ
بدرٌ ولكنْ برجه أفق العلا ... غـصـنٌ ولـكـنْ بـالـمـكـارم نـامـي
طلْق المحيا لا تراه لدى الندى ... إلا بـوجـهٍ أبـلـجٍ بـسّـامِ

كفَّاه لا البحر الخضمُّ الطامي ونداه لا صوب الحيا السجّامِ
يا مخصب الدنيا إذا ما أجدبتْ وشفاءها من سائر الأسقامِ
أأقول صبراً والنوائب منكُمُ ذهبتْ بشمل الدين والإسلامِ
صبراً وإنْ عظم المصاب عليكُمُ فالصبْر يُدْرَك فيه كلُّ مرامِ
صبراً فإن الصبر أجمل بالفتى في الدين والدنيا لدى العلّامِ
واسلمْ ودمْ راقٍ على أفق العلا واصدعْ بأمر الله غير مضامِ

❀ ❀ ❀

٥٨

وقال مؤرِّخاً وفاة السيّد كاظم الطباطبائي اليزدي:

لله من خطبٍ نعى الروحُ به «الـ ـكاظمَ» حامي الدين كهف العالمِ
بالكاظم الإسلامُ شِيْدَ أرخوا (وانهدم الإسلام بعد الكاظمِ)

١٢٢٧هـ

❀ ❀ ❀

٥٩

وقال مؤرخاً وفاة الشيخ حسن المامقاني:

دَكَّتْ يدُ الدهر رواسي الهدى يا لا سُقي الدهرُ ربيعَ المُزُنْ
وقد رمى شلَّتْ يداه حشا فرائضِ الدين وقلب السنَنْ
لله من يومٍ كسا رزؤه الـ ـدُنيا مع الدين برود الحَزَنْ
ويا له رزءٌ به قد قضى كهف البرايا العَلَمُ المؤتمَنْ
أجلُّ يومٍ فيه قد أرَّخوا (يومٌ قضى فيه الإمام الحَسَنْ)

❀ ❀ ❀

٦٠

وله مؤرّخاً وفاة الشيخ المامقاني أيضاً:

هَـدَّمـتَ أركـانَ الـتـقـى ... شـلَّـتْ يـمـيـنـك يـا زَمَـنْ
ودكـكـتَ أطـوادَ الـهـدى ... وذرا الـمـكـارم والـمـنـنْ
وصـدعـتْ دين الـمـصـطـفـى ... وكـسـوتَـه بـرد الـحَـزَنْ
وفـجـعـتَ قـلـبَ شـريـعـةِ الـ ... ـمـخـتـار فـي فـقـد «الـحـسـن»
فـقـدْ لـقـد أقـذى الـعـيـو ... نَ وفـي الـحـشـا أورى الـشـجـنْ
ذاك الـذي كـان الـحـمـى ... لـلـعـالـمـيـن لـدى الـمـحـنْ
ذاك الإمـام الـعـالـم الـ ... ـعَـلَـمْ الـتـقـيُّ الـمـؤتـمـنْ
أعـظـمْ بـرزءٍ مـذ عـرا ... قـضـت الـفـرائـض والـسـنـنْ
فـي سـاعـةٍ أرَّخـتُ (قُـلْ ... فـيـهـا قـضـى الـزاكـي حـسـنْ)

❀ ❀ ❀

٦١

وقال مؤرّخاً تقهقر جيش الاحتلال البريطاني عن الكوت:

رجع الكوت لأيدي المسلمينْ ... بخليل الله مخزي الكافرينْ
بخليلٍ ذي العلا السامي الذي ... فيه قد شِيْدَ دعامُ المؤمنينْ
بدَّد الشرك بماضي عزمةٍ ... بدَّدت شمل جيوش المشركينْ
وبحزمٍ مستنيرٍ من سنا ... أنورٍ سامي الذرا ليث العرينْ
مَنْ أميتتْ بدعة الكفر به ... وأحْتَيَتْ سُنة خير المرسلينْ
دبَّر الملك بفكر ثاقبٍ ... فيه قد فاق القرون الأولينْ
فأغتدى دون البرايا عضداً ... ووزيراً لأمير المؤمنينْ
هو ظلّ الله حامي حوزة الـ ... ـدِين غوث الخلق كهف العالمينْ
يا له فتحٌ به الوحي أتى ... إنَّ هذا لهو الفتح المبينْ

ولسان الغيب قد أرَّخه (إن فتح الكوت عزَّ المسلمينْ)

١٢٢٤هـ

❀ ❀ ❀

٦٢

ومن شعره:

لعيني جرتْ فوق الخدود عيونُ وقلبي له أثر الظعون ظعونُ
ولي كبدٌ ذابت جوى وصبابةً ودمعٌ دماً ينهلُّ وهو هتونُ
ولي مهجةٌ مأسورةٌ بيد النَّوى وقلبٌ لأيدي الحادثات رهينُ
وللشوق ما بين الأصالع والحشا لواعج وجدٍ تصطلي وشجونُ
ولي زفرةٌ تستنزف الدمع من دم الـ ـحشا وتذيب القلب وهو رصينُ
وفي تلَّعات الرمل من أيمن اللوى مضى لي عهدٌ في الهوى ويمينُ
وفي ملعب الآرام لي مهجةٌ بها تَلاعبُ يسرى للهوى ويمينُ
وفي أيمن الوادي من الجزع أربُعٌ تلاعب فيها للخطوب شؤونُ
ربوعٌ إليها كم حننتُ صبابةً وأرخصتُ فيها الدمع وهو ثمينُ
وقفتُ بها مستخبراً عن أحبةٍ إذا خان عهدي الدهرُ ليس يخونوا(كذا)
منازل كم من وقفةٍ لي بها، بها أذاع بسرِّي الدمعُ وهو مصونُ
تذكَّرتُ فيها دهر أنسٍ حسبْتُهُ خيال كرًى قد مَرَّ وهو سنينُ
وليلاً به الأوهام كانت مظنةً وظنّي بها قد كان وهو يقينُ
وأيام جمعٍ حيث كان اجتماعنا به ولكأس الإنس فيه رنينُ
وسرب مهاً يمرحْنَ فيه كأنَّها بدور دجى تخفى به وتبينُ
تَهادى كأغصان النقا فيه خرَّدٌ وحورٌ كأمثال النعائم عينُ
رعابيب إنْ أقبلن تحسب أنها شموسٌ تجلَّتْ والقدود غصونُ

تهزُّ من الأعطاف كلَّ مكعَّبٍ ... بها عاد قلبُ الصبِّ وهو طعينُ
وتنضو على عشَّاقها من جفونها ... ظُباً ما لها إلّا القلوب جفونُ
وتُدْمي الحشا منها سهامٌ تريشها ... لأهل هواها مقلةٌ وجفونُ
تراءين كالأقمار في ليلةٍ بها ... أطافت وُشاةٌ للهوى وعيونُ
وباتت تريني الشمس في غلَس الدجى ... مباسمُها والصبحُ فيه جبينُ
وتسقي المعنَّى خمرَ ريقٍ كم اشتفى ... به منه داءٌ في حشاه دفينُ
تطارحني طوراً عناقاً وتارةً ... عتاباً به صلب الحديد يلينُ
عناقاً ولثماً وارتشافاً وقبلةً ... كذاك الهوى في العاشقين فنونُ
إلى أن تجلّى غيهب الليل والهوى ... له حركاتٌ بيننا وسكونُ
فقمنا لتوديع الحبيب وللأسى ... رنينٌ علا ما بيننا وحنينُ
كأنَّ فؤادي للنوى تصطلي به ... لظًى وبها عيني سحائب جونُ
ولمَّا حدا الحادي وزُمَّتْ ركائبٌ ... وجدَّتْ جياد البين وهي صفونُ
وأيقنتُ أنّ الدهر شَكَّتْ قسيُّهُ ... فؤادي وأنّ الصدق فيه ميونُ
وقد هاجمتني الحادثات وليس لي ... على حادثات الدهر فيه معينُ
وإن علالات الزمان علائلٌ ... وكلُّ يقينٍ فيه فهو ظنونُ
رجعتُ أردُّ الناظرَيْن على القذى ... وأشرب كأس الصبر وهي منونُ
وأركب متن الليل مدَّرعاً به ... دجاه وأطوي البيد وهي حزونُ
وأستلُّ من هندية العزم مرهفاً ... به للعدا كأس المنون كمينُ
وأستقبل الخطب الجليل إذا عرا ... بصبرٍ يريه الصبر كيف يكونُ
وأسطو على الأيام سطوة قادرٍ ... عليه عظيم الحادثات يهونُ
فما أنا إلا القطب من فلك العلا ... يدور به مهما عراه سكونُ
وإني لمن قوم سما المجد كم سمتْ ... جدودٌ وآباءٌ لهم وبنونُ
غطاريف في قسطال كل كريهةٍ ... وأسدٌ لهم هام السماك عرينُ
فما منهم إلا حيا السحب كفُّهُ ... وطودٌ علاً بالمكرمات رزينُ
وإني وإن أصبحتُ منهم على نوىً ... وهاجت حقودٌ بيننا وضغونُ

فلا أبدلنْ بالأهل أهلاً وإنْ أمُتْ ... بدائي وبعد العزِّ فيه أهونُ
فلا خير في عيش امرىءٍ لم يكن له ... أنيسٌ به من أهله وقرينُ
ولا خير في عمرٍ تقَضِّي سنينَهُ ... هموماً بها صمُّ الصخور تلينُ
ولستُ أرى ما عشتُ فيه وإنْ أعِشْ ... مدى الدهر عهداً فيه ليس يخونُ
وهيهات أن تُرْعَى به لذوي العلا ... عهودٌ وتُقْضَى للكرام ديونُ

❀ ❀ ❀

٦٣

وله:

بشراك في يومٍ به عمَّ الهنا ... ونلْتَ فيه من لياليك المنى
أشرقت الدنيا به وابتهجَ الـ ... ـكونُ وطاب العيش فيه وهَنا(كذا)
يوم سرورٍ بالتهاني اتصلتْ ... أفراحُهُ وبالسّعود اقْترَنا
غَرَّد طير السعد بشْراً فيه في ... أسعد ميلادٍ جلا عنّا العنا
أسعد ميلاد به قد أرَّخوا (الـ ... ـأفراح تمَّتْ بجميلٍ والهنا)

١٢٢٩هـ

❀ ❀ ❀

٦٤

وله:

أدركْتَ أقصى المنى فابشرْ أبا حسنٍ ... واهنأْ بما قد حباك الله من مننِ
واسعدْ بأسعد جَدٍّ قد حظيتَ به ... بالبشْر واليسر والإقبال مقترنِ
في مولدٍ فيه قلْ بشراً نؤرِّخه ... (تمَّ السرور لنا في مولد الحسنِ)

١٢٢٧هـ

❀ ❀ ❀

٦٥

ومن شعره:

ما لي ومالك لا حُيِّيْتَ من زَمَنِ ... ولا سقاك ربيعُ العارضِ الهَتِنِ
أروح فيك وأغدو منك مكتسياً ... برداً من الهم حاكَتْه يدُ المحنِ
اصمتْ قسيُّكَ قلبي فاكففنَّ فقد ... أدركتَ منّيَ ما تخفيه من ضغنِ
واغْتَلْتَني بصروفٍ لو تحمَّلَها ... طودٌ لأصبح منها وهو لم يكنِ
حَتَّامَ صبري وفي عيني قذًى أفما ... قد آن لي منك وعدٌ فيه لم تخنِ
غدرتَ بي وكذاك الغدر طبعك بالـ ... ـصِيْدِ الغطارف في سرٍّ وفي علنِ
أدركتَ منّيَ أقصى ما تحاوله ... رحلْتَ بيني وبين الأهل والوطنِ
لا غرْوَ إنْ نلتَ منّي ما تروم فكم ... نال الغبيُّ أمانيه من الفطنِ
وربَّما غالتِ الأسدَ الكلابُ وكم ... عزيز قومٍ غدا في أسر ممتهنِ
لا راق عيشي ولا ساغتْ مشاربُهُ ... يوماً ولا اكتحلتْ عيناي بالوسنِ
ولا أنستُ إلى هيفاء كاعبةٍ ... يروي لماها غليل الواجدِ الشجنِ
ولا حننتُ إلى عيسٍ يجدُّ بها الـ ... ـحادي ولا نحتُ للأطلال والدمنِ
ولا سقى الدارَ غيثٌ جاد وابلُهُ ... ولا أَلَحَّ عليه صيِّبُ المرنِ
ولا أدال عليه السعدَ طائرُهُ ... ولا شَدَتْه به ورقٌ على فننِ
ولا حدتْ باسميَ الركبانُ في غلسٍ ... ولا اهتدتْ كلّما ضلَّتْ عن السننِ
ولا سعتْ بي إلى نيل المنى قدمٌ ... كم قد سمتْ بي من العليا إلى القننِ
ولا ثنتْ مقودي أيدي الزمان وإنْ ... جُبْتُ السباسبَ من سهلٍ ومن حزنِ
إن لم أجلْها مغاراً تملكنَّ به ... يسراي دون يميني مقودَ الزمنِ
وأركب الليلة الظلماء مدَّرعاً ... بها من الصبر ما يغني عن الجُنَنِ
وأدركنَّ من الأيام كلَّ منىً ... صبحُ السرور به يجلو دجى الحزنِ
وأنتضي عضْب عزمٍ كم جلا بشبا ... فرنْدِهِ ليلَ خطْبٍ حالكٍ دَجِنِ
وأسطونَّ بهذا الدهر سطوة ذي ... بطشٍ من الدهر أمسى مالك الرسنِ

وأجتني من ثمار العيش أطيبَها ... طعماً وأُسقَى رحيقَ العيش وهو هني
وأرتدي من برود المجد كل رداً ... بالنصر والسعد محفوف ومقترنِ
إلى مَ صبري وكم أغضي وفي مقلي ... قذًى وفي القلب يصلى لاعجُ الشجنِ
وقد عقدتُ مع العلياء عَقْدَ إخاً ... إمَّا القبور وإما أفقها سكني
فإنَّ موت الفتى عزاً أحبُّ له ... من الحياة يقاسي ذلة المحنِ
وأشرف الناس قدراً مَنْ يعمُّهمُ ... في النائبات معالي الفضل والمننِ
وبدر أفق علاهم مَنْ يطوِّقهم ... حلْيَ الغنى وهو عنهم بالعفاف غني
وسيِّد الناس من أمسى أشَدَّهم جِدّاً ... بنشر فروض الدين والسننِ
وخيرهم من إذا ما جئتَ تسأله ... يلقاك منه بوجهٍ باسم حسنِ
يحمي النزيل يلبّي المستجير به ... بالنفس والمال والهنديِّ واليزنِ
لا خير في العيش إلَّا ما به اجتمعت ... هذي المكارم لا قعبان من لبنِ

❀ ❀ ❀

٦٦

ومن شعره أيضاً:

قفا لنحْيي بالزورا رباها ... ونسكب أدمعاً تحيي ثراها
وننشد أربعاً أخنَى عليها ... بكلكله البلى حتى محاها
تدكُّ جديدها نوب الليالي ... وتنسف تربها أيدي صباها
ألا حيّا الحيا تلك المغاني ... وهطَّال السحائب لا عداها
مررتُ بها وقد أمست هباءً ... لكلِّ ملمةٍ دكّتْ ذراها
وقفتُ بها أسائلها ونار الـ ... أسى بين الحشا يذكو لظاها
أسائلها فلا أجدى سؤال ... ولا كان الجواب سوى صداها
عهدتك منزل الأحباب تزهو ... بكل ربحلةٍ حلْوٍ لماها
وفي مغناك كل فتاةٍ خدرٍ ... هي الشمس المنيرة في ضحاها
يود المسك إن عبثت نسيمٌ ... بوفرتها بأن يحكي شذاها

ترنّح عطفها مهما تثنَّتْ ... كؤوس دلالها وطلا صباها
تميس فتخجل الأغصان قدّاً ... وتفضح كلما التفتتْ ظباها
بدت في لمةٍ كالشهب حفَّتْ ... ببدرٍ دجًى تجلّى في سماها
كأن الله حين برا البرايا ... وصوَّرهم بلا عيبٍ براها
رداح كم سَبَتْ مِنَّا قلوباً ... بعينٍ كم حشاً أدمتْ ظباها
وكم من مهجة طعنتْ بعِطفٍ ... على حركاته انعطفت قناها
وكم نصبتْ لنا شَرَكاً ولكن ... به قنصت قلوب بني هواها
وكم أصمتْ بأسهمِ ناظرَيْها ... قلوباً كم ذكتْ بلظى نواها
وكم فتكتْ بنا منها عيونٌ ... بها أهل الهوى سُلِبَتْ حشاها
وكم ذنب عليَّ به تجنَّتْ ... بلا ذنب به العاني أتاها
وكم أضنتْ حشاً مِنَّا وقلباً ... سَبَتْ ودماً أراقتْ مقلتاها
وكم أسرَتْ لنا مهجاً وأورتْ ... جوىً ورمتْ فؤاداً ناظراها
وكم جرحت بأعينها فؤادي ... وكم جُرِحَتْ بعيني وجنتاها
وكم زارت وقد أرخَتْ عليها ... برود الليل ترفل في حلاها
وكم للَّيْلِ عندي من أيادٍ ... يقلّ عظيم شكري عن جزاها
يجلّلني بسترٍ فيه أحظى ... بمن يجلو دجى الظلما سناها
تبيتُ معي فماً لفمٍ وخدّاً ... على خدٍّ وصهبائي لماها
وما زالت تعاطيني الحميّا ... رضاباً كأسُه قد كان فاها
إلى أن شقَّ جيبَ الليلِ صبحٌ ... كست أنواره بسنا ضياها
فقامت والدموع لها انسكابٌ ... حيا السحب الغوادي ما حكاها
تمدّ إلى العناق يداً وطوراً ... لتوديعٍ تجاذبني يداها
سقى الزوراءَ كلُّ حيا سكوبٍ ... وأياماً تقضَّتْ في رباها
ويا أحببْ بها أيام أنسٍ ... مزجْنا أنسَها بِطِلَا صفاها

❀ ❀ ❀

٦٧

وقال في كتاب تعزيةٍ لأحد أصدقائه:

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ... ولا وزرٌ مما قضى الله واقيا
وما من فتًى إلا ويدركه الردى ... بيومٍ فيمسي في المقابر ثاويا
وأيُّ خليلٍ لم يفارقه خلُّهُ ... وأي امرىءٍ أمسى من الدهر راضيا
فصبراً أخا العليا على الحادث الذي ... به سال دمعُ العين أحمر قانيا
وأسهر أجفان المعالي ولم يزل ... لظاه بأطواء الأضالع واريا
وأعظِمْ به من حادثٍ ترك الحشا ... تشبُّ ضراماً والدموع جواريا
وسَلِّمْ لأمر الله وارْضَ بحكمِهِ ... فليس محيص عنه إن كان جاريا
وكن صابراً في كل خطبٍ إذا عرا ... فما الخطب إلا الداء والصبر شافيا
وعش سالماً من حادث الدهر رافلاً ... بعزٍّ وإقبالٍ مدى الدهر باقيا

❀ ❀ ❀

٦٨

ومن شعره أيضاً:

مَنْ يحملنَّ إلى الحبيب سلامِيَهْ ... ويخصُّه بتحيَّتي وثنائيَهْ
ومَن المُبَلِّغ بلْغَتي «حَسَناً» ومَنْ ... يهدي إليه رسالتي وكتابيَهْ
ذاك الأخ الصدْقُ الذي لو أنني ... أفديه كنتُ مقصِّراً بدائيَهْ
ذاك الذي ما خان عهدَ ودادِهِ ... بل لم يزل يرعى عهود ودادِيَهْ
ذاك الذي قد عاد وهو مملَّكٌ ... قلبي وفي كفَّيْه حبل قياديَهْ
ذاك الذي ترك القلوب كأنها ... بفراقه تصلَى بنارٍ حاميَهْ
ذاك الذي أوْرَى بقلبي بُعْدُهُ ... قبساً يشب لظاه في أحشائيَهْ
ذاك الذي بِنَوَاهُ ساخ تجلّدي ... ووهتْ ذرا صبري وقلَّ عزائيَهْ

ذاك الذي مذ بانَ عني بانَ من ... عيني الرقادُ وما عرفتُ رقاديَهْ
أحْيي الدجى أرِقَ النواظرِ ذا حشاً ... حَرَّى وعينٍ للنجوم مُرَاعِيَهْ
وإذا شدتْ فوق الغصون حمامةٌ ... هاجتْ عقابيل الأسى بفؤاديَهْ
أبكي فلا الورقاء يحكي شجوُها ... شجوي وليس بكاؤها كبكائيَهْ
شوقاً إلى وادي الغريِّ وليلةٍ ... فيه تقضَّتْ ليت عادتْ ثانيَهْ
سمعاً «أبا مهدي» منّي بلْغةٌ ... تُطْوَى على قبسات وجدٍ وارِيَهْ
قسماً بطلعتك السنية يا أبا الـ ... علياء ياذا المكرمات الساميَهْ
ما لذَّ لي منذ افترقنا مجلسٌ ... يوماً ولا خطر السلوُّ بباليَهْ
فبقيتُ أرتاد المنازل عَلَّني ... ألقى الحبيب عسى يروّح ما بيَهْ
فإذا الحبيب من المنازل ظاعنٌ ... وإذا المنازل موحشاتٌ خاليَهْ
فسألتُ رسم الدار أين أحبتي ... فإذا الجواب يردُّ عين سؤاليَهْ
فرجعتُ أصفق راحتي أسفاً على ... مَنْ لم يَفِ لي بالعهودِ الماضيَهْ
أسفاً وهل يطفي التأسفُ غلَّةً ... لهفاً وهل يشفي التلهفُ دائيَهْ
مَنْ لي ومَنْ يمننْ عَلَيَّ بزورةٍ ... فيها الشفاء لعلَّتي وسقاميَهْ
سقياً لأيامٍ قضيناها إلى ... جنب الأحبةِ ليت كانت باقيَهْ
وزمان أنسٍ لم أزل أُسقَى الهنا ... فيه بكاسات السرور الصافيَهْ
يا حبَّذا هو من زمانٍ تمَّ لي ... فيه الهنا وبلغْتُ فيه أمانيَهْ
قسماً بمجدك وهي حلفة صادقٍ ... وبكل كحلاء النواظر ساهيَهْ
رودٌ مهفهفة المعاطف رخصة الـ ... كفين بيضاء الترائب غانيَهْ
تحكي لنا الشمسَ المنيرةَ إنْ بدتْ ... لا بل لها الشمس المنيرة حاكيَهْ
هي جوهر الحسن التي قد صاغها الـ ... رَّحمنْ في الأرضين خوداً حاليَهْ
فلو أنها مَرَّتْ على ذي عاهةٍ ... يوماً لَأَلْبَسَه الإلهُ العافيَهْ
أو لامستْ ميتاً كسَتْهُ بلمسها ... من بعد موتتهِ حياةً ثانيَهْ
مرَّتْ فما من مهجةٍ إلا بها افْـ ... تَتَنَتْ وعادتْ من هواها شاكيَهْ

ورمتْ حشا المشتاق من لحظاتها سهماً مضيض الوقع في أحشائيَهْ
يا ليتها لما رمتني قد درتْ مَنْ صوَّبتْ بالرمي تلك الراميَهْ
أو ما درتْ أني ابن أكرم مَنْ مشى فوق البسيطة حضرها والباديَهْ
أو ما درتْ أني الذي طُلْتُ السما مجداً وفقتُ على السها بعلانيَهْ
أو ما درتْ أني الذي قد دستُ من أفق العلا أعلاه تحت نعاليَهْ
أو ما درتْ أني إذا يوماً دعا داعي الوغى لبَّيتُه بحساميَهْ
أو ما درتْ أني إذا داعي الندى يوماً دعا لبَّبْتُهُ بفعاليَهْ
أو ما درتْ أني إذا خطبٌ جرى بي يُسْتَجَار من الخطوب الجاريَهْ
أو ما درتْ أني الذي سدتْ الورى طفلاً وفي شيخوختي وشبابيَهْ
وإذا التقيتُ مع الكتيبة لا يُرى فيها سوى ناعٍ يرنُّ وناعيَهْ
إني لمن قومٍ تراهم في الوغى أسداً ويوم الجود سحباً هامِيَهْ
وإذا جثوا للحرب يوم كريهةٍ فكأنهم فيها رواسٍ جاثيَهْ
هضبٌ لدى الهيجا بحورٌ في الندى شهبٌ لمن ضلَّ الهداية هاديَهْ
قومي الأُلى هم في الوغى حتفُ العدا ولدى الندى بهمُ الحياة الباقيَهْ
ولئنْ يَفضْ طامي البحور فإنَّما بأكفّهم مَدُّ البحورِ الطاميَهْ
وهم الحمى إنْ ناب خطبٌ معضلُ في الدهر أودهتِ البريةَ داهيَهْ
وهم الأمان إذا النوائب كَشَّرَتْ عن نابها وتتابعتْ متواليَهْ
جدي الذي جمع العلومَ بأسرها وهو ابن أربعةٍ تزيد ثمانيَهْ
وأبي كجدي قد حوى ما قد حوى بل زاد مرتبةً عليه عاليَهْ
تنميهُمُ للمجد أعراقٌ زكتْ وسمتْ إلى العليا أصولٌ زاكيَهْ
أنا فرع هاتيك الأصول وإنني من دوح هاتيك الفروع الناميَهْ
قل للذي قد رام شأوي في العلا ما للثعالب والأسود الضاريَهْ
ومن الذي يسطيع شأوي في العلا ولقد سمتْ هامَ السما عليائيَهْ
أنا لو تطاولني السماءُ لَطُلْتُها ولَطُلْتُ أفلاك السماء الساريَهْ

مالي أسُودُ على الورى وتسودني الـ ... هِيفُ المِلاحُ ويملكنَّ زماميَهْ
وأروح في أسر الكعاب وأغتدي ... ما للكعاب فديتُهنَّ ومالِيَهْ
من كلِّ غرّاء الجبين إذا بدتْ ... فكأنّما هي شمس صبحٍ باديَهْ
تسبي القلوبَ بمقلةٍ لحظاتُها ... لم تُبْقِ من قلب المُعَنَّى باقيَهْ
طرقت فما تركت عقول ذوي الهوى ... في الحب إلّا وهي سكرى صاحيَهْ
ومشت فأخجلتِ الغصون بقامةٍ ... كم حرَّكتْ حركاتُها أشجانيَهْ
ونضت براقعَها فقلتُ لصاحبي ... بدرٌ أضاء أم الصباح بدا لِيَهْ
زارتْ وقد أرخى الدجى أستارَهُ ... وغفتْ به عنّا عيونُ وشاتيَهْ
فسألتُها مَنْ أنتِ؟ قالت: إنني ... ضيفٌ فهَلّا عندكم مأوى لِيَهْ
فأجبتُها: للضيف قلبي منزلٌ ... يرعى به ولورده آماقيَهْ
فتبسّمتْ ودنتْ إليَّ فلا تسلْ ... عما جرى ودع السؤال بناحيَهْ
حتى إذا فلقَ الصباح بدا لنا ... وتقشعتْ عنا الدياجي الداجيَهْ
ودَّعتُها ورجعتُ أسكب أدمعي ... حمراً وأخضب بالدموع بنانيَهْ
حيران أقرع بالبنان ندامةً ... سنّي وأصفق باليمين شماليَهْ
وأُسِرُّ وجدي خشيةً من عاذلي ... فيُذيع دمعُ نواظري أسراريَهْ

❀ ❀ ❀

ولقد وقفتُ على المنازل وهي من ... سكّانها قفرى المغاني باليَهْ
أبكي فيُعشب روضُها بمدامعي ... وتعود تحرقه لظى أنفاسيَهْ
وحننتُ فيها حنَّةً تندكُّ من ... زفراتها شمُّ الجبال الراسيَهْ
وسكبتُ فيها من دموعي ما به ... عاد الثرى مثلَ البحور الطاميَهْ
منْ ناشدٌ لي بالعقيق أحبَّةً ... نقضوا عهودي في الهوى وذماميَهْ
وتناهبوا مني على أيدي الهوى ... كبدأ بنار نوى الأحبَّة صاليَهْ
يا راكباً يطوي الفلاة شِمِلَّةً ... وجناء ضامرة القوائم طاويَهْ
حرفاً تسابق في سراها ـ كلّما ... يحدو بها الحادي ـ الرياحَ العاتيَهْ

قفْ بالأراكِ مُسَلِّماً عنّي على سُكَّانِهِ ومُبَلِّغاً أحبابيَهْ
أقصى مناي من الزمان منتهى أملي وغاية مقصدي ورجائيَهْ
أن تسعفوا الصبَّ المشوقَ بزورةٍ تُطفي برودتُها لظى أشواقيَهْ
إو إنني أحظى بقربك ساعةً فهي المنى بل منتهى آماليَهْ
يا دوحة المجد التي ما أثمرتْ إلّا لآلِيءَ سؤددٍ متلالئيَهْ
وسما المعالي الزاهرات كأنها شهبٌ بأفق علاه لاحتْ زاهيَهْ
مالي أراك هجرتَ خِلّاً لم يزلْ يرعى عهودك خفيةً وعلانيَهْ
ونقضْتَ عهداً لا أزال ولم أزلْ أرعاه في سِرّي وفي إعلانيَهْ
كم من كتابٍ قد بعثتُ إليك يا أملي ولم تمننْ بردِّ جوابيَهْ
وألوكةٍ أهدي إليك ولم أفز منكم بردِّ تحيتي وسلاميَهْ
أولستَ تعلم أنّ حبَّك في الحشا راسٍ كأمثال الجبال الراسيَهْ
أولست تعلم أن بُعْدَك لم يزل دائي وقربك لا يزال دوائيَهْ
أولستَ تعلم أن صدَّك قاتلٌ لي والوصال به بقاء حياتيَهْ
أولستَ تعلم يا فديتُك إنما سقمي نواك وفي لقاك شفائيَهْ
أولست تعلم أن نار نواك في كبدي وأضلاعي وقلبي ذاكيَهْ
أولست تعلم يا أخيَّ بأنني لهجٌ بذكرك ليلتي ونهاريَهْ
أولست تعلم أن عيني لم تزل عبرى مقرَّحةَ المآقي ساهيَهْ
أسقمتَ جسمي بالفراق ولم يكن إلا لقاؤك لي شفاء سقاميَهْ
ياليت تعلم بالذي كابدتُهُ في البين بعدك من صروف لياليَهْ
فارقْتُ بعدك مُسكتي وتجلّدي وهجرتُ بعدك راحتي وقراريَهْ
وسهرتُ ليلي في هواك وليس لي بسواك مهما عشتُ نفسٌ ساليَهْ
وأبيتُ فيه كالسُّليم مُؤَرِّقاً أرعى الكواكب والدجى يرعانيَهْ
ولقد منحتُك يا أخي صفْوَ الإخا وقد اصطفيتُك يا أخي لإخائيَهْ
فأرعَ الإخاء فليس تبصر صاحباً بين الورى يرعى إخاك سوائيَهْ

والـحـظ رعـاك الله عـهـدَ مـودَّتـي ... واحـفـظ ذمـامَ الـودِّ فـي مـيـعـاديَـهْ
كـم مـوثـقٍ لـك فـي الـوداد نـقـضْـتَـه ... وقـطـعْـتَ حـبـل مـودَّتـي وولائـيَـهْ
ونـسـبْـتَ مـا قـد فـات مـن دهـرٍ بـه ... أدركـتُ فـيـك مـن الـزمـان مـراديَـهْ
وسـمـوتُ مـن أفـق الـفـخـار سـمـاءه ... بـمـكـارمٍ فـوق الـمـجـرة راقـيَـهْ
وبـلـغْـتُ فـيـه مـن الـزمـان مـنًـى بـه ... كـادتْ تـمـوت بـغـبـطـهـا حُـسَّـادِيَـهْ
أغـدو بـه وأروح أرفـل فـي ردا الـ ... ـعـلـيـاء مـنـه ظـافـراً بـأمـانـيَـهْ
فـاقـبـلْ سـقـاك الـغـيـثُ منّـي بـلـغـةً ... رُقِـمَـتْ ولـكـنْ مـن دِمـا أجـفـانِـيَـهْ
وقد اختصرْتُ وكان مقصودي بها الـ ... ـإطـنـاب لـكـنْ أعـوزتْـنـي الـقـافـيَـهْ

المصادر والمراجع

١ ـ **أوارق الشاعر** الشيخ حسن أسدالله المخطوطة «بمكتبته الخاصة».

٢ ـ **التحقيقات المحمدية**، تأليف المترجم «مخطوط».

٣ ـ **منن الرحمن**، للشيخ جعفر النقدي ـ النجف ١٣٤٤هـ.

الشيخ

عبد المحسن الخالصي

١٣١٣ ــ ١٣٧٠هـ

الشيخ عبد المحسن الخالصي

هو الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ عباس، ابن الشيخ محمد علي، ابن الشيخ عزيز، ابن الشيخ حسين، ابن الشيخ علي، ابن الشيخ إسماعيل، ابن الشيخ علي، ابن الشيخ الملا عبدالله، الخالصي، الكاظمي.

ولد شاعرنا عام ١٣١٣هـ في الكاظميَّة، ونشأ في كنف أُسرته العريقة في العلم والفضيلة، وبعد دراسة المقدمات الأولى قرأ على عدد من أفاضل بلدته يومذاك؛ ومنهم: الشيخ مهدي المرارياتي، والشيخ مرتضى الخالصي، والسيّد محمد العاملي.

قضى المترجم له شطراً من أيام شبابه في ريف (الخالص) مشرفاً على رعاية أراضي والده الزراعية، فتأثر بعادات ذلك المجتمع وتقاليده، وأجاد الفروسية. وأقام بعد عودته إلى الكاظميَّة واستقراره فيها ديواناً عامراً يجمع بين الريف والمدينة أو يحكيهما معاً؛ في الطراز والأثاث والضيافة والإدارة.

ولما قامت الثورة العراقية الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي في سنة ١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠م تنقَّل شاعرنا بين القبائل العربية في اليوسفية والمحمودية ومنطقة الخالص ـ وكانت تعرف حينذاك بـ (ديلتاوه) ـ للاتصال بزعمائها وشيوخها وحثِّهم على المشاركة في الثورة وعلى تدعيم الثوار وإسنادهم.

نظم الشعر منذ أوائل شبابه، ونُشِرتْ قصائد له في بعض الكراسات الدينية المطبوعة، ولو قُدِّر لشعره أن يُجْمَع كلُّه باستيعابٍ لكوَّن ديواناً ضخماً حافلاً.

وكانت له بعض الكتابات والآثار الفقهية، وقد عرفنا منها كتاب «أحكام الأراضي» الذي فرغ المؤلف من كتابته يوم ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣٦٥هـ، ثم عرضه هو بنفسه على ثلاثة من علماء عصره فدوَّنوا تعليقاتهم عليه، وطُبع بعد وفاته في بغداد سنة ١٣٨٨هـ.

توفي ـ رحمه الله ـ في الكاظميَّة صباح يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ الموافق ليوم ٢٦ آذار ١٩٥١م، وشُيِّع جثمانه إلى النجف الأشرف حيث مقبرته الخاصة، ورثاه عدد من الشعراء، وأرَّخ وفاتَه شعراً بعضُ الأدباء.

ولّما كان معظم شعر المترجم له لم يُرْزَق حظَّ النشر والتداول؛ كان لا بدَّ لي ـ كما التزمتُ في مثل هذه الموارد ـ أن أُورد جميع ما يتَّسع المجال لنشره، تكريماً لذكراه العطرة وأدبه الرفيع وذكره الجميل.

نصُّ رسالةٍ من الشاعر المترجَم
إلى مؤلِّف هذا الكتاب

السلامُ على سيِّدنا ومولانا أميرِ المؤمنين
وسيدِ الوصيين ورحمة اللّه وبركاته.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

أُهدي سلامَ الودادِ ... لساكنٍ في فؤادي
أخ ترحَّلَ عنّي ... لا عن قلاً في البعادِ
فهو الوفيُّ المُراعي ... لصحبتي ووِدادي
يُؤْلي الجميلَ ابتداءً ... إذْ كانَ في الفضلِ بادي
وليس بدعاً جميلٌ ... من فاضلٍ ذي سدادِ
مهذَّبٍ أنجبَتْهُ ... فطاحلٌ للرشادِ
ففاقَ كلَّ قرينٍ ... به تُزَانُ النوادي
مصباحُ علمٍ تجلّى ... فكانَ للخيرِ هادي
لا زالَ منهلَ فضلٍ ... يؤُمُّهُ كلُّ صادي

❀ ❀ ❀

إنسانَ عينِ الزمان وواحدَ الأقران، السابق بفضله في كل ميدان، ربَّ الكمال والإحسان، أخي وابنَ سيدي جناب الشيخ محمد الحسن الثاني: وقاه اللّه المكاره وبلّغنا فيه الآمال إن شاء اللّه تعالى إنه وليُّ التوفيق. أخي تلقيتُ كتابكم المؤرخ ٢٣ رجب بيد الاحترام، فطرْتُ به سروراً حيث استشعرتُ منه صحتَكم وصحةَ آية اللّه مولانا الحجة والدكم أيَّده اللّه ومدَّ ظلَّه، وقد جذبتْني عباراته الرقيقة المشعِرة بمالَكُم من فضلٍ وإحسانٍ وتقدُّمٍ في إسداء الجميل، فلم يكن في استطاعة القاصر المسيء أن يقابلَ الإحسان بمثله، ولكن ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك كلُّه. أخي صحتنا جميعاً وللّه الحمد جيدة، غير أن اللّه سبحانه وتعالى بحكمتِه التي لا تدركها عقولنا قد اختارَ لطفلِنا الذي سألتُم عنه أن يلتحقَ بأخوته وذلك في آخر ليلة الرابع والعشرين من هذا الشهر، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون، نسأله تعالى أن يثبتنا على ما يرضاه وأن لا يحرمَنا ثواب الصابرين إنه لطيف بعباده. ولولا أن ردَّ الجواب من الواجبات الإنسانية لما أخبرتُكم بما يسيئكم، على أنّا نعلم أنْ ليس لنا من الأمر من شيء وليس لنا إلاّ الرضا والتفويض. هذا وأرجو تقبيل يَدَيْ آية اللّه عني وعن الشيخ محمد باقر راجياً منه أن لا ينسانا من دعاء الخير. والسلام عليك منّي ومن الشيخ محمد باقر والشيخ محمد حسن والشيخ عبد الكريم الأحمر وباقي جماعتنا ورحمة اللّه وبركاته ٢٥ رجب ١٣٦٦هـ.

حرَّره عبد المحسن الخالصي

❀ ❀ ❀

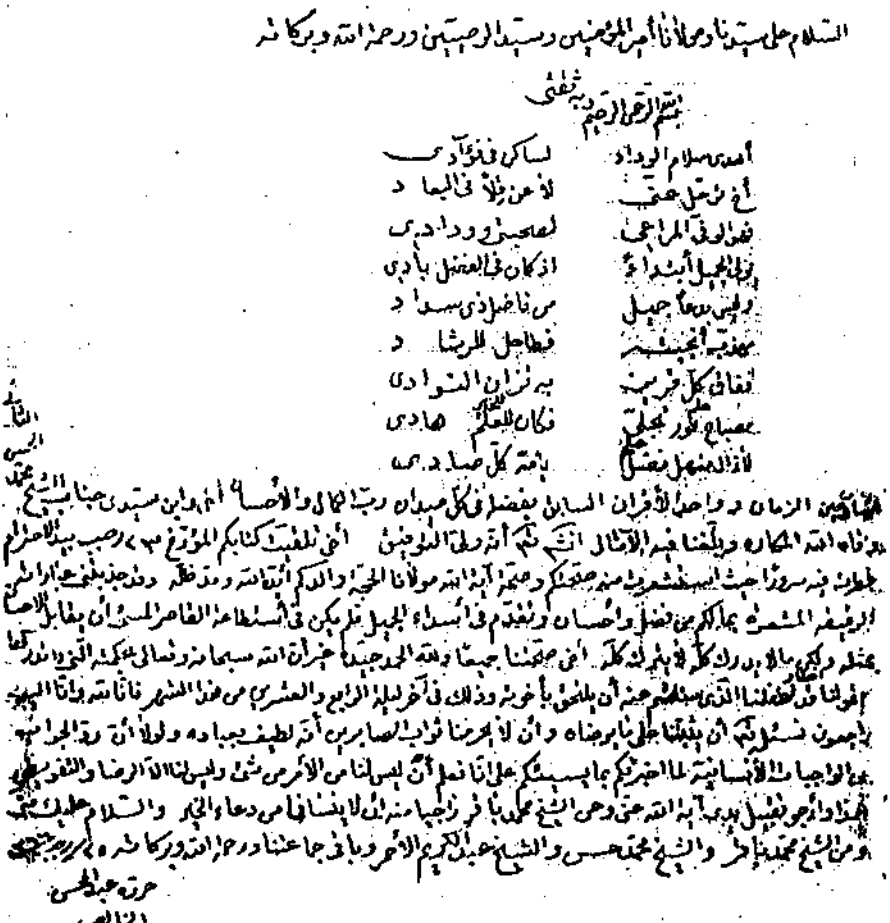

«نص رسالة المترجم له بخطه»

أمثلة من شعره:

١

قال يمدح النبيّ الأعظم (ص) في ذكرى مولده الشريف:

لائمي في القلبِ مهلاً رويدا ... فسهامُ العذلِ ترمي السويدا
فدَعِ العذلَ ودَعْني أُقضّي ... وَطَري قد زدتَ في القلبِ وقدا
لو سلا يعقوبُ يوسفَ قبلي ... كنتُ أسلوه ولم أُلْفِ وجدا
فاقَ في الحسنِ وقد فقتُ حزناً ... حمَّل الصبَّ غراماً وصَدَّا
أخذ البيعةَ منّا علينا ... وسطا جوراً فما ٱحْتاجَ جندا
أخذ العشاقَ أسرى ولكنْ ... تَخِذ الحبَّ لأسراه قيدا
لستُ أسلوهُ ولكنْ أُكَنّي ... عند ذكراهُ بسلمى وسعدى
عنده القلبُ وجسمي طريحٌ ... ليتَهُ مَنّاً لقلبيَ ردّا
قد درى يعذُبُ عندي عذابي ... فغدا يزدادُ فأزددتُ ودّا
لم أزلْ أرعى عهودَ هواهُ ... وهو لا ينفكُّ ينقضُ عهدا
تائهٌ ما زالَ يمشي اختيالاً ... خَجِلاً يزوَرُّ إنْ شمْتُ خدّا
علَّم الأغصانَ عِلْمَ التثنّي ... فحكاه الغصْنُ لِيناً وقدّا
فضح الريمَ بجفنٍ مريضٍ ... سلَّ للمدنفِ منه فرنْدا
سحرُ هاروتَ بطرفٍ كحيلٍ ... سَحَرَ العشّاقَ فيه فأردى
تَخِذَ الأهدابَ نبلاً وقوساً ... حاجباً يرمي فيصطادُ أُسْدا
راعَني وجداً ولكنَّ يوماً ... جاءنا بالبشرِ لم يُبْقِ وجدا
يومُ ميلادِ النبيِّ ففيهِ ... نورُ هَدْيٍ للأنامِ تبدّى
إنْ أقُلْ: شمسٌ، فما الشمسُ لولا ... أنَّه منهُ بنورٍ أمدّا
خُلِقتْ من نورِهِ الرسلُ قدْماً ... وبه حازتْ فخاراً ومجدا
ذو معالٍ ليس تُحْصى بعدٌّ ... دونها إنْ رمْت للرملِ عَدّا
فسلِ الرهبانَ تنبئْكَ عمّا ... جاءَ في الإنجيلِ فيه فتُهْدى

وأسألِ الأحبارَ عمّا رأتْهُ ... فيه هل تَسْطيعُ في أنْ تحدّا
وكفى القرآنُ في مدحِ طه ... فبهِ العجبُ لقاريهِ أبدى
جاءنا يدعو لدينٍ قويم ... ولركنِ الشركِ مذْ جاءَ هدّا
خضع الكفرُ وألقى قياداً ... لأبي القاسمِ مذْ فيه شدّا
لستُ أُحصي من علاه قليلاً ... لا ولا بعضاً بنظمي تأدّىٰ
فعساني منه أُعطى ذماماً ... فلهُ أخلصْتُ في القلبِ ودّا

٢

وقال مادحاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)؛ من جملة قصيدة:

دعيني من هوى الغيدِ الملاحِ ... فما فيهِ لمثلي من صلاحِ
دعيني للمكارمِ والمعالي ... دعيني للأسنَّةِ والصِّفاحِ
دعيني للجيادِ يضيقُ فيها ... لدى الهيجاءِ متَّسعُ البطاحِ
دعيني ما حييتُ أقولُ حقّاً ... ولا أرضى سوى القولِ الصّراحِ
ملكتُ أزمَّةَ العلياءِ طفلاً ... وأسلسَ لي المقادةَ ذو الجماحِ
وسارَ لسيرتي في الناسِ ذكرٌ ... جميلٌ شاعَ في كلِّ النواحي
دعيني فالإبا يأبى نزوحي ... لما فيهِ عن العزِّ انتزاحي
دعيني إنَّ لي نفساً تسامى ... بها العليا على سمْكِ الضراحِ
دعيني ما أعيشُ أعيشُ حرّاً ... فمَنْ يعشقْ يكنْ عبدَ المِلاحِ
يقيِّدُهُ الهوى قيدَ الأسارى ... ويطلقُ دمعَهُ بدمٍ مباحِ
نعمْ في الحبِّ منقصةٌ وذلٌّ ... وصفقةُ نادمٍ راحاً براحِ
فكمْ قد طارَ من شغفٍ فؤادٌ ... تملَّكهُ هوى ذاتِ الوشاحِ
وكم قد هيَّجتْ سَحَراً زفيراً ... بترديدِ الغِنا ذاتُ الجناحِ
وكم ركْبٍ وقَفْنَ به المطايا ... على طللٍ فأفرطَ بالنُّواحِ
أأصبو بعدَ ذلك للغواني ... ويُغْريني هوى خودٍ رداحِ

وما شغلي بحبٍّ ليسَ فيه ... نجاحٌ في غدوٍّ أو رواحِ
بلىٰ في حبِّ حيدرةٍ نجاحي ... فلا أعْدُو به سبلَ النجاحِ
أبي حسنٍ عليٌّ صهرِ طه ... أخيهِ نصيرِهِ يومَ الكفاحِ
محبُّوهُ محبُّو اللّهِ حقّاً ... عن المختارِ يؤثَرُ في الصَّحاحِ
يُنَبِّينا كتابُ اللّهِ عنهُ ... بأحسنِ ما ينبَّأُ باتّضاحِ
بآياتٍ نزلْنَ بهِ تباعاً ... منيفاتٍ بليغاتٍ فصاحِ
أقرَّ له المخالفُ والموالي ... بفضلٍ دونَهُ شمسُ الأضاحي

❀ ❀ ❀

٣

وقال مادحاً أهل البيت (ع) من قصيدة طويلة:

كيفَ احتيالي والهوى مجهدي ... وصَدُّ مَنْ أهوى الردى مُوْرِدي
وعاذلي عنَّف في عذلِهِ ... وزادَ لومي في هوى الخرَّدِ
أموتُ في الحبِّ ولا أرْعَوي ... فعيشُ غيرِ الحبِّ عيشٌ ردي
بالحبِّ بالآدابِ يحظى الفتى ... يروحُ فيها وبها يغتدي
فيشربُ الرقرقَ ممزوجةً ... من ريقِ ساقيها بندٍّ نَدي
ويجتلي الشمسَ بكفَّيْ رشاً ... كالبدرِ في ليلِ دجىً أربدِ
ياقوتةٌ والكأسُ بلَّورةٌ ... إنْ فاتَ ساقيها أقُلْ: عَوِّدِ
بكرٌ أُزيدتْ فغدا راقصاً ... حبابُها في كأسِها المزبدِ
عنَّقها الراهبُ كَيْما بها ... يجلو صدى قلبٍ لديه صدي
باردةُ المذاقِ لكنَّها ... في جوفِ صبٍّ كغضاً موقَدِ
وغادةٍ كم هيَّمتْ من فتًى ... إذْ خطرتْ بقدِّها الأملدِ
غزالةٌ تصطادُ مهما رنتْ ... بطرفِها وجيدِها الأجْيَدِ
وتيَّمتْ قلوبَ أهلِ الهوى ... بمعصمٍ زانَ حلىٰ العسجدِ

يغرِّدُ الخلخالُ في ساقِها ... كما شدا الورْقُ بغصنٍ ندِ
ميّاسةُ القَدِّ إذا ما مشتْ ... تهتزُّ تُزْري بالقنا المَيَّدِ
وقرطُها النجمُ، وطوقٌ لها الْـ ... ـهِلالُ، والجَوزاءُ في مقلدِ
ووجهُها البدرُ بدا مشرقاً ... بليلِ جعدٍ حالكٍ أسودِ
سعى لسَعدٍ مَنْ لسْعدى سعى ... وطافَ حولَ الحَجَرِ الأسعدِ
فالحبُّ دينٌ قيِّمٌ مَنْ بهِ ... ماتَ بمَنْ قد فاتَهُ يقتدي
لا خيرَ في حبّ إذا شابَهُ ... حبُّ سِواهم فهُمُ مقصدي
ما خالطَ القلبَ سوى حبِّهم ... وإنني في حبِّهم أهتدي
السادةُ الأطهارُ خُصُّوا بما ... لم ينلِ الخلْقُ من السؤددِ
هُمُ النجاةُ وهُمُ الملتجى ... بيومِ بؤسٍ سيِّءٍ أنكدِ
دعائمُ الدينِ بهم شُيِّدتْ ... لولاهُمُ الخالقُ لم يُعْبَدِ
سيَمْلأُ الأرضَ بمهديِّهم ... عدلاً فما للظلمِ من معهدِ
يا ليلةَ النصفِ بشعبانَ قد ... علوتِ بالفضلِ على الفرقدِ
وافى الهدى فيكِ وزالَ الشقا ... بطاهرِ النجارِ والمحتدِ
يا أيُّها المهديُّ قد أخلق الدِّ ... ينُ وناداكَ فقُمْ جَدِّدِ
ليسَ لنا غيرُكَ يا خيرةَ الْـ ... ـلَّهِ لدى الضرّاءِ من منجدِ
فانهضْ وصُلْ بالسيفِ واطلبْ لكم ... ثاراً فما للصبرِ من موردِ
في فتيةٍ من هاشمٍ ما لهمْ ... للسيفِ غير الهامِ من مغمدِ
فوقَ جيادٍ ضمَّرٍ تسبقُ الْر ... ـيحَ إذا تعدُو على المعتدي
فجُدْ وصُلْ وثُرْ بنا وانتصرْ ... واشْفِ فؤادَ الوالهِ المكمَدِ

❀ ❀ ❀

٤

وقال مستشفعاً بأهل البيت (ع) وخصَّ منهم الإمام موسى بن جعفر (ع):

أيا مُدْرِكي في كلِّ خطبٍ ينوبُني ... أبا حسنٍ موسى لقد راعَني الدهرُ
وقد عضَّني في نابِهِ أيَّ عضَّةٍ ... بها طارَ منّي القلبُ واندهشَ الفكرُ
عَلَيَّ يدُ الأيامِ ها قد تعاقبتْ ... شدائدُها حتى كأنّي لها جسرُ
فها أنا ما بينَ الشدائدِ واقفٌ ... أُفكِّرُ في أمري فيعلونيَ الذعرُ
على حالةٍ لا أرتضيها لواتري ... فها أنا في حالٍ يذوبُ لها الصخرُ
ومالي إذا ما مسَّني الضرُّ ملجأٌ ... سواكَ إذا استصرخْتُهُ انكشَفَ الضرُّ
فنَفِّسْ بما أُوتِيْتَهُ من كرامةٍ ... كروبي فقد أودى بمهجتيَ الأمرُ
وأقلقني حتّى كأنَّ تجلُّدي ... هشيمٌ له نفخُ الرياحِ غدا يَذْرو
ولولا رجائي منكَ نظرةَ رحمةٍ ... تكفُّ الأذى عنّي لفارقَني الصبرُ
فبادِرْ بلطفٍ يا ملاذيَ إنني ... على حالةٍ لا يرتضيها فتًى حرُّ
وشَرِّدْ جيوشَ الدهرِ عنّي فإنني ... وجدتُكَ ذخراً حيثُما التُمِسَ الذخرُ
ولستُ أرى لي منقذاً غيرَ حبِّكمْ ... يثقِّل ميزاني إذا حُشِرَ الحشرُ

❀ ❀ ❀

٥

وقال من قصيدةٍ يمدح بها الإمام موسى بن جعفر (ع):

ما للزمانِ على نكرٍ يواتيني ... يبغي انتقاصي ويأبى الفضلُ توهيني
أغواه حلمي فأنساهُ الشقا غضبي ... وظنَّ عن خورٍ في الرأيِ يعروني
والرأيُ لا خطلٌ كَلاّ ولا فشلٌ ... كالسيفِ في مشكلٍ ما كادَ يجفوني
ولا كهامٌ بِهِ كَلاّ ولا فلٌ ... فيه الإصابةُ ما كانتْ لتعدوني
والعزمُ متَّقدٌ لو كنتُ منتقماً ... لكنَّ حزمي لحسنِ الصنعِ يدعوني
فكيفَ خاطَرَ دهري أنْ يقابلَني ... بالسيئاتِ وفي شحناهُ يلحوني
حتى مَ يُؤثر عَدْواً أنْ يعاندَني ... ولا يخافُ نكالاً إذْ يعاديني
أمَا درى أنَّ لي كهفاً ومعتصماً ... موسى بن جعفر في الأهوالِ يُنْجيني
ما زلتُ مستمسكاً عمري بعروتِهِ ... في كلِّ خطبٍ دها أو كادَ يَدْهوني

يُذِيقُني حُلْوَ صُنعٍ إنْ شكوتُ له ... وإنْ طلبتُ نوالاً فهو يحبوني
ما زلتُ أرفلُ في جلبابِ نعمتِهِ ... وبُرْدُ عزِّ الولا ما زالَ يضفوني
بابَ الحوائجِ حَلاّلاً لمشكِلِها ... ـ والأمرُ ملتبسٌ ـ في نورِ تبيينِ
ما خابَ قاصدُهُ في حاجةٍ أبداً ... ولا انثنى حزنٌ عنه بمحزونِ
منجى الشريدِ ومأواهُ ومأمنُهُ ... كهفُ الرجا كرماً كنزُ المساكينِ
والمنجِدُ المدرك الملهوفَ يندبُهُ ... فيُبْدِل الخوفَ أمْناً منه في الحينِ
والمانعُ الجارِ من ضَيْمٍ يلمُّ به ... ومَنْ سِواه لدفْعِ الضيمِ والهُونِ
والكاظمُ الغيظِ غوثُ الناسِ منقذُهم ... والملجأُ الفردُ في الدنيا وفي الدينِ
والموضحُ السبلَ هدياً والضلالُ دَجَا ... فلم يَدَعْ ريبةً في قلبِ مفتونِ
كم شبهةٍ أوقعتْ في الكفرِ صاحبَها ... قد زَيَّفَ الرأيَ فيها بالبراهينِ
ولا تَسَلْ عن ظهورِ المعجزاتِ لهُ ... فإنَّ مجملَها ملءُ الدواوينِ
لو أنَّ حاسدَهُ في الحقِّ أنصفَهُ ... لحازَ صفقةَ حرٍّ غيرِ مغبونِ
لكنَّهم قد أَبَوْا الاّ عداوتَهُ ... ظلماً فباعُوا كريمَ الرزقِ بالدُّونِ
مستأثرينَ جحيماً سُعِّرتْ لَهُمُ ... على الجنانِ ورزقٍ غيرِ ممنونِ
ما زالَ مكتظماً للغيظِ مُهتَضَماً ... يحسو الأذى جَرَعاً من كلِّ ملعونِ
فما رَعَوْه ولا راعَوا له نَسَباً ... ولا أرعووا عن حمى المختارِ يسِ
فأوقفوه لدى فرعونِهِ فطغى ... عليهِ في الطعنِ بالغُرِّ الميامينِ
والمسلمونَ على تفضيلِهِ اجتمعوا ... فحقِّقِ العقلَ حكماً بالموازينِ
والنصُّ فيه جليٌّ لا خفاءَ بِهِ ... كالشمسِ لم يُخْفِها إنكارُ مأفونِ

❀ ❀ ❀

٦

وقال من قصيدةٍ أخرى يمدح بها الإمام موسى بن جعفر (ع):

زعمْتَ الهوى حتّى إدَّعيتَ هوى حزوىٰ
وأنتَ على حبسِ الدموعِ بها تقوىٰ

فهلْ أمطرتْ عيناكَ في عَرَصاتِها
مُذابَ حشاً فيه معاطشُها تروىٰ
إليكَ فليسَ الحبُّ لفظاً تقولُهُ
فتَثْبتُ في محضِ ادّعاءٍ به الدَّعوى
جهلْتَ الهوى لم تُبْلَ بعدُ بفتكِهِ
فكمْ في الهوى بلوىً يمورُ لها رضوى
ضنًى يُنحِلُ الأجسامَ؛ وَجدٌ مبرِّحٌ
جوىً يلهب الأحشاءَ كم مهجةٍ أذوى
شجاً؛ جفوةٌ للعاشقينَ؛ مُلازمٌ
أسًى؛ حَزَنٌ يعتادُهُ كلُّ مَنْ يهوى
فسلْ عنه أمثالي ومِلْ عنه جانباً
على حذرٍ منه ففي دائِهِ العدوى
وإيَّاكَ أنْ تهوى مليحاً مهفهفاً
بديعَ جمالٍ في محبَّتِهِ تُغْوى
فتُغْريكَ بالسحرِ الحلالِ عيونُهُ
ويكسرُ منك القلب في جفنِه الأحوى
وخُذْ مسلكاً في الحبِّ تبلغْ به المنى
هو السببُ الممدودُ من جنَّةِ المأوى
ففي حبِّ موسى كاظمِ الغيظِ بُلْغَةٌ
إلى كلِّ خيرٍ رامَهُ المرءُ أو جدوى
توسَّلْ بِهِ في كلِّ حظْبٍ وحاجةٍ
فإنّك فيهِ تبلغُ الغايةَ القصوى
إذا ما اشتكى الملهوفُ من دهرِهِ الجفا
أصابَ لديهِ موئلاً يسمعُ الشكوى

فيرجعُ عنه ناعِمَ البالِ راضياً
بقلبٍ على غيرِ المسرَّةِ لا يُطْوى

❀ ❀ ❀

٧

وقال من قصيدة يشكو فيها الأوضاع العامة في ظلّ الانتداب البريطاني:

أبا صالحٍ أوهتْ قوانا النوائبُ ... فأيَّةُ حالٍ يشتَكيها المعاتِبُ
أتبديدُ شملِ الدينِ أم سطوةُ العدا ... علينا فقد صُبَّتْ علينا المصائبُ
وتشتيتُ أهلِ الحقِّ شرقاً ومغرباً ... وقد سُدَّ عنهم شرقُها والمغاربُ
وتفريقُنا بالضغطِ بعدَ اجتماعِنا ... وسَوْقُ الذي بالحقِّ منّا يطالبُ
فقد حكمتْ بالبغيِ فينا عصابةٌ ... إذا عدلتْ جارتْ، لها الظلمُ لازبُ
فها نحنُ بعدَ العزِّ في حالِ ذلَّةٍ ... علينا لهم تُسْتَنُّ ظلماً ضرائبُ
أليس عجيباً ـ والعجيبُ مقامُنا ... على الذلِّ ـ أنْ ترقى علينا الأجانبُ
أصبراً وما للصبرِ في النفسِ مسرحٌ ... وقلبُكَ من فرطِ التصبُّرِ ذائبُ
لقد وُتِرَ الإسلامُ فاطلبْ بوترِهِ ... فليسَ له ـ إنْ لم تقمْ أنتَ ـ طالبُ
وقد دُكَّ ركنُ الشرعِ فانهارَ وانبرتْ ... عليه رياحُ المشركينَ تَعاقَبُ
إذا أنتَ لم تقتصَّ منهم فمَنْ لنا ... سِواكَ نرجِّيهِ إذا ناب نائبُ
وإنْ لم تشمِّرْ ساعِدَ الحزمِ للعدا ... هَلَكْنا بأيديهم ولمّا يُراقِبوا
وممَّن وهذي المسلمونَ تخاذلتْ ... وأذعنَ للسلمِ الكميُّ المحاربُ
ولم يَبْقَ بينَ الناسِ إلاّ آسْمُ مسلمٍ ... لقد أثبتتْ هذا لدينا التجاربُ
فيا أيها الراعي رعاياكَ أُتلفتْ ... وللذئبِ سرحٌ عنه راعِيْهِ غائبُ
أتتركُنا حيرى العقولِ من الأسى ... نكابدُ وجداً في الحشا يتلاهبُ
فحتّى مَ نشكو ما نلاقي من العدا ... وندعوكَ للبلوى ولستَ تُجاوِبُ

لقد آنَ أنْ تُنْضى المواضي وُتْمتَطى ... متونُ العَوادي حيثُ تُدمى القواضبُ
أيضحكُ في ذا العصرِ ثغرُ ٱبنِ حرَّةٍ ... يرى دينَهُ قامتْ عليه النوادبُ
جديرٌ بنا أنْ نُبْدِلَ الضحكَ بالبكا ... وواجبُنا أنّا عليهِ نواظبُ
إلى أنْ يقومَ القائمُ الطهرُ بيننا ... فيملأُها قسطاً ويخصب جادبُ

❀ ❀ ❀

٨

وله من قصيدةٍ مزج فيها الغزل بالحماسة:

حتّى مَ نلمحُ برقَ وعدِكَ خُلَّبا ... وإلى مَ نألفُ ربعَ وصلِكَ مُجدِبا
ونرى المماتَ بطولِ مطلِكَ بالهوى ... من أنْ تُواصِلَ ذا الصبابةِ أقربا
يا ريمُ حسبُكَ ما جنيتَ فقد دنا ... منّي المنونُ وسيفُ صبري قد نبا
إنْ كنتَ أبليتَ الأنامَ لكي ترى ... أيّاً أحَبَّ فقد بلغتَ المأربا
فلقد رددتُ جموحَ عزمي للهوى ... ولقد ثنيتُ إلى المحبَّة أصعبا
ورهنتُ قلبي مُذْ بعثتَ ليَ الضنى ... وتركتَ جسمي بالسقامِ معذَّبا
قضَّيتُ فيكَ وفي هواكَ شبيبتي ... هلاّ قضيتَ أخا المنى ليَ مطلبا
إنْ شمْتَ منّي في الغرامِ تذلُّلاً ... فأنا لَعَمْرِكَ ربُّ أربابِ الإبا
أَمِنَ الوَفا أنّي أموتُ صبابةً ... ولئنْ قضيتُ أهَلْ أفي حقَّ الصِّبا
كم صُلْتُ في عزمي وسيفيَ مغمَدٌ ... إذْ تغمدُ الفرسانُ بالهامِ الظُّبا
وبعثتُ مهري في الوغى وأعَدْتُهُ ... والجوُّ في نسجِ الغبارِ تنقَّبا
ولكمْ قصدتُ صفوفَ مجتمعِ العِدا ... فغدا شتيتُهُمُ بهِ أيدي سَبا
فقربتُ في أشلائهمْ وحشَ الفلا ... وسقى غزيرُ دمائهمْ بنتَ الربى
وإذا دعوتُ كماةَ أعدائي: ٱبرزوا ... تتقاعَدُ الشجعانُ عن أنْ تقربا
فأنا الكميُّ القسْوَريُّ تصيدُني ... عجباً بماضي جفِنها عفرُ الظُّبا
أمهفهفَ الأعطافِ قَدُّكَ مُتْلِفي ... ولقد أراهُ من حياتي أعذبا

إنْ شئتَ فاقطعْ حبلَ وصلِكَ أو فصِلْ إذْ كنتُ في الحالَيْنِ فيكَ معذَّبا
إنْ تَعْجَبَنْ من فرطِ سقمي إنني أجدُ الحياةَ لفرطِ حبّي أعجبا
ونسبْتُ نفسي للغرامِ وليسَ لي حبٌّ سوى حبّي لكم أهلَ العبا

❀ ❀ ❀

٩

وله من قصيدةٍ نظمها إبّان الثورة العراقية على الإنكليز عندما شدَّد المحتلُّون ضغطهم على الأحرار شنقاً وحبساً وإبعاداً، ولم نعثر منها إلَّا على أبيات:

عتبْتُ وليسَ يُجْديني عتابي على دهرٍ تطرَّقَ بارتيابِ
فقلتُ ـ وفي الحشا شَبَّتْ تلظّى من الآلامِ نيرانُ العذابِ ـ:
أهلْ يا دهرُ تطلبُني بوترٍ به أوجبْتَ عن وطني اغترابي
وتشريدي وتكبيلي وسجني مصائبُ شيَّبتْ مني شبابي
وأنحلَتِ القوى من كلِّ حرٍّ غيورٍ. فاستقالَ عن الجوابِ
وأعظمُ غصَّةٍ شنقي، وقومي جميعاً حاضرونَ يَرَوْنَ ما بي
وما أذنبتُ من ذنبٍ ولكنْ أطالبُ بالحقوقِ ذوي ٱغْتصابِ

❀ ❀ ❀

١٠

وقال من قصيدةٍ يتظلَّم فيها لفلسطين؛ ويستنهض بها الهمم والعزائم؛ ويشكو من تخاذل المتخاذلين:

ما لقومي وهُمُ الصيدُ الحماةُ لا يلبُّونَ وقد بُحَّ الدعاةُ
ذي فلسطينُ وذي ضجَّاتُها صكَّتِ الأسماعَ فيها النادباتُ
تملأُ الدنيا عويلاً هتَّفاً ببني العرْبِ فأينِ النجَداتُ
أينَ عنهنَّ بنو الإسلامِ مَنْ دَوَّخوا الدنيا وأينَ العزماتُ

صرخةُ المسلمِ كانتْ قبلَ ذا ... تزعجُ الدنيا فأينَ المزعجاتُ
أبنو الجِزيةِ يغزُونا لقد ... عظمَ الخطبُ وقد لذَّ الممات
أتضنُّون ـ وقد طابتْ لكمْ ... عيشةُ الذلِّ ـ بما فيه الحياةُ
وتهابُونَ الأعادي بعدَ ما ... منكُمُ كانتْ تهابُ الحادثاتُ
طمَّنوا الأجدادَ في أجداثِهم ... فلقد أقْلَقَهم هذا السباتُ
أرسِلُوها شزَّباً صابحةً ... تُرجِفُ الأرضَ بمجراها الكُماةُ
أوقِدوها هِمَماً لا تنطفي ... تضرمُ الدنيا وتَصلاها البغاةُ
إنْ رَضِيتُم نكبةً واحدةً ... سوفَ تتلُوها قريباً نكباتُ
يا بني الإسلامِ لا عزَّ لكم ... إنْ أقامتْ في فلسطينَ الغزاةُ
أبنو صهيونَ مَنْ قد طُرِدوا ... من بني الأرضِ وهُمْ فيها شتاتُ
يصبحُ الحكمُ لهم في أرضِنا ... قد طغى الداءُ فهيّا يا أُساةُ
باتتِ الحُرّاتُ يستصرخْنَكُمْ ... وينادِيْنَ الوحى يا لَلْحُماةُ
خلِّدوها ذكرياتٍ للعِدا ... إنما الدنيا جميعاً ذكرياتُ
إقطعوا الداءَ وإلاّ فاعلموا ... أنَّهُ سارٍ وفيهِ الهلكاتُ
واطلبوا بالذحل منهم وخُذُوا ... حقَّكم منهم فهُمْ قومٌ بغاةُ
وارفعوا رايةَ عدلٍ شاملٍ ... في بني العربِ بها تَقْوى الصِّلاتُ

❀ ❀ ❀

١١

وقال مهنئاً مؤلفَ هذا الكتاب بقرانه في سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، وهي إحدى موشحاته الغراء:

جلا الكأسَ يحيِّينا ... بشمسٍ أدركتْ بدرا
فما أحلى تعاطينا ... عقاراً تهتكُ الستر ا

❀ ❀ ❀

بـهـا قـد صـاحَ جـالـيـهـا بـلُـبِّ الـمـجـتـلـي نَـهْـبـا
وقـد فـاجَـأ حـاسـيـهـا ضـرامٌ يُـلْـهِـبُ الـقـلـبـا
حـكـتْ وجـنـةَ سـاقـيـهـا فـأحـيـا حـسـوُهـا الـصَّـبّـا
بـهـا صـحّ تـصـابـيـنـا وقـد أوسـعـتِ الـعـذرا
فـمـا لَـحْـيُ لـواحـيـنـا ومـا الـلـومُ لـدى الـسـكـرَ

❀ ❀ ❀

أدِرْ لـي صـرفَـهـا عـلاّ فـلا يُـرْوِيـنـي الـنـهـلُ
ودَعْ لـلـعـاذلِ الـعـذلا فـلـي عـن عـذلِـهِ شـغـلُ
وقـيـدُ الـنـسـكِ قـد حُـلاّ فـقـالـوا: إنَّ ذا الـجـهـلُ
ومـن أيـنَ يُـدانـيـنـا وقـد أطـلـقـتِ الـفـكـرا
حـمـيّـاً حـكـمـتْ فـيـنـا فـراحـتْ تـفـضـحُ الـسِّـرّا

❀ ❀ ❀

شـذاهـا يـنـعـشُ الـروحـا إذا مـا فـضَّـهـا الـسَّـاقـي
فـهـاتِ الـراحَ تـرويـحـا لـنـفـسـي فـهـيَ دريـاقـي
دَواً لـم يُـبْـقِ تـبـريـحـا فـهـذي رُقْـيَـةُ الـراقـي
وقـد راحَ يـغـنّـيـنـا رشـاً قـد زَفَّـهـا بـكـرا
بـأسْـرِ الـحـبِّ يـرمـيـنـا ومَـنْ ذا يـطـلـقُ الأسـرى

❀ ❀ ❀

ولـلـسـاقـي مـع الـكـاسِ عـهـودٌ ضـدَّ مَـنْ يـهـوى
بـنـودٌ سـنَّـهـا الـقـاسـي فـمَـنْ ذا يـسـمـعُ الـشـكـوى
وهـل يـوجـدُ مـن آسِ عـلـى داءِ الـهـوى يـقـوى
وهـل مُـجْـدٍ تـشـاكـيـنـا إذا مـا نـفَّـذَ الأمـرا

نعمْ عَمَّ نوادينا قِرانٌ نشرَ البِشرا

❀ ❀ ❀

بعرسِ «الحسنِ» الثاني ولِيدِ العلمِ والحلمِ
رفيعِ القدرِ والشانِ سليمِ الذوقِ والفهمِ
تراهُ خيرَ إنسانِ بدا في ناظرِ العلمِ
لذا عمَّتْ تهانينا بمَنْ قد مَلَكَ الفخرا
ومذْ نلنا أمانينا له صُغْنا الثنا شعرا

❀ ❀ ❀

رفعنا رايةَ الحمدِ تليها سورةُ الناسِ
وعُذْنا من ذوي الكيدِ فلم نعبأْ بوسواسِ
وبأسمِ الملكِ الفردِ ربطْنا كلَّ خنّاسِ
وقد عادتْ لياليْنا بنبْراسِ الهنا غرّا
ومن نفحِ تهانينا لقد طابَ الفضا نَشْرا

❀ ❀ ❀

فبارِكْ «للرضا» فيهِ وهَنِّ العَلَمَ الفردا
ومَنْ طالتْ أياديهِ فلم نعرفْ لها حدّا
فمَنْ فضلاً يجاريهِ ومَنْ ذا سَدَّ ما سَدّا
سواءَ النهجِ يهدينا متى نَقْفُ له أثْرا
وقد أتقنَ تدوينا علوماً أعجزتْ سَبْرا

❀ ❀ ❀

إذا ما مشكلٌ حَلاّ وأمرٌ غامضٌ أظلمْ
تراهُ يُخجِلُ السَّيلا إذا حدَّثَ أو علَّمْ

فكم من مشكلٍ حَلاّ إمامٌ أوضَحَ المبهمْ
بنورِ العلمِ تبيينا بفضلٍ إنْ نرمْ حَضْرا
له ضلَّتْ مساعينا فقد أعيا الورى خبْرا

❀ ❀ ❀

وهَنِّ «المرتضى» مَنْ قدْ سَما في فضلِهِ الجوزا
هو العلاّمةُ النيقدْ له أمرُ الحجى يُعْزى
لواءُ الفضلِ إنْ يُعْقَدْ عليهِ فهو المغزى
جلا العلمَ براهينا فَرَدَّ الشُّبَهَ الكبرى
ونالَ الخزْيَ توهينا جهولٌ رَدَّهُ قسْرا

❀ ❀ ❀

وعُجْ فينا على «الراضي» نؤدّي بعضَ ما يلزمْ
فما الفضلُ بمعتاضٍ سواه عنهُ لو تعلمْ
له الحاضرُ والماضي شهيدا بحرِهِ المُفْعمْ
فكمْ قد راحَ يَرْوِينا برأيٍ عذبِ المجرى
وبالإرشادِ يُوْلينا جميلاً يوجبُ الشكرا

❀ ❀ ❀

فهُمْ قومٌ ذوو عِلْمِ ذوو حلمٍ ذوو رشْدِ
ذوو عزمٍ ذوو حزمِ ذوو نبلٍ ذوو جدّ
فإنْ لاقيتَ ذا سقَمِ جهولاً أو أخا حقدْ
فقد لاقيتَ مأفونا بما لا يُرْتَضى يُغْرىٰ
وكم صادفتَ مفتونا يرى عرفَ الهدى نكْرا

❀ ❀ ❀

فـــإنْ كـــانَ يَـــرى نـــدّا ... لـــهـــم فـلـيـأتِ بـالـنِّـدّ
عـســى نـتَّـبـعُ الـرشـدا ... ولا نـعـدو الـذي يَـهْـدي
وهُـــمْ أرجَـــحُ بـــلْ أجـــدى ... وهـــم أوفـــى لـــدى الـعـهـدِ
أبـاةٌ حـفـظـوا الـدِّيـنـا ... وهـــمْ أجـــدرُ بـــلْ أحـــرى
بـأنْ صـاروا عـنـاويـنـا ... لـمـنْ لـلـفـضـلِ قـد أطـرى

❀ ❀ ❀

ألاَ دُومُـوا بـنـي الـمـجـدِ ... أعـزَّ الـنـاسِ فـي الـنـاسِ
ولا زلـتُـمْ مـدى الـمـدِّ ... ذوي الـنـجـدةِ والـبـاسِ
أبِـيْـنـوا مـنـهـجَ الـرشـدِ ... فـأنـتـمْ خـيـرُ نـبـراسِ
وفـيـكـم دامَ مـيـمـونـا ... سـرورٌ نَـوَّرَ الـدهـرا
ودامَ الـبـشـرُ مـقـرونـا ... بـكـم إذْ كـنـتُـمُ الـذخـرا

❀ ❀ ❀

١٢

ومن إخوانياته قوله مخاطباً صديقَه الحميم أُسيْد مسلم الحلّي:

حبيبُكَ لا يسلوكَ ما صدق الحبُّ ... وإنْ شطَّ فيه السيرُ عمَّن له يصبو
نعمْ بالنوى يذكو الغرامُ كما ذكا ... على النارِ عودٌ، هكذا يصنع الحُبُّ
وكيفَ سلوُّ المرءِ فارقَ قلبَهُ ... فلم يَتَّبِعْه، عند تَرحالِهِ، القلبُ
رحلتُ ولي في الكاظميّةِ منزلٌ ... تركتُ به قلبي تسامره الصحبُ
ويحفظُ للقلبِ المتيَّمِ حبَّه ... فتًى «مسلمٌ» ما شأنَهُ أبداً عيبُ
له الصدقُ منّي بالولاءِ وليسَ في ... محبَّته من عارفي فضلِهِ كذبُ
لـه قـدمٌ تـرسـو بـكـلِّ فـضـيـلـةٍ ... فلا فضلَ الاّ وهو في أهلِهِ قطبُ
أُخيَّ رعـاكَ الـلّـهُ لـسـتُ بـمـدركٍ ... لفضلِكَ وصفاً قد تضيقُ به الكتبُ

قلائدُ شِعري في ثناكَ تنظَّمتْ ومنثورُ نظمي فيكَ قد صاغَهُ اللبُّ
فخُذْها ألوكاً ترمز الودَّ والوفا فعُودُ ودادي فيكُمُ (يانعٌ)[1] رطبُ
تقبَّلْ ـ هُدِيتَ الخيرَ ـ يا ابنَ محمدٍ فمثلُكَ مَنْ يُمْحىٰ بألطافِهِ الذنبُ

❀ ❀ ❀

١٣

وله من قصيدةٍ يهنِّىء بها بعض أصدقائه في زواجه:

فَتَنَتْكَ جائلةُ الوشاحِ بجفونِها المرضى الصحاحِ
وتحكَّمتْ في الحبِّ فيـ ـكَ فأشمتتْ بكَ كلَّ لاحِ
وأراشتِ الأهدابَ كي ترميكَ بالسهمِ المتاحِ
كم قد أهاجَتْ قلبَكَ الْـ ـمُضْنى هوىً ذاتُ الوشاحِ
وبجفنِها الوسنانِ تَجْـ ـرَحُ لُبَّ قلبِكَ لا الصفاحِ
خطرتْ وقد هزَّتْ قوا مآ فيه تهزأُ بالرماحِ
فبقيتُ من ولهي بها وصبابتي سكرانَ صاحِ
وتملَّكتْ قلبي المُعَذَّ بَ في هوى الغيدِ الملاحِ
وتحكَّمتْ فيهِ كما شاءتْ ولم يكُ من سماحِ
رأتِ القطيعةَ في الهوى أولى من الوصلِ المباحِ
أبَتِ الوصالَ ولمْ يكنْ فيهِ عليها من جناحِ
هجرتْ لتقتلَ مُغرَماً في حبِّها لا بالسلاحِ
لو كانَ في شرعِ المحَبَّـ ـةِ من قصاصٍ بالجراحِ
لجرحتُها في لثمِ خَـ ـدٍ منه يجتلبُ ارتياحي
هيَ غادةٌ هيفاءُ عَنْـ ـها لاحَ منبلجُ الصباحِ

(١) زيادة بها يستقيم الوزن.

وتبسَّمتْ عن لؤلؤٍ كالبرقِ يخترقُ النواحي
وصلتْ فواصَلَ وصلُها الـ أفْراحَ فينا بالنجاحِ
في عرسِ ندبٍ شادَ أرْ كانَ المكارمِ بالسماحِ
«عبدِ الحسينِ» الشهمِ مَنْ قد حَلَّ في أعلى الضراحِ
هنّ أخا العليا «الرضا» مَنْ قد توسَّمَ بالصلاحِ
تَدْعُو طلاقةُ وجهِهِ الْـ وفّادَ حيَّ على الفلاحِ
يا ابنَ الذي أنسى شجا عَةَ عنترٍ يومَ الكفاحِ
يا ابنَ الذي قد علَّم النُّـ سّاكَ منهاجَ الصلاحِ
وسَما إياساً بالذكا ءِ وحاتماً في بسطِ راحِ
إنّي لأقصرُ عن بيا نِ علائكم عندَ امتداحي
لا زلتَ تنعمُ طولَ دَهْـ رِكَ بالسدادِ وبالنجاحِ
وتعيشُ في سعدِ الزما نِ بأخوةٍ غُرٍّ صِباحِ
ما مزَّقتْ ثوبَ الدجى بالفجرِ أعمدةُ الصباحِ

❀ ❀ ❀

١٤

وله من قصيدةٍ في عرس أحد أقاربه:

بُلِيْتَ يا لاحِ بحبِّ الملاحْ كي تعرفَ اللحْيَ وبغضَ اللَّواحْ
أقْتَلُ من ضربِ الظُّبا عَذْلُ مَنْ يعذلُ مَنْ يهوى وطعنِ الرماحْ
ودونَ سلوانِ الهوى ميتةٌ في حبِّ سلمى من جفونٍ صحاحْ
فلو درى ما في الحشا عاذلي من نارِ وجدٍ مالَها من براحْ
لحبَّبَ الحبَّ وأطفى الجوى من أضلعي في وصلِ خودٍ رداحْ
لكنَّ قلبي ثملٌ في الهوى وذاكَ من سكرِ الهوى صاحِ صاحْ
ما ناحَ في الأيكِ حَمامٌ على فراقِهِ للإلْفِ الآ ونَاحْ

يـهـيـجُـنـي تَـذكـارُ مَـنْ حَـرَّمـتْ ... وصـلـي وصَـدَّتْ بَـعْـدَ وصـلٍ مـبـاحْ
ريـمٌ نـفـورٌ قـنـصـتْ قـانـصَ الْـ ... أُسْـدِ بـلـحـظٍ فـيـه بـيـضُ الـصـفـاحْ
تـقـتـلُ فـي الـغـمـدِ فـيـا ويـلَـهـا ... لـهـا دَمَ الـعـشّـاقِ مَـنْ قـد أبـاحْ
وعـقـربُ الـصـدغِ عـلـى خـدِّهـا ... دَبَّـتْ تُـحـامـي فـيـه روضَ الأَقـاحْ
وتُـرْسِـلُ الـشَّـعـرَ كَـلَـيْـلٍ عـلـى ... خـدٍّ كـبـدرٍ فـي دجـى الـلـيـلِ لاحْ
وثـغـرُهـا الأشـنـبُ عـن لـؤلـؤٍ ... يـفـتـرُّ يَـسْـقـي ريـقُـهُ صَـفْـوَ راحْ
والـثـديُ فـي الـصـدرِ كـحُـقٍّ مـن الْـ ... بِـلَّـورِ والـنـشـرُ مـن الـمـسـكِ فـاحْ
دهـراً كـتـمْـنـا الـحـبَّ لـكـنَّـمـا الـدْ ... مْـعُ بـمـجـراه الـهـوى قـد أبـاحْ
تـزدادُ فـي الـهـجـرِ فـأزدادُ فـي الْـ ... حُـبِّ وهـلْ مَـنْ هـامَ قـبـلي اسـتـراحْ
قـد بـخـلـتْ بـالـوصـلِ دهـراً وقـد ... جـادتْ بـه فـي عـرسِ ربِّ الـسـمـاحْ
«عـبـدِ الـحـسـيـنِ» مَـنْ بِـهِ أشـرقـتْ ... شـمـسُ الـمـعـالي فـهـيَ ذاتُ اتـضـاحْ
أحـرزَ كـلَّ الـسـبْـقِ مُـذْ سـابَـقَ الْـ ... أقـرانَ فـي عـلـيـائِـهِ والـنـجـاحْ
هَـنٍّ بـهِ آلَ عـزيـزٍ بـنـي الْـ ... عِـلـمِ ومَـنْ شـادوا الـعـلا بـالـصـلاحْ
فـهُـمْ إذا مـا بـخـل الـمـزنُ بـالْـ ... ويـلِ أسـالـوا الـغـيـثَ مـن كـلِّ راحْ
يُـحْـيُـونَ بـالـبـذلِ نـفـوسَ الـمـلا ... ويُـطْـعِـمـونَ الـوحـشَ يـومَ الـكـفـاحْ
هـذا «الـرضـا» مـن بـيـنـهـم قـد سَـمـا ... فـوقَ ذرى الـمـجـدِ وفـيـه أراحْ
وذاكَ «مـهـديُّ» الـورى مَـنْ حـمـى الدِّ ... ـيـنَ ولـلـكـفـرِ حـصـونـاً أطـاحْ
أوضَـحَ طـرقَ الـهَـدْيِ فـي هَـدْيِـهِ ... وفـيـه سـبـلُ الـحـقِّ عـادتْ وِضـاحْ
مَـنْ شـادَ أركـانَ الـعـلا بـالـعـلا ... وكـم ضـراحٍ شـادَ فـوقَ الـضـراحْ
و«الـصـادقُ» المفضالُ مَنْ في العلا ... لـه الـعـلـوُّ قـد غـدا والـرواحْ

❀ ❀ ❀

١٥

وقال من قصيدةٍ في قران السيّد باقر السيّد عبد الرزاق الحيدري الكاظمي:

روضُ خـدَّيْـكَ الـمـورَّدْ ... فـيـه فـكـري قـد تـبـلَّـدْ
يـا بـديـعَ الـحـسْـنِ حـبّـي ... لـكَ فـي قـلـبـي تـحـشَّـدْ
واعـتـرانـي الـعـجْـبُ لـمّـا ... أنْ جـمـعـتَ الـضـدَّ والـضـدّ
خـدُّكَ الـروضُ ولـكـنْ ... أيّ روضٍ عـادَ يُـعْـبَـدْ
عـبـدُهُ الـخـالُ ولـكـنْ ... فـي جـحـيـمٍ قـد تـخـلَّـدْ
أحـرقَـتْـهُ وسـطَ ذاك الـرَّ ... وْضِ نـارٌ تـتـوقَّـدْ
يـا غـزالاً فـي هـواهُ ... عَـذّبَ الـعـشّـاقَ بـالـصـدّ
كـلّـمـا قـد قـلـتُ: مـهـلاً ... بـحـشـا صـبٍّ مـقـيَّـدْ
أضـرمَ الـنـارَ بـقـلـبـي ... ومـضـى يـخـتـالُ بـالـقـدّ
فـضـح الـغـصـنَ اعـتـدالاً ... والـقـنـا مـهـمـا تـأوَّدْ
كـم بـقـلـبـي مـن طـعـانٍ ... مـن رشـيـقِ الـقـدِّ أمـلـدْ
وإذا رمـيـتُ دنـوّاً ... صـالَ فـي عـضْـبٍ مـجـرَّدْ
نـاعـسُ الأجـفـانِ مـنـهـا ... سَـلَّ لـي الـسـيـفَ الـمـهـنَّـدْ
زجَّـجَ الـحـاجـبَ قـوسـاً ... ورمـى الـسـهـمَ الـمـسـدَّدْ
فـأصـابَ الـقـلـبَ فـيـهِ ... وغـدا الـجـسـمُ مـسـهَّـدْ
قـلـتُ: هـل لـي مـن حـيـاةٍ؟ ... قـالَ: مُـتْ فـي الـحـبِّ مُـكـمَـدْ
يـا لـقـلـبـي كـم رزايـاً ... مـن حـبـيـبـي قـد تـكـبَّـدْ
مَـنْ مـجـيـري مـن هـواهُ ... مَـنْ مـغـيـثـي مـنـه إنْ صَـدّ
قَـرَّط الأذنَ الـثـريّـا ... وبـجـوزاهـا تـقـلَّـدْ
أنـا فـي الـحـبِّ فـريـدٌ ... وهـو فـي ذا الـحـسـنِ مـفـردْ
عـدم الـنـدَّ كـآلِ ... «حـيـدرٍ» إذْ عـدمـوا الـنـدّ
بـلـغـوا الـعـلـيـا بـجـدٍّ ... ولـهـمْ إرثٌ مـن الـجـدّ
لـم أُطِـقْ وصـفَ عـلاهـم ... حـيـثُ لا حـدَّ فـيُـقْـصَـدْ
سـادةٌ سـادوا لَـعَـمْـري ... كـلَّ ذي مـجـدٍ وسـؤددْ
هـنّـهـم فـي عـرسِ نـدبٍ ... فـيـه عـادَ الـعـيـشُ أرغـدْ

«بـاقـرٍ» مَـنْ فـيـه تـزهـو أربـعُ الـمـجـدِ الـمـشـيَّـدْ
هَـنِّ فـيـه مَـنْ نـمـاه الْـ ـمُـرْتـضـى مـن بـعـدِ أحـمـدْ
رَبُّ فـضـلٍ بـحـرُ جـودٍ ذو عـلاءٍ لـيـس يُـجْـحَـدْ
مـن أُبـاةٍ فـي نـداهـم يُـجْـمَـعُ الـشـملُ الـمـبـدَّدْ
فـانـشـدنْ فـيـهـم مـديـحـاً كـالـدَّراري قـد تـنـضَّـدْ
أيـهـا الـسـادةُ عِـيـشُـوا مـا شـدا ورْقٌ وغـرَّدْ
بـصـفـاءٍ وسـرورٍ ونـعـيـمٍ قـد تـأبَّـدْ

❀ ❀ ❀

١٦

وله من قصيدةٍ في قران عمِّه الشاعر الشيخ محمد رضا الخالصي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٧٠هـ:

قَـتَـلَـتْـني صـبـراً صـوارمُ صـدِّهْ فـبـودّي لـو كـانَ ذاك بـودِّهْ
يـا عـذولـي إلـيـكَ عـنـي فـإنَّ الْـ ـلَـوْمَ فـيـهِ مـن شـأنِ فـاقـدِ رشـدِهْ
أُتـلُ مـا قـد تـلـوتُ مـن آيِ حُـسْـنٍ وتـعـرِّضْ لـقـهـرِ سـلـطـانِ ودِّهْ
ثـم لُـمْـنـي عـلـى هـواهُ ولـكـنْ إنْ تـمـكَّـنـتَ مـن مـظـفَّـرِ جـنـدِهْ
ريـمُ إنـسٍ مـا أضـمـر الـقـربَ الاّ سـبـقـتْ قـربَـهُ بـوادرُ بُـعْـدِهْ
يـسـبـق الـوعـدَ خُـلـفُـهُ فـكـأنَّ الْـ ـمَـوْعِـدَ منه يا صاحبي خلفُ وعدِهْ
مَـنْ لـصَـبٍّ بـحـبِّـهِ قـد أذابـتْ لـبَّ أحـشـائـه تـبـاريـحُ وجـدِهْ
أوَ يـنـسـى يـومَ الـلـقـا وبـأُفـقِ الْـ ـوَصْـلِ شـعَّـتْ لـنـا كـواكـبُ سـعـدِهْ
إذْ جـلا لـي صـبـح الـمـحـيّـا ولـولا أنْ تـجـلّـى لـتـهـتُ فـي لـيـلِ جـعـدِهْ
وثـنـى لـي عـطـفَـيْـهِ دلّاً ولـولا أنْ تـجـلّـى لـتـهـتُ فـي لـيـلِ جـعـدِهْ
وثـنـى لـي عـطـفَـيْـهِ دلّاً فـويـلٌ لـيَ لـو هـزَّ لـي رُديـنـيَّ قـدِّه
ونَـضَـا من شبا اللواحظِ سيفاً فـحـذاراً مـن فـتـكِ قـاطـعِ حـدِّهْ

قُلْ لمرتجٍّ ردفِهِ وبكَ رفقاً ... حمل الخصرُ فوقَ طاقةِ جهدِهْ
أوَ ينسى إذ رمتُ قبلةَ ثغرٍ ... منه أُطفي مشبوبَ وجدي ببردِهْ
إذْ تناءى بجانبَيْهِ حياءً ... وسقى روضَ خدِّهِ ماءُ وردِهْ
فتقدَّمتُ نحوَهُ وقطفتُ الْـ ... ـوَرْدَ لثماً من زهرِ روضةِ خدِّهْ
ورشفتُ الرضابَ رشفةَ صادٍ ... للمى ثغرِهِ وماذيِّ شهدِهْ
مالَ عنّي تدلُّلاً فجذبتُ الْـ ... ـجعدَ من فرعِهِ ففاحَ بندِّهْ
ثم ما نعتُهُ فكانَ نثاراً ... للقانا منظومُ لؤلؤِ عقدِهْ
مثلما قد نثرتُ منظومَ شعري ... بزفافِ «الرضا» العريقِ بمجدِهْ
هنّ فيه «العباسَ» ربَّ المعالي ... مَنْ حَباهُ العلا بتحفةِ بُردِهْ
مَنْ إذا طاولَ السماءَ افتخاراً ... كانَ فخراً بجدِّهِ وبجدِّهْ
وتقصَّدْ «زينَ العبادِ» ببشرٍ ... مَنْ تناهى بفضلِهِ وبزهدِهْ
ثم خُصْ «محمدَ الحسنَ» الأخـ ... ـلاقِ مَنْ أدركَ المعالي بجهدِهْ
أَبَني خالصٍ وآلَ عزيزٍ ... ليس مدحي لكم بجائزِ حدِّهْ
كم لكم في الزمانِ سابقُ فضلٍ ... يُعْجِزُ الخافقَيْنِ إحصاءُ عدِّهْ
فاستَقِيموا على المسرَّةِ مهما ... سلَّ سيفَ الصباحِ حالكُ غمدِهْ

❀ ❀ ❀

١٧

وقال مقرِّظاً ومؤرِّخاً صدور كتاب «المعارف الحسينية» تأليف الخطيب السيّد محمد حسين الحيدري الكاظمي المتوفى سنة ١٤٠٦هـ:

قلمُ «الحسينِ» جرىٰ بآيِ بيانِهِ ... فأبانَ نهجَ الحقِّ في عرفانِهِ
ولوى عنانَ الملحدينَ بصولةٍ ... ردَّتْ جماحَ الشركِ من برهانِهِ
وروى عن العقلِ السليمِ فلم يجدْ ... بُدّاً أخو التعطيلِ من إذعانِهِ
أدلى بحجَّتِهِ فأوضحَ سبلَها ... وأتى بها والعلمُ من أعوانِهِ

فلذاك روّادُ الحقائقِ أذعنتْ ورأتْ بأنَّ الحقَّ في تبيانِهِ
جاءتْ «معارفُهُ» تشيرُ لفضلِهِ هذا مفيدُ العصرِ في أقرانِهِ
إذْ حازَ سبقاً باهراً أرَّخْتُهُ (هذا نصيرُ الدينِ في ميدانِهِ)

٧٠٦+٣٥+٩٥+٩٠+١١٠ = ١٣٥١هـ

❀ ❀ ❀

١٨

وقال مقرِّظاً ديوان المرحوم الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظميَّة:

كنزٌ من الدرِّ أم ذا جوهرُ الفِكَرِ يبدو البديعُ به في نظمِ مبتكرِ
أم ذي خرائدُ أشعارٍ يرصِّعها سبكُ المعاني فقد جاءتْ على قَدَرِ

❀ ❀ ❀

١٩

وقال يقرِّظ الديوان السالف الذكر:

أهدى ليَ الخطيبُ ذو المبرَّهْ ديوانَ شعرٍ يجلبُ المسرَّهْ
فاستوجَبَ الشكرَ لِما أولاني مبتدِئاً بالفضلِ والإحسانِ
ديوانُ شعرٍ نمَّ عن شعورِهْ فقد أزالَ الريبَ في ظهورِهْ
ومَنْ يفزْ في بُلْغةٍ من الأدبْ ينلْ بمنهاجِ العلا أقصى الأربْ
حازَ بمدحِ المصطفى والآلِ بلوغَ ما يرجو من الآمالِ
مجانباً مواردَ الرذائلِ محارباً بجهدِهِ للباطلِ
تطيعُهُ إنْ حاجَجَ الأدلَّهْ منتهجاً فيها سبيلاً سهلَهْ
ما قامَ في الناسِ خطيباً ناطقا إلاّ جلا فيما أتى الحقائقا

مقولُهُ يُفْرِغُ عن رأيٍ أسَدّ ... له على المنبرِ هيبةُ الأسَدْ
فيملكُ الألبابَ والقلوبا ... خطيب إرشادٍ جلا الخطوبا
وذاك ما يحوي عظيمَ الأجرِ ... ويرفعُ المرءَ لأوجِ الفخرِ
فأسأل المولى له التسديدا ... مدى المدى يُسْدي له التأييدا

❀ ❀ ❀

٢٠

ومن شعرِه في الرثاء قوله من قصيدةٍ يرثي بها الفقيه السيّد إسماعيل الصدر المتوفى سنة ١٣٣٨هـ، وهي من أوائل نظمه:

رمى الدهرُ في سهمِ الردى والنوائبِ ... فأودى بصدرِ الدينِ من آلِ غالبِ
لقد ماتَ دينُ اللَّهِ وانطمسَ الهدى ... وهُدَّتْ حصونُ الشرعِ من كلِّ جانبِ
فليسَ عجيباً أنْ يُرى الكونُ مظلماً ... نهاراً فصرفُ الدهرِ مبدي العجائبِ
لقد كُسِفتْ شمسُ العلومِ وأقفرتْ ... مدارسُ كانتْ قد حوتْ كلَّ طالبِ
وظلَّتْ ربوعُ العلمِ تنعي عميدَها ... وليسَ لها غيرُ الصدى من مجاوبِ
فذا عَمَدُ الإيمانِ قد طاحَ للثرى ... فهلْ بعدَ هذا الكسرِ يحظى بناصبِ
وهذي اليتامى أعوَلتْ لكفيلِها ... بقلبٍ مروعٍ في دموعٍ سواكبِ
فيا حزنُ لا تبرحْ عن القلبِ ساعةً ... ويا وجدُ شبَّ النارَ بينَ جوانبي
ويا عينُ إنْ جفَّتْ دموعُكِ فانزَحي ... على الخدِّ من قلبي دماً غيرَ ناضبِ
ويا صبرُ فاعزبْ لا أرى لكَ موضعاً ... وإنْ كانَ صبري دائماً غيرَ عازبِ
بمَنْ بعدَ «إسماعيلَ» تدركُ مطلباً ... بوجهِكَ سُدَّتْ بابُ نيلِ المطالبِ
لقد كانَ يرعانا ويكشفُ ضرَّنا ... فمَنْ بعدَهُ يجلو ظلامَ الغياهبِ
أيا كعبةَ العلمِ التي كانَ حجُّها ... لزاماً، إلى مَنْ ـ بعدُ ـ مسرى النجائبِ
ويا أيها البحرُ الذي عمَّ فيضُهُ ... على الناسِ جوداً في السنين الجوادبِ
ولو لم نرَ «المهديَّ» قد قامَ بعدَهُ ... لَعُدْنا من الآمالِ عودةَ خائبِ

ولكنْ به نرجو حياةً ورفعةً ... وندفعُ جوراً من بغاةٍ أجانبِ[1]
برغمِ العلا ندعو العدوَّ بـ «صاحبِ» ... وليسَ لنا ـ والحقِّ ـ ذاك بصاحبِ
لقد خلبتْنا في مخالبِ شرِّها ... حوادثُ لا تُحْصى بتَعدادِ حاسبِ
وفيه رجونا والمعاونُ ربُّنا ... بلوغَ المنى في قطعِ تلك المخالبِ
فأكرمْ بهِ من سيِّدٍ شدَّ أزرُهُ ... بأخوةِ صدقٍ، لم أقلْ قولَ كاذبِ
وإنّيَ مهما قلتُ فيهم مدائحاً ... بقوليَ لم أبلغْ أقلَّ المراتبِ

❀ ❀ ❀

٢١

وقال يرثي الفقيه المجاهد الشيخ مهدي الخالصي المتوفّى سنة ١٣٤٣هـ:

للّهِ مفقودٌ عشيَّةَ فقْدِهِ ... فُجِع الهدى فيه بكوكبِ سعدِهِ
ويلاهُ من رزءٍ [ألَمَّ] بأُمَّةِ الْـ ... إسلامِ أزعَجَها بصاعقِ رعدِهِ
فُجِعتْ بلادُ المسلمينَ بشيخها ... وتليدِ مفخرِها وطارفِ عقدِهِ
والشرقُ فيهِ فاجأتْهُ مُلِمَّةٌ ... بزعيمِ نهضتِه وقائدِ جندِهِ
لم يبقَ في الآفاقِ قطرٌ مسلمٌ ... إلاّ وخَدَّ الدمعُ وجنةَ خدِّهِ
مصرٌ عليهِ بنيلِها تبكي دماً ... والنيلُ لا يعتاضُ عنه بسعدِهِ
ونعاهُ في الرِّيفِ النعيُّ فلم يدعْ ... في الريفِ قلباً لم يَذُبْ من وجدِهِ
رامتْ فلسطينٌ به تخليصَها ... من جورِ بلفورِ اللئيمِ ووعدِهِ
أجزيرةَ العرْبِ التعيسةَ حظُّها ... قد غابَ بدرُكِ واختفى في لحدِهِ
فلبستِ ثوبَ مذلَّةٍ، وبعزِّهِ ... قد كنتِ رافلةً وبردةِ مجدِهِ
كم عاهدوه فلم يَفُوا بعهودِهم ... ووفى الحميُّ لدينِهِ في عهدِهِ

(١) يعني الشاعر بذلك المحتلين البريطانيين.

وتَربَّصوا فرصَ الزمانِ بموتِهِ ... فتطاولتْ أعناقُهم من بعدِهِ
هل للثعالبِ قوَّةٌ تدنو بها ... نحوَ العرينِ إذا خلا من أُسدِهِ
طاشتْ حلومُهُمُ فتلك مراتبٌ ... ما نالَها إلاّ الإمامُ بجدِّهِ
بدفاعِهِ عن دينِهِ وبحفظِهِ ... لثغورِهِ وبذبِّهِ عن حدِّهِ
ما كانَ إلاّ السيفَ أصْلِتَ للعِدا ... فقضى مهمَّتَهُ وعادَ لغمدِهِ
شهمٌ إذا ما سارَ قاصدَ غايةٍ ... لم تُثنِهِ عقباتُها عن قصدِهِ
لم تعترضْهُ مهمَّةٌ في دينِهِ ... إلاّ وجاهَدَها بغايةِ جهدِهِ
أو رامَ أنْ يغزو البلادَ محاربٌ ... الاّ وشَمَّر ساعدَيْهِ لردِّهِ
خذ مجملاً إنْ رمتَ وصفَ علائِهِ ... منّي ـ هُديتَ ـ وخلِّني عن سردِهِ
لا أستطيعُ ولا الأنامُ لبعضِهِ ... حصراً فكيفَ بسردِهِ وبعَدِّهِ
أزرُ الهدى قد شُدَّ فيه ومُذْ قضى ... لم يَبْقَ شهمٌ يرتجيه لشَدِّهِ
لم يسترحْ حتّى استقرَّ بلحدِهِ ... إذ حالفَ الأهوالَ وهو بمهدِهِ
وَعَدَ الإلهُ المتَّقينَ جِنانَهُ ... واللّهُ مُوفٍ للعبادِ بوعدِهِ
فلذلك اختارَ الجنانَ إمامُنا «الْـ ... ـمهديُّ» شوقاً للنعيمِ وخُلْدِهِ
فُجِعَ الهدى فيهِ لذلك أرَّخُو ... هُ (بلحدِهِ قد غابَ كوكبُ سعدِهِ)

٤٩+١٠٤+١٠٠٣+٤٨+١٣٩ = ١٣٤٣هـ

❀ ❀ ❀

٢٢

وقال يرثي الخطيب الشيخ باقر الشيخ علي الشيخ عبُّود الكاظمي من جملة قصيدة، وقد توفي ـ رحمه الله ـ ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٣٦هـ:

عَلِلْتُ فهل لسقمي من طبيبِ ... وقد بانَ الحبيبُ عن الحبيبِ

لقد شطَّ المزارُ وبانَ عنّي حبيبٌ كانَ في الدنيا نصيبي
ووجدي لو يحلُّ بجنبِ طودٍ لَدُكَّ الطودُ من ثقلِ الخطوبِ
وما في القلبِ من شجنٍ وحزنٍ تذوبُ لحرِّهِ كلُّ القلوبِ
وأُخفي فرطَ وجدي عندَ قومي وهل يخفى على الفطنِ اللبيبِ
تجاوَبَ نوحُهُ فتُهيجُ قلبي نوائحُ فيه تضرمُ بالشبوبِ
ثواكلُ من بناتِ الحيِّ عَجَّتْ فأبدتْ ما أجنَّتْ بالنحيبِ
وقالتْ أوحَشَتْني الدارُ لمّا غرابُ البينِ ردَّدَ بالنعيبِ
وللغصنِ [الرطيبِ] عرا ذبولٌ وأودى المحلُ بالربعِ الخصيبِ
لقد عزَّ العزاءُ فإنْ جزعنا عليهِ فليسَ ذلك بالعجيبِ
فقلتُ: بمَنْ فُجِعتِ؟ أسىً فقالتْ ـ وفرطُ الوجدِ بادٍ ـ: بالخطيبِ
إذا صدقتْ فواأسفا سهامُ الرَّ دىٰ أودتْ ببـاقـرِ الأديبِ
ذهلتُ أسىً هناكَ وتاهَ لُبّي به ونبا عن الرأيِ المصيبِ
فعدتُ إلى الرثاءِ وكنتُ قبلاً أُدَبِّجُ فيه نظمي بالنسيبِ
هو البدرُ المشعشعُ في الدياجي وقبلَ التمِّ عُوجِلَ بالمغيبِ
وعاجَلَني الزمانُ عليه بخلاً فلم أدرِ الطلوعَ من الغروبِ
قصيرُ العمرِ قد طالتْ يداهُ بنيلِ الفخرِ لا نيلِ الذنوبِ
فلم يُعْهَدْ لمعصيةٍ تدنّى ولم يعشقْ سوى خلقِ الأريبِ
وكم زانَ المنابرَ وهو فيها يصولُ كصولةِ الليثِ الغضوبِ

❀ ❀ ❀

أمَنْ حازَ الفخارَ وسادَ فضلاً ونزَّهَهُ الكمالُ عن العيوبِ
لقد نفدَ التصبُّرُ عنكَ لمّا دعوتُ فما وجدتُكَ بالمجيبِ
فيا ويلاهُ قد طالَ التجافي وليسَ الصدُّ من شِيَمِ الحبيبِ
أأبقى في جوىً وأسىً ونوحٍ أحنُّ كآبةً كحنينِ نيبِ

ويومُ العيدِ قد وافى فَعُدْ لي ... لأقضي من معايدتي نصيبي
وأُطفي نارَ قلبٍ ذابَ شجواً ... ويخمدُ ما بقلبي من لهيبِ
لقد غدر الزمانُ به نجيباً ... وهل أبقى الزمانُ على نجيبِ
إذا ما جُدِّدَتْ أثوابُ عيدٍ ... لأهلِ العيدِ جُدِّدَ لي وجيبي

المصادر والمراجع

١ ـ **أوراق الشيخ إسماعيل الخالصي** ـ نجل المترجم ـ الخطوطة.

٢ ـ **أوراق الأستاذ طارق الخالصي**، المخطوطة.

٣ ـ أوراقي الخاصة.

٤ ـ **ذكرى الإمام موسى الكاظم (ع)**، تقديم الشيخ إسماعيل الخالصي، ط بغداد ١٣٩٢هـ.

٥ ـ **ذكرى استشهاد الإمام موسى الكاظم (ع)**، تقديم الشيخ إسماعيل الخالصي، ط النجف الأشرف ١٣٩٤هـ.

٦ ـ **كتاب «أحكام الأراضي»**، تأليف المترجم له، ط بغداد ١٣٨٨هـ.

٧ ـ **المعارف الحسينية**، تأليف السيّد محمد حسين الحيدري، ص: ج من المقدمة، ط بغداد ١٣٥٠هـ.

٨ ـ **ديوان**، الشيخ كاظم آل نوح، ج ٣ ص: ز، ح، ط بغداد ١٣٦٨هـ.

شُعراءُ كاظميّون

الجزء الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمد، وآلِه الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فمن دواعي الإحساس بالسعادة والرضا أن أُوفَّق إلى تقديم الجزء الثالث من كتابي «شعراء كاظميُّون» إلى جمهور الأدباء المعنيين بتاريخ الشعر العربي ونصوصه المأثورة عبر القرون، آملاً أن يكون فيه الجديد النافع، والطريف الماتع، وأن يتضمن إضافةً ذات شأن لتاريخ «الكاظميَّة» المغمور الذي لم تتفتح آفاقُه ولم تتوضح أبعاده الشاملة حتى اليوم.

وليس لديَّ ما أقوله في هذه المقدمة إلاّ أن أكرِّر تسجيل بعض ما سبق مني إيراده في مقدمة الجزءين المتقدمين، ليكون القارىء الكريم على علم تام بموضوع الكتاب ومنهجه وخطوطه الأساسية:

حظيت الكاظميَّة ـ بحكم موقعها الديني البارز ومكانتها الروحية المرموقة ـ بسهم وافر ونصيب ثقيل الوزن، في عالم الشعر خاصة وفي دنيا النشاط الفكري على وجه العموم. فازدهرت فيها رياض المعرفة وراجت سوق العلم، وأنجبت البلدة ـ فيمن أنجبت خلال تاريخها الطويل الحافل ـ مئات الشعراء والأدباء الذين اشتهروا في هذا الميدان، بل وُفِّق عدد منهم ـ بما أبدع وأجاد ـ إلى أن تخرج أسماؤهم من نطاقها المحلي الضيق؛ فتلمع في حواضر العراق الأخرى، وفي بعض الأقطار العربية والدول المجاورة.

وإذا كانت السمة البارزة للشعر الكاظمي في الأعم الأغلب أنه شعر المواسم الدينية والمناسبات اليومية، شأنه في ذلك شأن أكثر الشعر في العصور الخالية؛ فإن فيه من الألوان الاجتماعية والوصفية والوجدانية - بل السياسية أيضاً - شيئاً غير قليل.

وعلى كل حال، فمن المستطاع القول في رسم الإطار العالم للشعر الكاظمي - من حيث المجموع - إنه شعر حافل بضروبٍ من أزاهير الفكر وفنون الأدب؛ وجامع لأنواع شتى من نوادر الأحداث وعيون التواريخ، وإن اختلف هؤلاء الناظمون - تبعاً لاختلاف قدراتهم وقابلياتهم - في طرق الأداء وأساليب الصياغة ومناهج التصوير وانتقاء الألوان ورسم الظلال.

وقد آسفني أشدَّ الأسف أن لا يكون لهذا الشعر وهؤلاء الشعراء كتاب أو معجم يجمع شملهم ويُحْيي ذكرهم ويضمُّ أخبارهم، ويضع بيد مؤرِّخة الأدب ما يُطْلعهم على ذلك ويمنحهم مجالاً أوسع للدراسة والمقارنة والنقد والتمحيص.

وهكذا رأيتُ أن لا بدَّ من القيام بهذه المهمة وإن لم أكن ابنَ بجدتها، ومن محاولة إنجازها على أفضل ما يمكن في حدود القدرة المستطاعة، ولكن المشكلة الكبرى والعقبة العظمى في هذه السبيل عدم توفير المراجع المطلوبة لمثل هذا المعجم بعد أن تلف الكثير منها خلال كَرَّ الغداة ومرِّ العشيّ، مضافاً إلى شحّ بعض الناس بما وضعته الظروف تحت تصرفهم من أوراق ومجاميع مخطوطة.

ولهذا كنتُ كلما توهمت أني مشرف على التمام؛ أرجَعَتني لقيةٌ مفاجئة أو كتاب مطبوع حديثاً إلى بداية الطريق مرة أخرى، وإذا بي أمام شاعر مغمور لم أعرف من أمره أيَّ شيء إلّا أنه «كان شاعراً»، أو إزاء شعر جيد لا أعرف من أمر ناظمه أيَّ شيء إلّا أنه فلان الفلاني.

وأسفر ذلك ـ فيما أسفر عنه حتى اليوم ـ عن الحصول على تراجم بعض أولئك الشعراء وعلى شواهد من أشعارهم قلَّتْ أو كثرت، وعن بقاء البعض ناقصاً كل النقصان.

ودار الأمر ـ والحال هذه ـ بين الاحتفاظ بما حصلْتُ عليه رهن الكتمان بأمل الوصول إلى الكمال، وبين أن أضع بين أيدي القراء ما تمَّ التوصل إليه. ورأيتُ أن الوجه الثاني هو الألصق بالواقع والأوْلى بالتطبيق؛ وإن كان الأول هو الأقرب إلى الدقة والمنهجية، ولذلك سميتُ هذه الأجزاء «شعراء كاظميُّون»، ليكون الاسم دالاً على المسمى بصدق ومعبِّراً عنه بأمانة تامّة.

ومن الجدير بالذكر ـ وأنا بعد في المقدمة ـ أن أنبِّه على أني نقلتُ النصوص الشعرية كما وجدتُها وعلى علّاتها، وهي لا تخلو من خطأ ولحن وتصحيف في بعض الأحيان، كما أن بعض تلك الأشعار الواردة لا يخلو من ركاكة وضعف، وقد أثبتُّ ذلك بلا تستُّر أو انتقاء، ليكون تقويمُ الشاعر أكثر صدقاً وصواباً وعمقاً؛ وتحديدُ مستواه الأدبي والفني أقربَ إلى الواقع المجرَّد من الألوان والأصباغ والمنزَّه من تعمُّد إظهار المحاسن وكتمان العيوب.

هذه هي خلاصة ما حررتُه سابقاً في التقديم للجزءين المتقدمين؛ وهي خلاص صالحة للتعريف بمجمل عملي المائل اليوم أمام القرَّاء الكرام، وليس عندي ما أضيفه إلى ذلك سوى تكرار الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً؛ واستمداد العون منه والتسديد والتوفيق، إنه ـ جلَّ وعلا ـ خير مسدِّد وموفق ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربِّ العالمين

محمد حسن آل ياسين

أبو البَدْر العَلَوي

أواخر القرن السادس

أو أوائل القرن السابع الهجري

أبو البَدْر العَلَوي

«أبو البدر؛ رافع بن علي بن رافع؛ العلوي الموسوي: من ساكني مشهد الإمام موسى بن جعفر (ع)».

هكذا سمّاه وكنّاه الحافظ أبو عبدالله محمد بن سعيد بن محمد الدُّبَيْثي المتوفى ببغداد في سنة ٦٣٧هـ في تذييله على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني[١]، وكان الدبيثي قد سمع من أبي البدر هذا وروى عنه، وذكر أن شيخه المذكور «علويٌّ خَيِّر»، ونصَّ على أن له (شعراً)، ولكنه لم يورد منه شيئاً كإهماله ذلك في معظم مَنْ ترجم لهم من الشعراء.

ثم ذكر الدبيثي أن مترجمنا أبا البدر قد «سمع من أبي علي أحمد بن محمد ابن الرحبي»[٢]، كما سمع من غيره أيضاً، ثم أورد الدبيثي من مسموعاته من أبي البدر الحديث الآتي:

«قُرِىء على أبي البدر رافع بن علي وأنا أسمع. قيل له: أخبركم

---

(١) نسخته المصوَّرة التي كانت تحتفظ بها مكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد: ٢/ ٥٣. وما أدري أين حلَّت هذه النسخة بعد إلغاء المعهد المذكور.

وكان قد طبع بتحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد جزءان من «المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثي»، وهو اختصار الحافظ الذهبي للتذييل المذكور.

(٢) ولد ابن الرحبي في سنة ٤٨٢هـ، وتوفي في صفر سنة ٥٦٧هـ. يراجع المختصر المحتاج إليه (المطبوع): ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد ابن الرحبي العطار قراءة عليه وأنت تسمع؛ فأقرَّ به. قال: أنبأ أبو العزّ محمد بن المختار قراءة عليه. قال: أنبأ أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن لؤلؤ قال: أنبأ أبو بكر محمد بن إسماعيل الورَّاق قال: حدثني أبي ويحيى بن صاعد قالا: ثنا علي بن حرب الطائي قال: ثنا أبو الصلت الهروي ـ وهو عبدالسلام بن صالح ـ [قال]:

حدثني علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال: قال رسول الله (ص): (الإيمان إقرارٌ باللسان ومعرفة بالقلب وعملٌ بالأركان)»[1].

أقول: سوَّغ لي ذكر أبي البدر في كتابي هذا نصُّ ابن الدبيثي على أن له شعراً، وهو نصٌّ صريح لم تتقدم عليه كلمة (قيل) أو (يقال)، فدلَّ على أن صاحب التذييل قد وقف على شعره، وإن لم يورد منه بيتاً.

(١) تذييل ابن الدبيثي/ المصادر المتقدم: وقد ورد هذا الحديث مروياً عن الإمام الرضا (ع) بسنده عن آبائه الميامين في عيون أخبار الرضا: ١٢٥ ونثر الدر: ١/ ٣٦٢ وبحار الأنوار: ١٠/ ٣٦٧ وينابيع المودة: ٣٦٤.

النّاصِر العَلَوي الموسوي

أوائل القرن السابع الهجري

النّاصِر العَلَوي الموسوي

قال سبط ابن الجوزي وهو يتحدث عن مجلس العزاء المقام بمناسبة وفاة جده لأُمه عبدالرحمن بن محمد الشهير بابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧هـ:

«وقام الناصر العلوي الموسوي من أهل مشهد موسى بن جعفر (ع)، فأنشد:

الدهر عن طمعٍ يغرُّ ويخدعُ ... وزخارفُ الدنيا الدنيَّةِ تُطْمِعُ
وأعنّة الآمال يُطْلِقها الرَّجا ... طمعاً وأسيافُ المنيَّة تقطعُ
والمرءُ مَعْ علمٍ بها متشوِّفٌ ... أبداً إلى نيل المنى متطلِّعُ
يا لاهياً أمِنَ الحوادث غِرَّةً ... يغدو بصفو زمانه يتمتَّعُ
أَلِبسْتَ يا مغرور واقية الردى ... أأمنتَ من حدثانه ما يفزعُ
والموت آتٍ والحياة مريرةٌ ... والناس بعضهُمُ لبعضٍ يتبعُ
وأخو البصيرة مَنْ لخيرٍ زارعٌ ... والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ
واعلمْ بأنك عن قليلٍ صائرٌ ... خبراً فكن خبراً لخيرٍ يُسْمَعْ

«وفيها:

قد كنتَ كهفاً للشريعة والهدى ... خبراً بأنوار الهداية تلمعُ
يا قبره جادَتْكَ كلُّ غمامةٍ ... هطّالةٍ ركّابةٍ لا تُقْلِعُ
فيك الصلاة مع الصّلات فتِهْ به ... وانظرْ به ـ ياويك ـ ماذا تصنعُ

يا أحمداً خُذْ أحمدَ الثاني الذي ... ما زال عنك مدافعاً لا يرجعُ
خُذْ يا ابن حنبلَ سيفك الماضي الذي ... ما زال عنك أذًى يذبُّ ويدفعُ
أقسمْتُ لو كُشف الغطا لرأيتُمُ ... وفدَ الملائك حوله تتسرَّعُ
ومحمدٌ يبكي عليه وآلُهُ ... خيرُ البريَّةِ والبَطينُ الأنزعُ
والحورُ حورُ القدس حول ضريحه ... والأولياءُ بقبره تتضرَّعُ[1]

أقول: ليس هذا الناصر العلوي صاحب قصيدة الرثاء المتقدمة هو نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي كما قد يتصور البعض، لأن نصير الدين كان حسنياً[2] وشاعرنا الناصر موسوي، كما أن وفاة ابن الجوزي قد حدثت في أيام وزارة نصير الدين للخليفة الناصر لدين الله العباسي، إذ فوض إليه أمر الوزارة في سنة ٥٩٢هـ وبقي كذلك إلى حين عزله منها في سنة ٦٠٤هـ[3].

(١) مرآة الزمان: ٨/ ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٢) المصدر نفسه: ٨/ ٥٢٥.
(٣) كامل ابن الأثير: ٩/ ٢٣٦ و٢٩٧ والفخري: ٢٨٤.

غياث الدين عبد الكريم

ابن طاووس الحسني

٦٤٨ ـ ٦٩٣هـ

غياث الدين عبد الكريم
ابن طاووس الحسني

غياث الدين، أبو المظفر، عبدالكريم بن جمال الدين أحمد بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد الطاووس[1] بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع)[2].

وآل طاووس أسرة عراقية جليلة أنجبت جملة من الأعلام البارزين في المائتين السابعة والثامنة من الهجرة، تولوا شؤون الزعامة الروحية والنقابة العلوية في أواخر عصور الدولة العباسية ثم في الدولة الإيلخانية المغولية، وعالجوا الكتابة والتأليف في علوم الفقه والكلام والحديث والأنساب وغيرها من جوانب الفكر والمعرفة، فكان لهم في جميع هذه الموضوعات تراث قيم نفيس، وقد طبع الكثير منه فانتفع به الباحثون والمعنيون.

---

(١) كان حمد هذا رائع الحسن جميل الوجه ولكن قدميه لم تكونا مناسبتين لحسن صورته فلُقِّب بالطاووس. ويرجع هو ووالده في الأصل إلى مدينة سورا القريبة من الحلة، وكان من أوائل مَنْ ولي النقابة فيها، ثم انتقلت ذريته بعد ذلك إلى الحلة (عمدة الطالب: ١٧٨ ـ ١٧٩ وبحار الأنوار: ١٠٧/ ٤٤).

(٢) هكذا ورد نسب الأسرة في مقدمة كتاب الإجازات لعلي ابن طاووس المطبوع في خلال الجزء السابع بعد المائة من بحار الأنوار: ٣٧ ـ ٣٨.

ولد عبد الكريم في كربلاء في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، ثم انتقل أهله إلى الحلَّة فنشأ فيها، ثم انتقل إلى بغداد فحلَّ هناك حيناً من الزمن، وكان سكناه في مشهد البرمة بالجعفرية[١].

ولما قدم ابن الفوطي بغداد في سنة ٦٧٩هـ ساكَنَه في ذلك المشهد وتلمذ عليه، كما ذكر ذلك في ترجمة فخر الدين علي بن يوسف المعروف بابن البوقي حيث ذكر ابنَ البوقي هذا فقال عنه:

(تردد إليَّ أول ما قدمتُ العراق وسكنتُ في مشهد البرمة بالجعفرية مع شيخنا غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس)[٢].

ثم انتقل عبد الكريم بعد ذلك إلى سكنى المشهد الكاظمي كما ذكر تلميذه ابن الفوطي أيضاً في ترجمة عماد الدين يحيى بن علي بن عبد الباقي العلوي البصري النقيب، قال:

«قدم علينا مدينة السلام في رجب سنة سبع وثمانين وستمائة، واجتمعتُ بخدمته في المشهد المقدس الكاظمي، عند شيخنا غياث الدين أبي المظفر ابن طاووس»[٣].

والراجح بل المتيقَّن أن سبب سكناه المشهد الكاظمي وانتقاله إليه من بغداد هو ما ذكره ركن الدين الموصلي وغيره من تولِّيه نقابة المشهد المذكور، ويؤيد ذلك تلقيبه بالنقيب في بعض المصادر، كما يؤيده أيضاً ما ورد من انتقال النقابة بعد وفاة غياث الدين إلى ولده رضي الدين علي بن عبد الكريم[٤].

---

(١) تقع المحلة الجعفرية ـ نسبة إلى جعفر بن الخليفة المقتدي العباسي ـ في الجانب الشرقي من بغداد، في موضع المحلة التي تسمى (تحت التكية). بغداد قديماً وحديثاً: ١٦٤.

(٢) تلخيص مجمع الآداب: ٤/ق ٣/ ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤/ق ٢/ ٨٧٨.

(٤) بحر الأنساب لركن الدين الموصلي: ٤٣ ـ طبعة مصورة بالأوفسيت سنة ١٣٨٥هـ ـ والحوادث الجامعة: ٤٨٠.

قرأ عبد الكريم على جماعة من فضلاء عصره، وروى عن كثيرين، وكان من جملة أساتذته ومشايخه:

أ ـ والده أحمد بن موسى المتوفَّى سنة ٦٧٣هـ، وله منه إجازة رواية.

ب ـ عمه علي بن موسى المتوفَّى سنة ٦٦٤هـ، وله منه إجازة رواية.

ج ـ نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي الحلي المحقق المتوفَّى سنة ٦٧٦هـ.

د ـ الشيخ حسين بن بدر بن آياز الأديب النحوي، المتوفَّى سنة ٦٨١هـ.

هـ ـ السيّد عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي[1].

و ـ القاضي عبد الله بن محمود بن بلدجي، وله منه إجازة رواية.

ز ـ مفيد الدين محمد بن علي بن محمد بن جهم الأسدي الحلي المتوفَّى سنة ٦٧٩هـ.

---

(١) وكان مما قرأ السيد عبدالكريم على ابن فخار المذكور كتاب (المجدي في أنساب الطالبيين) تأليف الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي العمري النسابة، وكتب له إجازة بذلك أوردها الشيخ النوري في خاتمة المستدرك: ٢/ ٣٢٠، وهذا نصها:

(قرأ عليَّ السيد الإمام العلامة البارع القدوة، المحقق المدقق، الحسيب النسيب، الفقيه الكامل، النقيب الطاهر، غياث الدين، جلال الملة، ملك السادة، مفتي الفرق، علم الهدى، ذو الحسين والنسبين، أبو المظفر، عبدالكريم بن المولى السيد السعيد الإمام العلامة، فقيه أهل البيت، جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد [آل] طاووس العلوي الحسني ـ زاد الله في شرفه، وأحيي بفضائله ذكر سلفه ـ هذا الكتاب المجدي من أوله إلى آخره، قراءة مهذبة مؤذنة بعزيز فضائله، دالة على ما خصه الله به مما هو غني عن دلائله، ونقب من مشكلاته، واستشرح عن دقائق محسناته).

ح - نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الفيلسوف المتوفَّى سنة ٦٧٢هـ.

ط - كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفَّى سنة ٦٧٩هـ، وله منه إجازة.

ي - نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي المتوفَّى سنة ٦٩٠هـ، وله منه إجازة رواية تاريخها ٦٨٦هـ[١].

وقرأ على السيّد عبد الكريم طائفة من علماء دهره، ورووا عنه بالإجازة الشفهية أو التحريرية، ومنهم مؤرخ العراق ابن الفوطي المتوفَّى سنة ٧٢٣هـ والشيخ حسن بن علي داود صاحب كتاب الرجال الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٠٧هـ والشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش الحنبلي والشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي[٢].

ورُزق مترجمنا من الأولاد:

أ - أبو الفضل محمد بن عبد الكريم، المولود عند طلوع الشمس من يوم الاثنين سلخ محرم من سنة سبعين وستمائة ببغداد، كما دوَّن ذلك السيّد عبد الكريم نفسه في فوائده التي كتبها على ظهر كتاب الفتن والملاحم لعمه علي رضي الدين.

---

(١) ذكر صاحب روضات الجنات في مشايخ السيد عبدالكريم آل طاوس: الشريفَ أبا الحسن علي بن محمد بن علي العلوي العمري النسابة صاحب كتاب (المجدي في أنساب الطالبيين). ونبّه الشيخ حسين النوري على أن ذلك من الأوهام، وقال: (وهذا الشريف صاحب المجدي كان من معاصري السيد المرتضى وأضرابه)، أي من رجال القرن الخامس الهجري. خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٢٣.

(٢) وقد أجاز السيد عبدالكريم تلميذه هذا الشيخ كمال الدين إجازة تحريرية ورد نصها في خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٤٨.

ب ـ أبو القاسم رضي الدين علي بن عبد الكريم، وكان فاضلاً جليلاً، وتولى نقابة المشهد الكاظمي، ولا بد أن ذلك كان بعد وفاة والده.

❀ ❀ ❀

وتحدث المؤرخون عن السيّد عبد الكريم حديثاً مفصلاً مفعماً بالإعجاب والإكبار، وكان من جملة أولئك المتحدثين عنه تلميذه ابن الفوطي الذي قال عنه:

«الفقيه العلامة النسابة، كان جليل القدر نبيل الذكر، حافظاً لكتاب الله المجيد. ولم أرَ في مشايخي أحْفَظَ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار... وكان يشارك الناس في علومهم، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف، وكان الأكابر والولاة والكتّاب يستضيئون بأنواره ورأيه، وكتبتُ لخزانته كتاب الدر النظيم في ذكر مَنْ تسمى بعبد الكريم».

وقال فيه معاصره الآخر تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي:

«سيدنا الإمام المعظم... الفقيه النسابة النحوي العروضي الزاهد العابد... انتهت رياسة السادات وذوي النواميس إليه، وكان أحد زمانه».

ثم قال في خلال الترجمة له:

«كنتُ قرينه طفلين إلى أن توفي ـ قدس الله روحه ـ. ما رأيتُ قبله ولا بعده بخلقه وجميل قاعدته وحلو معاشرته ثانياً، ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلاً، ما دخل في ذهنه شيء فكاد ينساه. وحفظ القرآن في مدة يسيرة وله إحدى عشرة سنة، ولا تحصى مناقبه وفضائله».

وأورد ابن الفوطي في ترجمة عميد الدين أبي الفضل عباس بن عباس بن محمد الحلّي البزاز الأديب قصيدةً له «في مدح غياث الدين أبي المظفر ابن طاووس؛ وقد عزم أن يخرج للاستسقاء فجادت السماء:

بعزمك سحَّت السحبُ وأولَتْ فوق ما يجبُ
وقد كان الثرى يبساً فلا ماء ولا عشبُ

منها:

ولما أن رأى الرحما ن عزماً منك يلتهبُ
فأعطاك الذي ترجو هُ منه العجْم والعربُ
وما عجبٌ رآه النا س لكنْ ضدُّه العَجَبُ

في أبيات طويلة».

أما «كاظميته» ـ وهي من شروط كتابنا هذا ـ فقد نص عليها كل من تلميذه ابن داود الحلي وصاحبَيْ أمل الآمل وروضات الجنَّات فقالوا بالحرف الواحد: إنه «حائري المولد، حلِّي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة».

وأما «شاعريته» ـ وهي الشرط الآخر من شروط هذا الكتاب ـ فقد نص عليها كل من الحرِّ العامليِّ والسيّد الخوانساري فقالا في أثناء ترجمته: كان «شاعراً منشئاً أديباً»، ولكنهما لم يوردا له من الشعر والمنشآت ما يؤيدان به قولهما هذا، وربما كانا يريان في المترجم له من سمو المقام والإشهار في العلم والأدب ما لا يحتاج إلى شاهد إثبات أو دليل تصديق. ولم أجد ـ بدوري وأنا المؤرخ الناقل ـ ما يجيز لي إغفال ذكر هذا الرجل بين الشعراء الكاظميين بعض النص على «كاظميته» و«شاعريته»، وإن كنتُ لم أعثر له في هذا الميدان على ما يمكن تقديمه إلى القرَّاء.

وفي يوم السبت سادس عشرَيْ شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة توفّي السيّد عبد الكريم في الكاظميَّة، «وحمل إلى مشهد الإمام علي (ع) ودفن عند أهله»، «وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً» قضاها بطلب العلم وتحصيل المعرفة وإفادة عشاق الفضيلة، «فجمع خلالها وصنف، وشَجَّر وألَّف» كما ذكر مؤرخوه، وترك من بعده مما علمنا خبره من تراثه الفكري القيِّم النفيس:

١ ـ كتاب فرحة الغري بصرحه الغري، وهو مطبوع أكثر من مرة، واختصره بعض الباحثين وسمى مختصرَه: الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية.

٢ ـ كتاب الشمل المنظوم في مصنِّفي العلوم، ووصفه ابن داود الحلِّي تلميذ المؤلف فقال: ما لأصحابنا مثله.

المصادر والمراجع

رجعنا في ترجمة السيّد عبد الكريم آل طاووس إلى:

١ ـ أمل الآمل/ لمحمد بن الحسن الحر العاملي: ٢/ ٣٠ و١٥٨ ـ ١٥٩ و١٦٤ و١٧٩ و١٩٣ و٢٠٧ و٣٣٢ و٣٤٧. النجف ١٣٨٥هـ.

٢ ـ بحار الأنوار/ لمحمد باقر المجلسي ـ ج١٠٧ و١٠٩ ـ طهران ١٣٩١هـ.

٣ ـ بحر الأنساب/ لركن الدين الموصلي: ٤٣ ـ طبعة مصورة ـ ١٣٨٥هـ.

٤ ـ تحفة الأزهار/ لابن شدقم. بيروت ١٤٢٠هـ.

٥ ـ تلخيص مجمع الآداب/ لابن الفوطي: ٤/ق ٢/ ١٧٨ و٩٢٠ و١١٩٤ ـ ١١٩٥، و٤/ق ٣/ ٢٦٣ دمشق ١٩٦٣م.

٦ ـ جامع الرواة/ لمحمد بن علي الأردبيلي الغروي: ١/ ٤٦٣ إيران ١٣٣٤هـ ش.

٧ ـ الحوادث الجامعة/ المنسوب لابن الفوطي: ٤٨٠. بغداد ١٣٥١هـ.

٨ ـ خاتمة مستدرك الوسائل/ للشيخ حسين النوري: ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٣ و٣٤٨ قم ١٤١٥هـ.

٩ ـ الذريعة/ لآقا بزرك الطهراني ج١٤/ ٢٣٣ و١٦/ ٥٩ بيروت/ دار الأضواء (بلا تاريخ).

١٠ ـ رجال/ ابن داوود: ٢٢٦ ـ ٢٢٨. طهران ١٣٨٣هـ.

١١ ـ روضات الجنات/ الخوانساري: ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٤. قم ١٣٩١هـ.

١٢ ـ سفينة البحار/ للشيخ عباس القمي: ٦/ ٣٧ ـ ٣٨. طهران ١٤١٦هـ.

١٣ ـ طبقات أعلام الشيعة ـ الأنوار الساطعة/ لآقا بزرك الطهراني: ٩١ بيروت ١٩٧٢م.

١٤ ـ الكنى والألقاب/ للشيخ عباس القمي: ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ صيدا ١٣٥٨هـ.

الشيخ

أمين الشيخ محمود الكاظمي

حوالى ١٢٢٢هـ

الشيخ أمين الشيخ محمود الكاظمي

الشيخ أمين بن الشيخ محمود الكاظمي: عالم جليل، وفقيه بارع، ومصلح مجدِّد، وأديب شاعر، ينتهي نسبه في رواية بعضهم إلى الشهيد حبيب بن مظاهر (أو مظهَّر) الأسدي، وكان الأسديون قد اتخذوا الكاظميَّة موطناً ومسكناً لهم منذ القرون الأولى لاستيطانها كالعلويين والطائيين وغيرهم. ولكن السيّد جعفر الأعرجي، النسَّابة المتوفَّى سنة ١٣٣٢هـ، قد أورد له سلسلة نسبٍ يتصل فيها بالصحابي أبي ذرٍّ الغفاري جندب بن جنادة رضي الله عنه، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان بيت الشيخ محمود ـ كما تعرِّفه بعض الأوراق الخطية القديمة ـ من بيوت العلم الجليلة في الكاظميَّة، وتداول المؤرخون أسماء عدد من رجال هذا البيت تناولوا المرجعية الدينية العامة في بلدهم، ومنهم الشيخ أمين المترجم له، ووالده الموصوف بـ«الشيخ العالم النحرير، والحبر الكبير» وأخوه الشيخ كاظم بن الشيخ محمود، ولكلٍّ من هذين الأخوين أولاد أفاضل أماثل كالشيخ محمد بن الشيخ أمين الموصوف بالعالم المحقق المتبحر، والشيخ يونس بن الشيخ كاظم العالم المحدِّث المؤلف المتوفَّى سنة ١٢٥٢هـ وأخويه الشيخ محمد علي الشيخ محمد جواد. وقد تلقت جميع آثارهم ومصنفاتهم وخزانة كتبهم في الكوارث الطبيعية التي أصابت الكاظميَّة وأهمها الطاعون الكبير في سنة ١١٨٦هـ.

وذكر السيّد جعفر الأعرجي المتقدم الذكر أن الشيخ أمين يروي عن السيّد محمد مهدي الشهير ببحر العلوم النجفي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ والسيّد محسن الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ، والشيخ جعفر الشهير بكاشف الغطاء النجفي المتوفى سنة ١٢٢٨هـ وأضرابهم، ولكنه لم ينصّ على حضوره مجالس درسهم وحلقات بحثهم، وربما كان ذلك مجرد إجازةٍ منهم له في الرواية كما هو المتعارف.

ويستفاد مما تحدَّث مؤرخوه عنه أنه حمل راية الإصلاح والدعوة إلى الله وطاعته في الكاظميَّة حينما انفرط عقد أهل الدين ورجال العلم فيها بعد الطاعون الهائل الذي داهم المنطقة ومنها بلد لكاظمين في سنة ١١٨٦هـ، فعاث أهل الباطل على أثر ذلك سوءاً وفساداً، ولم يبق من ذوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سوى مترجمنا المغفور له، فانبرى للقيام بهذا الواجب بكل جدٍّ ومضاء، ويقال إنه كان يدخل في جماعات الناس المشغولين باللهو واللعب فيحاول إصلاحهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فركنتْ إليه نفوسهم فصار يعلِّمهم واجبات دينهم وفرائض شرعهم، حتى صار فيهم المؤمنون والأتقياء، واختار من بينهم أئمة يؤمُّون الناس في مساجد المحلّات، واشتغل بعضهم في طلب العلم، فأسَّس شيخنا المترجم مدرسةً وقفها على الطلّاب والمشتغلين بدراسة العلوم الدينية، وكان هو ـ رحمه الله ـ أول أستاذ فيها. وفي سنة ١٢٢٢هـ حكم حاكم الشرع الفقيه الشيخ إبراهيم الجزائري المتوفى بعد سنة ١٢٢٨هـ بصحة وقفيتها ونصب العالم الجليل الشيخ حسن الشيخ هادي الكاظمي قيماً وقائماً بشؤونها، وقد أمضى هذا الحكم والتعيين الفقيهُ السيّد محسن الأعرجي، والفقيه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، والفقيه الشيخ أسد الله التستري الكاظمي قدَّس الله أسرارهم، ويبدو من سياق الحكم والنصب أن الشيخ أمين جديد الوفاة، أي إنه

توفي قبيل سنة ١٢٢٢هـ أو في أولها، وخلَّف من بعده من الذرية ولداً اسمه الشيخ محمد بن الشيخ أمين وكان من المشايخ الفضلاء الأعلام.

أما شاعرية الشيخ أمين وعنايته بنظم الشعر، فلم نجد لها ذكراً خاصاً فيما وقفنا عليه من كلمات مؤرخيه ومترجميه، ولكن ذلك لا ينفي ممارسته النظم وصوغ القريض، إذ كانت له ـ كما تشعر النصوص ـ قصائد طويلة في رثاء أهل البيت (ع) لم يصل إليها منها إلَّا بضعة بويتات، وربما كان له في غير ذلك من الموضوعات شعر لم يُدَوَّن ولم يُتَداوَل فلم نعلم من أمره شيئاً.

ومهما يكن من أمر فقد روى الرواة له من الشعر قوله في رثاء الحسين (ع) من جملة قصيدة وُصِفت بالطول ولكننا لم نقف منها إلَّا على هذه الأبيات:

قفْ بالطفوف وسَلْها عن أهاليها ... وطفْ بأرجائها والثمْ نواحيها
واستنشق الترب منها، إن تربتها ... فيها الشفاء وللأسقام تبريها
واسكبْ دموعاً على تلك الربوع عسى ... وكْفُ الدموع لنار القلب يطفيها
وقفْ عليها وسلْها أين عنكِ مضوا ... أهلُ القباب ومَنْ قد حلَّ ناديها
أين البدور التي حلَّتْ بساحتها ... أين الأسود التي حلَّت بواديها
تاللَّهِ لم يهنني من بعدهم وطرٌ ... مُذْ قيل دارتْ عليهم كأسُ ساقيها
لم أنسَ لما أتى تلك الربوعَ فتًى ... بالأهل والصحب لاقى حتفه فيها
لم أنسَه حين دارتْ حوله زمراً ... أعداؤه خاب مَنْ للحرب داعيها
ياليت عينَيْ رسول الله ناظرةٌ ... أو الوصيّ أو المسموم زاكيها
أو البتول ترى سبط الرسول لقىً ... معفَّراً بثراها في فيافيها
لهفي لآل رسول الله حين سرتْ ... إلى الشآم بها ظلماً أعاديها

❀ ❀ ❀

وله أيضاً في رثاء الإمام الحسين (ع) من قصيدة يستنهض فيها الإمام المهديّ (ع)، ولم يصل إلينا منها إلّا هذه الأبيات الثلاثة:

هجوعي لممنوع الورود محرَّمُ ودمعي لمحزوز الوريد مسجَّمُ
وعينٌ إذا هلَّ المحرَّمُ حرَّمَتْ كراها ونيرانُ الحشاشة تُضْرَمُ
خليليَّ لِمْ لا تسعداني سُعِدْتُما فقد آن للقلب الخليِّ التألُّمُ

المصادر والمراجع

١ ـ أعيان الشيعة/ للسيد محسن الأمين: ٥/ ٣٥٠ و١٣/ ١٩٥ و١٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ط بيروت ١٤٢٠هـ.

٢ ـ شعراء بغداد/ لعلي الخاقاني: ٢/ ١٨٩. بغداد ١٣٨٢هـ.

٣ ـ الكرام البررة/ للشيخ آقا بزرك الطهراني: ١/ ٢١ ـ ٢٢ و١٥٧ ـ ١٥٨. ط النجف ١٣٧٤هـ.

٤ ـ نفحة بغداد/ للسيد جعفر النسّابة الكاظمي: مخطوط.

الشيخ
علي بن مَكّي الكاظمي

بعد ١٢٥٧هـ

الشيخ علي بن مَكّي الكاظمي

الشيخ علي بن مكي الكاظمي، أحد مشاهير شعراء مصره في عصره؛ وممن كان له البروز والظهور بين أقرانه من الأدباء يومذاك.

وصفه بعضُ الواقفين على أخباره فذكر أَنه كان «من علماء الأدب المرجوع إليه في غوامضه»، وأشار إلى أن له شعراً جيداً يوجد في المجاميع. ونصّ الشاعر الشيخ جابر الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٢هـ في بعض كتاباته ـ وكان من المعاصرين له ـ على أدبه وشاعريته وكونه كاظمي الآباء والأجداد. وروى بعضهم أنه كان ذا صلة متينة بداود باشا والي بغداد في ذلك الحين.

توفي ـ رحمه الله ـ نحو سنة ١٢٥٧هـ.

ونورد من شعره فيما يأتي هذه البويتات المعدودة التي لم نقف على غيرها فيما تسنّى لنا الوقوف عليه من المجاميع والأوراق القديمة، ولكنها ـ على قلتها ـ دالة على إجادة ورصانة ومتانة؛ وعلى تمكُّن ملحوظ في هذا المضمار:

قال ـ رحمه الله ـ متغزلاً:

أنت الدواء لمهجتي والداءُ ... سيان منك سعادة وشقاءُ

إنْ شئتَ فاهجرْ أو فَصِلْ فكلاهما ... للعاشقين من الحبيب وفاءُ

ومن شعره قوله:

يا ليلةً بتُّها والحبُّ في نهلٍ ... تُعْطَى الكؤوس بأنواع من الطربِ

تُدار ما بيننا صهباءُ صافيةٌ ... كالبدر حاط بها شهبٌ من الحببِ
حتى وقعنا على فرش العفاف ولم ... نشعرْ بما صنعتْ فينا ابنةُ العنبِ
صرعى تقلّبنا أيدي الصبا سحراً ... والنوم قد خضخض الأجفانَ بالنصبِ
فقمتُ من نعسةٍ ولهان منتبهاً ... والفجر نال سناه هامةَ القطبِ
أيقظتُه وهو مغمورٌ بسكرتِهِ ... فهبَّ يختال لا طوعاً ولا بأبيْ

وله أيضاً:

أقول لصحبي والمطايا مثارةٌ ... رويداً لأقضي من نسيمة موسما
أقيلوا فما من حتفيَ اليوم قائلٌ ... هو الحبُّ لا لحماً يُبْقِّي ولا دما
تذكَّرتُها في جانب الكرخ ليلةً ... وأصحابُها سكرى كرىً ثمَّ نُوَّما
فنَبَّهْتُها والقلب يخفق خيفةً ... وقد لمستْ كفّايَ زنداً ومعصما
فأيقظتُها مذعورةً من منامها ... كما اصطيد ظبيٌ بالكناس مسهَّما
تقول: مَن الجاني؟ فقلتُ لها: الفتى ... ـ نسيمةُ ـ صبٌّ بات فيكِ متيَّما

ومن شعره:

مالي شكوتُ إليك سقم جوارحي ... فأزدتَها ضعفاً على أسقامي
وتركتَني فيها أعالج ثاوياً ... أرجو الحِمام ولات حين حمامِ
متسربل الداء العضال وحبذا ... إن كنتَ ترضى فهو كلُّ مرامي
يا نائياً جُدْ للمحبِّ بنظرةٍ ... من بعد هجرانٍ ولو بمنامِ
أكل الجوارحَ يومُ برئك والحشا(كذا) ... وبقيتُ رهن الهمِّ والأوهامِ
قد أنهكتْ قلبي بصدّكَ قرحةٌ ... لا برْءَ بي منها مدى الأيّامِ
فأنا القتيل فلا يُطالَبُ في دمي ... وعلى الحياة تحيتي وسلامي

وله أيضاً:

نزلنا على حكم الهوى في رحابكم ... وبالقلب أنواع من الخفقانِ
وللعين سرٌّ سال من أيسر الحشا ... وقد كتمَتْهُ في الحشا الأذنانِ
وقفنا وللعيس الْتفاتة رائمٍ ... تحثُّ مآقي العين للهملانِ

الشيخ

حسين الكَرَكيّ الكاظمي

... ـ ١٢٩٩هـ

الشيخ حسين الكَرَكيّ الكاظمي

هو الشيخ حسين ابن الشيخ علي الكَرَكيّ الكاظمي؛ المنحدر من سلالة الفقيه الأكبر الشيخ علي بن عبد العالي الشهير بالمحقق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠هـ، وكان أشهر من أن يُعَرَّف في العلم والفقه ورفعة الشأن والمقام[١]، والعائلة منسوبة إلى وطنها الأصلي الكَرَك؛ وهي قرية كبيرة قرب بعلبك من بلاد الشام[٢].

وصفه عارفوه فقالوا: كان عالماً فاضلاً بل فحلاً من فحول العلم، كما كان أديباً شاعراً وكاتباً بارعاً أيضاً، وأضاف إلى راجح العلم صالحَ العمل، وطلبه شيعة الشام مرجعاً لهم فلم يلبِّ طلبهم.

درس في النجف الأشرف على الفقيهين الشيخ محسن خنفر المتوفى سنة ٧٠ أو ١٢٧١هـ، والشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، وانتقل إلى سكنى الكاظميَّة على أثر وفاة أستاذه الشيخ الأنصاري، وزار بعد ذلك الإمام الرضا (ع) في خراسان، ولما بلغ طهران في طريق العودة التمسه بعض علمائها ممن كانوا زاملوه في النجف على الإقامة فيها فبقي هناك أربع سنين، ثم انتقل إلى تبريز فمكث سنة فيها، ثم رجع إلى العراق فحطَّ رحله في بلدته الكاظميَّة،

---

(١) تراجع في ترجمته المصادر المعنية بتراجم الفقهاء والكتب الباحثة في الرجال، ومنها على سبيل المثال: أمل الآمل: ١/ ١٢١ ـ ١٢٢ والكنى والألقاب: ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) معجم البلدان: ٧/ ٢٤٠.

الشيخ حسين الكَرَكيّ الكاظمي

هو الشيخ حسين ابن الشيخ علي الكَرَكيّ الكاظمي؛ المنحدر من سلالة الفقيه الأكبر الشيخ علي بن عبد العالي الشهير بالمحقق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠هـ، وكان أشهر من أن يُعَرَّف في العلم والفقه ورفعة الشأن والمقام[١]، والعائلة منسوبة إلى وطنها الأصلي الكَرَك؛ وهي قرية كبيرة قرب بعلبك من بلاد الشام[٢].

وصفه عارفوه فقالوا: كان عالماً فاضلاً بل فحلاً من فحول العلم، كما كان أديباً شاعراً وكاتباً بارعاً أيضاً، وأضاف إلى راجح العلم صالحَ العمل، وطلبه شيعة الشام مرجعاً لهم فلم يلبِّ طلبهم.

درس في النجف الأشرف على الفقيهين الشيخ محسن خنفر المتوفى سنة ٧٠ أو ١٢٧١هـ، والشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، وانتقل إلى سكنى الكاظميَّة على أثر وفاة أستاذه الشيخ الأنصاري، وزار بعد ذلك الإمام الرضا (ع) في خراسان، ولما بلغ طهران في طريق العودة التمسه بعض علمائها ممن كانوا زاملوه في النجف على الإقامة فيها فبقي هناك أربع سنين، ثم انتقل إلى تبريز فمكث سنة فيها، ثم رجع إلى العراق فحطَّ رحله في بلدته الكاظميَّة،

---

(١) تراجع في ترجمته المصادر المعنية بتراجم الفقهاء والكتب الباحثة في الرجال، ومنها على سبيل المثال: أمل الآمل: ١/ ١٢١ ـ ١٢٢ والكنى والألقاب: ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) معجم البلدان: ٧/ ٢٤٠.

محاطاً بتبجيل علمائها واحترام أهلها، إلى أن توفي في سنة ١٢٩٩هـ عن عمر يقال إنه لم يتعدَّ الستين، ودفن في إحدى غرف الصحن الشرقي من المشهد الكاظمي، وهو من أوائل مَنْ دُفِن فيه بعد تعميره الجديد.

وخلَّف من بعده كتاباً في الطهارة بدأ بتأليفه ولم يتمَّه، كما خلَّف من الذرية ولده الفاضل الشاعر الشيخ عباس الكركي وهو أشهر أولاده.

ونورد فيما يأتي ما وقفنا عليه من شعره[1]:

قال مراسلاً صديقه السيّد كاظم ابن السيّد أحمد، ابن السيّد محمد الأمين العاملي المتوفى سنة ١٣٠٣هـ:

طربتُ وما داعي الغرام استفزَّني ... ولا رغَدٌ في العيش يُلْهي ويُطْرِبُ
ولا هاجني تذكار عِيْنٍ نوافرٍ ... كريمات أطرافٍ أبو هنَّ يعربُ
بعيدات مهوى القرط قد قَصَّرَ الحيا ... مدى خطوها إذ طال منها التحجُّبُ
ولا زَمَني أسْدى إليَّ جميلةً ... أصعِّد طرفي نحوها وأصَوِّبُ
ولكنْ وإنْ جَلَّتْ لديَّ صروفُهُ ... وأسعر في أحشايَ ناراً تَلَهَّبُ
أرى ساعةً أرتاح فيها لذكركم ... أجلَّ زمانٍ في أغانيه أطربُ
وها إنني ثلج الفؤاد بطَوْلكم ... أسَرِّح فيه ناظري وأقَلِّبُ
أيادٍ بها طَوَّقتَ جيدي على النوى ... تغالبني المعروف إذ أنت أغلبُ
كفعل أخيك الغيث عند انسكابهِ ... سواءٌ عليه مَنْ يقيم ويعزبُ
جلوت على عيني سطوراً بها انجلتْ ... غياهبُ ليلٍ أنت عنه المُغَيَّبُ
كررتُ عليها اللثم طوراً وتارةً ... أصيخ لما عنه من الفضل تُعْرَبُ
أقابلها بالشكر والعجزُ دونه ... فكيف بأنْ أقوَى وأنت لها أبُ
شربتُ بها عذب الرضاب على الصبا ... كنيل أمانٍ من أياديك تُطْلَبُ
إذا كان قلبي في الشراب مخيَّراً ... فهنَّ له أحلى الشراب وأعذبُ

(١) رجعنا فيما روينا من الشعر إلى أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

وجوباً أرى إفراد عليك بالولا ... لأنّك فردٌ في الأنام مهذَّبُ
رضيت بأن ترضى ودادي وإنْ يكنْ ... زماني وأهلوه عَلَيَّ تألَّبوا
وحسبي بها يا ابن المناجيب منحةٌ ... من الدهر لا أشكو ولا أتعتَّبُ
وليس علوّ الجدّ فيما أنا له ... من المال ينمو في يديَّ ويخصبُ
وغاية كدحي في مساعيه لُمْظةٌ ... من العيش أو حمقٌ على العقل يغلبُ
ولكنه الكَيْس الذي يصحب الفتى ... فيبعده مما عليه يُؤَنَّبُ
وعلّ حديث الألمعيّ لروحه ... يدير عليه الكأس صفواً ويشربُ
إذا كانت الأرواح صفراً من القِرى ... فخيرُ قِرى الأشباح ما عِشْنَ أثلبُ
ومن يرتضعْ ثدي المعارف والنُّهى ... يصدّقْنه أن الفخار له أبُ
يمرُّ ويحلو كلُّ عيشٍ وينقضي ... وتلبث أمواه السحاب فتنضبُ
عليك سلام الله ما أنجد الثنا ... وأتْهَمَ في أحسابكم ليس يحجبُ

ومن شعره أيضاً:

مَنْ ناشدٌ ليَ بين أهل المغربِ ... قلباً تنكَّب في السرى عن مذهبي
حتّام أسكن للأماني طامعاً ... في الإلْفِ بين مشرِّقٍ ومغرِّبِ
فزعاً إلى الأوهام تبلغُ بي المنى ... فزع الظِّماء إلى بروقِ الخُلَّبِ
والدَّهر ينكبُ عن قضاء مآربي ... كالسيف ينكبُ عن يمين الأعضبِ
تُلوَى الوجوهُ صوارفاً عنّي كما ... صدَّ الصِّحاح عن الطليِّ الأجربِ
إني أحنُّ إلى منازل أسرتي ... شوقَ المطيِّ إلى الحداءِ المطربِ
من كان أيامَ الشبيبة عيشُهُ ... نكداً وصَدْعُ فؤاده لم يُرْأبِ
هل يرتجى بالشيب لَمَّ خصاصةٍ ... أو لِينَ صعبةِ مقْوَدٍ لم تُرْكبِ

وقال يمدح صديقه السيّد كاظم الأمين المتقدم الذكر:

يا سيِّدَ الصيد وابن السادة الغُرَرِ ... وأشرف الناس من بدوٍ ومن حَضَرِ
أصْفيتُكَ الحبَّ لا غرّاً بموقعِهِ ... ما الجهل بالحبِّ من شأني ولا وطري

أكرُّ بالطرْف فيما أستريبُ به ... حتَّى أرى العين تهديني إلى الأثرِ
وأوقف القلب عن وردٍ وعن صدَرٍ ... حتى يطابق بين الخُبْر والخَبَرِ
ومذْ رأيتك تبدي للعلا هِمماً ... بها تحكُّ مناط الأنجمِ الزُّهُرِ
حتى بلغْتَ من العلياء منزلةً ... جاذبْتَ أردانها الأشرافَ من مُضَرِ
كنتَ المحَكَّمَ في نفسي وما ملكتْ ... خلاله من نعيم السمْع والبَصَرِ
فادرأ بها من تَشَا عمّا تشاء وإنْ ... قلَّ الفداء فقد بالغْت في العذرِ
رقيتَ بالفضل مرقًى لا تلام بأن ... تقابل البدر فيه غير مستترِ
جللْتَ في الناس حتّى كلُّ ذي رشَدٍ ... يعييكَ بالقلب إجلالاً عن النظرِ
وإنْ تكنْ بين هذا الخلقِ لا عجبٌ ... فأنت فيهم مناط الشمس والقمَرِ
أضاء نورهما في كلِّ ناحيةٍ ... وجلَّ شأنهما عن فخر مفتخرِ
من راح يطلب مجداً أنت مدركه ... أبَتْ مطامعهُ في حاسرِ البصرِ
يفديك ذو حنَقٍ غادرْتَ مهجتَهُ ... تهفو أسًى كجناح الطائر الذَّعِرِ
أصماه بعد العلا عن ظلِّ ساحتِهِ ... حتى تراه أكيل البيض والسُّمُرِ

ومن شعره أيضاً قوله مخاطباً صديقه السيّد كاظم الأمين السالف الذكر؛ وقد أرسل إليه هذه الأبيات من طهران إلى النجف الأشرف:

منْ لي بنقْل ركائبي لمناقلٍ ... فيهنّ أسواق الكمال تقامُ
أعني معالم بالعراق أو اهِلاً ... للصّيد في أرجائهنَّ زحامُ
من كلِّ ميمونِ النقِيبة ماجدٍ ... خصْبِ المرابعِ والسحابُ جهامُ
سهل الخليقة ما احتبى بفضاضةٍ ... ينقضُّ رضوى دونها وشمامُ
هيهاتِ حالَتْ دونهنَّ مهامهٌ ... من دونهنَّ مهامِهٌ وإكَامُ
يُعْيي المراسيل النجائبَ قطعُها ... مشياً فتحبو والرغاءُ بُغامُ
قد أبدلوني عنهُمُ بمعاشرٍ ... لم يُرْجَ فيهم للنزيل ذمامُ
فتراهُمُ في راحةٍ ممّا له ... تعبتْ لإدراك السباق كرامُ

السيّد

مهدي (كافي) الأعرجي

١٣١٤هـ

السيّد مهدي (كافي) الأعرجي

هو السيّد مهدي بن السيّد إبراهيم، ابن السيّد راضي ـ أخي السيّد المحسن الأعرجي ـ ابن السيّد حسن، ابن السيّد مرتضى، الحسيني الأعرجي، المعروف في بلدته وبين أرحامه بلقب (الكافي). ويقال إنه لقّب بذلك لكونه وُلِدَ لأَبَوَيْه بعد زمن طويل من زواجهما لم يرزقا فيه ولداً، فلما وُلِدَ قالت أمُّه: «هذا كافي» فلقّب به واشتهر فيه.

تعلَّم العلم وجدَّ في طلبه حتى أصبح ـ كما قيل فيه ـ «أحد رجال الفضل والكمال»، واستطاب الشعر وتذوَّقه فحفظ منه ما أعجبه حفظه، ثم مارس نظمه حتى صار ـ كما وصفه السيّد جعفر الأعرجي النسّابة ـ «أديب هذا الزمان، ولبيب هذا الأوان»، وكان من نتائج هذه الممارسة لنظم الشعر ما ذكره صاحب الذريعة من أن له «منظومة في أصول الدين».

انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس؛ الرابع من صفر؛ سنة ١٣١٤هـ، وقد ذرَّف على السبعين.

ونورد فيما يأتي ما وقفنا عليه من شعره:

قال مقرِّظاً كتاب «مناهب الضَّرَب» في أنساب العَرب لابن عمه النسّابة السيّد جعفر السيّد محمد الأعرجي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ:

لكل أناسٍ سيدٌ يعرفونَهُ وسيدُنا يومَ التفاخرِ جعفرُ

لقد أظهر الأنسابَ بعد طموسها ... فأضحتْ به الأحياءُ تزهو وتزهرُ
لئنْ شذّ بطنٌ من أساس رياضِهِ ... فذلك مما في «المناهل» يُذْكَرُ
كتابٌ به إحياء ذكرى ذوي العلا ... ويخلد فيه الماجد المتشمِّرُ
وأحييتَ جهراً آل يعرب بعدما ... عفا ذكرُهم بل ذكرهم كاد يُدْثَرُ
فكم من همامٍ منهُمُ بلْ ومنكمُ ... مدى الدهر في تلك الصحائف يفخرُ
لك الفخر يا ابن الأكرمين وراثةً ... ومحرابُها والدرسُ إنْ حُطَّ منبرُ
إليكَ ومنكَ الصالحات بواقياً ... عليك سلام الله ما لاح نَيِّرُ
وإن لساني قاصرٌ عن مديحهِ ... وذاك يراعي من لسانيَ أقصرُ
وكنتُ أنا المهديّ ما بين عصبتي ... وأنت لعمري اليوم أهدَى وأكبرُ
بنا قام دينُ الحق قدماً وحادثاً ... وفينا على رغم العِدا الحقُّ يظهرُ
لئنْ مات منّا عالمٌ قام عالمٌ ... به يقتدي الأشرافُ منّا ومعشرُ
كسلمان ذاك الركن والركن جُندبٌ ... وعمّار والمقداد والحرُّ قنبرُ
بهم ينظر الباري إلى مَنْ سواهمُ ... وفيهم يُغاث المسلمون ويُمْطَروا(كذا)
وسوف يجيء الناس كلٌّ بقدوةٍ ... وقدوتُنا في ذلك اليوم حيدرُ
ونحن غداً في الناس أكرمُ شيعةٍ ... وأفضل قومٍ عصبةً قد تجعفروا
وإنْ حاسدٌ يشناك يا ابنَ محمدٍ ... لقد شنأ المختارَ من قبلُ أبتَرُ

ومن شعره ـ رحمه الله ـ قصيدته في عرس الشيخ عبد الله الشيخ باقر آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٣هـ بعد زفافه بأشهر قليلة:

سَلْ عن ظباء الخبا هل طرفُها الخَجِلُ ... أصَمْى أم الطرفُ من غيد المها الكَحِلُ
وقدُّها المائسُ الميّاد ذاك يُرَى ... أم قدُّ غصنٍ إذا ما ماسَ يعتدلُ
وليلُ شَعرٍ مُطلٌّ تحته قمرٌ ... أم وَجْهُ صبحٍ تجلّى والضيا شُعَلُ
والسكرُ من بنت كرمٍ عُتِّقَتْ هرماً ... أم من شباب خدودٍ مَجَّه الخجلُ
كم ليلةٍ سلفتْ ما شابها نكدٌ ... كلّا وعنّي رقيبي غافلٌ ثملُ
بِتْنا نشاوَى ولكنْ في هدًى وتقىً ... والشوق يجمعنا والليل منسدلُ

قد زادني قربُ مغناها بها شغفاً ... والوصْل ينعش قلبي حينما تصلُ
ما عَنَّ في الأفق برقٌ وانبرى سحرٌ ... إلّا وعن بَرْدِ ثغرٍ ما به شُعَلُ
لم ينسني ذكر ذيّاك القوام بها ... إلّا بعرس همام ما له مَثَلُ
طلق المحيّا تراه يومَ مكرمةٍ ... وفي الكفاح كميّاً طوعُه الأَجَلُ
لقد نَمَتْهُ إلى أُمِّ العلا فئةً ... بهم يقوم الهدى والشرك يرتحلُ
حاز الفخارَ صبيّاً والكمالَ فتًى ... وصاحِباه بذَيْنِ العلمُ والعملُ
مَنْ صاحَبَ العلمَ والعليا نجا بهما ... لا كالذي صاحباه الغيُّ والخطلُ
مَنْ في الوجود كـ«عبدٍ للحسين» سرى ... لغايةٍ دونها الأوهام تنفصلُ
قد قرَّ طرفُ العلا في عرس أيِّ فتًى ... سبطِ الذي سادَ مَنْ يحفَى وينتعلُ
وقرَّ طرفُ الفتى «عبد الحسين» به ... مَنْ في مزاياه ركبُ الفضل يرتجلُ

وقال يهنىء السيّد أبا جعفر عبد الرزاق، ابن السيّد حسن، ابن السيّد محمد، ابن السيّد جعفر، ابن السيّد راضي الأعرجي بقدومه من مكة المكرَّمة:

سقى الوبلُ ربعاً أرسلته الغمائمُ ... ورَوَّى رياضاً قد رَعَتْها النعائمُ
بها الخود تزهو مائساتٍ قدودُها ... تَثَنَّى دلالاً فهْي لِدْنٌ نواعمُ
وترنو بألحاظٍ مراضٍ صحائحٍ ... كواسر أجفانٍ حَكَتْها الصوارمُ
وقد نصبتْ ألحاظها لبني الهوى ... لها شَرَكاً فيه تُصادُ الضراغمُ
حسان قدودٍ جال في الخصر وشْحُها ... كأنْ رُصِفتْ فيها النجوم المباسمُ
ومرسلةٍ جعداً على المتن فاحماً ... تخال عقاصاً وهي سودُ أراقِمُ
لقد حكم الشوقُ المبرِّحُ في الحشا ... ضراماً بلى والشوقُ في القلب حاكمُ
فهل يشتفي من لاعجِ الشوقِ شَيِّقٌ ... وفي القلب منه وجدُه المتقادمُ
خلوتُ بها والليلُ مُرْخٍ سدولَهُ ... وما وجدتْ غير العفاف يزاحمُ
ويسألني سعدٌ عن الخود بالنقا ... فهل بالنقا غير العذارى منادمُ
فقلْتُ له والخودُ حولي سوافرٌ ... بأسنى حليٍّ يبتغيها الضُّبارمُ

فيا سعد دَعْ ذكر العذارى مجانباً ... فقد أقبلتْ يابْنِ النبيِّ الرواسمُ
إليه انتهتْ في المكرمات المكارمُ ... وعنه جميل الفضل تروي الأكارمُ
فأصبح طوداً للرشاد مشيَّداً ... على سمْكِهِ طير التوهُّم حاتمُ
أسالَ من المعروف والجود جدولاً ... عليه البرايا وُرَّدٌ وحوائمُ
أبا جعفرٍ أنت الحطيم وفيضُهُ ... غدا مستمراً موجُهُ متلاطمُ
محيطٌ مفيضٌ للورى غيرُ غائضٍ ... منيلٌ ومنه تُستَمدُّ الغمائمُ
سبقتَ العلا، والفخرُ قد مدَّ سائلاً ... إليك يديه والسَّخا لكَ خادمُ
من القوم فيهم كم دعائم للهدى ... أقيمتْ وهُدَّتْ للضلال دعائمُ
بعلمهِمُ قام الحنيفيُّ وأهتدى ... بإرشادهم مَنْ ضلَّ فيه الرواسمُ
تقمَّطْتَ بالتقوى تمهَّدْتَ بالعلا ... رضعْتَ بثديٍ فيه تحلو العلاقمُ
أبا جعفرٍ قد طفتَ بالبيت ساعياً ... وللأسعد المقصود سعدُكَ لائمُ
وفي عرفاتٍ قد تضرَّعْتَ عارفاً ... بأحسن ما يتلى، عليك الكرائمُ
وأحصيتَ إذْ جئتَ المُحَصَّبَ من مِنى ... وأربعْتَ رَبْعاً نُؤْيُهُ ـ قبلُ ـ طاسمُ
ولمّا نويتَ النحرَ للهَدْيِ في مِنى ... نحرْتَ بها نفساً فحُطَّتْ ذمائمُ
وشُرِّفْتَ في قبر النبيِّ مُنَزَّهاً ... وطهَّرك الباري وللرجس هازمُ
وشُرِّفْتَ بالأطهار من خير أُمَّةٍ ... غدوا وسَطاً فيهم تقرُّ العوالمُ
وهم علَّة الإيجاد مصباح نوره ... إليهم إياب الخلْق واللَّهُ حاكمُ
أبا جعفرٍ قد كنتَ في عالم الهبا ... وصُلْب المعالي ذا تقىً لا تُقادَمُ
نَمَتْكَ إلى أوج المعالي كريمةٌ ... نقيَّةُ ذيلٍ قد نَمَتْها الأكارمُ
سَمِيَّةُ أُمِّ السيِّدَيْن نَقِيَّةٌ ... لها طأطأتْ من آل طه جماجمُ
لقد قرَّ منها طرفُها بمُهَذَّبٍ ... شقِيقٍ كريمٍ عظَّمَتْه الأعاظمُ
أبا حسنٍ لو شُحَّ وَهْمِكَ حَلَّ في ... أصمَّ وَعَى والخُرْسُ عادتْ تُكالِمُ
رضعتَ لباناً شيبَ بالعلم والتقى ... وبالفضل ممزوجاً حَبَتْهُ الفواطمُ
رضعْتَ بثديٍ ما اتَّخذْتَ مغذّياً ... سواه فلم تعزب لديك المعالمُ

رضعتَ صبياً ثديَ علمٍ وسؤددٍ فعدتَ عليماً بل وللغيظ كاظمُ
لذاك لواء العلم كهلاً نشرتَهُ وفيه استظلَّتْ عُرْبُها والأعاجمُ
أزلتَ ظلام الفقه منك بنيِّرٍ من الرأي فيه تستنير السواحمُ(كذا)
لقد قرَّ منك الطرْفُ في خير قادمٍ ومنِّي يقرُّ الطرْفُ إنك سالمُ
وقد قرَّ طرفي حيث طرفك قرَّ في كريمٍ أتتْ منه إلينا المكارمُ
فدُمْ في رغيد العيش ما هَبَّتِ الصبا وما غرَّدتْ فوق الغصون الحمائمُ

ومن شعره ـ رحمه الله ـ قوله متغزلاً:

هزُّوا القدود فأخجلوا سُمرَ القنا وتقلَّدوا عوض السيوف الأعينا
وتقدَّموا للعاشقين فكلُّ مَنْ أخَذَ الأمانَ له نجا إلّا أنا
لا خير في جفنٍ إذا لم يكتحلْ أرقاً ولا جسدٍ تحاماه الضنى
لما انثنى في حلَّةٍ من سندسٍ قالت غصون البان: ما أبقَى لنا
وبثغره وبخدِّه وعذارهِ ماءُ العُذَيْب وبارقٍ والمُنْحَنى
أقسَى عليَّ من الحديد فؤادُهُ ومن الحرير تراه خدّاً ليِّنا
يا قلبه القاسي ورقَّة خصرِهِ لِمَ لا نقلْتَ إلى هنا من ها هنا
لو أنَّ رقة خصره في قلبهِ ما كان جارَ على المحبِّ ولا جَنَى
شبَّهتُه بالبدر، قال: ظلمْتني يا عاشقي واللَّهِ ظلماً بيِّنا
من أين للبدر المنير ذوائبٌ أو مقلةٌ أو وردُ خدٍّ يُجتَنى
البدر ينقص والتمامُ[1] لطلعتي فلذاك قد أصبحتُ منه أحسنا

ومن شعر سيدنا المهدي قوله من قصيدة يرثى بها الشيخ باقر ابن الشيخ زين العابدين السلماسي الكاظمي المتوفَّى سنة ١٣٠١هـ

لقد ندبتْ فينا النواعي النوادبُ إمامَ علومٍ والدموعُ سواكبُ

(١) كذا في نسخة، وفي أخرى: والكمال لطلعتي.

قضى «باقرُ» العلم المهذَّبُ فاغتدتْ تمزّق أطماراً عليه المصائبُ
محا فقْدُه من هيكل العلم والْتقى فعادتْ عليه بالعويل النوادبُ

وقال ـ رحمه الله ـ يرثي زوجة السيّد عبد الكريم، ابن السيّد حسن الأعرجيّ؛ وقد توفيت في نفاسها:

دعِ الطرفَ تهمي بالنجيع هواطلُهْ فقد أقفرتْ من ربع صبري منازلُهْ
لحا اللَّهُ ذي الدنيا تروح بغدرها وتغدو بمكرٍ كامناتٍ صَوائلُهْ
لها كلُّ يومٍ في الكرام مناصلٌ مهنَّدُها غَدْرٌ وضِغْنٌ حمائلُهْ
متى وجدتْ نهجاً إلى الغدر أنشبتْ مخالبَ غدرٍ مرهفاتٌ غوائلُهْ
أما علمتْ أني الحمول لصرْفها وكلُّ حمولٍ فالرزايا تُواصلُهْ
ويصغر في عيني عظيمُ صروفها وإنْ كبرتْ في عين غيري قلائلُهْ
سلكْت سبيلَ النائبات جميعَها بعُضْبِ أخي العزمِ الصُّروفُ صياقلُهْ
وما لانَ جنبي للزمان وقد غدا مليكَ صروفٍ والهمومُ قبائلُهْ
إلى أن دهاني فادحٌ من صروفها وأن يستخفَّ الطودَ بالحزم حاملُهْ
مصابٌ دها قلبي فأَرَّثَ في الحشا لهيباً وَرَتْ للقابسين مشاعلُهْ
فلله منك القلب كيف سكونه وقد زلزل الشمَّ الرواسي زلازلُهْ
وصبراً «كريم» النفسِ فالرزْءُ لم يزلْ يواصل مَنْ في الأرض تُثْلَى فضائلُهْ

وقال في موشحةٍ له يباري بها قصيدة أحمد عزَّت باشا ابن أخ الشاعر عبد الباقي العمري:

مَنْ لصبٍّ إن رأى سرب الظبا راح يقفو إثرَه في طمعِ
إنّ في السرب لَذا دلّ ربيبْ غنجاً ألحاظُه السهم المصيبْ
قدُّه يزري اهتزازاً بالقضيبْ وإذا مرَّتْ به ريحُ الصِّبا
خلتَهُ قدّاً لذات البرقعِ
بابليُّ اللَّحظ ريمٌ أهيفُ أشنبُ الثغرِ بِفِيه القرْقفُ

عـقـرب الـصـدْغ بـه مـنـعـطـفٌ مـثـل واوٍ فـوق طـرسٍ كُـتِـبـا
أبـداً مـنـعـطـفـاً فـي الـمـوضـعِ

بـدر حـسـنٍ مـشـرقٌ فـوق قـضـيـبْ طـالـعٌ فـي لـيـلِ شـعـرٍ لـن يـغـيـبْ
رائـشٌ مـن جـفـنـه سـهـماً مـصـيـبْ لـيـتـه أصـمـى عـيـونَ الـرقـبـا
بِـشَـبَـا سـهـمٍ بـعـيـد الـمـنـزعِ

خـلـت مـا بـيـن الـثـنـايـا واللـثـامْ بـنـتَ كَـرْمٍ زُوِّجَـتْ بـابـنِ الـغـمـامْ
لا وحـقِّ الـثـغـر مـا صـرْف الـمـدامْ جـاء أحـلـى مـطـعـمـاً أو مـشـربـا
مـن لـمـاهُ لا وربِّ الـرُّكَّـعِ

إنَّ قـلـبـي عـلَّـم الـوزْق الـنـواحْ فـي هـوى مَـنْ عَـلَّـمَ الـحـسْـنَ الـمـلاحْ
مـن لـمـاهُ لـي غـبـوقٌ واصـطـبـاحْ وأنـا فـيـه عـلـى عـهْـد الـصِّـبـا
مـولَـعٌ فـي حـبِّ ظـبـيٍ أتـلـعِ

أيُّـهـا الـسـاقـي أدرْ كـأس الـمـدامْ واسـقـنـيـهـا صـرفـةً جـامـاً فـجـامْ
شـاهـدت فـي عـصـرهـا أيـام سـامْ قـد تَـصَـفَّـتْ واسـتـمـرّتْ حـقـبـا
ورَوَتْ عـهـداً لـنـا عـن تـبَّـعِ

هـي شـمـسٌ ولـهـا كـأس الـزجـاجْ مـركـبٌ والـحَـبَـبُ الـلـؤلـؤ تـاجْ
دونـهـا الـتـسـنـيـم مـن غـيـر مـزاجْ وإذا مـا مُـزِجَـتْ لـن تـقـلـبـا
جـدُّهـا تـخـديـرُ رشـد الـلـوذعـي

أشـرقـت كـالـشـمـس مـن فـوق الـكـؤوسْ خـنـدريـسٌ طـربـتْ فـيـهـا الـنـفـوسْ
زَفَّـهـا سـاقـي الـنـدامـى كـالـعـروسْ تـكـشـف الـكـرْبَ وتُـولـي الـطـربـا
فـي صـدورٍ بـالأسـى لـم تـصـدعِ

إلى أن يقول:

جَـدِّيَ الأعـلَـى عـلـيُّ الـمـرتـضـى مـلـكٌ دانَ لـه أمـرُ الـقـضـا
خـلـق الـلَّـهُ لـشـانـيـه لـظـى ولـمَـنْ والَـى عـلـيـاً ضَـرَبـا
فـي جـنـان الـخـلـدِ أعـلـى مـوضـعِ

عـلـويـون ومَـنْ مـثـلُ عـلـي جـاءه الـمـدحُ مـن الـربِّ الـعـلـي
نـطـق الـتـنـزيـل بـالـنـصِّ الـجـلـي إنـه فـيـه الـولـيُّ الـمـجـتـبَـى
ومُـــزَكٌّ راكـــعـــاً فـــي الـــرُّكَّـــعِ

«إلى آخرها وهي طويلة».

المصادر والمراجع

١ ـ نفحة بغداد/ للسيد جعفر الأعرجي «مخطوط».
٢ ـ الذريعة: لآقا بزرك الطهراني ٢٣/ ٨٠ ـ نشرة دار الأضواء/ بيروت/ (بلا تاريخ).

الشيخ

محمد تقي آل أسد اللّه

١٢٥٥ ـ ١٣٢٧هـ

الشيخ محمد تقي آل أسد اللّه

الشيخ محمد تقي ابن الشيخ حسن ابن الفقيه المعروف الشيخ أسد الله ـ المتوفّى سنة ١٢٣٤هـ، وهو الذي انتسبت إليه الأسرة وتلقبت به ـ ابن الشيخ إسماعيل، التستري الكاظمي: عالم فقيه وورع صالح.

وُلِد في الكاظميَّة ضحى الثامن عشر من المحرَّم سنة ١٢٥٥هـ، ودرس على فضلائها يومئذ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فتخرَّج على أشهر مدرسيها في علوم الدين، وفي مقدمتهم الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، والشيخ راضي ابن الشيخ محمد النجفي الجناحي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ، والسيّد حسين التبريزي الشهير بالتُّرك المتوفى سنة ١٢٩٩هـ، والسيّد محمد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢هـ قبل هجرته من النجف إلى سامرَّاء.

وعاد إلى الكاظميَّة بعد وفاة أستاذيْه المرتضى الأنصاري والشيخ راضي النجفي؛ وقد امتلأت وطابه فضلاً وعلماً، وأصبح على مرور الأيام مرجعاً من مراجعها الدينيين؛ وأستاذاً من أساتذتها البارزين، حيث كان يقضي أوقاته بين التدريس والإفتاء، أو الكتابة والتأليف، أو التوجيه والإصلاح بين الناس.

ويروي الرواة عمَّن عاصره بأنه كان شديد الالتزام بالعمل بما ترشده إليه الاستخارة، وقد ظهر للناس من أسرار استخارته ما أثار عَجَبَهُم وانبهارهم، كما في قضية استخارَته عند انهيار سدَّة دجلة في

الكاظميَّة سنة ١٣١٧هـ وأمرِه بتشجيعٍ واستفتاحٍ منها بمباشرة العمل على إصلاحها على الرغم من يأس الناس من إمكان ذلك وتحقيقه، وهي قضية مشهورة محفوظة، وفيها يقول أحد شعراء الكاظميَّة يومذاك من جملة أبيات يخاطب بها الشيخ المذكور:

كم ثلمةٍ في المسلمين سددتَها أوحَى إليك بسرِّها العَلّامُ
أحكمْتَ منها سدَّ ثغرٍ فاغرٍ بيدٍ بها للمعتفين عصامُ

توفي الشيخ المترجم له في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٢٧هـ وشيِّع تشييعاً عظيماً إلى مثواه الأخير في مقبرة أسرته في الكاظميَّة، وأرخ وفاته ولده الشيخ محمد بقوله:

لله من خطْبٍ به أرَّخْتُ (قد سكن التقيُّ محمدٌ جنَّاتِها)

كما أرَّخ وفاته الشيخ راضي آل ياسين قائلاً ـ وهي من بواكير نظمه ـ:

بك الشرعُ المبينُ علا فأرِّخْ (بموتكَ قد وَهَى الشرعُ المبينُ)

وقال أيضاً مؤرِّخاً وفاته:

جمعْتَ العلومَ ولمّا أُصِبْتَ فأرِّخْ (تَفَرَّقَ شملُ العلوم)

وقال الشيخ كاظم آل نوح يرثيه من قصيدةٍ مطلعها:

اليوم ضُعْضِعَ ركنُ الدين وانصدعا لفادحٍ منه قلبُ العلم قد صُدِعا
ومادتِ الأرضُ حزناً والسماءُ بكتْ بأدمعٍ قانياتٍ قد جرتْ دُفَعا

إلى أن قال:

يومٌ به ارتجَّتِ الغبراءُ وانتثرتْ شهبُ السماء وجبريلُ الأمين نَعَى
علّامةَ العلما، قطبَ العلاء، أخا الـ ـمجد، التقيَّ النقيَّ العابدَ الورعا

وفيها يقول:

اليوم مات أبو عبد الحسين ومَنْ ... مات النُّهى والهدى في إثرِهِ تبعا
قد شيَّعتْ نعشَه الأملاكُ تحمله ... فوق الرؤوس بدمعٍ هَلَّ منهمعا
عجبتُ كيف استطاعوا حَمْلَهُ وبه ... طَوْدا تقىّ وصلاحٍ يُحْمَلان معا

❀ ❀ ❀

وخلَّف مترجمنا الشيخ التقي من بعده آثاراً علمية ذات شأن، ومنها:

أ ـ كتاب في شرح «الطهارة» من كتاب القواعد للعلَّامة الحلِّيّ، في ثلاثة مجلدات كبار.

ب ـ رسالتان فقهيتان لعمل المقلِّدين ـ عربية وفارسية ـ ضمت مسائل الطهارة والصلاة والزكاة والخمس.

ج ـ كتاب تقريرات أستاذه السيّد حسين الشهير بالتُّرك، في علم الأصول.

د ـ شرح كافية ابن الحاجب ـ على طريقة المزج ـ في النحو.

كما خلَّف من بعده أولاداً فضلاء جيدين، وفي مقدمتهم الفقيه الشاعر الشيخ عبد الحسين المتوفى سنة ١٣٣٦هـ (وقد ترجمناه في الجزء الأول من كتابنا هذا: ٢٢٩ ـ ٢٦٢) والعالم الأديب الشيخ محمد المتوفى سنة ١٣٥٥هـ (وقد ترجمناه في الجزء الثاني من هذا الكتاب: ١٣٧ ـ ٢١٩) وصاحب الفضيلة الشيخ علي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ.

ويستفاد من مجموع ما وقفنا عليه من شعر مترجمنا ونثره أنه كان صاحبَ يدٍ طولى في تنضيد التواريخ واستخراجها على حساب الجُمَّل المعروف، ويقال إنه كتب كرّاساً في عدة أوراق ضمَّنه مسألة فقهية عُني

ببيانها والاستدلال عليها بالروايات والإجماعات والأمثال العرفية، وكل جملةٍ من جمل ذلك الكراس تاريخُ تحريره.

ومما بقي ماثلاً من شواهد براعته الفنية والأدبية في ميدان حساب الجمَّل هذه الرسالة التي أرسلها من الكاظميَّة إلى ولده الشيخ علي المقيم يومذاك في سامرّاء للدرس وطلب العلم، وكل جملة من جملها تاريخ سنة كتابة تلك الرسالة، وهي سنة ١٣١٣هـ:

(أي ولدي وفلذة كبدي)، (أنتَ بك عيني قرَّتْ)، (والنفس طابتْ أبداً وسرَّتْ)، (أحسنْ بربك ظنَّك)، (واسبقْ إليه إذا ليلُ الكرب جَنَّك)، (شَرِّفْ نفسَك بتقاك)، (ولا تجذبْ دينك بدنياك)، (ونَزِّهْ يمين الأخرى بيسراك)، (اجنحْ ليقينك لا لظنّك)، (وبارزْ بإفضالك لا بسنّك)، (واحذرْ دهرك يوم أمنِك)، (واستبق النِّعَمَ بالشكر)، (وصَدَّ إخوانِك بالبِشْر)، (اقصد الكبيرَ بالإذعان)، (وقدِّم الضعيفَ بجزيل إحسان)، (وتَقدَّمْ بكَرِّ صِلاتِك)، (وإنْ رمتَ أنْ لا تُصْدَم)؛ (لا تنطقْ قبل أن تعلم)، (واجتنبْ عن موارد التهَم)، (ولا تلوينَّ جيدَك لحديث النِّعم)، (استقمْ لِما أُمِرتْ)، (وقيِّدْ نفسَك لو مَلَّتْ أو مِلْتَ)، (اتَّكلْ في أمر دنياك على ربك الجميل)، (وفي الأخرى على عفوه الجليل)، (ما خاب أبداً مَنْ توكّل عليه)، (وما خسر مَنْ عادَ صدقاً إليه)، (إني أنشدك إنشاد المُتَّكل)، (فاسمعْ وطعْ وامْتَثِلْ).

ثم شفع هذه الرسالة الطريفة الفريدة بأبيات جعل كل شطر من أشطارها تاريخاً لسنة ١٣١٣هـ نفسها:

ما إن شكوتُ فلا أشكو لدى أحدٍ ... كلّا ولو آذني دهري بضيق يدي
مَنْ يرفع الكفَّ في الدنيا لدى بشرٍ ... أقيمَ حيران يشكو علَّةَ الكبدِ
إنْ رمتَ للنفْس وقراً دايماً أبداً ... إسألْ لها اللَّهَ لا تُنْقِصْ ولا تَزِدِ

اشكرْ إلاهَكَ فيما أنتَ فيه ونُبْ إليه بتّاً وعشْ عيشاً بلا نكدِ
صَلِّ وصُمْ وتوكَّلْ واقتفِ أبداً روادعَ الشَّرْعِ واقمعْ كامنَ الحسدِ
اقنعْ وفِ وأثقْ واصبرْ وزنْ وأقلْ وصُنْ لسانِك عن كذبٍ وعن لَدَدِ
واعْفُ وعفَّ وعِ وانفقْ ومِسْ شرفاً واسمعْ لمولاك ما تسطيعُ واجتهدِ
احتطْ لدينك ما تسطيعُ منه وسَلْ عمّا جهلْتَ ولا تقْفُ بلا سندِ
اتْلُ لنفسك إنْ حالتْ بها قدمٌ يا نفسَ نفسيَ رَوِّي اليومَ واقتصدي
سَجِّلْ أمورك في الدنيا لخالقها وعُجْ لأُخراك فالدنيا إلى الفندِ
لهي الخيال وإنْ دالتْ إليك بما أقناه قارون من تبرٍ ومن أودِ

❀ ❀ ❀

ومع كل هذا الإبداع الأدبي والفني المتمثل في النصَّيْن المتقدمتين، فقد رُوِيتْ لمترجمنا التقي مقطعات شعرية جادت بها قريحته في المناسبات الطارئة التي كانت تمرُّ به فتثير مشاعره وتهزُّ عواطفه، فيندفع إلى الإفصاح عنها بأبيات من الشعر الرصين المتين الذي ينمُّ عن شاعرية متمكنة وقدرة جيدة على التعبير والتصوير.

ونقدِّم فيما يأتي شواهد مما وقفنا عليه من ذلك الشعر، ليكون القارىء على علم تام بما ذكرنا من شاعرية مترجمنا وقابلياته الأدبية:

قال ـ رحمه الله ـ بمناسبة انتهاء العمل في تشييد صحن المشهد الكاظمي في سنة ١٣٠١هـ:

شاد (فرهاد) مقاماً رفع اللَّهُ مقامَهْ
قد بناهُ وكساهُ عسجداً قُلْ لي: علامَهْ
أيزين الشمسَ تبرٌ أم يشين البدرَ شامَهْ
كم رموها بسهامٍ فاتَّقى(كذا) الرامي ضرامَهْ
كم أرادوها بسوءٍ فأَبَى اللَّهُ تمامَهْ

جـنَّـة الـفـردوس لـكـنْ زُخْـرِفَـتْ قـبـل الـقـيـامَـهْ

ومن شعره على لسان أحد طلاب العلوم الدينية مخاطباً بعض الضباط العثمانيين من ممتحني لياقته البدنية وقدرته على حمل السلاح تمهيداً لسوْقه إلى الخدمة العسكرية:

أنـتـمُ صـفـوة الإلـه وأنـتـمْ أمـنـاء الإمـام عـبـد الـحـمـيـدِ!
أتـرونـي أطـيـق أحـمـل سـيـفـاً واشتغالي بالعلم أضعف جيدي
(خـلـق الـلَّـهُ لـلـحـروب رجـالاً ورجـالاً لـقـصـعـةٍ وثـريـدِ)

وقال راثياً أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفَّى سنة ١٢٨١هـ، ولعلها من أوائل نظمه:

هـذي الـمـعـالـم قـد قـضـى عَـلّامُـهـا ومـضـى إلـى دار الـنـعـيـم إمـامُـهـا
صـبـحُ الـهـدايـة أظـلـمـتْ آفـاقُـهُ وكـذا الـمـكـارم نُـكِّـسَـتْ أعـلامُـهـا
مـات الإمـام الـمـرتـضـى فـتـزلـزلـتْ أطـوادُهـا حـزنـاً وذُكَّ شـمـامُـهـا
لـولاه مـا عـرف الـبـريَّـةُ مـا الـهـدى كَـلّا ولا وصـلـتْ لـه أفـهـامُـهـا
كُـفّـارُهـا قـد أسـلـمـتْ بـرشـادِهِ وتـشـيَّـدتْ بـسـداده إسـلامُـهـا
فـبسرِّهـا شـمـسُ الـمـعـالي كُـوِّرَتْ وبـسـيـرهـا الـعـلـمـاء طـأطـأ هـامُـهـا
الله أكـبـر يـالـهـا مـن نـكـبـةٍ دهـيـاء قـد عَـمَّ الـوجـودَ قـتـامُـهـا
تـلـك الـمـدارس أظـلـمـتْ عـرصـاتُـهـا تـلـك الـشـريـعـة قـد وهـتْ أحـكـامُـهـا
تـلـك الـمـنـابـر حُـطِّـمـتْ أعـوادُهـا تـلـك الـمـحـارب راقـدٌ قَـوّامُـهـا
سـهـم الـقـضـاء أصـابـه فـقـضـى بـه وكـذا الـمـنـايـا لا تـطـيـش سـهـامُـهـا
طُـوبَـى لـقـبـرٍ ضـمَّ طـوداً شـامـخـاً فـيـه الـمـكـارم بـدؤهـا وخـتـامُـهـا
كُـسِـفَـتْ بـهـا شـمـسُ الـهـدى وتـنـاثـرتْ زهـرُ الـنـجـوم وأظـلـمـتْ أيـامُـهـا
عَـمَـدُ الـشـريـعـة قـد هـوى فـوهَـتْ بـه أركـانُـهـا وتـعـطَّـلـتْ أحـكـامُـهـا
عـجـبـاً لـذلـك كـيـف واراهـا الـثـرى وعـلـى الـثـريّـا دارُهـا ومـقـامُـهـا

تـالـلَّـهِ مـا دانَـتْ لـغـيـرك ذلَّـةً عـلـمـاؤهـا حـكـمـاؤهـا حُـكّـامُـهـا
قـل لـلـتـي جـاءتْ تـجـرُّ بـذيـلـهـا تسري بنعشك: لا سَرَتْ أقدامُها
ضاقتْ بمسراها النفوسُ وغاص في بحر الضلالة شيخُها وغلامُها

وله في رثاء الشيخ الأنصاري أيضاً:

ولقد تسابقت السماءُ وأرضُها في ضمِّ جسمك مجمع التبيينِ
فقسمتَ بينهما فروحُك في السما والجسم في الأرضين للتحصينِ
وتفاخرا شرفاً فعادا ثانياً بتسابقٍ وتفاخرٍ مكنونِ
فقضى مقالُ الفضل في تاريخها رُفِعَتْ بجوهرِها لعلِّيينِ[1]

ومن شعره قوله في رثاء الشيخ جعفر بن الحسين التستري المتوفَّى سنة ١٣٠٣هـ، ولم نجد منه إلّا بيت التاريخ:

لقد شذْتَ ركن الدين حيّاً فأرِّخوا (وقد هدَّ ركنَ الدين موتُكَ جعفرُ)

وقال مؤرِّخاً وفاة الشيخ محمد الشهير بالفاضل الشربياني المتوفَّى سنة ١٣٢٢هـ، ولم نجد منه إلّا هذا البيت:

لـقـدِ اهـتـديـتـمْ يـوم كـان فـأرِّخـوا (وقد انقلبتم يوم مات محمدُ)

(١) كذا في الأوراق المنقول منها، وفي التاريخ نقص كبير واضح.

المصادر والمراجع

١ ـ أحسن الوديعة/ للسيد محمد مهدي الأصفهاني: ٢/ ٢٦٤ النجف ١٣٨٨هـ.

٢ ـ أعيان الشيعة/ للسيد محسن الأمين: ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ بيروت ١٤٢٠هـ.

٣ ـ تاريخ المشهد الكاظمي/ [موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين ﷺ/ المؤلفات] بيروت.

٤ ـ ديوان/ الشيخ كاظم آل نوح: ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ بغداد ١٣٦٨هـ.

٥ ـ الذريعة/ لآقا بزرك الطهراني: ١٣/ ٣٦٥ بيروت بلا تاريخ.

٦ ـ طبقات أعلام الشيعة ـ نقباء البشر/ لآقا بزرك الطهراني النجف ١٣٧٣هـ.

الشيخ

عباس الكَرَكيّ الكاظمي

١٢٧٨ ـ ١٣٣٦هـ

الشيخ عباس الكَرَكيّ الكاظمي

هو الشيخ عباس، ابن الشيخ حسين، ابن الشيخ علي الكَرَكيّ الكاظمي، من سلالة الفقيه الشيخ علي بن عبد العالي الشهير بالمحقق الكركي المتوفَّى سنة ٩٤٠هـ.

ولد رحمه الله حوالي سنة ١٢٧٨هـ في الكاظميَّة؛ أو في النجف الأشرف حيث كان أبوه مقيماً فيها للدرس وطلب العلم، وقرأ المقدمات على مدرِّسي عصره في الكاظميَّة، ثم توسَّع في الدرس على يد أساتذة العلم فيها في ذلك اليوم، فقرأ الأصول على العلامتين السيّد علي عطيفة الكاظمي المتوفَّى سنة ١٣٠٦هـ والشيخ محمد الحاج كاظم الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٤هـ، كما قرأ الفقه على العلامة السيّد محمد آل السيّد حيدر الكاظمي المتوفَّى سنة ١٣١٥هـ.

وكان والده الشيخ حسين من رجال العلم المعروفين بالفضل والتحقيق كما ذكرنا في ترجمته في كتابنا هذا، وقد توفي في سنة ١٢٩٩هـ.

وتوفي مترجمنا الشيخ عباس يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٦هـ.

وعلى الرغم من كون هذا الرجل الفاضل شاعراً فيما حدَّث عنه عارفوه، فإننا لم نقف من ذلك الشعر إلّا على الأقل من القليل، ولكنه

يكشف ـ على قلته ـ عن قابلية جيدة واقتدار حسن على النظم والسبك كما تدلنا الشواهد الآتية:

قال ـ رحمه الله ـ مهنئاً بمناسبة زواج السيّد أحمد ابن السيّد حسن، ابن السيّد محمد مهدي، ابن السيّد حسن، ابن الفقيه المحقق السيّد محسن الأعرجي الكاظمي:

ربوع الأنس باكرها ربيعُ ... وثغر البشر مبتسمٌ لموعُ
دَعَتْني اليوم للطرب التهاني ... فحنَّ لعهده قلبٌ مطيعُ
عكوفاً لا يَرُعْكَ بياضُ فَودٍ ... أجلْ للصبح من غسقٍ طلوعُ
نهوضاً لا تَوانٍ يوم سلعٍ ... سعيدُ الجَدّ مستبقٌ سريعُ
غداة الأُنس يعطف جانبَيْهِ ... بشملٍ ليس يألفه جزوعُ
بحيث الكأس تشرق مثل شمسٍ ... سوى أن الغروبَ لها الطلوعُ
لئنْ غابت يعيد لها شروقاً ... رشيقٌ ناعسٌ خلقٌ سميعُ
فبتنا نحتسي الأقداح صرفاً ... وكُلٌّ في هواه له ولوعُ
على رنّات مندفع الأغاني ... لها في كلّ جانحةٍ وقوعُ
تهبُّ الريحُ ساحبةً ذيولاً ... ونشْر المسك ما نسمتْ يضوعُ
بسلْعٍ لاعدمتُ تلاعَ سلعٍ ... ورودٌ ضمَّها روضٌ مُريعُ
أرودُ الشَّيْحَ تسبقه الخزامى ... لطرفٍ سرحهُ النظر الوسيعُ
بنشْر الرنْد تنتشر النعامى ... لها في كلِّ منعطفٍ سطوعُ
صراح العين ما بصرتْ شقيقٌ ... نقيّ الخدّ عانقه الربيعُ
هبوب الريح يلثم أقحواناً ... فيحنو باسماً وله رجوعُ
يدير الطرْف نرجسه عليه ... ولكنْ لا ينمُّ ولا يذيعُ
على الأغصان تسجع ذات طوقٍ ... كذاك الإلْف من طربٍ سجوعُ
وفي ذكر الأحبّة قد تغنَّى ... بمسِّ العُود منعطفٌ بديعُ
عقاص الصدْغِ ترصد منه خدّاً ... ففيها القلب ـ لا برحتْ ـ لسيعُ

فيا أيام منتجعي بسلْعٍ سقتكِ الريُّ من سحبٍ ضروعُ
ويوم الكرخ أبهج كل يومٍ منوح الوصل يشكره المَروعُ
نجوم السعد ترصد جانبَيْهِ وللأفراح في غدِهِ جموعُ
غداة زواج مستبق المعالي أثيل المجد محتدُه المنيعُ
حميد الوصف «أحمد» ذو مزايا لها كالمسك ما نفحتْ شيوعُ
نماه القرم والدُهُ لمجدٍ يجوز الشهبَ شامخُه الرفيعُ
منير الفضل يعقب مستنيراً لأصل الفخر قد وشج الجميعُ
بدور العلم أولدهم عليهم له بالسبْق منزلةٌ تروعُ
فروعٌ طاب منبعُها وأصلٌ وطيبُ الأصل تظهره الفروعُ
سروراً يا نجوم سما المعالي بيومٍ فيه عَمَّكمُ البخوعُ
لأحمد أنتمُ إخوان صدقٍ وسادات الورى لكُمُ تطيعُ
أبيتم غير مبتهج المزايا إذا ما الناس يقعدها هيوعُ
فدام الدهر يجمعكم لصفْوٍ وشمل العزّ منه لكم دروعُ

وقال راثياً الفقيه محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨هـ:

جرَّعَنا كأسَ العطبْ تاسعُ أيام رجبْ
فيه فقدنا نَيِّراً يخرق أسداف الحجبْ
فيه فقدْنا «حسناً» «محمداً» فخر العربْ
غوث الورى وغيثها الـ ـمُحيي الثرى مهما انسكبْ
بدر الهدى يجلو العمى شمس الضحى تخفي الشُّهُبْ
روح العلا جسم التقى سامي الذرا زاكي النسبْ
فكم له من فكرةٍ يبدو لنا منها العجبْ
وكم أبانَ غامضاً في طيِّ «أسرار» الكتبْ
يودُّ لو يدركه ما قد مضى من الحقبْ
وغابر الدهر اكتسى من حمده ثوباً قشبْ

لئن مضى فشكرُهُ على الزمان منتصبْ
وإنْ قضى محمدٌ فشبله نِعْمَ العقبْ
وسبطه «أبو الرضا» أخو التقى والمنتجبْ
أكْرِمْ به من جامعٍ شملَ العلوم والأدبْ
فتى سما بجدِّهِ وجَدِّهِ أعلَى رُتَبْ
بوجهِهِ سلوانُنا عن نَيِّرٍ عنّا غربْ
حين قضى محمدٌ أرَّخْتُه: (الشَّرْعُ ذَهَبْ)

١٣٠٨هـ = ٧٠٧+٦٠١

وقال يرثي الفقيه الشيخ محمد تقي، ابن الشيخ حسن آل أسد الله التستري الكاظمي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ:

بدر الهدى من أفقه قد غابا وكسا الأنام من الظلام إهابا
ورمتْ قسيُّ الدهر أسهمها التي أصمتْ حشا الإسلام حيث أصابا
نشبتْ مخالبُه بأحشاء الهدى وعلى الأنامل منه عضَّ النابا
ونعاه ناعيهِ فأسعر في الحشا نار الجوى واستمطر الأهدابا
يا غادياً ببعاده قد ناب من حُرَق الأسى قلب الهدى ما نابا
دهش العقول العشر فقدك إنّه أشجى الأنامَ العجْمَ والأعرابا
يا أيها الورع «التقي» لفقدك الـ ـإسلامُ حزناً قلبُهُ قد ذابا
هذي الركائب قد أناختْ حول با بك سائلين فلم ترُدَّ جوابا
ولقد عهدتُك لا ترُدُّ مسائلاً وعهدتُ كفَّك في السؤال سحابا
عجباً لقبرك كيف ضمَّك إنه ضمَّ العوالم حكمةً وصوابا
ولبحر علمك هل يغور وقد طمى ولتبْرِ كفِّك هل يكون ترابا
وأعيذ جسمك وهو في جدث الثرى فسقى الثرى درُّ الحيا إذْ صابا
أكثرتُ فيك العتْب من حزنٍ وإنْ أيقنتُ أنك لا ترُدُّ عتابا

لكنما هدرتْ شقاشق من أسًى ... في القلب ألهبه الجوى إلهابا
لا غروَ إنْ شقَّتْ عليك قلوبَها ... بيدِ الجوى نفسٌ الهدى إرعابا
لا طابَ عيشٌ في الزمان وحقَّ لي ... قولي وقد فارقْتُه لا طابا
مذ طوَّح الناعي بفقدك صوَّحتْ ... دُرْساً ربوعُ الدرس فيك خرابا
فلئن أصبْتَ فقد أصيب الناس طُر ... رَّاً إذ غدا الدين الحنيف مصابا
إني لأعذر مَنْ يموت جوىً فقد ... أمسى فؤاد الدين فيك مذابا
وكشفتُ جمهرة الأنام فلم أجدْ ... في الناس كلِّهم سواك مُهابا
إن النيابة فيك محكمةٌ أتتْ ... آياتُها لك سُنَّةً وكتابا
يا نائب المهديِّ يا علَمَ التقى ... قسماً أصبْتَ بفقدك النُّوّابا
مَنْ للهدى مَنْ للندى مَنْ للعدا ... يا ليتَ غابٍ قد ألفتَ الغابا
فلتخلعِ العلياءُ بعدك عزَّها ... ولْتَلْبَسَنْ من ذلّها أثوابا

الشيخ

محمد حسن كُبَّة

١٢٦٩ ـ ١٣٣٦هـ

الشيخ محمد حسن كُبَّة

هو الشيخ الحاج محمد حسن، ابن الحاج محمد صالح، ابن الحاج مصطفى، ابن الحاج درويش علي، ابن الحاج جعفر، ابن الحاج علي، ابن الحاج معروف آل كبَّة، الربيعي البغدادي، الكاظمي المولد والنجفي المدفن، الموصوف في المصادر بالمجتهد الفقيه الأصولي العالم المحقق المؤلف الأديب الشاعر، وتعد عائلته من العوائل البغدادية المعروفة في العصور الأخيرة، وإن اختصَّ هو من بينها بكونه كاظمي المولد والدرس والثقافة كما سيتضح خلال الترجمة له، ولذلك أدرجناه في جملة شعراء الكاظميَّة.

وُلِد بالكاظميَّة في الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٦٩هـ، وخُتِن في سنة ١٢٨١هـ كما جاء في تاريخ السيّد حيدر الحلّي لذلك الختان في ختام قصيدته التي هنأ فيها أباه الحاج محمد صالح بهذه المناسبة.

وحجَّ بيت الله الحرام في سنة ١٢٩٢هـ فهنَّأه السيّد حيدر أيضاً بسلامة العودة من هذه الرحلة بموشحة عصماء. ثم كان زواجه في سنة ١٢٩٤هـ مضماراً تبارى فيه كبار الشعراء والأدباء، ومنهم السيّد حيدر الحلّي والسيّد محمد سعيد الحبوبي، والسيّد عباس، ابن السيّد محمد السيّد جواد العاملي الساكن يوم ذاك في جَصَّان، ورُزِق أول أولاده ـ وسماه محمد صالح ـ في سنة ١٢٩٦هـ، وكانت لصديقه الشاعر السيّد حيدر الحلّي قصيدة تهنئةٍ له بهذه المناسبة وفي آخرها تاريخ الولادة.

ولخَّص القولَ فيه معاصرُه الشيخ محمد السماوي في طليعته فقال: إنه كان «موضع قول القائل الجاري مجرى المثل:

وآخرٌ فاز بكلتَيْهما قد جَمَعَ الدنيا مع الآخرَهْ

«فقد كان في شبابه ـ والدنيا ملقية إليه الزمام، والدهر مقبل عليه يملأ فمه من الابتسام ـ رافلاً في ثوب بلهنيةٍ ونعمة، مستظلاً بظلّ حرمة وحشمة، منادماً أفاضل الأدباء، ممدَّحاً لممدوحي الشعراء، مجيزاً لمن لا يقبل الجوائز كبراً، فيأخذها المُجَاز ويعدّها فخراً، على أنه في خلال ذلك متمسك بالشرع، غير خارج عن حائطه الدين، مسلكَ آبائه الأماثل وأجداده الأفاضل».

«ثم عزف عن الدنيا، فضربت به همته العليا، رفعاً إلى طلب العلم، فتجرَّد له حتى فاز برتبة الاجتهاد في سنين قلائل وفي كهوليَّة عمر، فهو اليوم خير منه بالأمس، للناس وللنفس، وهو لعمري كما قلتُ: أخذ بشطري الدنيا والدين، فائزاً بالأولى وبالأخرى، حاظياً بكلتيهما».

وروى لنا الباحث الشيخ آقا بزرك الطهراني من تفاصيل شؤون مترجمنا في مسيرة حياته مما سمعه من لسانه، فقال:

«حدثني ـ رحمه الله ـ بسامرَّاء أيام كنّا نشترك بالحضور على الحجة الميرزا محمد تقي الشيرازي [المتوفى سنة ١٣٣٨هـ]: إنه كان له من العمر ١٨ عاماً يوم توفي والده في سنة ١٢٨٧هـ، فقام مقام والده بإدارة أعماله التجارية وشؤونها، واستمرَّ على اتصالاته بأعلام العلم والأدب، وكان يدفع الرسوم التي فرضها والده على نفسه للأجلَّاء والأفاضل والأشراف، وبقي على ممارسته للأدب والشعر ودراسة العلوم الدينية».

«وفي حدود سنة ١٢٩٨هـ قلبَ الدهرُ له ظهْرَ المِجَنّ، وحل في أمواله خسران عظيم، وأخذت أموره بالاضمحلال شيئاً فشيئاً... فلم يكن للمترجم همه إلّا الانصراف إلى العلم والاشتغال بالتكميل والتخيل عن قيود التجارة، فلم يكن سبيل إلى ذلك، فبقي يتوسل بصاحب الأمر (ع)، إلى أن تهيأت له أسباب الحركة إلى النجف وكان ذلك في سنة ١٢٩٩هـ وهو ابن ثلاثين سنة، فاشتغل في مدة قليلة بتكميل العلوم العربية وقليل من سطوح الفقه والأصول، عند جمع من الأعلام والمجتهدين الشائقين إلى العناية به للروابط القديمة التي كانت تشدهم إليه كالشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمدحسن صاحب الجواهر (المتوفَّى سنة ١٣٠٢هـ) والشيخ جعفر الشرقي سبط صاحب الجواهر (المتوفَّى سنة ١٣٠٩هـ) وغيرهما».

«ثم عاد إلى الكاظميَّة، فكان يقرأ هناك على الشيخ محمد ابن الحاج كاظم صهر الشيخ محمد حسن آل يس (المتوفى سنة ١٣١٤هـ) وعلى الشيخ عباس ابن الشيخ حمد حسين الجصاني (المتوفى سنة ١٣٠٦هـ).

«ثم عاد ثانياً إلى النجف فخصه الشيخ عبد الله المازندراني ببحثٍ في الرسائل في بيته، وكذا الشيخ آغا رضا الهمداني ببحثٍ في مسجده قرب داره».

«ورجع ثانياً إلى الكاظميَّة».

ثم كانت هجرته إلى سامرَّاء حيث اختصَّ ـ بعد الحضور على عدد من الأساتذة الفقهاء ـ بالشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي ولازم بحثه إلى اليوم، وكان نقله لي في شعبان ١٣٣٤هـ».

«وهكذا بقي المترجم يواصل أوقاته بالتدريس والتأليف حتى بلغ درجة الاجتهاد مع صلاح وسداد، وشهد له بذلك جماعة من فقهاء

الإسلام كالشيخ محمد طه نجف والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ عبد الله المازندراني والميرزا محمد تقي الشيرازي، وقد رأيت إجازات هؤلاء للمترجم عنده، وقد صرح الجميع باجتهاده. أما شيخنا الشيرازي فإنه أرجع إليه في الاحتياطات أخيراً، اعتماداً عليه ووثوقاً به وإيماناً بفقاهته».

ثم أنهى الشيخ آغا بزرك حديثه عنه قائلاً:

«قضى المترجم عمره الشريف سعيداً في الدورين، ففي أيام تجارته كان من الأعيان، وفي أيام دراسته كان من الأجلاء. وفي خاتمته زار النصف من شعبان في كربلاء سنة ١٣٣٦هـ ثم تشرف إلى النجف، ومرض أياماً حتى توفّي عشية الخميس التاسع من رمضان من السنة المذكورة، ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم الواقعة مقابل باب الطوسي».

وذكر السيّد محسن الأمين: إنه كاتب للمترجم «مساجلات أدبية وشعرية مع كثير من الأدباء والشعراء كالسيّد محمد سعيد الحبوبي والشيخ جعفر الشروقي وغيرهما من فضلاء عصره، وأكثر ما كان يقع ذلك في قصر أسرته جنوبي بغداد، وكان ذلك القصر بمثابة ندوة أدبية يؤمها الداني والقاصي من أهل الفضل والأدب، وكان موقع ذلك القصر على الضفة الشرقية لنهر دجلة؛ حيث الحدائق الغناء والرياض الفيح والجو الرائق الطلق».

كما ذكر السيّد الأمين أيضاً في بيان الخسارة المالية الكبرى التي أصيب بها في تجارته: إن والده لما توفي «كان الحاج مصطفى شقيق المترجم منشغلاً بمركزه الاجتماعي عن الاشتراك بتدبيرها، مفوضاً أمر ذلك إلى أخيه المترجم، فشطّ إلى إدارة ذلك المدار الواسع وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، وكانت تجارتهم إذ ذاك تمتد إلى أمهات

الحواضر التجارية، كلندره ومنشتسر وكلكته وبمباي وأصفهان وهمذان ودمشق وحلب وغيرها من الحواضر، وكان يمارس تلك الشؤون بمفرده نحواً من عشر سنين، ولكن نزعته الملحّة إلى العلم والأدب كانت تتغلّب عليه وتجذبه إلى تلك الحياة الحافلة»، فارتبك أمر التجارة، وانتهت الحال إلى اعتزال المترجم ذلك وتفرغه إلى طلب العلم، وهجرته إلى النجف في سنة ١٢٩٩هـ بعيداً عن أجواء المال في بغداد ونظرات الشماتة في أعين الأعداء والحساد.

❀ ❀ ❀

وكما كان مترجمنا ـ رحمه الله ـ في المرحلة الثانية من مسيرة حياته منهمكاً في الدراسة والتبحر في علوم الشريعة، فقد اتجه في الوقت نفسه إلى التأليف والتصنيف في الموضوعات الفقهية التي كان يرى أنها بحاجة إلى مزيد تحقيق وبيان، ويقول الشيخ آغابزرك الطهراني: إن «للمترجم تصانيف عديدة رأيتها عنده في سامراء، كلها بخطه، وذكر لي منها ما ألفه في النجف أو بغداد أو سامراء»، ثم عدَّد أسماء بعضها في ترجمته في نقباء البشر وفي مواطن كثيرة من الذريعة، وأورد مترجموه الآخرون أسماء عدد منها في أثناء الحديث عنه. وقد رجعنا في إعداد هذا الفهرس إلى تلك المصادر، وروينا أهل التفاصيل عن معظمها من كتاب الذريعة خاصة رامزين له بحرف (ذ) مع ذكر الجزء والصفحة:

١ ـ أرجوزة نظمها في سفره إلى الحج، وقد تُسَمَّى: «الرحلة المكية»، تبلغ ألف بيت، وتبارى عدد من الشعراء في تقريظها؛ ومنهم السيّد حيدر الحلّي كما في ديوانه المطبوع.

٢ ـ أرجوزة نظمها في أوائل هجرته إلى النجف يصف فيها إحدى زياراته لكربلاء على طريق ماء الفرات في سنة ١٣٠١هـ.

٣ ـ جوابات مسائل سألها الشيخ مهدي الخالصي في أحكام التقليد.

٤ ـ جوابات مسائل كتبها بأمر الميرزا الشيرازي.

٥ ـ حاشية على كتاب الرسائل للشيخ مرتضى الأنصاري: أكثر من ستة عشر ألف بيت، فرغ منها في سنة ١٣٠٧هـ (ذ: ٦/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

٦ ـ حاشية أخرى على كتاب الرسائل: ألفها بعد الأولى ووصل فيها إلى دليل الانسداد وبعض الاستصحاب، في خمسة آلاف بيت، كما رأيتُها قبل وفاته بسنين، ولم أدر أنه تممها أم لا، (ذ: ٦/ ١٥٦).

٧ ـ حاشية على كتاب الطهارة للشيخ مرتضى الأنصاري، غير تامة.

٨ ـ حاشية على كتاب الفصول في علم الأصول: إلى آخر تعريف الفقه، في سبعمائة بيت. ثم من المقالة الأولى من مباحث الألفاظ إلى أواسط مقدمة الواجب، في ألفين وخمسمائة بيت. فرغ منها حدود سنة ١٣٠٥هـ، رأيتها بخطه (ذ: ٦/ ١٦٥).

٩ ـ حاشية على قاعدة مَنْ مَلَك: من ملحقات المكاسب، رأيتها بخطه في ثلاثمائة بيت (ذ: ٦/ ١٦٨).

١٠ ـ حاشية على كتاب المدارك: من أوله إلى الوضوء للتأهب (ذ: ٦/ ١٩٧).

١١ ـ حاشية على كتاب معالم الأصول: رأيتها بخطه، تقرب من خمسة آلاف بيت، فرغ منها في سنة ١٣٠٤هـ (ذ: ٦/ ٢٠٥).

١٢ ـ حاشية على كتاب المكاسب: تقرب من ثلاثين ألف بيت، رأيتها بخطه، وهي كبيرة، من أول المكاسب المحرمة وتمام البيع، إلا مواضع قليلة منه كان مشغولاً بتتميمها. وله أيضاً حاشية قديمة على أوائل كتاب البيع منه لكنها لم تتم (ذ: ٦/ ٢١٨).

١٣ ـ رسالة في الاجتزاء بالوضوء الناقص بعد زوال العذر: تزيد على مائتي بيت (ذ: ١١/ ٣٠).

١٤ ـ رسالة في استحباب الأذان والإقامة.

١٥ ـ رسالة في أصول الدين: رأيتها بخطه، وهي ناقصة الآخر (ذ: ٢/ ١٨٧).

١٦ ـ رسالة في الإقرار بملكية شيء لأبيه ودعوى ملكيته بعد موت الأب بناقل.

١٧ ـ رسالة في أواني الذهب والفضة: رأيتها عنده (ذ: ١١/ ١٢٣).

١٨ ـ رسالة في بيع أمِّ الولد.

١٩ ـ رسالة في تكرار العبادة احتياطاً.

٢٠ ـ رسالة في جواز الصلاة في المحمول المتنجس.

٢١ ـ رسالة في حجية الاستصحاب في غير الشك في المقتضي: رأيته بخطه، يربو على ألف بيت (ذ: ٢/ ٢٤).

٢٢ ـ رسالة في حجية حكم الحاكم في الموضوعات: على غير مقلديه، يقرب من ثلاثمائة بيت (ذ: ٦/ ٢٧٢).

٢٣ ـ رسالة في حجية الظن في عدد الركعات: مختصر في كراسة قرب ثلاثمائة بيت (ذ: ٦/ ٢٧٣).

٢٤ ـ رسالة في حدِّ الكراهة في الخلع: في مائتين وخمسين بيتاً (ذ: ١١/ ١٧٠).

٢٥ ـ رسالة في الرضاع، أو «الرسالة الرضاعية» في قرب ثلاثة آلاف بيت، فرغ منها في حدود سنة ١٣١٨هـ (ذ: ١١/ ١٩١).

٢٦ ـ رسالة في سجدتي السهو لكل زيادة ونقيصة.

٢٧ ـ رسالة في الصيد والذباحة.

٢٨ ـ رسالة في عقد المريض: في مائة بيت، كتبها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠هـ (ذ: ١٥/ ٢٩٧).

٢٩ ـ رسالة في قاعدة ما يُضْمَن بصحيحه: قرب سبعمائة بيت، كتبها في سنة ١٣٠٤هـ (ذ: ١٧/ ١٢).

٣٠ ـ رسالة في مديون لم يعلم وارثُه بأداء دينه.

٣١ ـ رسالة في المطلق والمقيد.

٣٢ ـ رسالة فيمن اقرض المستحق وبعد تلفه يحتسبه عليه.

٣٣ ـ رسالة في منجزات المريض: في ستمائة بيت (ذ: ٢٣/ ١٧).

٣٤ ـ رسالة في موت الراهن قبل الإقباض: مختصرة في مائة وخمسين بيتاً (ذ: ٢٣/ ٢٤٥).

٣٥ ـ رسالة في وجوب مقدمة الواجب المشروط لو علم بحصول الشرط بعد العجز عنها: رأيتها بخطه، فرغ منها في سنة ١٣١٥هـ (ذ: ٦/ ١٩٧).

٣٦ ـ رسالة في وطء المملوكة: رأيتها بخطه، تزيد على مائة بيت (ذ: ٢٥/ ١١٣ ـ ١١٤).

٣٧ ـ رسالة في الوطن الشرعي.

٣٨ ـ شرح حديث معايش العباد.

٣٩ ـ شرح قطر الندى: في النحو.

٤٠ ـ شرح كتاب الحج من الدروس: لم يتم، وهو في نحو ألف بيت، رأيته عنده بخطه (ذ: ١٣/ ٢٤٤).

٤١ ـ شرح كتاب الصوم من إرشاد العلامة الحلي: رأيته عنده بخطه في سامرّاء (ذ: ١٣/ ٧٦).

٤٢ ـ صلاة الجماعة: إلى مسألة استحباب القراءة للمأموم فيما لا يجهر به الإمام: قرب ألفين وخمسمائة بيت (ذ: ١٥/ ٦٢).

٤٣ ـ صلاة المسافر.

٤٤ ـ الفوائد الرجالية: رسالة تقرب من ألف بيت، تعرَّض فيها لشرح أكثر اصطلاحات المحدثين وعلماء الرجال وبيان إجماع الصحابة وغيرها، والنسخة موجودة بخطه في خزانة كتبه (ذ: ١٦/ ٣٣٧).

٤٥ ـ كتاب في الاستصحاب: ولعلّه الكتاب المتقدم ذو الرقم (٢١).

٤٦ ـ كتاب الخلل: ذكر فيه فروعه المهمة.

٤٧ ـ كتاب الطهارة: ولعلّه الكتاب المتقدِّم ذو الرقم (٧). وقيل: هو مختصر اقتصر فيه على المسائل المهمة كتعيين الكُرِّ واعتبار التساوي واعتبار الامتزاج وحكم الغسالة وغير ذلك.

٤٨ ـ المواسعة والمضايقة: مبسوط يزيد على ثلاثة آلاف بيت، فرغ منه في سنة ١٣١٥هـ (ذ: ٢٣/ ٢٢٢).

٤٩ ـ المواقيت للصلاة: مبسوط في عشرة آلاف بيت، شرع فيه قبل سنة ١٣١٠هـ وتممه بعدها (ذ: ٢٣/ ٢٣١).

٥٠ ـ الوجيزة في الصلاة في غير المأكول والمشتبه به: تقرب من ألف بيت (ذ: ٢٥/ ٤٩).

❀ ❀ ❀

وكان مترجمنا المذكور منذ ريعان شبابه ـ ومن قبل أن يصبح المجتهدَ المتفرغَ لدرسه وعلمه وتصانيفه الفقهية المعمَّقة ـ أديباً متمكناً بارعاً في مضماري النثر والشعر، وقد شهد له الأدباء والشعراء يومذاك بالإجادة والمقدرة في هذا الميدان، وحسبنا في الاقتناع والتصديق بذلك

ما ورد في مطاوي كتاب «العِقْد المفصَّل» من اعترافات الشاعر المعروف السيّد حيدر الحلّي بهذه الحقيقة وتأكيدها هناك مراراً وتكراراً؛ وما قاله الشيخ محمد السماوي من كون شعره «رقيق اللفظ حرّ المعنى منسجم التركيب»؛ وما أخبر به السيّد محسن الأمين من أن مجموع شعره يبلغ نحواً من عشرة آلاف بيت.

ونورد فيما يأتي من شواهد ذلك الأدب ونصوصه ما يأخذ بيد القارىء الخبير إلى تقويم هذا الرجل في نثره وشعره بما هو أهل له من درجات البراعة والألمعية؛ وبما هو حقه من منازل الاستحسان والتكريم:

أمثلة من نثره:

١ ـ جاء في كتابٍ له أرسله إلى الشاعر السيّد محمد سعيد الحبُّوبي:

نسيم الصبا إن جزْتِ كوفان بلِّغي ... سنا هامة العليا تحيةَ مُغرَمِهْ
وإن فهتِ نطقاً فانشري طيَّ لوعةٍ ... وَرَتْها الليالي بين جَنْبَيْ مُتَيَّمِهْ
عسى أن إلفاً لم يعوِّدْنِ جفوةً ... يرق لرقِّ ريِّ خديه عن دمِهْ
فلا والهوى لولاه لم أدرِ ما الهوى ... ولم يشْجني وُرْقُ الحمى بترنُّمِهْ
ولم تلْهِني عن ذكره ريمُ رامةٍ ... ولا عيسُ نعمى لا وربِّي وأنعُمِهْ
فيا روح رُوحُ الصبّ عَجِّلْ برَدِّها ... فما هي إلّا أنت يا بدرَ أنجُمِهْ
ودمتَ لمنثور اللآلي منظِّماً ... فرائدَ فكرٍ أنت لجيُّ عيلمِهْ

أما والذي هداني صراط ولائك، ومزج يوم أَخْذِ الميثاق حوبائي بحوبائك، لم يَسْلُ عميد هواك عن سعيد جَدِّ علاك، ونشر عاطر ريّاك، وفجر باهر محياك، ولا آناً يرشق الأكحلُ فيه نبلة لحظِه، بل ولا زماناً ينسق الألثغ ذو الدلّ من فيه مدرة لفظِه.

إني ولاعج شوقي بات ينفرني طعمَ الكرى وغرامي الصبرَ أنساني
فسال إنسانُ عيني في مدامعها وأنت يا ضوء عيني عين إنساني

ولكم أماتت كآبتي من النهار بياضَه، وأحيتْ فرطُ صبابتي سوادَ الظلام ولا غضاضَة، وكيف يملك عنانَ أساه، مَنْ أنسى هيامُه بني عُذرَه، على أنه لو نبا حدُّ وَجْدِه وأساه لم يقبل الهوى عذره. فلا وحُلَّة فضلك السابغة، وشرعة نُبلك السائغة، ما ريع مذ أتيتَ سهمُ داعيك بالطيش، كلا ولا راق إذ نأيتَ بعين مُراعيك لذة العيش.

ولم تَرقْ حدائقٌ مبهجةٌ ما لم يكن وجهك نَوْرَ روضِها
ولا الصبا ساريةٌ ما لم يكن يروي لنا خلقك نشْر غضِّها
فكيف عن مثلك يا عديمَهُ تذوق عينُ الصبِّ طعمَ غمضِها
زنْتَ العلا من هاشم معنى العلا ففزْتَ في لبابها ومحضِها
بوركْتَ من ندبٍ عَلاً رغمَ العدا أعلى منارِ نديِها وفرضِها
وجدُّك الأعلى عُلا سمائها والعروة الوثقى لأهل أرضِها

فلا زال رواق عزك على قصْر نسبك القصير ممدوداً، ولا برح ساحل يمِّ جودك العذب النمير للناهلين منهلاً مورود. وإني لَأسأل مَنْ أبدع فطرة ذاتِ مجدك المؤثل، وزان جيدَ الفضائل والفواضل بجوهر عقدك المفصل، ورصع من مستظرف نهاك فرائدَ الجمان بكل درة يتيمة، ورصف من مستطرف غضِّ بهاك قلائدَ العقيان بدرر أشعة طلعتك الكريمة، أن يُعطِّر بطيب مجالسك الذكية أندية الرصافة، فنتعاطى بها منادمة أخلاقك الزكية عن منادمة السلافة. ولما أنْ هزّني إليك الشوق الملح، وأمالني وجداً عليك الهوى المبرح، نظمتُ ببنان المودة عقودَ قلائد هذه الغانية، فأزففتها تمشي على استحياء إلى جنة فضلك العالية.

دمُ الدمع من عين المتيَّمِ مُرزِمُ لك الله من دامي الحشايا متيَّمُ

شجاك الهوى وجداً فأشجيتَ نائحاً ... حمامات ذات الأثل إذ تترنمُّ
فما غار منك الصبر إلّا وأنجدتْ ... مدامعُ حمرٌ منك والركْب متهِمُ
فيا سائقي أضعان لُبنى ترفقاً ... بقلبٍ مشوقٍ ليس ينفكّ عنكمُ
ربيع الثرى ذاوٍ بحرٍّ حشاشتي ... ونوميَ مذ بنتم عَلَيَّ محرَّمُ
فليس الهوى العذريُّ إلّا لِمُغْرمٍ ... قضى أسفاً يوم النوى وهو مغرمُ
وما كتم الواشون سرَّ صبابتي ... وأيَّة أسرارٍ من الحب تكتمُ
تَتيَّم قلبي في هواكم وإنما ... يقطِّع أفلاذ الفؤاد التتيُّمُ
بنفسيَ ريماً سانحاً بين سربكم ... وبدرَ سما حسنٍ حواليه أنجمُ
مغنَّج لحظٍ ما السيوف وإن مضتْ ... بحاسمةٍ ما لم تكن عنه تحسمُ
رقيق حواشٍ ما الصبا برقيقةٍ ... إذا نسمتْ إن لم تكن عنه تنسمُ
مفلَّج ثغرٍ ما الأقاحي نضيرة ... إذا لم يُزِنْها ثغرُه المتبسمُ
تدبُّ على وردٍ بخديه عقربٌ ... وفوق دقيق الخصر ينساب أرقمُ
فيبهم لي ما كان بالثغر موضحاً ... ويوضح لي ما كان بالشَّعر يبهمُ
ترعرع في حجر الدلال وقد نشا ... رقيق صباً يلهو به المتنعِّمُ
لهوتُ ولكنْ عن هواه بما جدٍ ... إذا عُدِّد الأشراف فهو المقدَّمُ
فتى فات مَعْناً بالنوال وحاتماً ... بلفظٍ ومعنًى وهو أعلى وأكرمُ
فتى فاز بالقدْحِ المعلّى من النهى ... وكان له في حلبتَيْه التقدمُ
فيا نجعةَ العافي عفا رسمُ مهجتي ... من الوجد لولا أنْ خيالك يرسمُ
وربعيَ يا أنسي بنأيك موحشٌ ... أجلْ وربيعي من دموعيَ مُرهِمُ
فهلَّا تراعي ما مضى من عهودنا ... وتثني لنا أيامَ كنّا وكنتمُ
ويا بدر ما بدرُ السماء بمرتقٍ ... إليك ولو أنّ الكواكبَ سُلَّمُ
بنعلك دُسْ هام الدراري مباهياً ... فأنت لجيدِ الفضل عقدُ منظَّمُ

ونهاية المأمول من مولاي، ومالك حوز ولاي، أن يذكر الداعي لدوام عزّه، تحت قبة ذخره في عظائم الأمور وحرزه، وينوب عني

بالبشرى في لثم يَدَيْ علم العلم وكنزه، متعنا الله ببقاه، وبلغ به من الفضل أعلى مرتقاه، وإبلاغ الفضلاء الكرام، أوفر الثناء عنّا وأكمل السلام».

٢ ـ وقال من رسالة له إلى المرحوم الشاعر السيّد حيدر الحلِّي وقد ذهب أولها، منها:

«ذاك مَنْ تتبَّع آثارَ آبائه وجدودِه، وانتهت إليه مآثر فضلِهم، وفضلُهم لا انتهاء لحدودِه، أدام الله له سنيَّ الخلود، وأضفى عليه جلابيب الإقبال والسعود، ما دامت الأفلاك دائرة، والأنجم سائرة، بمحمد وأهل بيته الذين مَنْ تمسَّك بهم نجا، وأصحابه الذين نالوا بشرف صحبته كلَّ مرتجى».

ومنها في التشوق للمرسل إليه:

«أنا لا زلتُ ولا أزال، مترقباً عود ليالي الإقبال؛ وإن طوتها يدُ النوى، متطلعاً ورود ما فيه ورود السلسبيل الزلال؛ عسى ينطوي الجوى، فلم تفزْ نفسي بمناها، ولم تحظَ عيني بما يجلو قذاها، فلو شرفني سيدي بكتابه، ونوَّه باسمي في خطابه، ناقعاً بعباراته العذبة غلّة صدري، ورافعاً بها بعد الانخفاض قدري، لكان ذلك الأليق بكرمه، والأوفق بشيمه، لكني لستُ أعلم سبباً للحرمان، الممتد إلى هذا الأوان».

٣ ـ وكتب أيضاً إلى صديقه السيّد حيدر الحلِّي بهذه الرسالة في غرضٍ له:

«إن أبهَى ما رُقِم في الطروس، وأزهى ما ترتاح إليه النفوس، دعوات هتكت حجابَ الظلماء، وقرعت أبواب السماء، حتى كتبت مع المجرة سطراً، ورفعت في ديوان القبول صدراً. وتحيات تعطّر أنفاس

الصبا والشمائل، وتثبت أشواقاً أنضت الضلوع، وأودت بمهجة كم فيها لبينك من صدوع، تشكو غراماً لا يهدأ وإن ركنت رياح الأشواق، وجفناً لا يغمض وإن نامت عيون العشاق. أهديهما بأتم الإكرام إلى من طاب فرعاً وأصلاً، واشتمل على الفواضل والفضائل شاباً وكهلاً، صافي الأرومة، زاكي الجرثومة، الراقي من رتب المجد أسناها، والمتسلم من ذروة النجد أعلاها، لا برح علم مجده مرفوعاً أبداً، وبناء سعده منصوباً بخفض العِداء ما ألقى الحَمام درسَ سجعِه، وسقى الغمام غرسَ نبعِه. أما بعد: يا أيها الندب، والمنهل العذب، أعلمك (ثم أفاض في ذكر غرضه)».

٤ ـ وقال مقرظاً الكتاب المعروف بـ«مصباح الأدب الزاهر» الذي ألّفه السيّد مهدي الحلّي:

«هذا الكتاب الرائقة عباراته، الفائقة إشاراته، الشريفة مراميه ومقاصده، اللطيفة مصادره وموارده، المثني على منشئه بلسان إحسانه وإبداعه، وبيان نظمه وأسجاعه، روضة تلحظ منها الأبصار زهراء فتقتطفه فتراه درّاً، فتحققه الأفكار فتجده سحراً، فلا تعلم أشاهدت روضة أو وجدت بحراً. وهذا غير بعيد، ممن خصهم الله بالتأييد».

٥ ـ وكتب إلى صديقه الميرزا جعفر بن السيّد مهدي القزويني الحلّي هذا الكتاب يتشوق فيه إليه، ويتقاضاه الوفاء بوعده الذي سبق منه بأن يشرّف إلى بغداد ويتشرّف بزيارة الكاظمَيْن (ع). وهذا نص الكتاب:

لوعة الوجد أحرقت أحشائي ... وفؤادي في الحلّة الفيحاءِ
خامرتني الأشواق في مجلس الذكـ ... ـرى فكان السهاد من ندمائي
أنا لم أصف للهنا بهواءٍ ... مذ تناءيتُمُ ولا عذبِ ماءِ
ومحالٌ صفاءُ دجلة ما لم ... يجرِ ماءُ الفرات في الزوراءِ

بك يا حلْية المعاني ومعنى رقَّة الماء راق معنى الهواءِ
فعليك السلام ما سجع الورْ قُ سُحَيراً في بانة الجرْعاءِ
من مشوقٍ إلى علا علويٍّ جاز هام السِّماك والجوزاءِ

ذاك من علَّم البحر التيار؛ بصغرى أنملته؛ أن يجود بدرره الرائقة، وأعار الرند والعرار؛ من طيب نفحته؛ ما عطَّر الأرجاء بنسمته الفائقة، هضبة الحلم الراسخ الرزين، وعيبة العلم الموروث عن الأنزع. البطين، مَنْ تسنّم ذروة الزعامة من هاشم، ونشر بالرياسة أعلامه على قبيلة المكارم، معنى أبهة الشرف، وحيا روح الكمال والظرف، نيِّر أفق المجد الأزهر، حضرة مولانا وعمادنا الميرزا جعفر، لا برح سنا هالة عليائه، متشعشعاً بمطالع آفاق سمائه، ما اهتدت لمناهج السرى؛ حداةُ الأظعان؛ بأنجم فضله السيَّارة، وبُلَّتْ بنوء الوجد أزهارُ الثرى؛ من دم دمعها الهتان؛ إذ رشقتها الأحداق بألحاظها السحارة.

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألفَ آمينا

أما بعد: فإني ـ ومَنْ طرَّز حلَّة البراعة؛ من أفلاك نهاك؛ بأنجم النثرة، نظماً ونثراً، ورفع ببنانك اليراعة؛ في محفوظ لوح حجاك؛ على هام المجرة، شرفاً وقدراً ـ، لَأليفُ شوق مخامر ألحَّ على الصب بزفراته، وحليف توق مسامرٍ برَّح بالقلب بجمراته.

فسل دراري الأفق عن محاجري هل غير بُعْد نورها أرَّقَها
وسل مغاني الكرخ عن مدامعي هل غير قاني مزنِها أغرقَها
تلك مغانٍ لم تزل مزهرةً لو لم يكن حرُّ الجوى أحرقَها
وسل حماماتٍ تئنُّ لوعةً في الدوح بالهديل مَنْ أنطقَها
ومَنْ غداة راعني يوم النوى بذائبٍ من الحشا أطوَقَها(كذا)

وإني لَأسأل مَنْ نشر أشعة فضائلك على سائر الأرجاء، وكسا

الكون من نشر عوارفك وفواضلك حلل الشرف والعلياء، أن يعيد الزوراء بزورة بدر المجد باسمةً الثغور، ويسعف المتَّسِمين بالولاء بإنجاز سالف الوعد فيطوِّقهم بالحبور، وأسألك أيها الراقي من ثريا الفخار بسلَّم محامده مناطَها، والغائص في عيلم علمه الزخّار ليلتقط درر فوائده فأحسن التقاطَها، أن تتوب عن الداعي بلثم أنامل مولانا العماد، وتنهي أكمل ثنائه إلى القادة الأمجاد، وأن لا ينسى المحبَّ ـ وحاشا ـ كرائم عاداته، من مستجاب دعواته».

٦ ـ كان السيّد عباس بن السيّد محمد بن السيّد العلامة السيّد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ـ أعلى الله مقامه ـ قد أرسل قصيدة لمترجمنا في التهنئة بعرسه المبارك...

«فكتب إليه الشيخ محمد حسن (كبّة) بهذه الرسالة متشوقاً وشاكراً:

«سلام أحلى من ريقة النحل، وأبهى من خصبٍ بعد محل، وألطف من ساعةٍ منح فيها الحبيب بالوصل، تزُّفه نفحات الأشواق، محفوفاً بحبات القلوب والأحداق، إلى مَنْ عبرتْ معاليه على الشِّعرى العَبور، وحلَّ من جنان البراعة في جنان أعلى القصور، علوي الذات، ألمعي الصفات، مَنْ ملك أعنة الفضائل فألقت إليه قيادها، وأذعنت له فصحاءُ البيان بالمقال الفصلِ فسادها، وحاز قصبات السَّبق في حلبات المعالي، وحَلَّى عواطل الفضل من بحر كماله بالدرر واللآلي، وفاز من أقداح المفاخر بالمعلّي والرقيب، فكان في درر فرائده وغرر قصائده ريحانةَ الأديب وسلوةَ الغريب، ذلك سليل الشرف الباذخ، وليث عريس البأس الراسخ، مَنْ عطَّر الأكوان بعرف معارفه وكرمِه، وانتشت الأرواح بمكارم أخلاقه ومحاسن شيمِه، عديم ندِّه في المنثور والمنظوم، نسيج وحده في حل مشكلات العلوم، المتفرع من دوحة جلالِ طيبة

الأغراس، والمتضوِّع في روضة كمال عطرية الأنفاس، علم الفضل المفرد، وعيلم العلم الأوحد، ذاك خِلّي السيّد عباس المؤيد، أدام الله له من الخلود أسناه، وأضفى عليه من الإقبال أبهاه، رافعاً علم مجده بخفض عداه، صاقلاً روض سعده بقطر نداه، ما سجعت الحمائم بالأغاني، وهبت النسائم في المغاني، بمحمدٍ أفصح مَنْ نطق بالضاد، وأبلغ مَنْ أوتي جوامع الكلم فأروَى ببلاغته كل قلبٍ صاد».

«أما بعد: فالداعي لتنميق صحيفة الإخلاص، وألوكة المحبة والاختصاص، هو محض الاستفهام عن مزاج مَنْ فضح النسيم طبعاً، والاستعلام عن دوام ابتهاج مَنْ ترك محبيه على ساحة الفراق صرعى، على أني أسير أعلاق الوجد والهيام، ورهين أشراك الشوق والغرام، فالأرض تارة معشبة بدموعي، وأخرى مصوِّحة بضرام ولعي وهلوعي.

فبرِّح بي شوقٌ ملحٌّ إلى فتًى ... تعلَّم منه الغيث كيف يجودُ
همامٌ طمى بحراً بكلِّ فضيلةٍ ... وقد ساغ منه للأنام ورودُ

«وبينا أعلل النفس بالفوز في نظر محيَّاك، وأروِّح الروح بجميل ذكرك ونشر ريّاك، إذ وردتني مالكة نثرك الرائق، وعقيلة نظمك الفائق، منسوجة ببنان الفضل الباهر؛ فأزرت بوشي صنعاء، مرصعة بدرر بحر البارع الماهر؛ فحسدَتها قلائد الحسناء. فيا أيها السيّد الذي أضاء بفلك المجد بدرُ علاه، والبارع الذي ما نُصِب للفضل منبرٌ إلا رقاه.

كسوتَ فضليَ أبراداً مفوَّفةً ... من النهى نسجَتْها أنملُ الفِكَرِ
وزنْتَ جيد العلا من بحر فكرك في ... منظومةً درراً أبهى من الدُّرَرِ
ألفاظها نفحات الروض باكَرَهُ ... قطرُ الندى فغدا مستظرف الزهرِ
لها معانٍ بآراء الورى فعلتْ ... فعل اللحاظ بأبناء الهوى العُذري
لقد تحلَّتْ وراقت في دقائقها ... كما تحلَّتْ عيون الغيد بالحوَرِ

فليس لفظٌ حَوَتْه غير منتخبٍ ... وليس معنى زهاها غير مبتكرِ

«فيالها من بدائع بيان بزغت في أكواب الطروس شمساً، وذكّرتنا سلاف أسلافها وأنستنا قيساً وقسّاً، فأسكرتنا براح معانيها الرقاق، وملأت جانبي بغداد بالإشراق، وعنت بها بلابل السعد على منابر الأغصان، وحدتْ بها حداة الوخد بمُطرِ بات الألحان. فيا مَنْ تحلّت بدرر ثنائه الطروس، وانتعشت بذكر صفائه النفوس:

لولا الهموم الطارقاتُ وإن أكن ... فَرَّغتُ شطرَالقلب في ذكراكا
لنظمتُ حبَّات القلوب فرائداً ... عربيةً يزهو بها مغناكا
لكنني ماذا أقول وإنما ... يتحيَّر النحريرُ في معناكا

«غير أني حين حرّكتني لواعج الشوق والكلف، وهيجتني علائق التوق والشغف، بعثتُ بهذه الخريدة الهيفاء، والفريدة الغراء، فأعرها سمع رأفتك الكاملة، وألحظها بعين محبتك الشاملة، وهي هذه:

نبت الروضُ من دموعي الذوارفْ ... إذ شجاني في الدوح سجْع الهواتفْ
ذكّرتني وكيف أنسى أَغَنّاً ... مائس القدّ كالرديني هائفْ
وغزالاً مورَّد الخدِّ غضَّ الـ ... ـجِيدِ مُرَّ الصدود حلو المراشفْ
راقني منه مُرْسَلات جعودٍ ... بين قاني خدوده والسوالفْ
فلو إني لم أخش تلك الأفاعي ... كنتُ من ورد خدِّه الغض قاطفْ
عكف الحسنُ والدلال عليه ... والتصابي بادٍ عليه وعاكفْ
لاذ بالمستجار من وجنتيهِ ... منه خالٌ بكعبة الحسْن طائفْ
أمِنَ الناسُ حيث فيَّ استجاروا ... وفؤادي مُروَّعٌ منه خائفْ
يا رشيقاً قد راق للعين حتى ... ما عليه من ناعمات المطارفْ
عُدْ لربعٍ تخذتُ فيه صبوحي ... وغبوقي اللمى وأنت المساعفْ
فترفَّقْ بالمستهام وإني ... جئتُ مستعطفاً بلين المعاطف

وامنحنْ بالوصال يا روح روحي ... شافعاً للتليد منه بطارفْ
يا فؤادي دع عنك ذكر غزالٍ ... شأنه الدلُّ للصدود محالفْ
وادَّكِرْ عهدَ سيدّ ألمعيٍّ ... أبْهَرَ الناسَ بالحجا والمعارفْ
يا أبا الفضل قد تساميتَ فضلاً ... ولسان الثنا بفضلك هاتفْ
حار وصفي في كُنْهِ فضلك يا من ... بمزاياه لم يحطْ وصفُ واصفْ
إن أقُلْ: فاضلٌ فما الفضل إلّا ... لك عبدٌ للأمر عندك واقفْ
أو أقلْ حاتم الندى فأيا دي ... ك ندىً عمَّت الورى بالعوارفْ
إنَّما حاتمٌ وإنْ فاض جوداً ... هو بالجود من بحارك غارفْ
وحداة المطا بذكرك غنَّتْ ... وتحلَّتْ بالمدح فيك المصاحفْ
ردَّ لي عهدك القديم بمغنًى ... ألبستْه يد الربيع مطارفْ
ففؤادي قد بان مذ بنْتَ عنّي ... وهوا(كذا)ني خطفْتَ كالبرق خاطفْ
وضلوعي انحنت على جمرات الـ ... ـشَوْقِ والجفن في دم القلب راعفْ

❀ ❀ ❀

شعره:

كان مترجمنا ـ كما يستفاد من سياق حديث معاصريه عنه ـ مكثراً من النظم؛ مشاركاً في ندوات الأدب ومطارحات الشعر ومساجلاته، وقد تعدَّت تلك المساجلات حدودَ بغداد فشملت مدناً عراقية أخرى وفي مقدمتها الحلّة والنجف الأشرف، ولكنه على الرغم من كل ذلك لم يجمع شعره في حياته، ولم يتصدَّ أحد ـ حسب علمي ـ لجمعه في ديوانٍ بعد وفاته. ومن هنا كان الراجح لديَّ إيراد ما تسنى لي الوقوف عليه من شعره المتفرق في المصادر، حفظاً له من عوادي الزمان ومحاذير الضياع والنسيان، والله ولي التوفيق:

١

قال ـ رحمه الله ـ:

أنا أشجيتُ يا منى حوبائي ... بمناحي حمامةَ الجرْعاءِ
وفضحتُ البروقَ عند زفيري ... وبدمعي مدامعَ الأنواءِ
صوَّح الروض من زفيري لو لم ... يجرِ من مقلتيَّ فيضُ الماءِ
ولقد زَوَّر الخيال لعيني ... طيفَ ظبيٍ بالكرخ والزوراءِ
يا منائي أين الليالي اللواتي ... بك راقت وهل سواك منائي
أنا راضٍ ولو بطعن فؤادي ... منك دَلّاً بالقامة الهيفاءِ
أنا لا أختشي سوى فتْك سيفٍ ... غمدُهُ جفنُ عينك النجلاءِ
لا تسلْني يا ريم عن داء قلبي ... إنَّ من نُجْلِك المريضاتِ دائي
عمرك الله حيِّني بسلامٍ ... واحْيِ قلبي بالريقة اللعساءِ

❀ ❀ ❀

٢

وقال مخمِّساً ـ والأصل له أيضاً ـ:

أجبْتُ دواعي الحبِّ من أول الصِّبا ... وقلبي إلى سكّان بغداد قد صَبا
فهِمتُ بذي طبعٍ أرقّ من الصَّبا ... وذي مقلةٍ نجلاء أخجلت الظِّبا
بحسنٍ وأزرتْ بالظَّبا بمضائها
عَلَيَّ من الأجفان كم سَلَّ مرهفا ... وهَزَّ من القدِّ الرديني أهيفا
ويا حبَّذا لو بات بالوصل مُسعِفا ... فما حوَتِ الدنيا سواه مهفهفا
شمائله من مائها وهوائها
بطلعته لاحت أشعةُ فجرِها ... وفي لفظه زينتْ يتائم دُرِّها
وعن لحظه الحوريِّ فتّاك سحرِها ... ومن ثغره الدرّيِّ إشراق بدرِها
ومن خدِّه الورديِّ نور ذكائها

٣

وقال يرثي الحسين (ع) ويشكو الزمان ويذكر غدره، وربما نظم هذه القصيدة في سنة ١٢٩٩هـ حينما حلّت به تلك النكبة المالية الكبرى التي أتت على معظم أموال تجارته:

عجباً وتلك من العجائبْ ... والدهر شيمته الغرائبْ
ويل الزمان وقلَّما ... يصفو الزمان من الشوائبْ
مالي ومالك يا زما ... ن وما لقلبي والنوائبْ
فوثبْتَ كالكلب العقو ... رِ عَلَيَّ تنهش بالمخالبْ
وقلبْتَ لي ظهر المِجَنِّ ... كأنَّ ذحلك قوس حاجبْ
ما أنت إلا آبقٌ ... يا ذا الزمان فمَنْ أعاتبْ
والحرُّ ممّا قد أسا ... ءَ العبدُ يأنف أن يُعاقِبْ
ليستْ بأول غدرةٍ ... أوليتَها الشمَّ الأطائبْ
أفهل تراتك عند حا ... مية الذمار بها تطالبْ
إن الشهيد غداة يو ... م الطفِّ أنسانا المصائبْ
لم أنْس ساعة أفردو ... هُ يصول كالليث المحاربْ
قرمٌ رأى مُرَّ المنو ... نِ لدى الوغى حلوَ المشاربْ
فبرى الرؤوسَ بسيفهِ ... بَرْيَ اليراع لخطِّ كاتبْ
فالأرض من وثباتِهِ ... مادتْ بهم من كل جانبْ
حيث التلاع البيض من ... فيض الدما حمرٌ خواضبْ
فردٌ يروع الجمعَ لَيْـ ... ـس له سوى الصمصام صاحبْ

ومنها:

مَنْ للرعيل إذا تزا ... حمتِ الكتائبُ بالكتائبْ
مَنْ ذا يردُّ إلى الحمى ... تلك المصونات الغرائبْ

من يطلق العاني الأسيـ ... رَ مكبَّلاً فوق النجائبْ
أين الغطارفة الجحا ... جحُ والخضارمةُ الهواضبْ
أين الأُلى بوجوهها ... وسيوفها انجلَتِ الغياهبْ
أم أين لا أين السَّرا ... ةُ المنتمون علاً لغالبْ

ومنها:

سرتِ الرَّكائبُ حيث لا ... تدري بمَنْ سرَتِ الرَّكائبْ
تسري بهنَّ اليعملا ... تُ حواسراً والصون حاجبْ
وغرائبٌ بين العِدا ... بشجونهنَّ بدتْ غرائبْ
هتفتْ بخير قبيلةٍ ... من تحت أخمصها الكواكبْ
قوموا عجالى فالحسيـ ... نُ ورهطه صرعى ضرائبْ
قطعوا له كفّاً على الـ ... عاقين تمطر بالرغائبْ
منعوه عن ماء الفرا ... ت وقد أبيح لكلِّ شاربْ
لا أضحك اللَّهُ الزما ... نَ ووجهُ دين الله قاطبْ

❀ ❀ ❀

٤

وقال ـ وفيه تضمين شطرٍ مشهور ـ:

وبي رشأٌ غضُّ الشبيبة أهيَفٌ
رقيق الحواشي وهو للحسْنِ سالبُ (كذا)
يرقُّ لحالي إذ يراني متيَّماً
أليف جوىً والقلبُ منيَ ذائبُ
ينادي بعُذّالي: دعوه وحبَّهُ
فللنّاس فيما يعشقون مذاهبُ

❀ ❀ ❀

٥

وله ـ وفيه تضمينٌ أيضاً ـ:

وأحوزٌ فاتر العينين كلَّفني ... بالهجر، والدمعُ من عينيَّ مسكوبُ
كأنَّه يوسفٌ في حسْنِ غرَّتِهِ ... وإنني في جليل الحزن يعقوبُ
جفا ولكنني راضٍ بجفْوَتِهِ ... وكلُّ ما يفعل المحبوبُ محبوبُ

❀ ❀ ❀

٦

وقال يرثي أستاذه الشيخ عباس الجصّاني الكاظمي:

أوشك الصخر لوجدي أن يذوبا ... كيف لا أحتقر الدمع السَّكوبا
أخذتْ مني النوى ما أخذتْ ... وشجاني صائح البين نعيبا
أبْعَدَ الركبُ بمن أهواهُمُ ... ولقد كان بهم عهدي قريبا
وخليٌّ بات يستخبرني ... والجوى دبَّ بأحشائي دبيبا
أفهل ودَّعْتَ لذَّات الهوى ... فاستفزَّتكَ نحيباً ووجيبا
أم تذكَّرْتَ عهوداً للصبا ... حيث صافيتَ به العيش الرطيبا
لا بل استأصل أُلَّافَ الحمى ... حادثٌ لم يُبقِ لي منهم نصيبا
جيرةٌ قد واصلونا زمناً ... طاب حتى لم نشمْ وجهاً قَطوبا

ومنها:

يا أبا الفضل الذي قلَّدَهُ ... من صلاحات النهى حسناً وطيبا
إنَّ يوماً نابني ما نابني ... فيك قسْراً كان لي يوماً عصيبا
واقتضينا كلّ ما نأمله ... من لباناتٍ بها نجلو الخطوبا

❀ ❀ ❀

٧

ومن شعره قوله:

غنَّى النديمُ فأرقَصَ الحببا ... وتصفَّقتْ أكوابُهُ طربا
قمرٌ وشمسُ عقارِه ازدوجتْ ... بالماء حتى أنتجتْ شهبا
رقَّتْ كرَّقتِهِ سلافتُهُ ... فكأنَّه في كأسه انسكبا
عُصِرتْ زبيباً ثم مازجها ... سرُّ الغمام فأرجعتْ عنبا
مثل اللُّجَينِ القسُّ عتَّقها ... فغدا النديم يُديرها ذهبا
نارٌ ولكنْ في اليد انسكبتْ ... وطلاً ولكنْ ماؤها الْتهبا

❀ ❀ ❀

٨

وقال مهنئاً نقيب أشراف بغداد برقياً بعيد الأضحى:

أقامك ربُّ مكة مستجاراً ... بسعْيِكَ إذ بلغْتَ مقامَ قربِهْ
فعيد النحر فيك وأنت ركنٌ ... حقيقٌ أنْ يُهَنَّى بيتُ ربِّهْ

❀ ❀ ❀

٩

وقال متغزلاً:

سبانيَ ظبيٌ أتلع الجيد أهيفٌ ... طليق المحيّا بالملاحة منعوتُ
أليف صباً حلو الشمائل أحورٌ ... تعَلَّم من أجفانه السحرَ هاروتُ
فلم أستطع صبراً لِمُرِّ فراقِهِ ... وتالله لم يصبر بديمومةٍ حوتُ

❀ ❀ ❀

١٠

وقال يمدح السيّد محمد سعيد الحبُّوبي النجفي:

لـعـبـتْ لـلـطـلا بـه نَـشَـوَاتُ ... فـتـثـنَّـى واحـمَّـرتِ الـوَجَـنَـاتُ
طـعـنَـتْـني أعـطـافُـه الـمـيـدُ لـمَّـا ... فـتَـكـتْ بـي ألـحـاظُـهُ الـفـاتـراتُ
غـيـر بـدْعٍ إذا أصـابـتْ فـؤادي ... إنَّـمـا أسـهـمُ الـهـوى صـائـبـاتُ
تـلـك فـي مـعـرك الـغـرام عـلـيـنـا ... مـشـرعـاتٌ وهـذه مـاضـيـاتُ
فـإذا جـال فـالـلـحـاظُ سـيـوفٌ ... وإذا مـال فـالـقـوام قـنـاةُ
هـي أمـضـى مـن أنـصـلٍ ورمـاح ... حـمـلَـتْـهـا يـوم الـكـفـاح كُـمـاةُ
راعَ غـزلانَ عـالـجٍ والـمـصـلّـى ... مـنـه جِـيـدٌ ومـقـلـةٌ والـتـفـاتُ
فـهـو مـا انـفـكَّ بـالـفـؤاد ولـكـنْ ... هـي سـربٌ فـي عـالـجٍ سـانـحـاتُ
نَـسـمـات الـصَّـبـا خـجـلْـنَ إذا مـا ... مـرَّ يـومـاً ولـلـصـبـا نـسَـمَـاتُ
حسدتْ ضوءَ وجهِهِ الشمسُ لكنْ ... سـرقـتْ لـحـظَ نـاظـرَيْـهِ الـمـهـاةُ
فـالـمـغـانـي بـوجـهـه مـزهـراتٌ ... والـغـوانـي بـلـحـظـه مـولـعـاتُ
قـد هـدى وجـهُـهُ الـمـشـوقَ إلـيـه ... وسـعـيـدٌ مَـنْ فـيـه تُـهْـدَى الـهـداةُ
ألـمـعـيٌّ فـات ابـنَ سـيـنـا بـفـضـلٍ ... لِـسَـنـا نـورهِ لـنـا لَـمَـعـاتُ
رَشَّـحَـتْـه إذ كـان لـلـمـجـد أهـلاً ... لـلـمـعـالـي مـن آل فـهـرٍ سَـراةُ
فـسـمـا ذروةَ الـسِّـمـاكـيـن لـمّـا ... حـسـنـتْ مـنـه لـلأنـام الـصـفـاتُ
بـمـحـيَّـاهُ لـلـطـلاقـة مـعـنـىً ... وبـكـفَّـيْـه لـلـنـوال سـمـاتُ
لـم أقـسْ فـيـك بـالـفـصـاحـة قـسّـاً ... ذاك مـلْـحٌ وأنـت عـذْبٌ فـراتُ
لـك حـوز الـرهـان فـي كـلِّ مـجـرى ... إنْ أُعِـدَّتْ بـيـن الـمـلا الـحـلَـبـاتُ
فـلَـوِ أسـطـعـتَ أن تـريـث قـلـيـلاً ... لـسَـعَـتْ وُلَّـهـاً لـك الـقـصـبـاتُ

❁ ❁ ❁

١١

وقال لمَّا عزم على السفر إلى النجف الأشرف للإقامة هناك طلباً للعلم:

وقائلةٍ وأدمعُها استهلَّتْ ... غيوثاً دون وابلها الغيوثُ:
رحلتَ فمَنْ تؤمِّل؟ قلتُ: مولًى ... إليه يُحمَد السير الحثيثُ
فقالت: كيف تُدرِك ما تَمَنَّى ... وركبُ النجْح يسرع أو يريثُ
فقلت: بكُفْءِ فاطمة استغثنا ... فقالت لي: أجلْ نِعْمَ المغيثُ
فمَنْ لربوع مجدِك؟ قلتُ: أهلٌ ... لأنْ تحمي عرينتها الليوثْ

❀ ❀ ❀

١٢

وقال يهجو:

يَدَّعون الإسلام في ظاهر الحا ... لِ ولا يعرفون منه المحجَّهْ
فعَمَاهم عن الصوابِ دليلٌ ... لهُدَانا على الرشاد وحُجَّهْ

❀ ❀ ❀

١٣

وقال متغزلاً:

وشادنٍ في المحجَّهْ ... أعلى من الشمس حُجَّهْ
ما رقَّ غصنُ صباهُ ... إلَّا وزادَكَ بهجَهْ
غدا لعينيَّ نوراً ... وللحشاشة مهجَهْ
يسبي العيون بغنج ... أفدي بروحيَ غنجَهْ
أنارَ وهو هلالٌ ... قد أصبح القلبُ بُرجَهْ
فالشمس تقفو سناه ... والبدر ينهج نهجَهْ

أورى بـــقـــلـــبـــيَ نـــاراً وغـــادر الـــعـــيـــنَ لـــجَّـــهْ
يـــا أغـــيـــداً كـــلُّ وادٍ لـــلـــدَّلّ جـــاوز فـــجَّـــهْ
قـمْ عـاطـنـي الـجـام صـرفـاً أو فـاجـعـلِ الـريـق مـزجَـهْ
عـــلـــى أزاهـــر روضٍ قـــد دبَّـــج الـــوردُ مـــرجَـــهْ
كـيـف الـحـيـا طـرَّزتْـهُ وأحـسـن الـنـورُ نـسـجَـهْ

❀ ❀ ❀

١٤

وقال متغزلاً أيضاً:

أصـهـبـاءٌ تـروق لـنـا مـزاجـا مـزاجـك يـا صـبـا نـجـدٍ مـزاجـا
أم الـروض الأريـضُ سـقـاه نـوءٌ مـن الأنـواء فـابـهـجْ إبـتـهـاجـا
فـلـو سـالـت بـرقَّـتـهـا طـبـاعٌ لأفـعـمـنـا بـرقَّـتـك الـزجـاجـا
على أن الـمعاطف منك ماجت فـكُـنَّ كـجـدولٍ بـالـبـرد مـاجـا
مرضِنَ بلحظك الأحشاء لكنْ رضـابـك كـان لـلـمـرضـى عـلاجـا
أعـرتَ الـغـصـن لـيـناً والـحـمـيـا عـذوبـة فـيـك والـقـمـرَ انـبـلاجـا
فـرفـقـاً يـا رشـيـق الـقـدِّ رفـقـاً فـقـلـبـي فـيـك لـلـزفـرات هـاجـا
ومذ نـاسبْتَ لـطـف الـراح كـادت بـك الأرواح تـمـتـزج امـتـزاجـا
ولـمـا فـاح خـالـك وهـو مـسـكٌ عـلـمْـنـا حـقُّ نـهـدك كـان عـاجـا
فـقـم بـي نـغـتـبـطْ لـلـهْـوِ ربـحـاً فـسـوقُ مـواسـمِ الـلـذّات راجـا

❀ ❀ ❀

١٥

ومن شعره وهو من أوائل نظمه:

عج بالحمى فالقلب عند معاجِهِ حـيـران بـيـن شـعـابـه وفـجـاجِـهِ

ساروا فسار وعرَّجوا حيث الحمى ... فحلا له التعريس عن إدلاجِهِ
زجُّوا الركاب إلى العُذَيب وبينهم ... روحي مرفرفة على أحداجِهِ
فسلِ الركابَ بدمع عينٍ سائلٍ ... عمَّن يحوم عليه في منهاجِهِ
وإذا بدا لك والهلال نقابة(كذا) ... قمر فؤادي كان من أبراجِهِ
فتخال ما بزجاجه في خدِّه ... وتخال ما في خدِّه بزجاجِهِ
فاخلعْ فؤادك عند وادٍ لم تزل ... يفرشُنه الحدقات عن ديباجِهِ
قبسٌ لربِّ الحسن قد آنستَهْ ... في الخدِّ يا قلبي الكليم فناجِهِ
خدٌ تموَّج فيه ماءُ شبابه ... فتوارت الأحشاء في أمواجِهِ
يغنيك عنبر خاله عن مسكِهِ ... أرجاً وحُقَّ نهوده عن عاجِهِ
أخذ الفؤاد بذي الأثيلة عنوةً ... ظبيٌ يصيد الليث عند هياجِهِ

❀ ❀ ❀

١٦

وله:

أعذارٌ على الشقيقين لاحا ... أم دجى الليل قد بدا لي صباحا؟
أم سطور نقَشْنَها أنمل اللهـ ... ـوِ على أكؤس المدام ارتياحا
أم أنيق الريحان عانق ورداً ... لا بلِ الآس قابل التفاحا

❀ ❀ ❀

١٧

وله:

ما بين رامةَ والغويرِ أخو صِباً ... لعبتْ صَباً بقوامه فترنَّحا
نادمْتُه بجماله متمنْطقاً ... وجذبْتُه بدلاله متوشّحا

١٨

وقال من قصيدةٍ أولها:

نعم الأنيس الراح للأرواحِ فألَفْهُ إلْفَ العيد للأفراحِ

ومنها:

يا مرسل الأصداغ فوق خدودِهِ عجباً سدلْتَ الليل فوق صباحِ
تصحو ويسكرك الصبا متدللاً نفسي فداؤك من نزيفٍ صاحي
كم رمْت وصلك مجهداً بوسيلةٍ فقصصْتَ لي المرتاش من أجناحي
وتركتَني حيران أختبطُ الدجى لا أهتدي قصداً للَحْي اللاحي
ريمٌ تدجَّج مذ رنا متمايلاً تيهاً بلَدْنٍ قناً وبيض صفاحِ

❀ ❀ ❀

١٩

وقال يصف محجَّة الحديد (التراموای) بين الكاظميَّة وبغداد:

رُبَّ مقصورةٍ تطير كقلبي يوم بان الخليط لا بجناحِ
غضة الصفحتين تسبق طرفَيْـ ـنِ بطرفين في عمودَيْ صباحِ
فهِيَ البرق أو بُراقٌ إذا ما جاز في عَدْوه سنام الضراحِ
وهي خودٌ تهتزُّ لا بقوام وعروسٌ تختال لا بارتياحِ(كذا)
فإذا ما أويتَها مستظلاً فزتَ من سهمها بأعلى القداحِ
نعمتْنا من صفوها باغتباقٍ وازدهتْنا من لهوها باصْطباحِ
وانتظمْنا بها نظام عقودٍ رصفَتْها بنانُ ذاتِ الوشاحِ
وانتسقْنا بأفقها كنجومٍ ونبتْنا بروضها كأقاحِ
وارتوينا بلطفها لا بماءٍ وانتشيْنا بوصْفها لا بِراحِ
بنت سيرٍ لدى السرى إن تغنَّتْ أعربتْ عن ضمير ذات الجناحِ

٢٠

وقال راثياً أباه ـ وهو من أوائل شعره ـ:

أأباه كيف تذوق عيني لحظةً ... نوماً وكيف من المدامع تجمدُ
أم كيف قلبي لا يذوب ومهجتي ... كمداً بنار الحزن لا تتوقَّدُ
وظعنْتَ عن غضِّ النسيم إلى البلى ... يا ليت لو أني مكانك ألْحَدُ
وتركتَ مَنْ تحنو عليه رقةً ... أسِفاً يحنّ إلى لقاك وينشدُ
يا للرجال قضى فؤادي نحبَهُ ... وجداً فهل فيكم لقلبي مسعدُ
ويحقُّ لي أن لا أرانيَ صابراً ... فالصبر لي من بعده لا يُحْمَدُ

❀ ❀ ❀

٢١

ومن شعره:

شجاك هوى الملاح فذبتْ وجدا ... ونادمتَ السها أرقاً وسهدا
وأشجيتَ الحمائم في مناحٍ ... يهدُّ حشاك والأطوادَ هدّا
وراعك يوم ذات الأثل ظعنٌ ... ألحَّ عليك بالزفرات وخْدا
فصوَّح من زفيرك كلُّ زهرٍ ... وعاد بدمعك الزهر والمندّى
فدْع نجداً وسكاناً بنجدٍ ... أليس الكرْخ قد أنساك نجدا
بأغيدَ أبهر النسمات لطفاً ... وراع شقائق النعمان خدّا
وأخجلَ سرْب أرام المصلَّى ... لحاظاً والغصونَ الميد قَدّا
أرقّ من النسيم الغضِّ طبعاً ... له قلبٌ من الجلمود قُدّا
كليلاتٌ لواحظُهُ ولكنْ ... نبا لمضائها الهنديُّ حدّا
فيالله من لحظات ريمٍ ... لعوبٍ بالفؤاد تروع أُسْدا
فلا والله لا أنسى لإلْفي ... غداة معالم العلمَيْن عهدا
ولا والله لا أنسى سلاماً ... أبيتُ له سوى العبرات رَدّا

٢٢

وقال مخاطباً بهذين البيتين السيّد سلمان نقيب أشراف بغداد، وكان النقيب يومذاك في دمشق الشام:

ما زلتَ تولي أولياك الهنا ... بعزمةٍ تُرغِم حُسّادَكْ
مرتقياً في كل آنٍ علاً ... على السها ترفع بغدادَكْ

❀ ❀ ❀

٢٣

ومن شعره:

لك قامة تُدْعَى بصَعْدَهْ ... وحسام لحظٍ ما أحَدَّهْ
جدَّلْتَ في حَدَّيْهما ... مضنىً يكابد فيك وجدَهْ
حيران مسلوب القوى ... كلفاً لديك أضاع رشدَهْ
فسلِ الحمى عن وجدِهِ ... إذ كابد الزفرات وحدَهْ

❀ ❀ ❀

٢٤

وقال مشطَّراً ومخمِّساً هذين البيتين ـ وقد وضعناهما بين قوسين ـ، وكان ذلك بالتماس الحاج أحمد الباجه جي:

أفدي رشاً غض الشبيبة أغيدا ... بوضيءِ وجنة خدِّه الساري اهتدى
مذ كان في كل المحاسن مفردا ... (عكس المدام بخدِّه فتورَّدا)
وبخدِّه نور الجمال تجسَّدا

رشأ بغير حشاي ليس بقاطنِ ... وهوايَ عن مغناه ليس بظاعنِ
ناديتُه صِلْ ذا جوىً بك كامنِ ... فدنا بشمس الراح بدر محاسنِ
(ودَنا يعاطيها يحاكي الفرقدا)

نـادمـتُـه رشـأٌ تـلـفَّـت أحـوَرا ولـثـمـتُـه قـمـراً تـكـامـل مـسـفـرا
فغدا يهزُّ من المهفهف أسمرا (وبدا يجول بحلَّتَيْه مُشَهَّرا)
مـن مـقـلـتـيـه عـلـى الـعـبـاد مـهـنَّـدا
رقَّـتْ مـعـاطـفـه كـرقَّـة خـدِّهِ وزهـت خـلائـقـه كـزهـوة وردِهِ
قد سلَّ مرهف لحظه من غمدِهِ فبمهجتي وأنا الصريع بحَدِّهِ
(سـيـف الـلـواحـظ لـيـتـه لـن يُـغْـمَـدا)

❀ ❀ ❀

٢٥

وقال أيضاً:

أنحن نحنو عليكم دائم الأبدِ حنوَّ مرضعةٍ ولهى على ولدِ
وإنكم لم تراعوا حقَّ عهدكُمُ بل خنتموه فيا وجدي ويا كمدي

❀ ❀ ❀

٢٦

وقال ـ وهو من أوائل نظمه ـ:

سرَّحتُ في ذات الأراك نواظراً روَّضْنَ بالعبرات سرْحة نجدِها
وأنلْتُ جائلة الوشاح تحيةً ثمَّتْ بسرِّ الصبِّ نفحةُ ندِّها
ما ضرَّها وأنا القتيل بحبِّها لو أنها مَنَّتْ عَليَّ بردِّها
خودٌ تُمانِعُني سلافةَ ثغرها أتُذادُ حائمةُ القطا عن وِرْدِها
ومنازلٌ بين الأجارع شفَّني مرُّ النسيم يشِيحِها وبرنْدِها
هاجت بلابلَ ساكنيها صبوةٌ فاهتاج من كبدي حرارة وقْدِها

❀ ❀ ❀

٢٧

كان السيّد حيدر الحلّي قد أرسل إلى مترجمنا قصيدة تاريخها شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٧هـ، فأجابه الشيخ المترجم على الوزن والقافية فقال:

أريحانة العزِّ من هاشمٍ ... وفهْرٍ وفلذة أكبادها
وبدر سما عزّها المستنير ... وحائز عزمة آسادِها
وبحر سماحتها المستفيض ... لوفّادها ولوُ رّادِها
لقد فقتَ في نشرك ابنَ الهلال ... أبا بدرها وابنَ عَبّادِها
وفي شعرك الحكميُّ الرضيُّ ... أبا طيبها نَوْرَ أورادها
وأبرزتَ من فكرك الحيدريِّ ... عروساً عديمة أندادِها
برائقِ فضلك جلببتَها ... فهاهي تزهو بأبرادِها
وقلَّدتَها بالمعاني الرقاق ... فزنْتَ عواطلَ أجيادِها
وطوَّقتَ نحري بها أنعماً ... يكلُّ لساني بتعدادِها
فلو أن نفسي غدتْ مهرها ... لأكمدْتُ أنفس حُسَّادِها
زها ربعُ أنسي بإنشائها ... ونادى علايَ بإنشادِها
إذا نظرتْها عيون الظريف ... تشاهد أسعد أعيادِها

❀ ❀ ❀

٢٨

وقال مقرظاً كتاب العِقد المفصَّل للسيد حيدر الحلي:

هبَّتْ تحيِّيك بوادي السديرْ ... سارية الريح بنفح العبيرْ
في روضةٍ غنّاء غنَّتْ بها ... بلابلُ السعد بيوم مطيرْ
فقمتُ مرتاحاً إلى نشرها ... مقابلاً نفحتها بالزفيرْ
فملتْ والقامة من فاتني ... نشوانةٌ باللحظ دون العصيرْ

فهي كغصن البان ميّاسةٌ تُهدي لرُوحي الرَّوحَ عند الهجيرْ
مهفهف الأعطاف غضّ الصبا عذب اللمى حلو السجايا غريرْ
طاب به عيش الهنا مثلما طاب بروح الفضل نشرُ العبيرْ
مولّى روى العلياء عن حيدرٍ حامي ذمار الجار والمستجيرْ
وحاز في حلبة سبْق النُّهى نهايةً ما حازها ابنُ الأثيرْ
وفاز بالقدح المعلَّى كما شاء العلا فهو عليها أميرْ
أبهَرَنا في آيةٍ ضمّنتْ سحر لنهى لا سحر طرف الغريرْ
فرقَّ ديباجُ التهاني بها وشياً بصنعاء عديم النظيرْ
وراق إبهاج المعالي بها حلياً بها الإبهاج غضٌّ نضيرْ
فما امرؤ القيس على فضله إن قيس يوماً في نهاه الخطيرْ
ولا أبو الطيب وإن طاب لي إلا حصًى قِيْس ببدرٍ منيرْ
وما الحريريُّ وإن زانه نسْج لآلي الفضل دون الحريرْ

❀ ❀ ❀

٢٩

ومن شعره:

وَدَّعتُ مَنْ أهوى فودَّعني يوم الوداع حشايَ والصبرُ
وتَسعَّرَتْ كبدي لظىً فَلِذَا من مقلتيَّ تساقط الجمرُ

❀ ❀ ❀

٣٠

وله:

عيناه أخجلتا جآذرَ رامةٍ بملاحةٍ فتكتْ بنا والحُورا
خدَّاه في وسط الحشا قد أضرما ناراً وعَمّا في البرية نورا

٣١

ومن شعره:

لئن أسلَمْتُني في النوائب عصْبةً ... فلا أرضها أرضي ولا دارها داري
وإن غدرتْ بي عند معترك الأسى ... فـلا لامَ إلَّا نـفـسَـه كـلُّ غـدّارِ
وإن خذلَتْني الأعبدُ السودُ خسَّةً ... فما ضائري والسادة البيض أنصاري
ولا غرو إن خاف الزمان بفرده ... فقد عاد حامي الجار والملتجي جاري
عليٌّ أمير المؤمنين ومَنْ لنا ... سواه يجير المذنبين من النارِ

❀ ❀ ❀

٣٢

وقال مخاطباً السيّد مهدي عمَّ الشاعر السيّد حيدر الحلِّي:

أنَوْرَ أقاحي الفضل مَنْ قد زهتْ له ... رياضُ نظامٍ هُنَّ أبهى من الزهرِ
لقد جزتَ جوزاء الفضائل والنهى ... وأمسيتَ بدراً مشرقاً في سما الفخرِ

❀ ❀ ❀

٣٣

ومن شعره:

وليلةٍ جَلَّبَبَتْها بُردَ أنوارِ ... نضارةُ الأفق عن هالات أقمارِ
بيضاء قد باهلَتْ خضراءها فأَرَتْ ... حمراء دجلةَ فيها جدَّ إسفارِ
قد زخرفتْ جبهات الأفق فانتظمتْ ... بها الكواكب من راسٍ ومن ساري
ولوَّح ابن علاطٍ في مجرَّتها ... كأنَّه زورقٌ يجري بأنهارِ
كأنَّ ما نظمَتْه نثرُ منتظمٍ ... وإنَّ ما نثرتْه نظْمُ إنثارِ
فذي بدجلةَ ما قد أبْدَعَتْه وها ... أبراجها مثلاً بالصفو والجاري

يا ليلةً صفوُ عيشي في هواكِ صفا ... لا شاب صفوَكِ توديعٌ بأكدارِ
يروقني منك للطاووس أجنحةً ... ترفُ لكنما ارتاشتْ بأزهارِ
سِهرْتُها والأماني الغرُّ تحدق بي ... وبتُّها ونجوم الليل سُمّاري
بساحةٍ لثمتْ خدي شقايقُها ... فورَّدَتْه نسيماتٌ من الساري
فَرَشْنَها سوسناً أيدي الربيع فإنْ ... فوَّقْنَ بالورد وشّاها بنوّارِ
أذكى الشقايق فيها مثل ما التهبتْ ... في وفرة الليل أقباسٌ من النارِ
إخال ريّا خزاماها يداً حملتْ ... مجامراً أوقدتها المندل الداري
باهى بها الأفق حتى لو أعدَّ له ... أسحاره ثم لاقاها بأفكارِ
لم أقضِ من صفْوِها لا والهوى وطَري ... وكمْ قضيْتَ من العلياء أوطاري
وكم سكرْنا ولم نشربْ بكأس طلاً ... وكم طربنا ولم نضربْ بأوتارِ
إذ راح فيها حمام الأيك يسمعني ... نقْرَ المزاهر أو تنغيم مزمارِ
وروَّحَ القلبَ فيها نشرُ ساريةٍ ... من النسيم استشالتْ ذيل أسحارِ
فضوَّعتْ بشذاها أفقَ ساحتنا ... كما تضوعُ بنشر الحمد أطماري
وبات سيّارُ ركْب القلب يذكر لي ... في مهمَهِ الحبِّ إدلاجاً لأكْوارِ
فيا رشاً بضميري طاب مرتعُهُ ... لم يُجْدِ في كتم سرِّ الحب إضماري
هتكْتَ أستار ليل الهجر مبتسماً ... بطلعةٍ هتكتْ في الوصل أستاري
فإنْ أطقْتُ زماناً كتمَ عالجتي ... على هواك فقد نمَّتْ بأسراري
أثرن نقعَ هيامي خيلُ عاذلتي ... على هواه فلم يقفين آثاري
مهفهف القدِّ قاني الخدِّ ذو هيفٍ ... حلو المعاطف مجدولٌ بزنّارِ
لم أدر ما شعَّ في خدَّيْه من قبسٍ ... أمنْ لظى القلب أم من جذوة النارِ
وما هدانيَ من وضّاح مبسمِهِ ... أكأْسَ صهباءَ أم مقباسَ أنوارِ
فأسكَرَ الصبَّ وهناً من محاجره ... ما لم يعتّقْه في حانوت خمّارِ
بدرتُ أشتارُ شهداً من مراشفه ... ولم أكنْ قبل ذا يوماً بمُشْتارِ
لا تأخذي بارتيابي في هواه فقد ... زُرَّتْ على عفَّةٍ يا ميُّ أزراري

٣٤

وقال متغزلاً:

أنا إن همتُ صبوةً بالعذارِ ... في الغرام العذريّ صحَّ ٱعتذاري
فاحمرار الشقيق يزهو إذا ما ... حُفَّ من آس روضِهِ بٱخضرارِ
فبخَدَّيْه مثل ما بفؤادي ... من لهيبٍ تذكيه جذوة نارِ
رشأٌ تستعير رقَّتَه الخَمْـ ... ـرُ إذا مرَّ كالنسيم الساري
كم دموعٍ صبغتُ فيها أقاح الـ ... ـرَمْلِ بعد ابيضاضه بٱحمرارِ
وإذا ما أضمرتُ كتم هواه ... عن عذولي لم يُجْدِني إضماري
كيف يجدي كتمان سرِّ غرامي ... ودموعي تنمُّ بالأسرارِ
يا عذولي على تصابيَّ دعني ... والتَّصابي، إن التصابي شعاري
لا تزدِ في الهوى أواري فإنّي ... عن عيون الورى أَوَاري أُواري
بأبي مَنْ عصيتُ فيه اللواحي ... وعصاني على هواه ٱضْطباري
ذو قوامٍ إنْ مرَّ يخطر راع الـ ... ـصَبَّ في لدن قُدِّه الخطّارِ
بيَ رفقاً فلا تزدني أواراً ... إنَّ زَنْدَ الغرام في القلب واري

❀ ❀ ❀

٣٥

ومن شعره:

رشأ يخيط فؤاد عاشقِهِ ... إن خاط بالألحاظ لا الإبَرِ
قمرٌ إذا ما هزَّ قامتَهُ ... أزرى بغصن البان والقمرِ
النار في خدَّيْه موقدةٌ ... ترمي فؤاد الصب بالشررِ
يا ما أُحيلى عين ذي غنجٍ ... مكحولة الأجفان بالحَوَرِ
يا سائقاً ظعن الخليط ضحىً ... رفقاً فإنَّ القلب في الأثرِ
قفْ بالحمول على ديارهِمِ ... وٱسألْ فهل بالربْعِ منْ خبرِ

٣٦

وقال مخاطباً السيّد حيدر الحلي:

نلتَ أقصى العلا بمجدٍ أثيلِ ... يا خَدِينَ العلا وقد حزْتَ عزّا
أحرز الماهرون منْ بلغاها ... لك من معدن الفصاحة كنزا

❀ ❀ ❀

٣٧

وقال يصف النارجيلة:

يا نارَجِيليَّةً تُهدى بكفٍّ رشاً ... حلو الدلال رشيق القدِّ ميّاسِ
غضُّ الشبيبة أحوى الطرف ذي غنَجٍ ... أرقَّ طبعاً من الصهباء في الكاسِ
حكيتِ لي نغمة الموسيق مطربةً ... برجْع صوتٍ مجيبٍ جذْب أنفاسي
كأنَّ رأسَكِ والمقباسُ كلَّله ... تاجٌ تحلّى بياقوتٍ على الراسِ

❀ ❀ ❀

٣٨

ومن شعره ـ وفيه الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظاً واختلفا خَطّاً:

وكم قائلٍ لي: عِشْ بأنسٍ، فقلتُ: لا
حبيب مدانٍ أو مواسٍ فأنْتَعِشْ
فقال: أجلْ عِش مستهاماً، فقلتُ: لا
أروم حياة العاشقين، فأنتَ عِشْ

❀ ❀ ❀

٣٩

ومن شعره وفيه تضمين:

وربَّ غـريـرٍ لـم يـروِّعْ فـؤادَهُ أخو حنَقٍ في روضة الحسْن يرتعُ
يـنـاولـنـي بـالـراح راحـاً وتـارةً يرشِّفني من فيه والرشف أنقعُ

❀ ❀ ❀

٤٠

وقال:

الـصـبـرُ غـارَ وأنـجـد الـدمـعُ مـن نـاظـري فـاعـشـوشـبَ الـربْـعُ
والقلب حيث نأى الخليط نأى رفـقـاً بـه فـلـه الـهـوى طـبـعُ
حَتَّامَ تـرشـق بـالـلـحـاظ حـشـاً مـا مـسَّـهـا لـولا الـنـوى صـدعُ
وبـبـانـة الـجـرعـاء لـي رشـأٌ بـاهـى ذكـاءَ بـوجـهـه الـربـعُ
رشـأ رشـيـق الـقـدِّ ذو غـنـجٍ أهـواه إنْ وصـلٌ وإنْ قـطـعُ
قـمـرٌ تـبـاهـي الـشـمـسَ طـلـعـتُـهُ إنْ أقـضِ فـيـه هـوًى فـلا بـدعُ
أمـنـايَ هـل مـن ريـق فـيـك رُقًـى فلكَمْ لصدغك في الحشا لسعُ

❀ ❀ ❀

٤١

وله:

يا حبَّذا ليلةً بالخيف قد زهرتْ فيها النجوم وبدر التمِّ قد سطعا
والماء يجري نميراً والرياض زهتْ ونسمة الليل هبَّتْ والحبيب رعى
فلم تكن لحظةً هاتيك من قصرٍ حتى بفرقتنا داعي الصباح دعا

❀ ❀ ❀

٤٢

وقال يصف مجلساً ضمَّ بعض أصدقائه:

حبَّذا مجلساً تضمَّن قوماً ... من نسيم الصبا أشفَّ طباعا
فهُمُ أنجم المعالي ولكنْ ... تخذوا هامة النجوم رباعا
وقصار الأنساب يقصر عنهم ... مَنْ سواهم وإنْ تطاول باعا
نشروا من علا لويٍّ لواءً ... فيه من طيب نشره الكونُ ضاعا

❀ ❀ ❀

٤٣

وقال:

أَبَى شرفي عتْباً عليك وأنت مَنْ ... علمتُ فتِهْ جهلاً وما شئتَ فاصنعِ
ويزري بحقِّي بلْ وبالهجْوِ إنني ... أُذِلُّكَ هجْواً والسها تحت موضعي

❀ ❀ ❀

٤٤

وقال يخاطب الشيخ أحمد قفطان في مدح السيّد حيدر الحلّ:

أأحمد إنْ كنتَ لم تسمعِ ... نداءَ خدين المعالي فَعِ
لقد فاق في نظمه حيدرٌ ... لبيدَ الفصاحة والأصمعي

❀ ❀ ❀

٤٥

وقال بمناسبة زواج ابن أخيه عبد الغني ابن الحاج مصطفى، ومطلع القصيدة:

قف بالديار فذاك موقفُها ... حيث الرياض يروق مألفُها

ومنها:

يا جارتاه وللهوى شُعَبٌ ... غير المتيَّم ليس يعرفُها
أو تعجبين وأنتِ عالمة ... قدْماً بأنّ القلب مدنفُها
فلربْعها الخالي تشوُّقُها ... ولريمها الحالي تشوُّفُها
ألوَتْ لها وَلَهَا أعنَّتها ... فعن المنازل ليس تصرفُها
لا أبتغي لدمي بها ديَةً ... ملك الفؤادَ عَلَيَّ أهيفُها
إنْ همْتُ فيه هوىً فلا عجبٌ ... بغدادُ مصرٌ وهو يوسفُها
يرنو إليَّ بمقلةٍ شربتْ ... كأساً لديَّ يروق قرقفُها
لعبتْ بها النشوات فاترةً ... فكأنَّ من شفتيه يرشفُها
وشقائقٌ بهرت بوجنته ... لا عذرَ أو بالعين أقطفُها
فكأنه شمسٌ يزاحمها ... من وفرة الأصداغ مسدفُها

❀ ❀ ❀

٤٦

وله:

وحبيبٍ طلْقِ المحيَّا أسيلِ الـ ... ـخَدِّ يثني لصبِّه أعطافَهْ
نيقدٍ يعرف النزاهة ممَّن ... هام فيه ونسكَهُ عفافَهْ
قد حباني لكنْ بطيف خيالٍ ... قبلةً في شفاهه وارتشافَهْ
لم أكنْ أعرف السلافةَ لكنْ ... بلماه عرفتُ معنى السلافَهْ

❀ ❀ ❀

٤٧

وقال أيضاً:

كم ليلةٍ من ليالي الشوق مقمرةٍ ... هبَّتْ بها نسماتُ الشوق والشغفِ
سهْرتُها محصياً منها كواكبها ... مراعياً بدرها من شدّة الدنفِ

فمذ أبتْ مقلتي إلّا انسكاب دمٍ ... وأشرفتْ كبدي الحَرَّى على التلفِ
قال النديم: على مَ الوجد؟ قلتُ له: ... نعم تذكرتُ مَنْ قد حلَّ بالنجفِ
فقطَّعتْ قلبيَ الذكرى وبرَّح بي ... شوقٌ ملحٌّ وتوقٌ أوْهَنا كتفي

❀ ❀ ❀

٤٨

وله:

أتنسبني جهلاً إلى الخلف عالماً ... بأنَّك يا كذّاب أجدر بالخُلفِ
ولا عجبٌ ممن غدا الجهلُ إلْفَهُ ... إذا ما هذَى فالإلْفُ يُعْرَف بالإلفِ

❀ ❀ ❀

٤٩

ومن شعره:

إلى وادي الأبيرقِ من غرافِ ... رحلْتُ العيس تجتاب الفيافي
ولولا مَنْ بساحتها أقاموا ... لما نظَّمتُ شاردة القوافي
ولولا مَنْ بساحتها لعفْنا ... ركوبةَ كلِّ ناشطةٍ فيافِ(كذا)
يطير لو كُرها قلبي ولكنْ ... يطير بلا قوادم أو خوافي
ولو شرع الهوى حَجّاً لأضحتْ ... مخصصةً لحجّي واعتكافي
وكان لربْعها مسعايَ شوقاً ... وفي أكناف دارتها مطافي
وفي الأثلات من وادي زرودٍ ... حبيبٌ لا ينيل ولا يوافي
يجرِّعني الأُجاج الرنْق صدّاً ... ويحسب أنه الخلُّ المصافي

ومنها:

لعمر أبيك ليس الشعر فنّي ... وإن سارت بمدحتيَ القوافي
سلِ الضيفانَ عن أهلي وعنّي ... وسلْهُمْ عن قِرايَ وعن صِحافي

وسلهمْ عن قدورٍ راسياتٍ بحيث شمام ثالثة الأثافي
فبيتي ذاك مفزع كلِّ وفدٍ وملجأ كلِّ منتجعٍ وعافي

❀ ❀ ❀

٥٠

وله:

ذو شامةٍ من نار خدَّيه قد تقاربت مثوًى ولم تحترِقْ
أشار لي: تُخْلِص في ودِّنا؟ أجبتُه: إني لكم تحتَ رِقّ

❀ ❀ ❀

٥١

ومن شعره:

وقهوة طاب من أرواحها عبقُ فلذَّ مصطبحٌ منها ومغتبقُ
كالشمس تعبث بالنادي أشعَّتها إذ لاح من وجنة الساقي لها شفقُ
عنيتُ صهباء قد شيبتْ بريقته أو التي من دجى ظلِمائها الغسقُ
من كفِّ ساقٍ ولكن من لواحظه وما أرقَّ مداماً كأسها الحدقُ
أرخَى على الأبلج القاني غدائرهُ فالليل منسدلٌ والصبح منفلقُ
يا جيرة الحيِّ من نجرانَ ما ذرفتْ عيناي إلّا وشبَّتْ في الحشا حُرَقُ
سقياً لدارك من دارٍ أرقْتُ لها وأين منّيَ لولا عهدها الأرقُ

❀ ❀ ❀

٥٢

وقال متغزلاً:

ما لقلبي تهزُّه الأشواقُ خبِّرينا أهكذا العشّاقُ
كل يومٍ لنا فؤادٌ مذابٌ ودموعٌ على الطلول تراقُ

عجباً كيف تَدّعي الورقُ وجدي ... ولدمعي بجيدها أطواقُ
كم لنا في الحمى معاهد أنسٍ ... والصِّبا يانع الجنى رقراقُ
عهد لهْوٍ به الليالي ترامتْ ... ماله عرَّستْ به الأحداقُ
يا لظعنٍ به النياق تهادى ... نهنهي السير ساعةً يا نياقُ
فبأحداجك استقلَّتْ ظباءً ... آنساتٍ بيض الخدود رقاقُ
فارحمي يا أميمَ لوعة صبٍّ ... شفَّه يوم ذي الأثيل الفراقُ
كاد يقضي من الصبابة لولا ... أن تحاماه في الوداع العناقُ

❀ ❀ ❀

٥٣

وقال مكاتباً السيّد حيدر الحلّي:

ناديتُ مَنْ سلب الكرى عن ناظري ... وتجلُّدي بقطيعةٍ وفراقِ
مَنْ أخجل الغزلانَ في لفتاته ... والشمسَ من خدَّيه بالإشراقِ
مَنْ مال عني واستقلّ ملالةً ... والدمع فيه انْهلَّ من آماقي
أمنايَ أنت القلب بين جوانحي ... أمناي أنت النور في أحداقي
أمنايَ حنَّ إليك من فرط الهوى ... توقاً فؤادُ متيمٍ مشتاقِ
وغدا الجوى إلفي وليس فداوني (كذا) ... غير الوصال لدائه من راقي
هلّا ترقُّ لمدْنفٍ متجلْببٍ ... بردا العفافِ رميَّةِ الأشواقِ
فحشاشتي ذابت عليك صبابةً ... والعين ترعف بالدم المهراقِ
إنْ كنتَ فرداً في الجمال فإنني ... تالله فيك لَواحِدُ العشاقِ
وأنا الأثيل المجد بدرُ سما العلا ... فرع المكارم طيِّب الأعراقِ
فإذا الملا اضطربتْ بها آراؤها ... لعظيمةٍ كشفتْ لهم عن ساقِ
أُهْدِيهُمُ نهْج الصواب بفكرةٍ ... كالشمس مشرقةً على الآفاقِ
وإذا السنون تتابعتْ أوْلَيْتُها ... من راحتيَّ بوابلٍ مغداقِ

وإذا الوغى استعرتْ أذقتُ أسودَها طعمَ الحمام على متون عتاقِ
بأسنَّةٍ خطيّةٍ مسنونةٍ وصوارمٍ صمٍّ الشفار رقاقِ
فلئنْ وصلتَ أخا الهوى فلطالما كنتَ الحريَّ بأكرم الأخلاقِ
ولئنْ أقمْتَ على الجفاء فإنني أشكوك مبتهلاً إلى خَلّاقي
فأجابني خجلاً: ودادك كامنٌ بحشاي خيفةَ عامدٍ لنفاقِ
والقلب منك وسَلْهُ أعدل شاهدٍ لي بالمودة والقلوب سواقي
فلثمتُه في فيه ثم رشفْتُهُ وجذبْتُه وضممْتُه لعناقِ
وطفقْتُ أنشد: نلتُ غاية منيتي يا حبَّذا لو أنَّ وصلك باقي

❀ ❀ ❀

٥٤

وله:

لولا الهموم الطارقات وإنْ أكن فرَّغتُ شطر القلب في ذكراكا
لنظمْتُ حبَّات الفؤاد فرائداً عربيةً يزهو بها مغناكا
لكنني ماذا أقول وإنما يتحيَّر النِّحْرير في معناكا

❀ ❀ ❀

٥٥

وقال فيمن اسمه نظام الملك:

أيُدْعَى نظامَ الملك من لم يكن له نظاماً ولكنْ كان عاراً على المُلْكِ
وينسبني منه اقتراءً ـ وإنني نصير الهدى والدين ـ جهلاً إلى الشركِ
أقول له قولاً يشابه قوله بأنك فينا من ذوي الدين والنسكِ
فقابلتُه إفكاً بإفكٍ وإن يكن لسانيَ قدماً لم يُعَوَّدْ على الإفكِ

❀ ❀ ❀

٥٦

ومن شعره:

الوجد منصرم والعيش مقتبلُ والدهر يقطع ما استبقاك أو يصلُ
يا شانئون أديموا الحقد أو فدعوا لنا بغُرِّ المعالي عنكمُ شغلُ
لستم بأكفاء أقوامٍ إذا ذُكِروا بفضلهم في البرايا يُضرَب المثلُ
أين الفراتُ من الملح الأجاج إذا قيسا وأين من السيَّالة الوشلُ
منّا الكرام وفي نعمائنا انكشفت دجى الخطوب وفي أسيافنا الأجلُ

ومنها:

ما أنت والسيف فاستبقِ الحليُّ حليً والسيف يقطع إن وافى به الرجلُ
وما الهجين بمُرخى من أعنَّتِهِ دون الهجان فلا يخلطْ بك الخبلُ
عجيبةٌ وزماني كلُّه عجَبٌ رام الذبابُ محلاً دونه زُحَلُ

❀ ❀ ❀

٥٧

وقال مخمِّساً هذيه البيتين:

ورثتُ عزمةَ أُسْدِ الغاب عن سلفي حتى أذقتُ عدوي منهل التلفِ
بصولتي وأنا ٱبن التالد الشرفِ تبكي الفوارس والهنديُّ يضحك في
يوم الهياج وبالخطيِّ تكتحلُ
لا غرو إن نال خصمي الرعبُ والوَلَهُ فالسيف عانقَهُ والرمح قَبَّلَهُ
بموقفٍ مذ وهبْتُ الجوَّ قسطلَهُ غَنَّى الحسام بشجوٍ، والدماءُ لَهُ
خمرٌ، وقامت نشاوى ترقص الأسَلُ

❀ ❀ ❀

٥٨

وله:

يا قاصداً بالكرْخ أبْحُرَ الندى ... يهنيك منها نَهَلٌ وعَلُّ
روضةُ مأمولِكَ من سمائنا ... إن لم يصبْها وابلٌ فطَلُّ

❀ ❀ ❀

٥٩

ومن شعره:

هل سلا عاشقٌ سوايَ فأسلو ... والتأسِّي في شرعة الحبِّ يحلو
لا وإلفي ما راق عينيَّ إلَّا ... أعينٌ تخجل المها وهي نُجْلُ
هي مرضى وما بهنَّ سقامٌ ... وهي كحلا وليس فيهنَّ كحلُ
زجَّجتْ حاجباً لنا وهو قوسٌ ... ورمتْني بلحظها وهو نبلُ
يا حبيباً أدال صدغيه حسنٌ ... وقضيباً أمال عطفيه دلُّ
رشقُ قلبي بسهم لحظيك جورٌ ... واقتطافي من ورْد خدَّيك عدلُ
ووصالي إن كان عندك صعباً ... فحمامي مذ بنتَ عَنِّيَ سهلُ

❀ ❀ ❀

٦٠

وقال مرتجلاً:

أنا لم أنسَ بالحمى لك عهداً ... ما أحيلى عهد الحمى ما أُحيلى
وبذات الأثيل قد ضاع قلبي ... مستفزّاً فلا عدمتُ الأُثيلا
عرصات روَّضتُهنَّ بدمعٍ ... عن دمٍ أفعمَ المفاوزَ سَيْلا
فبها عرَّستْ ركائب لهوٍ ... أركضتْ في حشا المتيَّم خيلا

خلِّ عني ذكر الدمى وهواها ودعِ الغانياتِ يسحبْن ذيلا
وٱطوِ يا صاح ما تقادم عهداً من أحاديثِ قيسِ لبنى وليلى
وأعدْ ذكرهم فقد طال ليلي وحديثُ الغرام يعذُبُ ليلا

❀ ❀ ❀

٦١

وقال من موشّحةٍ له:

حبَّذا ليلٌ به ظبْيُ الصَّريمْ مسعفٌ والليل بالنجم تحلّى
وسرى في الربْع معتلُّ النسيمْ والدجى في غرَّة البدر تجلّى
أطربَتْني روضةٌ قد زانها خدُّ مَنْ أخجل قدّاً بانَها
والصبا قد سرَّحتْ ريحانَها وعلى وجنته غنّى النديمْ
فتثنّى مائساً كالغصن دَلّا
من ثناياه الورود ابتسمتْ وبخدَّيه البرايا ٱفتتنتْ
رشأٌ منه ذكاً قد خجلتْ واستعارتْ منه ولدانُ النعيمْ
حسنْ ألحاظٍ تروق العين كحلا
أبلج الخدّ عليه الصدْغ رَفّ ذو شباب رقَّ أعطافاً وشفّ
ما ثنى عنيَّ عطفاً بل عطفْ وهداني بمحيّاه الكريمْ
نحو نهجٍ في الهوى عزَّ وجَلّا
ذو طباع كالصَّبا في لطفِها وسجاياً أعجزتْ عن وصفِها
وحُميَّا راقني في رشْفِها من ثناياه التي تشفي السقيمْ
برضابٍ من جنى اليعسوب أحلى
لستُ أنسى ذلك الربع الحسنْ قرَّ طرفي فيه بالظبي الأغنْ
مَنْ به قدْماً حشا قلبي ٱفتتنْ وأنا اليوم على العهد مقيمْ
مغرمٌ أصبو ولن أسمعَ عذلا

٦٢

وقال متغزلاً:

ما شمتُ أبهج منظراً ... من وجنةٍ زينتْ بخالِ
ممنوعةٍ عن ناظري ... بالبِيض والسمْرِ العوالي
رقَّ الفؤاد لها هوىً ... بالله هل رقَّتْ لحالي

❀ ❀ ❀

٦٣

وقال متغزلاً بأَلْثغ:

وأما ولام عذار غضَّ شبيبةٍ ... فتن الأنام هوىً بنقطة خالِهِ
ما بتُّ طوعَ يد ابنِ آدم خاضعاً ... لكنني أصبحتُ طوعَ دلالِهِ
وأمَا وصادَ فمُ العذيب رضابَهُ ... وبنون حاجب فاتِني بجمالِهِ
لو رام مني بذل نفسيَ سائلاً ... لَوَهَبْتُها في الحب قبل سؤالِهِ
وأَمَا ولثْغته بثا متلجلجٍ ... وبميم مبسمه وعذب زلالِهِ
لم يصفُ لي عيشٌ ولو ملكتْ يدي ... جناتِ عدنٍ دون يوم وصالِهِ

❀ ❀ ❀

٦٤

وقال يرثي الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر:

لعبتْ بك الأيام في نكباتِها ... ورمتْ فأصمَتْ منك أيَّ مقاتلِ
سلبتْك إنساناً لعينك فلتَصُبْ ... أبداً عليه بدمع عينٍ سائلِ
ماذا تروم من السؤال عن الحشا ... هو ذاك بين صفائحٍ وجنادلِ
نزعت يدُ الحدثان منك حشاشةً ... ما إن عرفت لها سجية باذلِ
ماذا وقوفك بالديار وأهلُها ... ما بين شارقِ عبرةٍ أو راحلِ
زجُّوا الرواحل للمسير ولم أسِرْ ... ومن الوفاء بأن أزجَّ رواحلي

ساروا فأتبعتُ الحمولة عبرةً ... حَرَّى تُحدِّث عن سعير بلابل
مستبدلين أحبَّةً بأحبَّةٍ ... ومقايضين منازلاً بمنازلِ
فغدوتُ أغتبطُ المنازل حيرةً ... لا أستطيع سوى تلفُّتِ ذاهلِ
لله صبري كم تسعَّر لاعجي ... في النائبات وكم تحمَّل كاهلي
ولكم بُليتُ من النوى بمنكّدٍ ... ولكم شُغِلتُ من الخطوب بشاغلِ
وكأنني لم أزْرِ عند فصاحتي ... وندى يديَّ بِطَيِّءٍ وبِوَائلِ
يا دهر ما لك لا تملُّ عداوتي ... حتى ظفرتَ بحزِّ كلَّ مفاصلي
وقلبتَ لي ظهر المجنِّ ولم تكن ... ترعى حقوق أواخري وأوائلي
أفهل تراتك عند حامية العلا ... حتى فتكتَ بكلِّ أصيدَ باسلِ
منَّيتُ نفسي أن تفوز بـ«أحمدٍ» ... طول الحياة فما ظفرتُ بطائلِ
وطويتُهُ هو والهدى في حفْرةٍ ... أرجتْ بنشر فضائلٍ وفواضلِ
ما كنت أحسب أن أُوَسِّد مهجتي ... بيدي وأمسح عبرتي بأناملي
يا مورداً عذبت مناهل فضله ... من بعد فقدك ما عذبْنَ مناهلي
أظلمْنَ بعدك وانقطعْنَ وخاب ما ... أمَّلْت فيك مسالكي ووسائلي
ما كان أقصر عمر وصلك بالحمى ... أفهل تعود كما عهدتُ مواصلي
غصنٌ نمَتْه يد الشريعة رائقاً ... غضَّاً فأثمر بالنهى المتكاملِ
فجنى عليه الدهر قبل أوانِهِ ... وذوى فغودر أيُّ غصنٍ ذابلِ
فلأصبغنَّ عليه من دم مقلتي ... ما إنّ بقيتُ مدارعي وغلائلي
ولأحرمنَّ من الرقاد نواظراً ... مقروحةٌ لا تستفيق لعاذلِ
أنا والسلوُّ وما السلوُّ بحاجتي ... كالراءِ قاطعها الزمان وواصلِ
إن يُحمدِ الصبرُ الجميل فإنني ... عنه برحلة «أحمدٍ» بمراحلِ
ساروا بنعشك والقلوب تزفُّه ... كزفيف حائمة القطا لمناهلِ
شخصوا بأبصارٍ إليك مروعةٍ ... لم تذْرِ غير هوامعٍ وهوامل
لله يومك كم أبان عن العلا ... شرفاً وكم أودى لها بفضائلِ
فغدت تجزُّ من الكآبة شعرها ... بمُدًى وتلطم خدَّها بأناملِ

بشرى لأحمد إنَّ ذكْر ثنائه ... حتى يقوم الناس ليس بخاملِ
لم يُنْسَ مَنْ صعدت مراتبُ علمه ... كالشمس تبعد عن يد المتناولِ
ما كنتُ متخذ القريضِ صناعةً ... تُعْزى إليَّ لدى انعقاد محافلِ
بل حين أحشائي عليك تقطَّعتْ ... أسفاً [فـ] نَظَّمَهُنَّ [فيك] مقاولي
ولي السلوُّ بأنّ ربْعك بالحمى ... بزعيم قومك أيُّ ربعٍ آهلِ
المفرد العلَم العليُّ مقامه ... علماً علاً بتقىً ولطف شمائلِ
هو طود حلمٍ ماله من غايةٍ ... وخضمُّ علمٍ ماله من ساحلِ
وبأخوة الشرف الذين بمثلهم ... جمع الزمان شتات فضل الفاضلِ
وسقى ضريحك من سحائب لطفه ... ما ترتضيه ذريعةٌ في الآجلِ

❀ ❀ ❀

٦٥

وقال في جواب بعض شعراء النجف:

بناء الأكارم فيَّ أحتَكَمْ ... وشمل المكارم فيَّ انتظمْ
وطبعيَ من خفَّةٍ كالنسيم ... ويثقل حلمي كطودٍ أشمْ
فقل لأناسٍ سعتْ جهدها ... لتدرك مني تراب القدمْ
تنحُّوا ألم يُنهِكُم عجزكُمْ ... فأين الوجود وأين العدمْ
فما تبلغون مقاماً به ... خدِين المعالي عليُّ الهممْ
وقل لأخي الفضل فرْع الكرام ... حميد الخصال وفيّ الذممْ
تقول ولستَ بمستعظم ... علوَّ مقاميَ بين الأممْ
حلبْتُ لكم لبناً صافياً ... وأنتم حلبْتم مشوباً بدمْ
تجرَّمتَ جوراً بهذا الكلام ... وإنّي أجيبك أنْ لا جَرَمْ
سأعفو وأصفح عمَّا أرتكبتَ ... ومن شأننا العفو عمَّن ظلمْ

❀ ❀ ❀

٦٦

ومن شعره:

أرقْتُ ولي بين الخيام مغنّجٌ ... يخامره من ناظريْه مُدامُ
رماني بألحاظٍ فأصمى بها الحشا ... وما ذاك إلّا أنهنّ سهامُ
فبلّغْه إنّ هزّتْكَ منْ أريحيةٍ ... شمولٌ قفاها نشوةٌ وغرامُ
سلامَ مشوقٍ كلما رقق الصبا ... حواشيه أو ما راق منه سلامُ

❀ ❀ ❀

٦٧

ومن شعره:

نَورُ الأقاحي ثغرُهُ ... مهما بدا منه ابتسامُ
والاقحوانُ شقيق خَـ ... ـدَيْهِ وريقته المدامُ
والبان مائس قدِّهِ ... وجفونه الوسني سهامُ
والليلُ فاحمُ جعدِه ... فأظلَّنا منه الظلامُ
والصبح وجنةُ خدِّهِ ... فعلى محياهُ السلامُ

❀ ❀ ❀

٦٨

وقال يرثي الفقيه السيّد محمد حسن الشيرازي المتوفّى سنة ١٣١٢هـ:

على مَنْ أُقيمت في السماء المآتمُ ... وهُدَّت من الدين الحنيف القوائمُ
ومِمَّ علتْ في الخافقين عجاجةٌ ... بها الكون مغبرُّ الجوانب قاتمُ
وعن أيّ أمرٍ زعزع الدهر قارعٌ ... وراع الهدى صدعٌ إلى الحشر دائمُ
وما للورى كلٌّ تراه من الأسى ... بليلٍ سليم ساورته الأراقمُ
وما للنفوس المطمئنات فزّعاً ... من الرعب لم تملك عليها الشكائمُ

ومنها :

وما ثاكلٌ قد خامرتها نوائبٌ بأحشائها من لفحهنَّ سمائمُ
قريحةُ أجفانٍ سرين بأهلها رحال المنايا لا المطيُّ الرواسمُ
نعتْ أربعاً نافت قديماً على العلا فأودتْ وأقوى عهدها المتقادمُ
تروح وتغدو لا الحمى ذلك الحمى ولا العيش ذاك العيش أرغد ناعمُ
بأنكَى فؤاداً من بني العلم إذ نأى حمى العلم عنها فالعلوم يتائمُ

ومنها :

أجوهرة الدين القويم الذي بها علتْ شرفاً فوق الرؤوس العمائمُ
رحلتَ ولم ترحل مكارمك التي إذا نعتوها قيل : هذي المكارمُ

ومنها :

أمولاي ما للشعر ربَّتْنيَ العلا ولم يرضَ أن يُعْزَى إلى الشعر عالمُ
ولكن شظايا لوعةٍ قد كتمتُها فنمَّ لساني بالذي أنا كاتمُ

❀ ❀ ❀

٦٩

وله :

إني أحبُّك لا لأنك مخجلٌ شمسَ الضحى وجهاً أغرَّ وسيما
لكنْ جُبلتُ على هواك طبيعةً فأصبتُ معدوم النظير كريما

❀ ❀ ❀

٧٠

وقال متغزلاً :

حَيِّ عنِّي بالحمى عهداً قديما وتعهَّدْ لي به الظبْيَ الرخيما

رشأٌ بالنبل من ألحاظهِ غادر القلب على عمدٍ كليما
إنْ أقلْ ريمٌ صريمٌ نافرٌ فلكم أخجل بالعينين ريما
لا ومَنْ أرشق قلبي لحظه أنا لا أعرف لولاه الصريما
أبلج الخدَّيْن ما ألطفه قامةً هيفاء أو كشحاً هضيما
راع بالرقّة من وجنتِهِ رائق الورد وبالطبع النسيما
خلْتُه والشعر في عارضِهِ شمسَ أفقٍ زاحمت ليلاً بهيما
فامنحِ الدرياق من عذب اللمى فلكم بتُّ بصدغيك سليما
فالتَّصابي لي سميرٌ في الدجى والجوى في الصبح لي صار نديما

❀ ❀ ❀

٧١

وقال متغزلاً:

ومهفهفٍ كلَّمْتُهُ بلسان مَنْ يهوى كلامَهْ
يا مخجلاً بالجيد والـ ـعين الكحيلة ريمَ رامَهْ
ومورَّد الوجنات غَـ ـضَّ القدّ إذ يثني قوامَهْ
ما هذه السوداء تَحْـ ـرسُ روضَ خدّك؟ قال: شامَهْ

❀ ❀ ❀

٧٢

وله:

رعى الله ربعاً جاده مرزم الحيا ترامتْ به أيدي المطيِّ الرواسمِ
مشين سراعاً يستبقن إلى حمىً به ولعي من قبل شَدِّ التمائمِ
فيا سائقاً ظعن الخليط تحيةً إلى سكنٍ عن مغرمٍ فيه هائمِ
يبيت بلبٍّ طائشٍ ونواظرٍ تَنَقَّبُ شجواً بالدموع السواجمِ

❀ ❀ ❀

٧٣

وقال متحمِّساً ومفتخراً بعد عوده من الحج:

حمداً لربِّ المشعرَين فإنَّه ... أعلى بزمزم والمقام مقامي
فحطمتُ خائنة المقاول والظبا ... أي والحطيم بمذْودي وحسامي
وبدرتُ أمنع جار بيت مكارمي ... حيث امتنعتُ بذمَّة الإسلامِ

❀ ❀ ❀

٧٤

ومن شعره:

رقص الدمع من غناء الحَمامِ ... لليالٍ مضت بدار السلامِ
في مغانٍ كجنة الخلد فيها ... ضحك الروض من بكاء الغمامِ
فاسقياني وغنّيا باسم إلْفي ... فعسى باسمِهِ ترقُّ مدامي
لستُ أنساه مائساً يتثنّى ... بالرديني من رشيق القوامِ
إنَّ ليلي من وجهه في انبلاجٍ ... ونهاري من شَعرِهِ في ظلامِ
إنْ يكن يوسفَ الجمالِ فإني ... أنا يعقوبُ لوعةٍ وهيامِ
أنا نشوان للقيامة سكراً ... بمعانيه لا بكأسٍ وجامِ
أنا لم أدرِ إنْ تذكرتُ إلفي ... أحياتي بذكره أم حمامي
رشق القلب يا خليلي عمداً ... بسهام اللحاظ لا بالسهامِ
فعيوني من هجره في انهمالٍ ... وفؤادي من حبّه في اضطرامِ
خدُّه أخجل الورود وأزرى ... لحظه البابليُّ بالآرامِ

❀ ❀ ❀

٧٥

وله:

ما لي ومالك يا أغَنُّ ... فالقلب عندك مرتهنْ
أنتَ الذي إن زرتَني ... أذهبْتَ عن قلبي الحَزَنْ

وإذا هـجـرْتَ مـتـيَّـمـاً غـادرتَـه غـرضَ الـمـحـنْ
بـجـفـاك واصـلـنـي الـجـوى حـتـى جـفـا جـفـنـي الـوسـنْ
فـامْـلـكْ عَـلَـيَّ حـشـاشـتـي يـا مـالـكـي مـن غـيـر مَـنْ
قـد كـنـتَ تـمـنـحـنـي الـمـنـى وتـزورُ سـرّاً أو عـلـنْ
فـشـحـذْتَ لـي حـدَّ الـظـبـا وقـلـبْـتَ لـي ظـهـر الـمِـجَـنْ
يـا راكـب الـحـرف الـتـي تـجـتـاب سـهـلاً عـن حـزَنْ
هـلّا مـررْتَ بـربـعـهـمْ وحـبـسـتَ فـي تـلـك الـدمـنْ
ونـشـدْتَ ثـمـة مـهـجـةً عـبـثـتْ بـهـا كـفُّ الـزمـنْ
يـنـزو فـؤادي كـلـمـا بـرْقٌ مـن الـزَّوراء عَـنْ
فـبـهـا بـديـع مـحـاسـنٍ مـلـك الـفـؤاد بـلا ثـمـنْ
يـا مَـنْ بـنـقـض عـهـوده فـي الـودِّ نَـقْـضَ الـعـهـد سَـنْ
إنـي لـذكـرك حـافـظٌ حـفـظ الـفـرائـض والـسـنـنْ

❀ ❀ ❀

٧٦

ووُجِد بخطه هذان البيتان ووَقَّع اسمه تحتهما، ثم شطب عليهما واستغفر الله واعتذر أنهما فلتة من فلتات نفسه:

تـتـبـعـتُ آثـار الأنـام فـلـم أجـدْ هـنـالـك إلّا الـغـادر الـمـتـلـوّنـا
فـمـالـك إلاّ أن تُـسـيءَ فـإنـمـا تُسيء إليك الناسُ ما دمتَ محسنا

❀ ❀ ❀

٧٧

وله:

لـك طـبـعٌ أرقُّ مـن نـفـحـة الـور دِ ووجهٌ من أبلج الصبح أسْنَى
ولـحـاظٌ مـن الـصـوارم أمـضـى وقـوامٌ فـاق الـردينـيَّ حـسـنـا

كيف لا أتَّقيهما بفؤادي إنَّ ذا مائسٌ وهاتيك وسنَى

❀ ❀ ❀

٧٨

وقال مقرِّظاً قصيدةً للسيد حسين بن السيّد راضي القزويني:

ما بين سلْعٍ ومِنى ريمٌ على الخيف رنا
ما السيف إلاّ طرْفه وقدُّه لدُنِ القنا

وجاء فيها:

يا سيف يمناي التي أرهبْتَ فيه الزمنا
ومن إذا ما زارني أذهب عني الحزَنا
أحسنتَ في نظمٍ ولا زلت حبيباً محسنا
قد راقني في رقةٍ فيها فؤادي أفْتتنا
فكم تذكّرْتُ بها سرور عيشٍ ظعنا
أيام أُنْسِنا لدى طور الهوى نار الهنا
حيث الربيع مزهرٌ والبدر وقّادُ السنا
والقلب مرتاحٌ بمن كان لقلبي سكنا

❀ ❀ ❀

٧٩

وقال متغزلاً أيضاً:

نحن قومٌ إذا نظرنا صبرْنا وإذا العشق مَلَّنا ما سلونا
لم نرح من هوىً معافين إلّا وعلى جمرتين منه غدونا

جئت مستعدياً من الحب عقلي ... فإذا العقل للصبابة عونا
فتنَتْنا بحسنها وجناتٌ ... ككؤوس الطلا صفاءً ولونا
وجفونٌ رَشَقْنَنا بنبالٍ ... نحن منها لولا الهوى ما دنونا
يا حياتي تبخْتَري وصِلينا ... ودعي الغانيات يمشين هونا
وارشفينا من ثَّتيكِ رضاباً ... ما مرَرْنا عليه إلّا حَلَوْنا
أفبعداً بعد التداني يميناً ... ليرى الصبُّ بين هذين بونا

❀ ❀ ❀

٨٠

ومن شعره:

قدُّك يا ريم الحمى بانَهْ ... فتنتني أم ساق ريحانَهْ
فامرح بأبراد الصبا لاهياً ... ودع مُعَنّاك وأشجانَهْ
صرعْنَني أجفانُه بالحمى ... لما سبت باللحظ غزلانَهْ
وراكَ عن لومي يا لائمي ... لا يملك المشتاق سلوانَهْ
هل كيف نيران الحشا تنطفي ... وحبُّه أسعر نيرانَهْ
أم كيف أصحو من خمار الهوى ... وقامة المحبوب نشوانَهْ
فُتِنْتُ حبّاً يا لَقَوْمي به ... وعينه النجلاء فتّانَهْ

❀ ❀ ❀

٨١

وله:

فما روضةٌ من رياض الربيـ ... ـع فَلَتْ أنملُ القطر ريحانَها
وماشطة الريح قد سرَّحت ... ذوائب آسٍ بها زانَها
ولا طفلةٌ غضّةٌ إن ثنت ... معاطفها أخجلتْ بانَها

إذا رمقت أو لوت جيدها فقد فضحت ثَمَّ غزلانَها
بألطف ممّن بهجرانه أبان عن النفس سلوانَها

❀ ❀ ❀

٨٢

وقال متغزلاً:

ضاع قلبُ المُوَلَّهِ المفتونِ بربَى الكرْخ لا رُبَى جيرونِ
فأنشداهُ بين الظغون فإني خلْتُه سار بين تلك الظعونِ
حنَّتِ النيبُ يوم حنَّ فؤادي وشجا الساجعاتِ رجعُ أنيني
وصبغتُ الرياض حمراً ولكنْ بمذابٍ من الفؤاد هتونِ
فهي طوراً تذوي بنار زفيري وهي طوراً تزهو بماء شؤوني
يا غزالاً تاقت له النفس شوقاً لا لغيدٍ من الظباء العينِ
أنت ليلاي والرصافةُ نجدي وأنا في هواك كالمجنونِ

❀ ❀ ❀

٨٣

وله:

أذاقتني النوائبُ كأسَ صابٍ ولم تحفظْ من العليا مكاني
وأسلمني الزمان وكان طوعي وأصبح وهو منقلبُ العِنانِ
وكان يرى لشخصي دون غيري مكاناً لا يدانيه مُدَاني
وما بالمرء منقصةٌ وعيبٌ إذا نهشَتْهُ أنيابُ الزمانِ
وأي خسارةٍ والربحُ دِينٌ قويمٌ لم يشنْه لسانُ شاني

❀ ❀ ❀

٨٤

وقال مخاطباً أحد أصدقائه:

أحمد الاسم والمسمَّى عديم النَّـ ـدِّ في المكرمات طلْق اليدَيْنِ
إنّما أنت واحدُ الدهرِ ثاني الـ ـبحر جوداً وثالث القمرَيْنِ

❀ ❀ ❀

٨٥

ومن شعره:

راق النسيمُ وطبعُ مَنْ أهوَى وسلافُ فِيهِ جنَّةُ المأوَى
وصفتْ معاهدنا فلا عدمتْ نفسي لُيَيْلات الهوى صفْوَا
وأغرَّ إذ راقتْ مراشفُهُ لم أدرِ إلا المَنَّ والسلوَى
وكأنما قبسٌ بوجنتهِ وعلى لظاهُ أضالعي تُطوَى
ما ألهف الحَرّان عن بَرَدٍ يرنو إليهِ ومنْهُ لا يَرْوَى
إنْ تُلْوَ من عزمي أعنَّتُهُ فلغير مَنْ أهواه لا تُلْوَى
أو يَقْوَ عن حلو اللمى جَلَدي فعلى مرير الصدِّ لا يقوَى
يا غصن ما أحلى شمائله واهاً إليه يجود في رضوَى
قد أوهنتْ كشحَيْه مجهدةً أردافُهُ فحذار أن تهوَى
يا طيب ليلتنا وقد عبثتْ أيدي النسائم في ربى حزوَى
حيث النديم بها أخو غنجٍ حلو المراشف أشنبٌ أحوَى
بسواد طرَّتِهِ النهار دجا وبصبح غرته الدجى أضوَى
لستُ الملوم وقد بدا شغفي متضاعفاً فبثثتُ بالشكوَى
فلقد غويتُ بريقه وعلى مَنْ عاود النشوات أن يُغوَى

❀ ❀ ❀

٨٦

كان الشاعر السيّد حسين ابن السيّد مهدي القزويني الحلّي المتوفّى سنة ١٣٢٥هـ قد أنشد بيتين له في القهوة ـ أي شراب البُنّ ـ هما:

فدع عنك السلافة ليس شيءٌ ... أعَلَّ لغُلَّتي من شرب قهوَهْ
أدرْها واسقنيها لا دهاقاً ... ولكن حسْوَةً من بعد حسوَهْ

وكان إلى جنبه مترجمنا الشيخ محمد حسن كبَّة، فقال مجيزاً على الروي والقافية:

فواعجباً لمثلك أريَحيَّاً ... يشفُّ لطافةً ويروق صبوَهْ
تبيع سلاف ريقتها المصفّى ... بآجنةٍ تسمّيها بقهوَهْ
على أن السلاف ـ وإن عداها ... فمي كرماً ـ لتُعْطي الروح نشوَهْ
وتلك دوين تلك، ومَنْ حساها ... تزيد غلالةً وتُقِلّ شهوَهْ
هلمَّ نحكِّمِ الخِرِّيتَ فينا ... فذاك السيف لا يعروه نبوَهْ

فقال الشيخ جعفر الشروقي ـ وهو الخرِّيت الذي ارتضياه حكماً ـ:

عجبتُ وأنتما ماءٌ وخمرٌ ... قد ٱسترضعْتما ودَّ الأخوَّهْ
فكيف يبين بينكما خلافٌ ... برشف سلافةٍ راقتْ وقهوَهْ
عذرتكما عليه فكلُّ صبٍّ ... تميل به لمن يصْبيه صبوْهْ
أجلْ والشرك في المحبوب شركٌ ... أبَتْه غيرةٌ حُمِدَتْ ونخوَهْ
ولكني إذا حكَّمْتُماني ... سعيْتُ لذاك بين صفاً ومرْوَهْ
أرى ما زفَّها الساقي عروساً ... سلافاً زفَّ أو قد زفَّ قهوَهْ
فإنْ تكنِ السلافةَ فهي روحٌ ... وجدتَ لرَوْحها فرحاً ونشوَهْ
وإن تك قهوةٌ كالمسك فاحتْ ... فمن يده ـ وإن مَرَّتْ ـ لَحُلْوَهْ

وما ذهَبَ السوادُ لها بشيءٍ فإنَّ الخال زاد الخدَّ حظوَهْ

إلى آخر أبياته.

❀ ❀ ❀

٨٧

كان الحاج مصطفى كبةَّ قد زار الحلَّة بصحبة الوالي عاكف باشا ونزلا ضيفَيْن على كبير العلماء السيّد مهدي القزويني، فكتب المصطفى بيتين قالهما على لسانه السيّد محمد بن السيّد مهدي القزويني المذكور، وأرسلهما إلى أخيه الشيخ محمد حسن كبَّة بواسطة البرق، وهما:

ببابلٍ طاب عيشي ما بين روض أنيقِ
فصرتُ نعمانَ دهري لو أن عندي شقيقي

فأجابه أخوه الشيخ محمد حسن بواسطة البرق أيضاً بهذين البيتين:

رصافتي رصفَتْها مدامعي بالعقيقِ
بها صبغتُ الأقاحي لكي تُرِيني شقيقي

فبعث له الحاج مصطفى بهذين البيتين ـ وهما من نظم السيّد محمد المتقدم الذكر ـ:

لقد سحرَتْني بابلٌ فاستمالني هواها عن الزوراء من حيث لا أدري
ولو لم تكن فيها هجرتُ لأجلِها عيونَ المها بين الرصافةِ والجسرِ

فأجابه أخوه الشيخ محمد حسن بهذين البيتين:

أتسحر مثلَ المصطفى أرضُ بابلٍ وإن حلَّ فيها ثالثُ الشمس والبدرِ

وهذي عصا موسى أخيه بكفهِ تراءت فما أبقت لبابل من سحرِ

ثم كتب إلى أخيه المصطفى هذين البيتين جواباً على برقية أبرقها إليه:

وافت ألوكة سيدٍ شفَّتْ كما شفّ النسيم وخلقه والماءُ
تحكي هلالَ العيد عند متيمٍ هو والتصبُّر واصلٌ والرَّاءُ

ولما عاد الحاج مصطفى من رحلته هذه إلى بغداد كتب إلى الميرزا جعفر ابن السيّد مهدي القزويني في الحلة هذين البيتين، وهما من نظم أخيه الشيخ محمد حسن كبَّة:

لم أنسَ عهدَ مغانٍ فيك مزهرةٍ قد آنستْني فأنْسَتْني بك الوطنا
فما تجاوزْتُ ميلاً عنك مرتحلاً حتى اكتحلتُ بسهدٍ يطرد الوسنا

❀ ❀ ❀

٨٨

ومما تجدر الإشارة إليه ـ ونحن نتوخى عرض ما وقفنا عليه في المصادر من شعر مترجمنا الشيخ محمد حسن كبَّة ـ أنَّ له قصائد متعددة نظمها بالاشتراك مع صديقه السيّد محمد سعيد الحبُّوبي؛ حيث يكون بعض القصيدة من نظمه وبعضها من نظم الحبّوبي وإن اختلف بعضُ هذا عدداً عن بعضِ ذاك، وقد أوردها السيّد حيدر الحلّي بنصوصها مع تمييزِ ما كان في كل قصيدةٍ منها من نظم الحبّوبي عما كان فيها من نظم كبَّة[1].

(للذكرى): صورة خطٍّ مترجَمِنا الشيخ محمد حسن كبَّة في رسالته

(١) يراجع في ذلك العقد المفصل: ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٢١.

التي كان قد بعثها من النجف في سنة ١٣٠١هـ؛ إلى جدنا الأعلى الفقيه الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفّى سنة ١٣٠٨هـ، وفيها يذكر حفيدَيْه الشيخ عبد الله والشيخ محمد تقي وَلَدَيْ جدِّنا الشيخ باقر، أيام كانا يحلّان في النجف لطلب العلم ويشترك ثانيهما مع المترجَم له في درسٍ واحد:

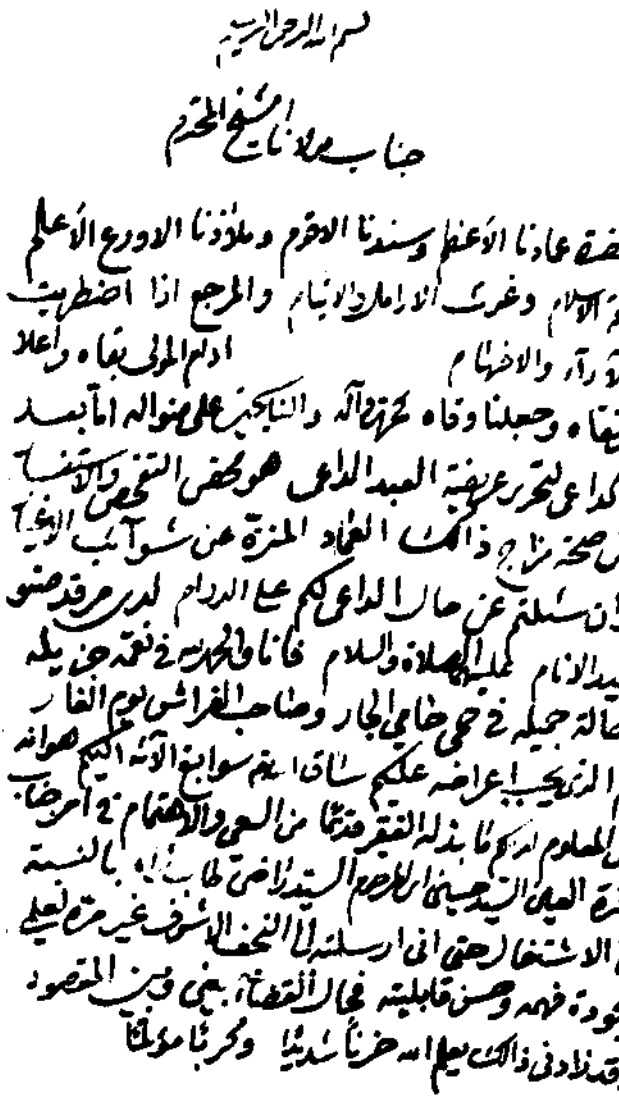
بسم الله الرحمن الرحيم

جناب مولانا الشيخ المحترم

حضرة عادنا الأعظم وسندنا الأفخم وملاذنا الأورع الأعلم
حجة الإسلام وغرة الأعلام وبقية الأنام والمرجع إذا اضطربت
الآراء والأفهام أدام المولى بقاه وأعلا
مرتقاه وجعلنا وقاه محمد وآله والنائبين على منواله أما بعد
فالداعي لتحرير عريضة العبد الداعي هو تفحص التفحص والاستفسار
عن صحة مزاج ذاتك العالية المنزهة عن شوائب الأكدار
وإن سألتم عن حال الداعي لكم على الدوام لدى مرقد مولى
سيد الأنام عليه الصلاة والسلام فأنا والحمد لله في نعمة جزيلة
وحالة جميلة في حمى حامي الجار وصاحب الفراش يوم الغار
ثم الترحيب بإعراضه عليكم ساطعات سوابغ الآلاء إليكم صوانه
من المعلوم لديكم ما بذله الفقير فتيًا من السعي والاهتمام في أمر جناب
قرة العين السيد حسين الأرحم السيد راضي طاب ثراه بالنسبة
إلى الاشتغال حتى أني أرسلته إلى النجف الأشرف غير مرة لعلمي
بجودة فهمه وحسن قابليته فجاء القطاة بغير ما في المقصود
وقد أدى ذلك بعلم الله حزنًا شديدًا ومحزنًا مؤلمًا

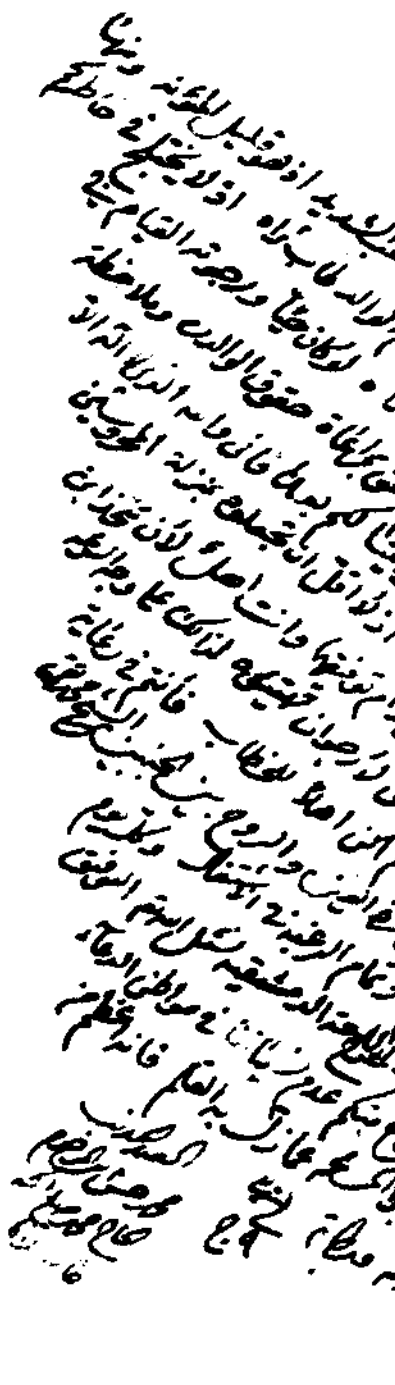

المصادر والمراجع

١ ـ أعيان الشيعة/ للسيد محسن الأمين: بيروت ١٤٢٠هـ.
١٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٨.

٢ ـ ديوان السيّد حيدر الحلي/ نشرة علي الخاقاني/ ج١: النجف ١٣٦٩هـ.
ج٢: بغداد ١٣٨٣هـ.
١/ ١٧٧ ـ ١٧٩ و١٩٨ ـ ١٩٩.
٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ و١٧٣ ـ ١٧٤ و١٨٤ ـ ١٨٦.

٣ ـ الذريعة/ للشيخ آقا بزرك الطهراني/ أكثر الأجزاء ـ طبعة دار الأضواء ـ: بيروت (بلا تاريخ).

٤ ـ شعراء الحلة/ لعلي الخاقاني: النجف ١٣٧٢هـ.
٢/ ١٧١ ـ ١٧٢.

٥ ـ شعراء الغري/ لعلي الخاقاني: النجف ١٣٧٥هـ.
٤/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧.

٦ ـ طبقات أعلام الشيعة/ نقباء البشر/ للشيخ آقا بزرك الطهراني: النجف ١٣٧٣هـ.
١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤.

٧ ـ الطليعة/ للشيخ محمد السماوي: بيروت ١٤٢٢هـ.
٢/ ١٩٨ ـ ٢٠١.

٨ ـ العقد المفصَّل/ للسيد حيدر الحلِّي: بغداد ١٣٣١هـ.
١/ ١١٢ ـ ١٢٩.
١/ ٦١ ـ ٦٥ و١٠٦ ـ ١٠٧ و١٥٨ ـ ١٦٦ و١٧٠ ـ ١٧٥.
و١٨٠ ـ ١٨١ و١٩٤ ـ ٢٠٣ و٢٢٢.

٩ ـ ماضي النجف وحاضرها/ للشيخ جعفر محبوبة: النجف ١٣٧٦هـ.
٣/ ٥١١.

١٠ ـ معارف الرجال/ للشيخ محمد حرز الدين: النجف ١٣٨٤هـ.
٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤٣.

١١ ـ معجم المؤلفين/ لعمر رضا كحَّالة: دمشق ١٣٧٩هـ.
٩/ ٢١٥.

الشيخ

مهدي الدجيلي الكاظمي

الشهير بـ جَرْمُوقَه

١٢٧٩ ـ ١٣٣٩هـ

الشيخ مهدي الدجيلي الكاظمي

هو الشيخ مهدي بن إبراهيم بن هاشم، الدجيلي، الكاظمي، الشهير بـ«جَرْمُوقَه».

ولد في الكاظميَّة سنة ١٢٧٩هـ، ونشأ فيها نشأة دينية واعية، وطلب العلم متدرجاً في مراحله الدراسية، حتى بلغ المرحلة العليا منها فتلمذ فيها على الفقيه الشيخ عباس الجصاني الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، ثم على السيّد مهدي ابن السيّد أحمد الحيدري الكاظمي المتوفَّى سنة ١٣٣٦هـ.

وصفه أحد معاصريه فقال: «كان من أهل الفضيلة والأدب، باعُه في علم الفقه مديد، ورأيُه في علم الأصول صائب سديد، محترم مبجَّل في بلده».

وكان ماهراً في العلوم العربية، وصاحب يد طولى في علم النحو، وله فيه آراء خاصة به، ومها: إنه يرى إن كلمة «سواء» لا يصح فيها إلا النصب في كل حالات الإعراب، ورَدَّ عليه ذلك العلامة الشيخ محمد حسن كبَّة البغدادي المتوفّى سنة ١٣٣٦هـ مصححاً نَصْبَها ورفعَها، وكتب في ذلك رسالة سمّاها: «الرسالة السّوائية: في إعراب لفظ سواء».

وذكر مترجموه وعارفوه أنه كان شاعراً مجيداً، وأن له في نظم الألغاز الشعرية مهارة ممتازة وقدرة فائقة.

كما ذكروا له في مواقفه الدينية في الكاظميَّة ما كان منه في نحو

سنة ١٣١٠هـ حينما جاء محمد خان بن كريم خان الكرماني عميد (الكشفية) يومذاك إلى الكاظميَّة، وجمع مؤيدوه جماهير الناس في الصحن الكاظمي لسماع خطبة عميدهم في التبشير بأفكاره، فقام مترجمنا الشيخ مهدي ـ وكان من حُضَّار هذا الاجتماع ـ فقطع عليه خطبته، واستدرجه من خلال الرد والمناقشة إلى إعلان ما ينفِّر الناس من آرائه وما يُشعِر بالخروج على سنن الإسلام، وإلى قناعة السامعين من تلك الجموع بالقول بتكفيره.

وكان لمترجمنا خلال مسيرته العلمية مؤلفات ومصنفات عديدة، عرفنا منها:

١ ـ حاشية على كفاية الأصول، وكانت بمثابة الشرح لها.

٢ ـ رسالة في أن «المتنجس مُنَجِّس»، ردّاً على معاصره الفقيه الشيخ مهدي الخالصي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ القائل بعدم تنجيس المتنجس.

٣ ـ شرح ألفية ابن مالك في النحو، رآه صاحب الذريعة عند مؤلفه.

٤ ـ ديوان شعره.

٥ ـ تعليقات وحواشٍ على جملة من الكتب.

وتوفي ـ رحمه الله ـ في الكاظميَّة ضحى يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر ذي الحجة الحرام، سنة ١٣٣٩هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في واديها المبارك وادي السلام.

❀ ❀ ❀

وأُثِرتْ عن مترجمنا المغفور له شواهد من بنات أفكاره الشعرية دَلَّت على قابلية جيدة في هذا المضمار؛ وشاعرية ذات نبع معطاء، ولعلَّ أبرز دليل على ذلك ديوانه الذي تقدم ذكره في ضمن آثاره الفكرية التي

خلَّفها من بعده، وإن كان أولاده وذريته لا يعلمون من أمر تلك الآثار ـ ومنها الديوان ـ أي خبر أو وجود في الوقت الحاضر. ونورد فيما يأتي ما وقفنا عليه من شعر شيخنا المهدي، عسى أن يعيننا هذا النزر القليل على معرفة ما كان يتمتع به ذلك العَلَم الجليل من براعة ومقام في دنيا الشعر والأدب:

قال ـ رحمه الله ـ لما دَبَّ بياض الشيب في مفارقه:

أرى اللمَّةَ البيضاءَ بين مفارقي ... تروحُ على السوداء تيهاً وتذهبُ
ستغلبها البيضا سريعاً ومَنْ تكنْ ... لها ضرَّةٌ بيضاءُ يوماً ستُغْلَبُ

ومن شعره هذه القصيدة في زواج السيّد أحمد، ابن السيّد حسن، ابن السيّد محمد مهدي، ابن السيّد حسن بن الفقيه السيّد محسن الأعرجي الكاظمي:

وُرْقُ الهنا صدحتْ على أغصانِها ... وتجاوبتْ بالبشْر في ألحانِها
والروضُ من نعمان باكَرَهُ النَّدَى ... وسرى النسيمُ الغضُّ في نعمانِها
فطفقتْ أقطفُ من ورود رياضها ... وأشمُّ نشرَ الشِّيح من كثبانِها
وبعثتُ طرفي في رياض المنحنَى ... فرأى فنون الغنج من غزلانِها
ولقد مررتُ على ملاعبِ رامةٍ ... فتشوَّقتْ نفسي إلى جيرانِها
من كلّ وسناء الجفون إذا رنتْ ... نخشى بديع السحر من أجفانِها
ومطاعةٍ فينا الفؤادُ يجيبها ... لو أنها أوْمَتْ له ببنانِها
قد أرسلتْ فوق المتون غدائراً ... الله للعشّاق من ثعبانِها
خصرٌ تشكَّى الثقلَ من أحقافها ... وَارحْمتا للخصر من ثهلانِها
فارقْتُه والنفسُ عنه لم تطبْ ... أنّى تطيبُ النفسُ عن أخدانِها
طرب العراقُ وأهلُه في ليلةٍ ... شَعَّتْ بها الأفراح في عدنانِها
في عرس «أحمد» مَنْ سما بفعاله ... يوم الفخار على ذرا كيوانِها
من معشرٍ من شأنها بذل الندى ... أكرِمْ بها يوم النَّدى وبشانِها

مَنْ ذا يجاريها بغايات العلا ... في المجد والساداتُ من غلمانِها
قُل للذي رامَ المعاليَ دونها ... مَنْ نازَعَ الأملاكَ في سلطانِها
وإذا تلجلجت الخصومُ فإنَّها ... أمْضى من الأسياف حَدُّ لسانِها
تلقاك بالوجه الطليق بشاشةً ... وتُريك وكْف الفيضِ من أيمانِها
سودُ العمائم لو رأتْها فارسٌ ... لرأتْ بأنَّ العارَ في تيجانِها
إنَّ الكريم المستعاد نوالُهُ ... لَمُطَوَّقٌ بالمَنّ من إحسانِها
منها «الخليل» وذاك أكرمُ سابقٍ ... يوم السباق الصِّيْدَ في ميدانِها
ما مثلُه في الناس فارس غايةٍ ... إلّا «محمد» حاز سبْق رهانِها
والدسْتُ يعلم أن هذا «المجتبى» ... قد زَرَّه حلماً على ثهلانِها

وقال يرثي العلامة السيّد حسن ابن السيّد محمد مهدي الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ:

أرى الدهرَ فينا تسبكرُّ نوائبُهْ ... يصول علينا والمنايا كتائبُهْ
سرى خبط عشوا في الظلام فلم يُصِبْ ... لنا مأمناً إلّا تداعتْ جوانبُهْ
رَمى بالردى الحصنَ المنيعَ عشيةً ... فصَوَّت ناعيه وقامتْ نوادبُهْ
أصابَ لنا ركنَ الهداية والحجى ... بسهم ولا يُسْلَى إلى الحشر صائبُهْ
تزلزل منه الدين وانصدع الهدى ... ودُكَّتْ رواسي المجد وانهار جانبُهْ
وعهدي به لا يلوي ساعدَه الردى ... وسيفاً صقيلاً لا تُفَلُّ مضاربُهْ
وكان يهاب الموتُ يقرب شخصَهُ ... ولولا القضا ضاقَتْ عليه مذاهبُهْ
ولم أدرِ أنَّ الدهر من قبل هكذا ... تدبُّ على رفْشِ الأفاعي عقاربُهْ
ومن عجبٍ أن غَيَّب الترب جودَهُ ... وكان الفضا قد ضاق منه وراحبُهْ
وما مرَّ في وهمي أرى قمر السما ... تكون مضامين اللحود مغاربُهْ
وما فارق الدنيا كمن مات قبله ... وقد خلدتْ عمر الزمان مناقبُهْ
وما مات من أبقى أسوداً ضوارياً ... وهل غاب بدرٌ أشرقتنا كواكبُهْ
فصبراً بني الزهرا لرزءٍ دهاكُمُ ... فللدهر فيكم كم ألَمَّتْ مصائبُهْ

المصادر والمراجع

١ ـ أحسن الوديعة/ للسيد محمد مهدي الواعظ الأصفهاني: ١٨٤.

٢ ـ الذريعة/ للشيخ آقا بزرك الطهراني: ١١/ ٢٠٠ و١٣/ ١٠٦.

٣ ـ معارف الرجال/ للشيخ محمد حرز الدين: ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

٤ ـ نفحة بغداد/ للسيد جعفر الأعرجي ـ مخطوط ـ.

المحتويات

مقدمة ٧

الشريف محمد بن فلاح الكاظمي ١٣

شِعْره ٤٤

السيِّد عيسى السيِّد جعفر الأعرجي ٩٥

شعره ٩٨

الشيخ مهدي المراياتي ١٠٩

الشيخ محمد آل أسد الله ١٢١

أمثلة من نثره ١٢٣

شعره ١٣٠

الشيخ عبد المحسن الخالصي ٢٠٩

نصُّ رسالةٍ من الشاعر المترجَم إلى مؤلِّف هذا الكتاب ٢١١

أمثلة من شعره ٢١٤

شُعراءُ كاظميّون

الجزء الثالث

أبو البَدْر العَلَوي ٢٤٩

النّاصِر العَلَوي الموسوي ٢٥٣

غياث الدين عبد الكريم بن طاووس الحسني ٢٥٧

الشيخ أمين الشيخ محمود الكاظمي ٢٦٩
الشيخ علي بن مَكّي الكاظمي ٢٧٥
الشيخ حسين الكَرَكيّ الكاظمي ٢٧٩
السيّد مهدي (كافي) الأعرجي ٢٨٥
الشيخ محمد تقي آل أسد اللّه ٢٩٥
الشيخ عباس الكَرَكيّ الكاظمي ٣٠٥
الشيخ محمد حسن كُبَّة ٣١٣
أمثلة من نثره ٣٢٢
شعره ٣٣١
الشيخ مهدي الدجيلي الكاظمي ٣٨٣
المحتويات ٣٨٩